منبر الإسلام

مع العدد
المنتخب من السنة النبوية الشريفة
"الفردوس" مجلة الطفل المسلم

الثمن ١٥ قرش

العدد ١٠ ● السنة ٣٢ ● شوال ١٣٩٤ ● أكتوبر ١٩٧٤

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

منبر الإسلام

يصدرها
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
في غرة
كل شهر عربي

رئيس التحرير
محمد توفيق عويضة

العدد ١٠ - السنة ٣٢
شوال ١٣٩٤

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بسم الله الرحمن الرحيم

من محتويات العدد

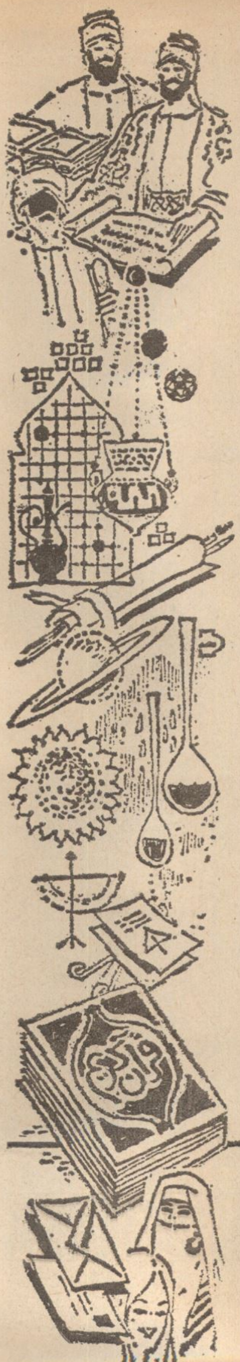

● القاهرة والفاتيكان يلتقيان على كلمة سواء بينهما فى حوار اسلامى مسيحى هادف بناء فى الفترة من ٩ : ١٦ سبتمبر ١٩٧٤	
● روابط المودة والتقارب بين المسلمين والمسيحيين ..	الدكتور عبد الغنى الراجحى
● الاسلام والمسيحية أمام اسرائيل والصهيونية ..	الاستاذ محمد فهمى عبداللطيف
● يوم عيد الفطر يوم الجائزة	الشيخ محمد مصطفى أبوالعلا
● مائدة الله يوم الفطر ..	الشيخ فراج أحمد درديري
● السادات رجل مع الله ..	الاستاذ محمد دياب
● تفسير سورة البقرة	الاستاذ احمد حسين
● انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون	الشيخ عبد الجليل عيسى
● خلافة الانسان	الاستاذ فتحى رضوان
● أسماء يوم القيامة فى القرآن الكريم	الدكتور احمد الحوفى
● ومضات على الطريق ..	الاستاذ أحمد زين
● وماذا بعد العاشر من رمضان	الاستاذ عبد العظيم منصور
● جوافز العمل فى الاسلام	الدكتور محمد عبدالمنعم خميس
● الانعام بين العلم والقرآن	الدكتور احمد حسنين القفز
● من أيام الاسلام	الاستاذ ابراهيم مصباح
● الامانة والمجتمع الراقى فى الاسلام	الاستاذ ابراهيم هلال
● من فضائل الاسلام « الجود »	الشيخ محمود احمد هاشم

العنوان : ٣ شارع الامير قدادار المتفرع من شارع التحرير خلف عمارة بهرى القاهرة تليفون ٢٨١٥٦ ـ تلغرافيا : الاسلام ـ القاهرة

الاشتراكات : ١٦٠ قرشا فى جمهورية مصر العربية ـ ١٤٠ قرشا للعمال والطلبة تدفع مقدما ، ويضاف اليها البريد خارج جمهورية مصر العربية ، وما يساوى قيمة هذه العملة فى البلاد الاخرى .. تقبل كوبونات البريد الدولى ذات القرشين .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القاهرة والفاتيكان

يلتقيان على كلمة سواء بينهما
في حوار إسلامي مسيحي هادف بناء
في الفترة من ٩ - ١٦ سبتمبر ١٩٧٤

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الفاتيكان والمجلس الاعلى للشئون الاسلامية يؤكدان وجوب استمرار الحوار بين الاسلام والمسيحية من أجل سلام العالم ورفاهيته

الرئيس محمد أنور السادات يستقبل الكاردينال سيرجيو بنيودلى وزير شئون غير المسيحيين بالفاتيكان الذى سلم للرئيس رسالة مكتوبة من قداسة البابا بولس السادس وحضر المقابلة السيد محمد توفيق عويضة السكرتير العام للمجلس الاعلى للشئون الاسلامية

شاهدت القاهرة فى الايام القليلة الماضية أكبر لقاء بين الدين الاسلامى والدين المسيحى ، فقد قام الكاردينال سيرجيو بنيودلى وزير شئون غير المسيحيين فى الفاتيكان بزيارة الى القاهرة بناء على دعوة المجلس الاعلى للشئون الاسلامية .

ورافقه وفد يضم المونسنيور روساتو والاب فرانسوا أبو مخ وانضم اليهم فى القاهرة السفير لبابوى المونسنيور اثيل تلوريو وآخرون . وصرح الكاردينال بنيودلى أنه يحمل رسالة مكتوبة لسيادة الرئيس المؤمن محمد أنور السادات من البابا بولس السادس .

وتشكل وفد المجلس الاعلى للشئون الاسلامية من السيد محمد توفيق عويضة سكرتير عام المجلس الاعلى للشئون الاسلامية رئيسا ، ومن الشيخ أحمد هريدى والشيخ عبد الغنى عبد الخالق والدكاترة والاساتذة أحمد الحوفى ، جمال الفندى ، عطاالله ، عثمان أمين ومحمد رجائى القاضى .

وكانت الزيارة الرسمية الثانية التى قام بها السيد محمد توفيق عويضة الى الفاتيكان قد تمت فى ديسمبر ١٩٧٠ وكانت موضع عناية بالغة واهتمام عظيم من الفاتيكان ومن أجهزة الاعلام المختلفة فى روما وخاصة المحاضرات التى ألقاها سيادته عن العلاقات الاسلامية والمسيحية .

وفى الفاتيكان كان ينتظر السيد محمد توفيق عويضه جدول عمل ضخم ، يضم مواضيع عن القيم الروحية التى جرفتها المادية والالحاد والسلام الذى يترنح أمام الحروب التى تندلع فى كل مكان والشباب الذى انصرف عن المسجد والكنيسة ووقع فريسة للمبادىء الهدامة .

وعندما عاد السيد محمد توفيق عويضة الى القاهرة كان قد اتفق على أن الحوار قد بدأ ويجب أن يستمر ، وأن الفضائل الاساسية فى الدينين واحدة ومشتركة ، وأن تعاون الدينين حتمى لمواجهة مشاكل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العالم واشاعة المحبة بين شعوبه ، وانطلاقا من ذلك كانت زيارة وفد الفاتيكان الاخيرة لاستكمال المباحثات التى بدأت هناك ، والتى استمرت أسبوعا كاملا بحث خلالها أسس التعاون بين الاسلام والمسيحية فى سبيل خدمة قضية السلام العالمى ورفاهية البشر ودعم القيم الروحية .

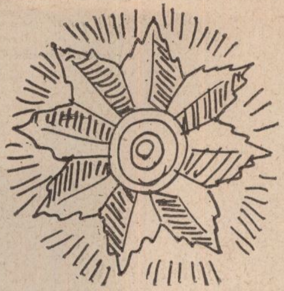

وقد استقبل السيد الرئيس أنور السادات الكردينال بنيودلى الذى سلم سيادته رسالة مكتوبة من البابا بولس السادس ، وحضر المقابلة السيد محمد توفيق عويضة سكرتير عام المجلس الاعلى للشئون الاسلامية ورئيس الوفد المصرى فى المباحثات .

وقد شهدت سفارة الفاتيكان حفلا رائعا ، قدم خلاله الكاردينال بنيودلى وزير شئون غير المسيحيين الى السيد محمد توفيق عويضة سكرتير عام المجلس الاعلى للشئون الاسلامية ورئيس الوفد المصرى وسام الفارس الاكبر ، أرفع وسام فى الفاتيكان هدية من البابا بولس السادس الى السيد محمد توفيق عويضة تقديرا لجهوده فى خدمة بلاده والعقيدة الاسلامية ، ودعم التقارب والعلاقات بين الاسلام والمسيحية التى اجتازت

فى حفل رائع شهدته سفارة الفاتيكان بالقاهرة قلد الكاردينال بنيودلى نيابة عن البابا بولس السادس السيد محمد توفيق عويضة وسام الفارس الاكبر من الطبقة الاولى بالفاتيكان

بفضل جهوده عقبات وحققت بفضل اخلاصه واصراره خطوات ناجحة أثمرت ذلك البيان المشترك وتلك التوصيات التى ستظل المدخل الحقيقى والاصيل لاقامة علاقات طيبة والاساس المتين لانعقاد مؤتمرات وأبحاث فعالة تحقق الأمل المنشود .

■ أرفع وسام فى الفاتيكان للسيد محمد توفيق عويضة تقديرا لجهوده فى خدمة بلاده والعقيدة الاسلامية ■

لقد أكد البيان المشترك ضرورة استمرار الحوار بين الاسلام والمسيحية ، فنص على ضرورة استمرار الحوار بين وزارة شئون غير المسيحيين بالفاتيكان **والمجلس الاعلى للشئون الاسلامية بالقاهرة .**

وفيما يلى نصوص الكلمات المتبادلة بين السيد محمد توفيق عويضة والكاردينال بنيودلى وتوصيات المؤتمر والبيان المشترك .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كلمة الأستاذ محمد توفيق عويضة

لقد عاش المسلمون والمسيحيون فى مصر على مـر العصـور متحـابين متعـاونين فى السراء والضـراء

بسم الله الرحمن الرحيم
نيافة الكاردينال بنيودلى

هذه فرصة طيبة أنتهزها لتحيتكم والترحيب بكم أنتم والسادة المرافقون لكم .

وأنها لتحية خالصة وترحيب قلبى لأنهما معا نابعان من مصادر أصيلة وعريقة وعميقة .

فلن أنسى ما عشت حفاوة الفاتيكان بى وبمن معى فى ديسمبر سنة ١٩٧٠ وان ذكريات لقائكم الاخوى الكريم ما زالت تتراءى أمامى نابضة حية .

ولست أتردد فى التنويه بما بين الاسلام والمسيحية من اواصر الاخاء والمودة ولا سيما فى مصر على طريق الزمان الطويل ، اذ عاش المسلمون والمسيحيون فى الوطن الواحد متحابين متعاونين فى السراء والضراء ، لا يعنيهم الا رفعة وطنهم وحمايته ، فاذا هجم عليه غاصب من الشرق أو من الغرب هبـوا سراعا الى افتداء وطنهم بدمائهم وارواحهـم وأموالهم .

انه لواجب على الاسلام والمسيحية أن يعملا معا على أن يرفرف السـلام على أرض السلام القدس الحبيبة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

السيد محمد توفيق عويضه يلقى كلمة ترحيب بوفد الفاتيكان فى بداية المباحثات بين الجانبين

فلم يكن عجيبا ان استظلوا جميعا بسماحة الاسلام ، حتى ان التفرقة لم تشق لها طريقا فى بلدهم ، ولهذا تولى الوزارة ورياسة الوزارة مسيحيون فى فترات عدة من تاريخ مصر ،ومازالوا يتولون الوزارات والمناصب العليا الى اليوم .

اننا اذ نجتمع اليوم فى جو من هذه المعانى السامية يسرنا أن نزداد ألفة وقربا ومحبة ، وأن يتعاون المجلس الاعلى للشئون الاسلامية والفاتيكان فى جد وحزم على صيانة القيم الروحية واعزازها والاعتزاز بها ، وأن نتلمس السبل القويمة التى نغرس بها فى قلوب الشباب هذه القيم التى تقيه من الانحراف والتمرد والالحاد والمادية البغيضة ، وتضمن له الحياة الانسانية الراقية الكاملة .

كما يجدر بنا ان نتعاون فى نشر الوية السلام على العالم الذى أرهقته الحروب وأدمى جروحه العدوان ، فان رسالات السماء كلها تدعو الى الاخاء والصفاء والسلام ،ولو أنصف البشر أو وعوا تعاليم السماء ما اعتدى قوى على ضعيف ، وما اغتصبت دولة أرض دولة وما رقص المعتدون طربا على آلام المعتدى عليهم من اطفال رضع ، ونساء ثواكل ، وشيوخ ضعفاء ، وجياع لا يجدون لقمة الخبز .

وأنه لمن حقنا أن ندهش من عالم القرن العشرين الذى يفاخر بالحضارة ، وهو لا يهب لانقاذ الانسانية من بلواها الفادحة .

ولكن أملنا عظيم فى سيادة السلام وفى سيادة العدالة اذا ما استمسكنا بقيمنا الروحية التى يدعو اليها الاسلام والمسيحية .

وانه لواجب على الدينين السماويين الاسلام والمسيحية ، أن يعملا معا على أن يرفرف السلام على أرض السلام القدس الحبيبة ، ولا شك أن جهود الفاتيكان العظيمة مأمولة فى هذا المجال .

كما أننا اذ نعتز بالقيم الروحية نستنكر العدوان على رجال الدين ، ونستنكر اعتقال المطران كابوتشى لان هذا عمل وحشى لا يرضاه دين ولا خلق كريم .

وخير مانفعله الا نقتصر على الاستنكار ، بل لابد من التفكير فى عمل ايجابى رادع ، يعاقب المعتدى ، ويرهب المعتدين .

أكرر تحيتى وترحيبى بالكاردينال بنيودلى وأملى العظيم فى نجاح هذا اللقاء .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كلمة

نيافة الكاردينال بنيودلى

■ نحن جميعا من مسلمين ومسيحيين نلتقى فى وحدة الايمان بالاله الواحد ■

■ أن زيارة الامين العام للمجلس الاعلى للشئون الاسلامية للفاتيكان بقيت حدثا من الاحداث الاكثر فعالية وبناء فى مجال علاقات الصداقة بين المسلمين والمسيحين ■

اننى أشعر ومن يرافقنى بفرح كبير وسعادة عميقة وبركة حقيقية ونحن نضع أقدامنا فى أرض مصر العريقة فتاريخها الغنى وحضارتها وتقاليدها الدينية أمور تستوجب تقدير واحترام كل انسان ، فمصر نوعا مامِلك للجميع ونحن كلنا نوعا مامِلك لمصر . ومن خصائص . القيم العالمية أن ستكون ملكا عاما اليس طبيعيا أن تكون .

أن لنا أسباب تقدير خاصة نحو مصر ويطيب لى أن أنذر بعضها بايجاز .

ان الضيافة التى قدمتها هذه الارض للعذراء مريم وطفلها يسوع تبقى فى قلب كل المؤمنين بالانجيل كعلامة طيبة للاستقبال والانفتاح التى جعلت من مصر فى العهود الغابرة احدى البلدان الاكثر استعدادا للتسامح والتعايش السلمى بين شعوب من مختلف العقائد الدينية مما يبشر بآمال واسعة فى مجال الحوار والتعاون بيننا من اسلام ومسيحيين .

والحياة الرهبانية المصرية التى كانت احدى أساليب التعبير الاكثر وفقاعن الحياة المسيحية النسكية أعطت العالم من « رجال الله » أروع امثلة على العطاء الشامل الكريم لله تعالى .

ان مدرسة الاسكندرية مع المفكرين الكبار أمثال أكليمندوس ، واوريجين ، وأثناسيوس وكيرلس الخ ... تبقى دائما من أوطد العمد فى بناء اللاهوت المسيحى .

ومن نصف قرن تقريبا اصبحت مصر بوثائقها المكتشفة منجما أعطى للمسيحين أقدم نسخ للانجيل والعهد الجديد . وعلم الاثار المصرى اصبحت قانونا علميا فى أكثر الجامعات الكاثوليكية . وليسمح لى أن أذكر شيئا شخصيا .

انا نفسى كطالب جامعى كان لى شرف متابعة علم الاثار المصرية فى جامعة ميلانو الكاثوليكية .

وبعد هذه الاسباب التى ذكرت أرى من واجبى أن أقول ان الداعى الاكبر لفرحنا هو واقع مجيئنا فزيارتكم أنتم اخواننا الاحياء أصحاب العقيدة الاسلامية ، المؤمنين مثلنا فى الاله الواحد الغفور ، وزيارتكم هنا فى هذه المدينة التى كانت ومازالت منذ الاف السنين مركز الثقافة الفكرية وخصوصا جامعة الازهر العظيمة ، حيث مرت أجيال كثيرة من الحكماء والباحثين فى الدين ، وهم يعمقون العلوم الدينية الاسلامية ساعدوا كذلك على اتحاف اللغة العربية الرائعة بما تحسد عليه من خصائص الوضوح والدقة .

وتسمحون لنا أن نشكركم أيها الاخوه على كل ماعملتم بتضحية وايمان ، وعلى كل ماتقومون به فى حقلى الدين والحضارة . وشكرنا الخاص نقدمه الى السكرتير العام للمجلس الاعلى للشئون الاسلامية على دعوته لنا وعلى ماقدمه لنا من ضيافة طيبة .

وهذا الشكر لا يعبر عن شعورى الخاص فقط بل أقدمه باسم الاب الاقدس البابا بولس السادس وباسم سكرتيرية الفاتيكان العامة لغير المسيحيين . وفيما أعبر عن جزيل شكرى أشعر وكأن قربى ومعى حدك كل الاخوة المسيحيين فى الشرق والغرب .

ان زيارتكم ياسيادة السكرتير العام لم تنس قط فى روما . وقد بقيت حدثا من الاحداث الاكثر فعالية وبناء فى مجال علاقات الصداقة بين المسلمين والمسيحيين . فالكردينال ماريلا سلفى فى رئاسة سكرتيرتنا ، ومعاونوه واولهم الاب كوك كثيرا ماذكرونى بهذه الزيارة . مرت ثلاث سنوات ولكن لقاءات عديدة لحقتها واستوحت من اللقاء الرومانى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مناقشة جانبية هامة بين الكاردينال بنيودلي والسيد محمد توفيق عويضة اثر احد الاجتماعات بين الوفدين .

احياء وتنويرا وما من شيء يضيع فى كل ما يصير بروح الاخلاص والصداقة . وفى مجيئنا الى هنا ندرت تمام الادراك اننا لا نأتى لنستعيد حوارا مقطوعا بل لنتابع حوارا قائما نابعا تطوره ليس بالكلام بل بالايمان والصلاة .

وها نحن اليوم نتابع هذا الحوار . فى مايخص سكرتيريتنا هذا اللقاء فى هذا الوقت يتبع سلسلة من اللقاءات قمنا بها فى بحر هذه السنة مع اخوتنا المسيحيين وغير المسيحيين فى مناطق عدة من العالم: فى اكسانبورج ، بانكوك وباماكو وفى مناطق مختلفة من الهند واليابان ، وفى كمبالا وفى أبيدجان .

ولكن هذا الحوار معكم وعموما مع المسلمين له ميزة خاصة من الاتفاق معكم منذ البداية .

نحن كلنا من مسلمين ومسيحيين نلتقى فى وحدة الايمان بالاله الواحد ، الخالق والسيد العالم بكل شيء والقادر على كل شيء . وفى مجال الايمان نحن ومعنا اليهود نؤلف نوعا « شعبا واحدا » تجمعنا قرابة روحيــة مشتركة فى الايمان باله ابراهيم هذا الاله غير المحدود الذى باسمائه التسعة والتسعين تلك الاسماء الرائعة لا تكفى لوصفه ولكنه أوحى بها الينا هو قريب من كل واحد منا اكثر من قرب مجارينا الدموية . مثل ابراهيم الذى ندعوه فى تعاليمنا المقدسة صديق الله [خليل الله] - نعتبر أنفسنا بكل تواضع وخضوع أصدقاء الله ونخضع له بدون أى اعتراض . وهذه الروابط الوثيقة مع الله نقيم فيما بيننا جميعا وحدة وصداقة هى من القوة بمكان حسب رايى ، أقوى من أى رباط قرابة أو عرف أو مناصفة اجتماعية . وفى اسفارى التى قمت بها . خصوصا ومنذ سنوات فى بلاد العالم كله ، ومع خالص امتنانى وحبى لكل الجهود الشريفة والنبيلة التى يقوم بها كثير من الناس للبلوغ الى الوحــدة الافضل الطريق الوحيد للتعويض ولو جزئيا عن الفروق الاجتماعية الخطيرة وعن الظلم ، وعن انانية الافراد والشعوب) .

زدت قناعة ان العنصر الاول ، الاكثر اهمية والاكثر فعالية لتوطيد الوحدة بين الجنس البشرى انما هى الايمان بالله الواحد الكثير الرأفة . ولا يمكنه لاية مصلحة اجتماعية أو ثقافية أو سياسية أو ادارية مهما كانت نبيلة ان تتمتع بالقوة التى يتمتع بها الايمان بالله تعالى .

وهنا اسمحوا لى اخوانى أن أطلعكم على الاعتراضات التى هى غاية عالم اليوم والتى تأتينا من أشخاص محترمين ومستقيمين .

هؤلاء يقولون : نحن معكم فى أن الله هو الواقع الاعظم الذى يجب أن يعطى الاولوية التى لا اعتراض عليها . ولكن فى الحياة العملية علينا الا أن نحسب حساب المشاكل الخطيرة التى تتطلب حلولا حالية

ونذكر بعضها وأكثرها شيوعا : الجوع فى أقسام عديدة من العالم الحرية العدالة ، الحرب ، العنف وهذه كلها مشاكل مرتبطة كلها بالطبيعة البشرية بحيث لايحق لنا بأى حال من الاحوال أن نخفف من قيمتها أو أن نؤجلها من واجبنا أن ننظر اليها بكل احترام ونقدم فى سبيل حلها كل اسهامنا وتعاوننا والايمان الموجه الى الكائن الازلى لايجب أن ينسينا الايمان بالزمن وبالحاضــــر .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

وفـد الفاتيكان برياسـة الكاردينال بنيودلى اثر أحـد الاجتماعات فى المجلس الاعلى للشئون الاسلامية •

توصيات من السكرتارية العامة لشئون غير المسيحيين بالفاتيكان ومن المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة

نزل ضيفا بالقاهرة وفد من الفاتيكان برياسة نيافة الكاردينال سيـرجيو بنيودلى السكرتير العام بـالفاتيكان لشئون غير المسيحيين بدعوة مـن المجلس الاعلى للشئون الاسلامية ، ردا على دعوة الفاتيكان للسيد محمد توفيق عويضة السكرتير العام للمجلس الاعلى للشئون الاسلامية فى ديسمبر سـنة ١٩٧٠ وان المجلس الاعلى للشئـون الاسلامية ليعلن سروره العظيم وترحيبه القلبى بهذه الزيارة ، راجيا أن تتعدد فرص اللقاء هنا وهناك •

كما يعلن غبطته بالحوار البناء الذى دار فى عدة جلسات أخوية بين هيئة الفاتيكان برياسة نيافة الكاردينـال سيرجيو بنيودلى وهيئة المجلس الاعلى برياسة السيد محمد توفيق عويضة •

وقد انجلت هذه الجلسات عـن توصيات مستمدة من تعاليم الاسلام والمسيحيـة الداعيـة الى الاخـاء والتسامح والمحبة والحق والخيـر والعدل وهى :

جانب من اعضاء وفد الفاتيكان اثناء المباحثات التى دارت فى مقر المجلس الاعلى للشئون الاسلالامية

١ – **العمل الجاد** فى مجال الاسرة والمدرسة والجامعة والمجتمع على معالجة أعراض الشك والتمرد والاضطراب العقائدى الذى يهدر القيم الدينية .

٢ – **العناية القصوى بالشباب** – عماد المستقبل – بتقريب الدين اليهم بالوسائل الجذابة المعقولة وتبصيرهم بأن الدين هو الذى ينصرهم على الشكوك ، ويحررهم من الاضطرابات ، ويحميهم من الشرور الفردية والجماعية ، ويرتفع بهم الى المستوى الانسانى الرفيع اللائق بهم .

٣ – **الحرص على تغذية الافراد والاسرة والمجتمعات بالقيم الدينية**، ليتملقوا بها تعلقا ينجيهم من وقوعهم فريسة للماديات وحدها فى صلاتهم وفى معاملاتهم وفى حياتهم .

٤ – **تبصير الناس بما فى القيم الدينية التى جاء بها الاسلام والمسيحية من دعوات الى السلام** ، والاعتماد على هذه القيم فى نشر الوية السلام على العالم الذى أنهكته الحروب ، وأدمى جراحه العدوان والكشف عما فى الدينين من حض على المحبة والتسامح والايثار والخير والحق والعدل ، وبيان ما فى اتباع هذه الفضائل من ثواب الله وما فى مخالفتها من غضبه وعقابه . وان السكرتارية العامة بالفاتيكان لشئون غير المسيحيين والمجلس الاعلى للشئون الاسلامية بالقاهرة اذ يصدران هذه التوصية ليسارع الى خاطريهما والى قلبيهما السلام المأمول يرفرف على أرض السلام القدس الحبيبة ، ويرجوان فى شوق والحاح أن تسعد بالسلام أرض السلام .

٥ – **تعنى الهيئتان** بتوضيح الامور وتصحيحها فى كل من الدينين كلما دعت حاجة الى ذلك .

٦ – **وتوصى الهيئتان** بتبادل المطبوعات الدينية بين أمانة سر غير المسيحيين بالفاتيكان وبين المجلس الاعلى للشئون الاسلامية بالقاهرة .

٧ – **وتوصيان بدعوة ممثلين لكل من الهيئتين فى** كل مؤتمر دينى ذى طابع يهم الطرفين يعقده أحدهما .

٨ – **وتوصيان بتشكيل لجنة مشتركة تخطط للنشاط العام** الذى يهم الهيئتين معا ، وتجتمع كلما دعت الحاجة الى اجتماعها .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بيان مشترك

عن زيارة

نيافة الكاردينال بنيودلى

وزير شئون غير المسيحيين بالفاتيكان

والوفد المرافق له

إلى

السيد محمد توفيق عويضة

السكرتير العام للمجلس الاعلى للشئون الإسلامية

والوفد المرافق له

السيد محمد توفيق عويضة رئيس الوفد المصرى والكاردينال بنيودلى رئيس وفد الفاتيكان يوقعان البيان المشترك الذى أذيع فى مؤتمر صحفى كبير عقد بمقر المجلس الاعلى للشئون الاسلامية .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قام نيافة الكاردينال بنيودلى وزير شئون غير المسيحيين فى الفاتيكان بزيارة الى القاهرة بناء على دعوة من المجلس الاعلى للشئون الاسلامية ويرافقه وفد ضم المنسنيور روسانو والاب فرانسوا أبو مخ وانضم اليهم من القاهرة سعادة السفير المونسينيور اشيل جلوريو القاصد الرسولى بالقاهرة ، والسادة الاباء والدكاترة والاساتذة : الاب جورج قنواتى ، الاب جاك جوميه ، الاب جورج زيموكحل ، الدكتور ميشيل فرح ، الاستاذ البير اكليمندوس والاب لويس أبادير .

وذلك فى الفترة بين الثانى والعشرين وحتى التاسع والعشرين من شعبان سنة ١٣٩٤ هـ والموافق بين التاسع وحتى السادس عشر من سبتمبر سنة ١٩٧٤ م .

حيث التقى نيافته والوفد المرافق له بسيادة السكرتير العام للمجلس الاعلى للشئون الاسلامية السيد محمد توفيق عويضة ، ووفد المجلس الاعلى الذى ضم السادة والاساتذة أعضاء المجلس فضيلة الشيخ احمد هريدى ، الدكتور احمد الحوفى ، السيد صلاح صبرى ، الدكتور جمال الفندى ، المستشار محمد عطا الله ، الدكتور عثمان أمين ، فضيلة الشيخ عبد الغنى عبد الخالق : السيد محمد رجائى القاضى .

وقد حل نيافة الكاردينال ومرافقوه ضيوفا على المجلس الاعلى للشئون الاسلامية بالقاهرة وتجىء هذه الزيارة فى اطار الحوار الاسلامى المسيحى فى نطاق اللقاءات بين المجلس الاعلى للشئون الاسلامية ووزارة شئون غير المسيحيين ، التى كانت فاتحتها الزيارة التى قام بها السيد محمد توفيق عويضة سكرتير عام المجلس ووفد مرافق له الى الفاتيكان فى ديسمبر من عام ١٩٧٠ بناء على دعوة وزير شئون غير المسيحيين بالفاتيكان .

وحمل نيافة الكاردينال بنيودلى رسالة تحية خطية من قداسة البابا بولس السادس الى سيادة الرئيس محمد انور السادات تعبيرا عن مشاعر التقدير والود والصداقة ، كما التقى نيافته والوفد المرافق له بعدد من المسئولين فى مصر ورجال الازهر وجامعته وبعض رجال الفكر الاسلامى .

ويعرب نيافة الكاردينال والوفد المرافق عن عميق تقديره واعجابه بمصر وتقدمها ، وبما لمسوه من الطبيعة الطيبة السمحة للشعب المصرى وعمق شعوره الدينى : وروح الاندماج الكامل والاخوة العميقة بين أبنائه المسلمين والمسيحيين .

كذلك يقدر نيافته ومرافقوه كل التقدير الحقيقة الثابتة لاهمية مصر التاريخية التى يعرفها العالم ، والتى تحكيها اروع الاثار واقدمها ، والتى على شاطىء واديها تعمق فكر الانسان حتى لمس الوحدانية الالهية آلاف السنين قبل الرسالات السماوية .

ويرتبط هذا التقدير بما لمصر الحديثة من أهمية معاصرة ، وما تمثله من فكر رائد فى العالمين العربى والاسلامى .

ويعرب نيافة الكاردينال ومرافقوه باسم وزارة شئون غير المسيحيين عن تقديرهم البالغ لنشاطات المجلس الاعلى للشئون الاسلامية وجهوده الدائبة من أجل تدعيم الايمان ، وكذلك يسجلون بالتقدير خطوة مبادرة المجلس بفتح باب الحوار الاسلامى المسيحى منذ عام ١٩٧٠ .

ويوجه نيافة الكاردينال بنيودلى ومرافقوه باسم وزارة شئون غير المسيحيين وباسم الفاتيكان ، التهنئة الى سيادة الرئيس محمد انور السادات والشعب المصرى والعالم الاسلامى بمناسبة قرب حلول شهر رمضان الكريم ، وخاصة لما تحمله ذكرى هذا الشهر لشعب مصر والشعب العربى مسلمين ومسيحيين من قيمة عالية توافرت لهم من خلال ايمانهم بالله واستعانتهم به .

ومن ناحية ثانية يسجل المجلس الاعلى للشئون الاسلامية ، تقدير الحكومة المصرية العظيم للاهمية الدينية والروحية الكبيرة التى يمثلها الفاتيكان ، والاثر العالمى الواسع لهذه الاهمية . كما يقدر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المجلس بكل اعجاب المواقف المشرقة للفاتيكان وعنايته بقضايا الانسانية الاساسية فى السلام والعدل والمحبة .

ويسجل المجلس كذلك اعجابه البالغ بمختلف نشاطات وزارة شئون غير المسيحيين فى الفاتيكان وتقديره للدور الفعال الذى تقوم به من أجل التقارب بين الاديان .

وقد عقد الجانبان ، وزارة شئون غير المسيحيين والمجلس الاعلى للشئون الاسلامية ، عدة اجتماعات تباحثا خلالها فى المسائل التى تهم الدينين العظيمين الاسلام والمسيحية . وذلك من خلال مفهوم تماثل المبادىء بحكم وحدة المصدر الالهى الواحد ، ومنطق الهدف الواحد وهو سعادة الانسان ، وذلك فى شئون المجتمع والشباب والقيم الدينية والسلام . وقد تطابقت آراء الطرفين من حول مجموعات القضايا والمسائل المتصلة بهذه الموضوعات ، وصدرت بها توصيات عامة فى اجتماعاتهما .

ويود الجانبان فى هذا البيان المشترك ان يؤكدا على النقاط البارزة التالية : ـ

اولا : التأكيد على اطرادواستمرار الحوار بين وزارة شئون غير المسيحيين وبين المجلس الاعلى للشئون الاسلامية ، من أجل مزيد من التعاون المشترك والدرس المستمر المتابع للشئون المشتركة التى تدخل فى اهتمامات الطرفين . وفى هذا الشأن يؤكدان من جديد ما تضمنه البيان المشترك فى عام ١٩٧٠ والتعجيل بأرسال ممثل المجلس الاعلى الذى نص عليه البيان ، وذلك تدعيما لصلات الود والصداقة والاخوة

ثانيا : اهتمام الجانبين المشترك بالمشاكل والقضيا التى تعانى منها البشرية والتى يتعرض لها الانسان فى شئونه الدينية وعلاقاته الدنيوية . ويرى الجانبان بثقة ثابتة ان الدين وعمق الايمان بالله الواحد هو أفضل ملاذ للخلاص والرحمة . ويؤكدان أن العودة الى صلب الايمان والتمسك بتعاليم الدين ، هما السبيل الى كل خير والطريق الى كل رجاء . ويؤكدان ان تضافر جهودهما من اجل تعميق القيم الدينية واعلاء مبادىء الدين وتعاليمه فى المحبة والاخوة والسلام .

ثالثا : يرى الجانبان أن السلام والمحبة هما ارادة الله فى خلقه ، حيث جعل سبحانه السلام اسما من اسمائه ، والسلام تحية الاسلام ، والمحبة روح المسيحية . واساس السلام العدل الذى يكفل الاستقرار ويمنع الحقد والكراهية . فالسلام هدف أصيل ثابت من أهداف الدينين العظيمين الاسلام والمسيحية .

ولهذا فان الجانبين يدعوان ويدعمان بكل طاقاتهما المبادىء السامية ، ويؤكدان ضرورة تضافر الجهود من اجل أن يسود السلام العالم اجمع وبصفة خاصة الشرق الاوسط حيث يؤمن الطرفان بأن السلام فى الشرق الاوسط هوسبيل مؤكد لدعم اسس السلام العالمى ، وتحقيق ارادة الله .

رابعا : يلمس الجانبان بكل عناية واهتمام مشترك ، مشاكل الشباب وتطلعاته الى المستقبل ، ويريان فى قضية الشباب ومعاناته مسائلينبغى أن تكون موضع عناية رجال الدين ، وذلك بتقريب الدين الى حياتهم صيانة وامنا ، وتقريب حياتهم الى الدين ملاذا ورحمة وقد استفاضت مناقشات الطرفين فى هذه القضايا وتضمنت توصياتهما خلاصة النقاش .

خامسا : يعلن الجانبان الموقف الثابت لكل من وزارة شئون غير المسيحيين فى الفاتيكان ، والمجلس الاعلى للشئون الاسلامية بالقاهرة ، فى الحرص على دعم التفاهم المتبادل وتحقيق اللقاء المشترك بينهما على مختلف مستويات المسئولية ، وتنفيذ توصيات هذا اللقاء الثانى فيما يتعلق بالتشاور المتبادل وانشاء وتعزيز وسائل وأساليب الاتصال وتبادل الاراء .

ويتوجه الجانبان فى ختام بيانهما المشترك هذا بالدعاء الى الله تبارك وتعالى أن يدعم بقدرته جهود المخلصين المؤمنين العاملين من أجل سلامة روح الانسان ، ومن أجل اعلاء كلمة الحق واشاعة العدالة وارساء قواعد الامن والمحبة والسلام .

صدر فى القاهرة

فى الثامن والعشرين من شعبان سنة ١٣٩٤ هـ

الموافق الخامس عشر من سبتمبر سنة ١٩٧٤ م

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دراسات قرآنية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تفسير

سورة البقرة

الآيات من ١٠٤-١١٣

- تفسير كلمة "راعنا"
- يهود المدينة بالأمس كإسرائيل اليوم.
- العفو والصفح
- الإيمان بالحساب يوم القيامة هو ينبوع السعادة
- التعصب المذموم
- الناسخ والمنسوخ

الأستاذ
أحمد حسين

بسم الله الرحمن الرحيم

يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا أنظرنا واسمعوا وللكافرين عذاب أليم ●
ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليكم من خير من ربكم والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم ●
ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير ●
ألم تعلم أن الله له ملك السموات والارض وما لكم من دون الله من ولى ولا نصير ●
أم تريدون أن تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل ومن يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل سواء السبيل ●
ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره ان الله على كل شيء قدير ● وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله ان الله بما تعملون بصير ●
وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصارى تلك أمانيهم قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين ●
بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ●
وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء وهم يتلون الكتاب كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم فالله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ●

صدق الله العظيم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مفــردات :

يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا

الخطاب المباشر هنا موجه الى صحابة رسول الله ودلالته وهدفه وحكمته موجهان للمؤمنين فى كل زمان ومكان .

وراعنا ليا بألسنتهم

وكون الحديث موجه مباشرة لصحابة رسول الله من حيث كونه ينهاهم عن استعمال كلمة راعنا فى مخاطبتهم لرسول الله ويستبدلونها بكلمة « انظرنا » فسبب ذلك مذكور فى سورة النساء آية ٤٦ واليك نصها .

- « **من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ليا بألسنتهم وطعنا فى الدين** » فدل ذلك على أن اليهود المعاصرين لسيدنا محمد استغلوا كلمة « راعنا » العربية بكلمة مشابهة لها بالعبرية ، وهى تحمل معنى الذم فراحوا يستعملونها فى مخاطبتهم لرسول الله وهم يضمرون معناها السيء فنهى القرآن الكريم صحابة رسول الله عن استعمال لفظ « راعنا » وان يستعملوا بديله « أنظرنا » .

والاصل فى راعنا مأخوذ فى المراعاة وهى المبالغة فى الرعى وأصبحت تستعمل اصطلاحا بمعنى « انتظرنا » وتأنى بنا ، وتدارك مصالحنا .

وجاء فى تفسير المنتخب أنه توجد فى لغة اليهود العبرية كلمة « راعنو »وهى مؤلفة من كلمتين « رع» بمعنى شر ونو هى ضمير الجمع ويصبح معنى « راعنو » أنت شرنا . وهكذا كان اليهود يلوون ألسنتهم بكلمة « راعنو » لتبدو كما لو كانت راعنا .

فجاء القرآن الكريم ليفوت على اليهود هذا القصد الخبيث ، ويجب أن نسجل لعلماء تفسير المنتخب هذه الاضافة الكريمة التى لم يسبقهم اليها فى تفسير القرآن سابق حيث جاءوا بنص الكلمة العبرية فأصبح تفسير الاية وسببها مثل فلق الصبح .

وقولوا انظرنا واسمعوا

وطلب القرآن الكريم من الصحابة أن يستعملوا كلمة « انظرنا » لتأدية نفس المعنى الذى يريدونه من كلمة « راعنا » أى انتظرنا وتأن بنا وتدارك مصالحنا .

واسمعوا : أى امتثلوا واطيعوا .

وللكافرين عذاب أليم : أى حتى تنجوا بأنفسكم من العذاب الشديد الذى ينتظر الكافرين وهذا حكم على اليهود الذين كانوا يفعلون هذه الفعلة بالكفر .

التوجيه العام :

هذا هو مدلول الاية بالنسبة لمعاصرى سيدنا محمد ، بقى أن نستلهمها التوجيه الذى هو شأن كل كلمة ، بل كل حرف من حروف القرآن ، فهى دعوة لأن يخاطب المربى والامام والقدوة بما يتفق والادب والاحترام اللائقين به حتى ليتعين عليه اختيار الالفاظ والبعد عن كل ما يثير لبسا أو شكا ، هذا وقد اعتبر بعض الفقهاء الاية سندا لمبدأ « سد الذريعة » فها هو القرآن الكريم ينهى عن استعمال كلمة لا غبار عليها فى حد ذاتها حتى لا يقع مستعملها فى سوء استغلال اليهود لها .

- ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليكم من خير من ربكم .

ما يود : أى ما يحب .

الذين كفروا من أهل الكتاب (أى اليهود) ولا المشركون ، ويلاحظ هنا أن القرآن قد أنزل حكمه على أهل الكتاب الذين وصلتهم رسالة سيدنا محمد ثم لم يؤمنوا برسالته انهم كفرة ذلك أن أول أركان الاسلام الشهادتان ، فليس يكفى أن يقال نحن نؤمن بالله ولسنا نؤمن بمحمد . فان الايمان بالله يؤدى على الفور الى الايمان بسيدنا محمد والعكس صحيح ، فليس بمقبول ولا معقول أن يؤمن انسان بوجود الله وأنه يبعث بالرسل لهداية البشر ثم يكذب سيدنا محمد وينكر رسالته فليس يفعل ذلك الا من ينكر وجود الله ابتداء مهما تظاهر بغير ذلك ، وقد كان هذا شأن اليهود المعاصرين لسيدنا محمد (باستثناء نفر منهم) ومن هنا حكم الله عليهم بالكفر وسلكهم مع المشركين وان حكمها واحد من أن كليهما يكرهون الخير الذى هبط على العرب من السماء ونعنى به القرآن الذى جاء لهداية العالمين .

والله يختص برحمته من يشاء .

رد على مزاعم اليهود من أن الله اختصهم دون غيرهم من العالمين بالنبوة وأن يكون الرسل من بين ظهرانيهم وهو تصور وثنى . فجاء الاسلام لاول مرة فى تاريخ الاديان كلها باعتباره رب العالمين وهو أعلم أين يجعل رسالته وهو يختص برحمته من يشاء .

سيدنا محمد رحمة

ولعل أغلب صفات الله سبحانه وتعالى التى ما فتىء يكررها أنه اله الرحمة فهو رحمن وهو رحيم وكل ما يصدر منه غايته الرحمة بالبشر فهو عندما ارسل سيدا محمدا انما ارسله رحمة للعالمين .

« **وما ارسلناك الا رحمة للعالمين** » .

وقال سيدنا محمد عليه صلوات الله وسلامه « **أنا رحمة مهداة !** » وفى هذه الاية التى نحن بصددها ترديد لهذا المعنى وأن الله يختص برحمته من يشاء وقد اختار سيدنا محمدا ليكون آية رحمته بالعالمين .

والله ذو الفضل العظيم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هذا هو مقتضى الايمان بالله ان لا تحد مشيئته بحد وان لا يوضع على ارادته قيد وانه المنعم المتفضل الذى لا حد لانعامه ولا حد لفضله يسبغه على من يشاء كيف يشاء بالقدر الذى يشاء فهو ذو الفضل العظيم الذى ما له من نفاد .

« مانَنسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها ألم تعلم أن الله على كل شىء قدير »

جاء فى تفسير الوسيط لاشياخنا علماء الازهر :
ما ننسخ : النسخ لغة المحو والابطال .

والمراد هنا بالاية الجملة القرآنية ذات الحكم الكامل والمراد بنسخها بيان انتهاء التعبد بها وقيل المراد بها الشريعة على حد قوله تعالى : « **ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم** » .

والمراد من نسخها على هذا تغييرها بشريعة أخرى تأتى بعدها ، أو الاية المعجزة ونسخها الاتيان بآية أخرى غيرها .

وجاء فى تفسير المنتخب الذى أصدره المجلس الاعلى للشئون الاسلامية فى معنى هذه الايـــة والمقصود منها ما يلى :

« ولقد طلبوا منك يامحمد أن تأتيهم بالمعجزات التى جاءهم بها موسى وأنبياء بنى اسرائيل وحسبنا أننا أيدناك بالقرآن وأننا اذ تركنا تأييد نبى متأخر بمعجزة كانت لنبى سابق أو أنسينا الناس أثر هذه المعجزة فاننا نأتى على يديه بخير منها أو مثلها فى الدلالة على صدقه فالله على كل شىء قدير . انتهى » .

وهكذا تجاوز علماؤنا الاعلام الافاضل كل ما قيل حول هذه الاية من أنها الاساس الاكبر لعلم الناسخ والمنسوخ من آيات القرآن واختاروا قول من قال من المفسرين أن الاية هنا بمعنى المعجزة .

موضوع الناسخ والمنسوخ

ولقد بحثنا فى استفاضة فى كتـــابنا « الاسلام ورسوله بلغة العصر » الذى تفضل المجلس الاسلامى بطبعه فليرجع اليه من يشاء البحث ونكتفى هنا بايراد النتيجة التى انتهينا اليها ، ولكننا قبل أن نثبت هذه النتيجة نريد اولا ان نسجل بعض الامور المسلم بها وأول هذه المسلمات أن هناك نسخا لبعض أحكام الشريعة ثم أبان نزول القرآن على سيدنا محمد .

ثانى هذه المسلمات أن هـــذا الموضوع هو من مسائل الفقه الرئيسية ومن لا يحيط به يجب أن لا يتصدى للفتيا . وبعد أن سجلنا هاتين الملاحظتين ، أصبح يجوز لنا أن ننضم لرأى القائلين أن هذا الموضوع الخطير لا ينبغى أن يجعل سنده هو هذه الاية وانما يجب أن يكون السند هو ما حدث بالفعل أيام الرسول صلوات الله عليه « كالتحول عن القبلة » وهو ما سجله القرآن بالفعل ، كما يجب أن يكون السند اجماع المسلمين القدامى على وقوع النسخ بالفعل أما بالنسبة لهذه الاية التى نحن بصددها لقد رأينا كيف فسرها علماء تفسير المنتخب بأن المقصود بالاية هنا هو الاية الكونية أى المعجزة ، وهو قول قال به الشيخ محمد عبده ولم يناقضه فيه تلميذه الشيخ رشيد رضا على ما اعتاد أن يفعل اذا خالف شيخه .

الاية بمعنى الشريعة

ولكن التفسير الذى نختاره وقد شرح الله صدرنا له خاصة وقد أصبحنا نعايش تفسير سورة البقرة هو ما أشار له أشياخنا مفسرو الوسيط من قول البعض أن المقصود « بالاية » هنا هو الشريعة ، فنحن كما لاحظ القراء من غير شك ممن يعلقون الكثير على المعنى المستفاد من السياق ، والسياق هنا ، على ما مر بنا ، هو مناقشة ومحاسبة وحوار مع اليهود لالزامهم الحجة ، ونحن لا نقول بعدم استقلال كل آية بنفسها وامكان استخلاص معنى خاص بها يستفاد من ظاهر ألفاظها ، كلا لا نقول بذلك ، ولطالما أشرنا الى أن القرآن قد نزل « منجما » ومع ذلك فاذا اتضح السياق وتلاحم معنى الاية مع ما قبلها وما بعدها فيكون فصلها عما قبلها وما بعدها مما لا ينشرح له صدرنا .

ولقد رأينا أن السياق هنا هو مناقشة اليهود فى مزاعمهم وحقهم فى عدم التصديق بسيدنا محمد ، وقد كانت حجة اليهود الكبرى التى أشهروها فى وجه سيدنا محمد هى قولهم « مادمت يامحمد تسلم ان التوراة هى كتاب الله فكيف نتصور ان الله يغير كلامه القـديم ويسـتبد له بشريعـة أخرى ويصفون ذلك بأنه من « البداء » الذى يستحيل على الله .

تلك هى حجة اليهود فى دعواهم التمسـك بالتوراة « **نؤمن بما أنزل علينا** » ومن هنا فقد جاءت الاية لترد على هذا الزعم فالله أولا وقبل كل شىء **على كل شىء قـدير** » وهـو يفعل ما يشاء كيف يشاء أنى يشاء وليس من حق المخلوقين ان يقيدوا مشيئته بعقولهم ومفاهيمهم وان هذا يستحيل عليه فهو فعال لما يريد وقدرته لا يحدها حد وكذلك مشيئته .

فاذا أراد ان يلغى شريعة هى معمول هنا بها مما نعرف (كالتوراة) أو ينسخها من أساسها كشرائع الانبياء الذين لا نعرف حتى اسماءهم [**ورسلا لم نقصصهم عليك**] فلا يجب أن يشك مؤمن أن الشريعة الجديدة هى كالشريعة القديمة أريد بها خير الانسان وهى بالنسبة للظروف المتغيرة أكثر ملاءمة له لانها أصبحت أكثر انطباعا على الاحوال السائدة واليهود خير مـن يعرفون ذلك وكتابهم الذى يتعبدون به أكبر شاهد على هـذه الحقيقه ففى غابر الزمان كان من المباح أن يتزوج الاخ اخته لان هذا كان السبيل الوحيد لتكاثر البشر أما بعد أن تكاثر البشر بالعقل فقد أصبح ذلك محرما .

هذا مايعرفه اليهود جيدا فقولهم اذن أن الله لا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يمكن أن يغير شريعة التوراة هو مجرد شقشقة يبررون بها كفرهم بسيدنا محمد .

وهكذا نرى الاية الكريمة تتصل كل الاتصال بما قبلها ومابعدها من حيث كونها ترد على مزاعم اليهود .

ومرة أخرى نحن لا نستطيع الا أن نقرر مبدأ شرعى سابق بخطاب ورد متأخرا عنه وأن كلا من النسخ كما هو وارد فى كتب الفقه من أنه « ازالة حكم المنسوخ والناسخ لمصلحة العباد فى حينه » أقول مع تقريرنا بأن هذا القول حق وجرى عليه العمل على زمن الرسول صلوات الله عليه وسلامه ، فليس بلازم أن تفسر هذه الاية التى نحن بصددها لتدل على ماجرى عليه العمل بالفعل

رأينا فى موضوع النسخ

وقد قدمنا أننا درسنا موضوع الناسخ والمنسوخ باستفاضة ووعدنا بأن نوافيك بما انتهى اليه رأينا ، وقد قلنا وبالله التوفيق .

كل الايات عاملة عند توفر ظروفها :

وهكذا يجب النظر الى آيات القرآن كلها ، فهى كلها عاملة وهى كلها موجهة ومرشدة ، وهى كلها واجبة التطبيق عند توفر دواعيها وظروف تطبيقها .

وهذا هو أحد أسرار اعجاز القرآن وخلوده على مر الزمن ، ان يكون كالمحيط يستخرج منه الانسان فى كل عصر وزمان ومكان ما يحتاج اليه منه ، فقديما كانوا يخرجون منه اللؤلؤ والمرجان ، ونحن نخرج منه اليوم البترول وشتى صنوف المعادن ، وغدا سنكرر ماءه ليصلح للشرب ورى الاراضى وبعد غد سنخرج منه كل مايكفى لغذاء الانسان وليس يعنى اخراج البترول من البحر أن اللؤلؤ والمرجان لم يعودا فيه فهما هناك فى انتظار تطور جديد فى حاجات البشرية لتعود لاستخراجهما من جديد وهكذا .

كل شىء فى القرآن :

بمثل هذه النظرة يجب أن ننظر الى القرآن ، نستخرج منه فى كل عصر وكل زمان ومكان ما يصلح أحوالنا ، وينير سبيلنا ويثبت ايماننا دون أن نقول ان هذه آية قد الغيت فلا يجوز العمل بها فكلها ايات الله، وكلها احكام الله شرعت لكى تكون صالحة للتطبيق ، فى كل زمان ومكان حسب الحاجة وضرورات الساعة.

تجدد شباب الاسلام

وبهذه الروح وحدها سيكون بقدرة المسلمين ان يجددوا شباب الاسلام وان يبعثوا مجده الروحى والتشريعى والقيادى لبنى البشر ، الذين هم فى أمس الحاجة لنوره » .

ألم تعلم ان الله له ملك السموات والارض ومالكم من دون الله من ولى ولا نصير .

فى هذه الاية الكريمة مصداق قولنا أن سياق الحديث كله هو محاجة اليهود وادعاؤهم بأن الله لا يغير ولا يبدل شريعته فالله قادر على كل شىء الا يعلم هؤلاء المتقولون أن الله سبحانه وتعالى هو مالك السموات والارض المتصرف فى عباده وليس للعبد أن يحاسب سيده وأن يقول ماالذى يجوز له ومالا يجوز فنحن جميعا ملك يمينه وليس لاحد ولى أو نصير يعينه الا الله نفسه فيجب أن نسلم كل أمورنا اليه .

« أم تريدون ان تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل ومن يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل سواء السبيل »

أفترق المفسرون الى فرقتين فرقة تقول ان الخطاب موجه لليهود على أساس ان الحديث متصل وهو كما قدمنا خطاب مع اليهود وليس يقترح فى هذا النظر عبارة « **رسولكم** » فرسول الله صلى الله عليه وسلم قد أرسل للناس كافة من عرب وعجم وبيض وحمر وسود ويهود وغير يهود فليس هناك مايمنع أن يكون الخطاب موجه الى اليهود وقد كان مما سألوه النبى صلوات الله عليه أن يأتيهم بكتاب ينزل من السماء جملة واحدة كما جاء موسى بالتوراة جملة واحدة ويندد القرآن الكريم بهذا الطلب ويعتبره من نوع سؤالهم لموسى عليه السلام بقولهم « أرنا الله جهرة » وغير ذلك مما مر بنا . بينما ذهب فريق آخر الى أن الخطاب موجه للمؤمنين بتحذيرهم من الوقوع فيما وقع فيه اليهود وهو تحذير تكرر من قبل وسوف يتكرر .

جاء فى القرآن الكريم :

« **ياأيها الذين آمنوا لا تسألوا عن اشياء أن تبد لكم تسؤكم** » ونحن نرجح أن يكون الخطاب هنا موجها للمؤمنين والذى جعلنا نرجح هو الاية التالية والتى يبدو عليها انها تكمل المعنى وتعلل سبب التحذير .

« **ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد** ايمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم من بعد ماتبين لهم **الحق** » .

وهكذا توضح لنا هذه الاية الكريمة من هو المقصود من الخطاب فى الاية السابقة كما تصور لنا ماكان اليهود يمارسونه فى مجتمع المدينة حيث يشيعون البلبله والشك فى نفوس المؤمنين ومرة أخرى وثانية وثالثة الى مالا نهاية ستقول صدق الله العظيم فهذا الذى كان اليهود يسعون اليه هو شغلهم الشاغل فى كل زمان ومكان فهم اعجز وأهون من ان يهاجموا الاديان مباشرة فيعمدوا الى تقويض الحضارة من أساسها بشتى الاشكال والاساليب فحيث تراهم قمة الرأسمالية العاتية المدمرة لكل الاخلاق والقيم تراهم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

خلف الشيوعية المدمرة للاديان والاسرة كل القيم العليا التى تعارف عليها البشر مذ كانوا بشرا .

مجتمع المدينة

وعلى ضوء هذا الذى نشهده من اليهود نستطيع ان ندرك ماذا كان يدور فى مجتمع المدينة قبل أن يجليهم رسول الله عنه فكانوا ينبثون فى صفوف المسلمين وقد كانوا معايشين لهم ومخالطين فيتحدثون مع المسلمين بأحاديث ويطرقون مواضيع ويثيرون شبها ، ويسألون أسئلة لا هدف لهم من ورائها الا اشاعة البلبلة وكان بعض المؤمنين يقعون فى أحبولة اليهود فيتوجهون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأسئلة يفوح منها الشك فنزل القرآن محذرا فيقول للمؤمنين ان هذه الاسئلة التى تسألونها النبى صلوات الله عليه وسلامه هى من نوع الاسئلة التى كان اليهود يوجهونها لسيدنا موسى والتى كانت هى آية كفرهم فحذار أيها المؤمنون « **ومن يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل سواء السبيل** »

أى من يجعل الكفر فى موضع الايمان (بهذه الاسئلة) .

فقد ضل سواء السبيل

ضل : من الضلال وهو النسيان والضياع

السبيل : الطريق .

سواء : المستوى وقيل الوسط وعندنا أنه بمعنى الصراط المستقيم والمعنى ظاهر ان من يختار لنفسه الكفر بعد الايمان فقد ضاع وهلك .

– ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم من بعد ماتبين لهم الحق .

ود : أى تمنى وأحب

حسدا : الحسد معروف وهو تمنى زوال النعمة عن المحسود .

من عند أنفسهم : والحسد حالة نفسية ويكون قول القرآن الكريم « **من عند أنفسهم** » هو من نوع قوله « **يقولون بأفواههم** » « **يكتبون الكتاب بأيديهم** » أى للتأكيد والالزام .

من بعد ماتبين لهم الحق

أى ان اليهود فعلوا ذلك بعد أن ثبت لهم أن سيدنا محمد هو الحق .

فاعفوا واصفحوا

العفو : ترك العقوبة على الذنب

الصفح : ازالة أثره من النفس أى ان الصفح اعم وأشمل وأعمق من العفو فأنت قد تعفو أى تسقط العقوبة عن المذنب ولكنك لا تصفح اذ يظل أثر الذنب فى نفسك يقول معتنقو مبدأ النسخ ان هذه الدعوة الى العفو والصفح قد نسخت بالدعوة الى القتال ، ونحن ممن نقول ان لا نسخ هناك فالدعوة الى العفو والصفح ستظل دائما مطلوبة مابقيت تؤدى الى النفع والخير العام حتى اذا أصبح العفو والصفح يؤديان الى الاضرار بالمجتمع فلا يعودان مطلوبين ، وهو ما أشارت له الاية بقولها :

« **حتى يأتى الله بأمره** »أى الى أن يأمركم الله الى أنه لم يعد ثمة مجال للعفو والصفح ، وهذا لا يعنى بحال – ان الدعوة الى العفو والصفح قد زالت الى الابد كلا ان الدعوة قائمة تطبق عندما تتوفر ظروفها وشروطها كما أن الدعوة للقتال تطبق عندما تتوفر موجباتها وشروطها ، فالدعوة الى العفو والصفح موجودة وقائمة أبدا .

ان الله على كل شىء قدير :

قدرة الله التى لاحد لها مسألة مقررة ولكنها تشير هنا الى ما سوف يتحقق على أيدى المؤمنين من نصر على أعدائهم عندما يأتى أمر الله بالقتال .

وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة

اقامة الصلاة : أى أداؤها كاملة الاركان والشروط مستوفية الهيئات .

ايتاء الزكاة : أى اعطوها لمستحقيها على ماسوف يجىء أى ان المؤمن عليه فى كافة الاحوال أداء الفرائض بقطع النظر عن الظروف المحيطة به .

وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله .

هذا هو لب الايمان ومناط الخير فيه ، وما أسعد المجتمع الذى يؤمن أفراده بهذه العقيدة ، وياشقاء المجتمع ، بل وياويل البشرية كلها متى ضعف الايمان بهذه العقيدة ، ونعنى بها ايمان المؤمن بأن كل ما يفعله من خير ، كل مايدفعه من مال وجهد لخير الاخرين سيجده محفوظا فى انتظاره يوم القيامة ليثاب عليه .

كلما كانت القلوب عامرة بهذا الايمان فالدنيا والناس جميعا فى خير فسوف يتنافس القادرون دائما لمديد العون للبؤساء والمحتاجين على أساس أنهم يعملون لانفسهم ويقدمون الخير ليجدوه .

أنظر عندما يضيع هذا الايمان كيف ستتحول الدنيا الى جحيم وغابة موحشة وهو الحاصل بالفعل فى مجتمعات توصف بالرقى والمدنية .ويزعمون أن الدولة وقد باتت مسئولة فهذا هو المطلوب .

لا ياسادة ان هذا هو ضعف الايمان ، فالواجب على كل واحد منا أن يقدم لنفسه بعمل الخير ليجده يوم القيامة ، أعرف ابنا روحيا طالما غبطه على ايمانه ورجوت الله أن يجعلنى مثله ، يؤمن صاحبى هذا أنه اذ يحسن ويعمل الخير فكأنما يودع أمواله فى البنك ، وكما يحرص أى مدخر على زيادة رصيده ، فان صاحبنا هذا يكثر من الاحسان ، والمهم أنه يحصى ماله يوم القيامة على حساب الحسنة بعشر أمثالها ويزيد كل يوم من الاحسان وهو فرح سعيد بأرصدته مطمئن الى أنه غنى بها ، هذا هو الايمان باليوم الاخر ، بالحساب ، بالثواب ، وسعادة البشرية منوطة بهذا الاعتقاد وشقاؤها ينبع من فقدانه ، فليتدبر هذا جيدا كل من يحاول اضعاف هذا الايمان .

ان الله بما تعملون بصير :

تأكيد وتعزيز لقوله : « **وما تقدموا لانفسكم من خير**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تجدوه عند الله » .. فالله يعلم سركم ونجواكم ولا يضيع عنده عمل العاملين .

وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصارى تلك امانيهم قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين .

ذكرنا من قبل أن هودا أى اليهود ، وسموا يهودا من قول القرآن على لسانهم « **هدنا اليك** » أى تبنا اليك ، وهناك من يقول أنهم سموا يهودا نسبة الى يهوذا ، والعرب تستبدل الذال دالا عندما تعرب الكلمة ونحن الى هذا الرأى أميل .

وكذلك الحال بالنسبة للنصارى ، حيث قال البعض أنها من الكلمة القرآنية التى جرت على لسان المسيح « **من أنصارى الى الله** » بينما قال آخرون ، انما سموا نصارى نسبة الى مدينة الناصرة مسقط رأس المسيح ، ونحن نختار هذا الرأى أيضا ، أما لماذا نرجح أن تكون كلمة اليهود نسبة الى يهوذا والنصارى نسبة الى الناصرة فذلك لان العرب عرفوا اليهود والنصارى بهذين الاسمين قبل نزول القرآن .

أمانيهم : جمع أمنية والأمنية تصور يقوم فى النفس وغالبا ما يكون الى الوهم (أى التصور الكاذب) أقرب .

برهانكم : أى الحجة التى تستندون اليها فى هذا الزعم .

لا يجوز التدخل فى علم الله

كثيرا ما قلنا أن كل ما فى القرآن الكريم قد جاء على سبيل التعليم والارشاد للمسلمين أنفسهم أى الذين يؤمنون بسيدنا محمد ، فهذه الاية تحكى ما كان اليهود يقولونه من أن الجنة وقف على اليهود بينما يقول النصارى أنه لن يدخل الجنة الا من كان نصرانيا ، وسنرى أن الاية التالية ستفتح الباب لادراج اتباع أى دين فى سلك المتصورين أنه لن يدخل الجنة الا هم ، ومن هنا فنحن لا نحب أن يقع المسلمون فيما وقع فيه غيرهم فيقولون : لن يدخل الجنة الامن كان مسلما ، ان دخول الجنة هو فضل من الله ونعمة يسبغه على من يشاء لا لانه يحمل لافتة أنه « يهودى » أو « نصرانى » أو « مسلم »وانما الجنة جزاء الايمان بكل اركانه وما يؤدى ذلك اليه من عمل صالح وهو ما أكدته الاية التالية كما سوف نرى .

« قال هاتوا برهانكم أن كنتم صادقين »

ولكنا قبل أن ننتقل الى الاية التالية لا نستطيع الا أن نقف ونوقف قارىء القرآن معنا أمام هذه النعمة الكبرى التى ساقها القرآن الكريم أمام العقل البشرى ، هذه الكوة من النور والعلم التى فتحها القرآن الكريم فى دياجير الظلمات التى كانت البشرية غارقة فيها ، فحتى عصر نزول القرآن ، كان الدين ، أى دين ، هو ما يقوله الكاهن أو الكاهنة أو القسيس أو الحبر أو كائنا ما كان اسم رجل الدين ، حيث كان الدين حكرا عليهم ، فهم وحدهم الذين يعرفونه ويعرفون أسراره ، هم وحدهم الذين يتصلون بالله ويعرفون رغائبه والقول ما قالوا بغير معقب .

وجاء الاسلام ونزلّ القرآن ليضع حدا لهذا الطغيان باسم الدين ، فكانت هذه الاية وأمثالها « **قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين** » . والبرهان هنا يجب أن يؤخذ بمعناه الواسع فهو لا يعنى البرهان المنطقى فضلا عن البرهان الحسابى أو الهندسى ، وانما هو مجرد المطالبة بسند لما يقولون من أى نوع كأن يقولوا مثلا هذا وارد فى التوراة أو الانجيل ولكنهم لن يجدوا الا ما سوف يقرره القرآن فى الاية التالية .

وهكذا انتهى عهد من عهود البشرية وبدأ عهد جديد يحاسب فيه رجل الدين كأى انسان آخر فيطلب منه أن يقدم الدليل على ما يقول بمعنى الاساس الذى بنى عليه كلامه .

بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون .

ويذكر القرآن بالقاعدة التى ما فتىء يعمقها ويؤصلها ويغرسها فى نفوس البشر مذ نزل على سيدنا محمد .

والعصر ان الانسان لفى خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ● وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر ●

فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره .

هذا هو المعنى الذى تكرره الاية التى نحن بصددها .

« بلى » أى ليس الامر أيها اليهود والنصارى كما زعمتم ، وانما **من أسلم وجهه لله :**

وأسلم بمعنى استسلم وخضع فى كل أموره لله ، والعرب تعبر بالوجه عن جملة الشىء وقيل الوجه هنا بمعنى المقصد وفى رأينا أنه تقابل « الايمان » .

وهو محسن : أى وهو يعمل الصالح من الامور .

فله أجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون .

هذا هو مناط الثواب : الايمان وقد عبرت عنه الاية « باسلام الوجه لله » ولعل كلمة الاسلام اشتقت من هذا المعنى وهو ما نرجحه والعمل الصالح وقد عبرت عنه الاية بالاحسان « وهو محسن » وقد بقى أن نلفت النظر الى أن القرآن هنا لا يزيد عن الوعد بالثواب (الاجر) والنجاة من العقاب .

« ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون » .

أما الكيفية فقد أبقاها معلقة بمشيئته يوم القيامة .

وقالت اليهود ليست النصارى على شىء وقالت النصارى ليست اليهود على شىء وهم يتلون الكتاب كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم فالله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التعصب المذموم

أن يتعصب الانسان لدينه بمعنى أن يعتز به ويعتقد بكل حرف من حروفه هو أمر مطلوب ، بل هو عين الايمان الذى لا يتم ايمان الا به وانما يبدأ التعصب المذموم عندما يحتكر الانسان الخير لنفسه ثم لا يكتفى بهذا ، بل ينفيه عن الاخرين ممن ليسوا على دينه متداخلا بذلك فى مشيئة الله وسابق علمه ، ولقد حدثتنا الاية السابقة عن احتكار اليهود والنصارى للخير باعتباره وقفا على كل واحد منهما فقط .

وفى هذه الاية الكريمة التى نحن بصددها يذهبان الى أبعد من ذلك بأن صاحب الدين الاخر ليس على شىء مطلقا أى لا يوجد فى دينه أى ذرة من الحق والخير .

وهم يتلون الكتاب

توبيخ لليهود والنصارى وهم يدعون على بعض بهذه الدعوى مع أن كلا منهما يتلو كتابه وفيه الاعتراف الكامل بدين الاخر ، وأنه هابط من السماء ففى الانجيل على سبيل المثال يقول المسيح « ما جئت لانقض الناموس ولكن لاكمله » ويعنى بالناموس شريعة سيدنا موسى .

وفى ذات الوقت يبشر العهد القديم بسيدنا عيسى (المسيح) ويصف الكثير من أحواله التى تحققت بالفعل حتى لتكرر الاناجيل نص هذه الفقرات ، وعلى الرغم من هذا التلاحم الذى تنطق به كتب الطائفتين ، فاليهود يقولون ليست النصارى على شىء والنصارى يقولون ليست اليهود على شىء .

ويقول البعض أن السبب المباشر لنزول هذه الاية أن وفدا من نجران قدم على النبى صلوات الله عليه وسلامه وكان من المسيحيين فتناظروا مع أحبار اليهود وارتفعت أصواتهم وقال كل فريق منهم للاخر « لست على شىء » .

نرى هذا القول فى بعض التفاسير القديمة ولكننا لا نميل الى هذا الرأى فسورة البقرة التى وردت فيها هذه الاية من أول ما نزل من القرآن على رسول الله فى المدينة ، حيث قدم وفد نجران على رسول الله صلوات الله عليه وسلامه فى عام الوفود وهو العام التاسع للهجرة ، وقد كان يمكن أن يكون هذا القول ليس بحجة فقد كانت الاية تنزل من القرآن فى وقت متأخر ويأمر سيدنا محمد أصحابه بناء على تعليمات من سيدنا جبريل أن يضعوا هذه الاية فى سورة متقدمة ، فوجود الاية فى سورة البقرة لا يحدد وقتا زمنيا لنزولها ، لولا أن القصة التى تتحدث عن الملاحاة بين النصارى وأحبار اليهود يفوتها أن فى العام التاسع للهجرة حيث قدم وفد نجران كان اليهود قد أجلوا نهائيا عن المدينة وما حولها . وما أحسب أن سيدنا محمد سوف يستبقى لديه وفد نجران ، ريثما يستقدم بعض أحبار اليهود ليجادلوا النصارى فى حضرته .

ذلك ما فتحه الله به علينا ومع ذلك فمن العبث أن يقطع الانسان برأى فى أمور مضى عليها أربعة عشر قرنا ولذلك نقلنا ما فى كتب التفسير عن مناسبة نزول الاية وأثبتنا ملاحظتنا مفوضين العلم أولا وأخيرا لله ولنا نص الاية التى تتحدث عن ظاهرة قائمة حتى الان .

« كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم »

وهذه الاشارة العامة الى « الذين لا يعلمون » تزيد فى احساسنا أن الاية لا تتصل بحادث محدد كقيام مساجلة بين اليهود والنصارى فى حضرة رسول الله ، بقدر ما تشير الى ظاهرة عامة تصف أحوال أصحاب أى دين من الاديان وهم ينكرون كل شىء عن الاديان ، ومن هنا انفرد الاسلام (وهو احد أسباب قوته) أنه يعترف بالاديان الاخرى ويقرر أنها جميعا ترجع الى أصل واحد وحقيقة واحدة وينبه الى ما تعرضت له هذه الاديان من انحرافات ويحذر المسلمين من الوقوع فى هذه الانحرافات وهو يطالب المسلم أن يعايش أصحاب الديانات الاخرى ماداموا لا يتعرضون له بالاذى حتى ليسمح للمسلم أن يتزوج كتابية وأن تظل على دينها .

هذه هى عظمة الاسلام وسر قوته وعالميته وأن النصر له فى النهاية « **الذين لا يعلمون** »حاول بعض المفسرين أن يحدد « **الذين لا يعلمون** » بأن المقصود هم مشركو العرب ولكن الطبرى يرى أنها عامة ونحن من رأيه ، فقد تحدثت آيات سابقة عن مشركى العرب ، فعندما تحدثنا هذه الاية عن « **الذين لا يعلمون** » فهى تقصد هذا التعميم قصدا ، والذين لا يعلمون هم الجهلة .

« فالله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون »

تبارك الله الخالق رب العرش العظيم أنظر أيها المسلم المؤمن وتأدب وتخلق بخلق القرآن انظر كيف يعلمنا القرآن فى موضوع الاديان واختلافها أن نتمسك نحن بديننا ونزداد ايمانا بعقائدنا مفوضين ما وراء ذلك (كالحكم على مصير أصحاب الديانات الاخرى) الى مشيئة الله ، وقد تكرر هذا المعنى فى عديد من الايات القرآنية : جاء فى سورة الحج :

ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين أشركوا ان الله يفصل بينهم يوم القيامة .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إنّا نحن نزّلنا الذكر وإنّا له لحافظون

فضيلة الشيخ عبد الجليل عيسى

● ٩٤ ●

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« بدأ الاسلام غريبا . وسيعود كما بدأ ، فطوبى للغرباء فقالوا ومن هم الغرباء يا رسول الله . فقال : هم الذين اذا خلق الدين جددوه» أى هم الذين كلما ماتت سنة أحيوها .

وقال صلى الله عليه وسلم « لن يصلح آخر هذه الامة الا بما صلح به أولها » .

بدأ الاسلام بمبادئه المشرقة فى وسط كله ظلمات بعضها فوق بعض شرك بالله عز وجل واستعلاء القوى على الضعيف طيش وحروب لاتفه الاسباب ، الى غير ذلك من العيوب التى كانت فاشية فى تلك الاوساط الهمجية ، وكان العالم من حول بلاد العرب مهد الرسالة يموج ايضا بعوائد وتقاليد موروثة عن آبائهم من قرون بعيدة ، فلما جاء الاسلام كانت عنايته العظمى بمحاربة الشرك فى كل صوره مهما كانت ضعيفه ثم تهذيب العباد بما شرعه من العبادات ثم محاربة كل أنواع الفساد الذى كان فاشيا فى تلك الوقت ولكن للاسف لم ينته عهد الصدر الاول الا وبدأت المبتدعات فى الدين تتسرب الى تعاليمه البيضاء .

ومن هذه البدع ما كان عن قصد خبثاء صهيون والمجوس وكل من خافوا على تراثهم الموهوم ، وبعضها كان نتيجة غفلة من المسلمين الذين ما كانوا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يدرون ما يفعلون حتى أصبح ظلام هذه البدع يكاد يطمس بياض السنن الموروثة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما سترى بعضه فى هذا المقال .

جاء فى كتاب المبتدعات للاستاذ محمد أحمد عبد السلام الحوامدى :

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب الناس على المنبر ويقول « **أما بعد فان أصدق الحديث كتاب الله ، وخير الهدى هدى محمد ، صلى الله عليه وسلم ، وشر الامور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة** » رواه مسلم وغيره ، زاد النسائى «**وكل ضلالة فى النار** » وروى أبو داود وغيره عن العرباض ابن سارية رضى الله عنه انه قال « **صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم ثم اقبل علينا فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون ، ووجلت منها القلوب . فقال قائل : يا رسول الله كأنها موعظة مودع فماذا تعهد الينا ؟ قال : « أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وان تأمر عليكم عبد حبشى ، فانه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ ، واياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة** » وفى المسند وصحيح مسلم عنه صلى الله عليه وسلم انه قال « **من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد** » وروى الترمذى والحاكم وصححه انه قال « **ستة لعنتهم ولعنهم الله وكل نبى مجاب : الزائد فى كتاب الله ، والمكذب بقدر الله ، والمتسلط بالجبروت فيعز بذلك من أذل الله ويذل من أعز الله ، والمستحل لحرم الله ، والمستحل من عترتى ما حرم الله ، والتارك لسنتى** » .

وفى البخارى « **جاء ثلاثة رهط الى بيوت أزواج النبى صلى الله عليه وسلم يسألون عن عبادة النبى صلى الله عليه وسلم فلما أخبروا بها كأنهم** تقالوها [٢] ، **فقالوا : واين نحن من النبى صلى الله عليه وسلم ؟ وقد غفر له ما تقدم من ذنبه ، وما تأخر . قال أحدهم : أما أنا فانى أصلى الليل أبدا ، وقال آخر : أنا أصوم الدهر ولا أفطر . وقال آخر : أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدا . فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : أنتم الذين قلتم كذا وكذا ؟ أما والله انى لاخشاكم لله واتقاكم له ، لكنى أصوم وأفطر ، وأصلى وأرقد ، وأتزوج النساء ، فمن رغب عن سنتى فليس منى** » وفى سنن أبى داود عنه صلى الله عليه وسلم « **فاياكم وما ابتدع فان ما ابتدع ضلالة** » .

ولقد كان الصحابة رضوان الله عليهم أشد الناس حرصا على العمل بالكتاب والسنة وأشدهم عداوة وبغضا للبدع وأهلها ، فقد قال الصديق رضى الله عنه « **أشهد أن الكتاب كما نزل ، وأن الدين كما شرع ، وأن الحديث كما حدث ، وأن القول كما قال ، وأن الله هو الحق المبين** » وقال ايضا فى خطبة له ؟ **أيها الناس انى قد وليت عليكم ولست بخيركم ، فان رأيتمونى على حق فأعينـونى ، وان رأيتمـونى على باطل فسددونى . أطيعونى ما أطعت الله فيكم ، فاذا عصيته فلا طاعة لى عليكم . الا ان أقواكم عندى الضعيف حتى آخذ الحق له وأضعفكم عندى القوى حتى آخذ الحق منه . أقول قولى هذا وأستغفر الله لى ولكم** » .

وفى خطبة أخرى :

« انما أنا مثلكم ، وانى لا أدرى لعلكم ستكلفونى ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يطيقه ، ان الله اصطفى محمدا على العالمين وعصمه من الافات ، وانما أنا متبع ولست بمبتدع ، فان استقمت فتابعونى ، وان زغت فقومونى » .

وروى الدارمى عن ابن مسعود « انه رأى جماعة يسبحون ويحمدون ويكبرون جماعة ، فقال لهم : لقد جئتم ببدعة ظلما ، أوفقتم محمدا واصـحابه علما [٣]

وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال « خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا — فى الرمال — ثم قال : هذا سبيل الله ، ثم خط خطوطا عن يمينه وعن شماله ثم قال : هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو اليه » ثم تلا (وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله) وعن مجاهد (ولا تتبعوا السبل) قال البدع والشبهات . وعن عبد الله بن الديلمى قال « بلغنى أن أول ذهاب الدين ترك السنة ، يذهب الدين سنة سنة ، كما يذهب الحبل قوة قوة » وعن الاوزاعى عن حسان قال : « ما ابتدع قوم بدعة فى دينهم الا نزع الله من سنتهم مثلها » .

وعن أبى قلابة قال « ما ابتدع رجل بدعة الا استحل السيف » وقال ابن مسعود رضى اللـه عنه « اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم ٤ » وقال ابن عباس لمن سأله الوصية « عليك بتقـوى اللـه والاستقامة ، اتبع ولا تبتدع » وقال ابن عمر « كل بدعة ضلالة وان رآها الناس حسنة » وروى هذه الاخبار والاثار الامام الدارمى فى سننه .

وفى سنن أبى داود عن حذيفة قال « **كل عبادة لا يتعبدها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا تعبدوها ، فان الاول لم يدع للاخر مقالا** » وقال عمر ابن عبد العزيز « **أوصيكم بتقوى الله والاقتصاد فى أمره واتباع سنة رسوله صلى الله عليه وسلم وترك**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ما أحدث المحدثون بعد » رواه الدارمى ايضا . وروى نوح الجامع عن أبى حنيفة انه قال « عليك بالاثر وطريقة السلف واياك وكل محدثة فانها بدعة » ذكره ابن قدامة فى كتابه « ذم التأويل » . وقال ابن الماجشون سمعت مالكا يقول : « من ابتدع فى الاسلام بدعة يراها حسنة فقد زعم أن محمدا خان الرسالة لان الله تعالى يقول (**اليوم أكملت لكم دينكم**) فما لم يكن يومئذ دينا لا يكون اليوم دينا . وقال الشافعى رحمه الله من استحسن ـ يعنى بدعة ـ فقد شرع . وقال أحمد بن حنبل رحمه الله أصول السنة عندنا : التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والاقتداء بهم وترك البدع ، وكل بدعة فهى ضلالة .

وجاء أيضا فى رسالة وزارة الاوقاف فى منكرات المآتم والموالد .

البكاء على الميت وتحريم النياحة عليه

يجوز البكاء على الميت من غير صراخ ولا نوح لقوله صلى الله عليه وسلم « **ان الله لا يعذب بدمع العين ولا بحزن القلب ولكن يعذب بهذا أو يرحم ـ وأشار الى لسانه ـ** » وبكى صلى الله عليه وسلم لموت ابنه ابراهيم وقال « **ان العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول الا ما يرضى ربنا ، وانا بفراقك ياابراهيم لمحزونون** » وبكى لموت أميمة بنت ابنته زينب فقال له سعد بن عبادة « **يارسول الله ألم تنه عن البكاء ؟ فقال انما هى رحمة جعلها الله فى قلوب عباده ، وانما يرحم الله من عباده الرحماء** » .

فان كان البكاء بصوت ونياحة كان ذلك من أسباب ألم الميت وتعذيبه ، فعن ابن عمر رضى الله عنهما لما طعن عمر أغمى عليه فصيح عليه ، فلما أفاق قال أما علمتم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « **ان الميت ليعذب ببكاء الحى** » [٥] رواه الشيخان . وقال صلى الله عليه وسلم : « من نيح عليه فانه يعذب بما **نيح عليه** » رواه الشيخان . ومعنى ذلك أن الميت يتألم ويسوؤه نوح أهله عليه فانه يسمع بكاءهم وتعرض أعمالهم عليه . قال صلى الله عليه وسلم : « **ان أعمالكم تعرض على أقربائكم من موتاكم (٦) ، فان رأوا خيرا فرحوا به ، وان رأوا شرا كرهوا** » . رواه ابن جرير عن أبى هريرة .

وعن النعمان بن بشير قال : أغمى على عبد الله بن رواحة ، فجعلت أخته تبكى : واجبلاه .. وكذا وكذا ـ تعدد عليه ـ فقال حين أفاق : ما قلت شيئا الا قيل لى آلنت كذلك . رواه البخارى .

كذلك حرمت الشريعة الغراء النياحة على الميت لما يترتب عليه من أذى يلحق الميت ، والذى ينوح عليه .

قال صلى الله عليه وسلم : « **النائحة اذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب** » رواه أحمد ومسلم .

وفى الصحيحين عن أبى موسى أنه قال : أنا برىء ممن برىء منه رسول الله صلى الله عليه وسلم . ان رسول الله صلى الله عليه وسلم برىء من الصالقة ٧ والحالقة ٨ والشاقة ٩ » .

استحباب صنع الطعام لاهل الميت

يستحب صنع طعام لاهل الميت ، لانه من البر والتقرب الى الاهل والجيران ، ولانهم فى شغل شاغل عن العناية بأنفسهم واعداد الطعام . قال صلى الله عليه وسلم لما مات جعفر : « **اصنعوا لآل جعفر طعاما فانه أتاهم أمر يشغلهم** » رواه أبو داود وابن ماجة والترمذى ، وقال حسن صحيح ، وقال الشافعى وأحب لقرابة الميت أن يعملوا لاهل الميت فى يومهم وليلتهم طعاما فانه سنة وفعل أهل الخير . ويكره لاهل الميت أن يصنعوا للناس طعاما يجتمعون عليه كما يفعله كثير من الناس . ان فى ذلك من زيادة المصيبة عليهم مافيه موت وخراب ديار . ولانه تشبه بفعل الجاهلية لحديث جرير قال : كنا نعد الاجتماع الى أهل الميت وصنيعة الطعام بعد دفنه من النياحة .

ما يكره مع الجنازة

يكره فى الجنازة أمور :

١ ـ رفع الصوت بذكر أو قراءة أو غير ذلك مما يفعله كثير من العامة حتى قول القائل استغفروا له ، لان ذلك لم يكن من هديه صلى الله عليه وسلم ، ولا هدى أصحابه ، ولا السلف الصالح رضوان الله عليهم . فعن فضيل بن عمرو قال : بينا ابن عمر فى الجنازة اذ سمع قائلا يقول : استغفروا له غفر الله لكم . فقال ابن عمر : لا غفر الله لك .

وقال النووى : واعلم أن الصواب ماكان عليه السلف من السكوت حال السير مع الجنازة ، فلا يرفع صوت بقراءة ، ولا ذكر ، ولا غيره ، لانه أسكن لخاطره ، وأجمع لفكره فيما يتعلق بالجنازة ، وهو المطلوب فى هذا الحال .

فهذا هو الحق ، ولا تغتر بكثرة ما يخالفه . وأما ما يفعله الجهلة من القراءة على الجنازة بالتمطيط ، واخراج الكلام عن مواضعه فحرام بالاجماع . (انتهى) .

وقال المغفور له الشيخ محمد عبده : وأما الذكر جهرا أمام الجنازة ، ففى كتاب الفتح من باب الجنائز يكره للماشى أمام الجنازة رفع الصوت بالذكر . فان أراد أن يذكر الله فليذكره فى نفسه . وهذا أمر محدث لم يكن فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولا أصحابه ، ولا التابعين ، ولا تابعيهم باحسان ، فهو مما يلزم منعه . (انتهى) .

٢ ـ ألا تتبع بنار ، لان ذلك من أفعال الجاهلية . قال البيهقى : وفى وصية عائشة وعبادة بن الصامت ، وأبى هريرة ، وأبى سعيد الخدرى ، وأسماء بنت أبى بكر ، رضى الله عنهم : أن لا تتبعونى بنار . وروى ابن ماجة أن أبا موسى الاشعرى رضى الله عنه حين حضره الموت قال : لا تتبعونى بمجمر . قالوا : أوسمعت فيه شيئا ؟ قال : نعم من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

هل نترك الجنازة من أجل المنكر

نشاهد كثيرا من المنكرات أثناء سير الجنازة من موسيقى تتقدم الجنازة ، ونساء تندب وتلطم ، وتدعو بدعوات جاهلية ، لا تليق بكرامة الميت وجلال الموت ، وأشباه ذلك من منكرات . والواجب على من يرى ذلك الانكار ، والعمل على تغييره بيده ، والا فبلسانه ،فان لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الايمان ، كما ورد فى الحديث . وقال ابن قدامة الحنبلى صاحب المغنى : فان كان مع الجنازة منكر يراه أو يسمعه ، فان قدر على انكاره وازالته ، أزاله ، وان لم يقدر على ازالته ففيه وجهان : أحدهما : ينكره ويتبعها فيسقط فرضه بالانكار ، ولا يترك حقا لباطل . ثانيهما : يرجع لانه يؤدى الى استماع محظور ورؤيته مع قدرته على ترك ذلك . (انتهى) .

السنة فى بناء المقابر

من السنة أن يرفع القبر عن الارض قدر شبر ليعرف أنه قبر ، ويحرم رفعه زيادة على ذلك لما رواه مسلم وغيره عن هارون أن ثمامة بن شفى حدثه قال : كنا مع فضالة بن عبيد بأرض الروم برودس ، فتوفى صاحب لنا ، فأمر فضالة بقبره فسوى ثم قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر بتسويتها . وروى عن أبى الهياج الاسدى قال : قال لى على بن أبى طالب : ألا ابعثك على ما بعثنى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا تدع تمثالا الا طمسته ، ولا قبرا مشرفا الا سويته . قال الشوكانى : والظاهر أن رفع القبور زيادة على القدر المأذون فيه محرم . وقد نشأ عن تشييد القبور وتحسينها مفاسد يبكى لها الاسلام ، وهى اعتقاد الجهلة أن أصحابها قادرون على جلب النفع ، ودفع الضر فجعلوها مقصدا لطلب قضاء الحوائج ، وملجأ لنجاح المطالب ، وسألوا منها ما يسأل العباد من ربهم ، وشدوا اليها الرحال ، واستغاثوا بها ، وتمسحوا بها ، ونذروا لها النذور ، وقدموا لها القرابين ، وبالجملة أنهم لم يدعوا شيئا مما كانت الجاهلية تفعله بالاصنام الا فعلوه . فانا لله وانا اليه راجعون .

ومع هذا المنكر الشنيع ، والكفر الفظيع ، لا نجد من يغضب لله ، ويغار حمية للدين الحنيف ، لا عالما ولا متعلما ، بل منهم من يفعل ذلك ويشارك العوام فى معتقداتهم . واذا توجهت على أحدهم يمين حلف بالله كاذبا ، فاذا قيل له بالشيخ الفلانى ، تلعثم ، وتلكأ ، وأبى ، واعترف بالحق ، وهذا من أبين الادلة على شركهم ، وفساد عقيدتهم ، فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم .

فأى رزء للاسلام أشد من الكفر ، وأى بلاء لهذا الدين أضر عليه من عبادة غير الله ، وأى مصيبة يصاب بها المسلمون أشد من هذه المصيبة وأى منكر يجب انكاره ان لم يكن انكار هذا الشرك البين واجبا .

لقد أسمعت لو ناديت حيا
ولكن لا حياة لمن تنادى
ولو نارا نفخت بها أضاءت
ولكن أنت تنفخ فى رماد

(انتهى كلام الشوكانى)

كراهية الذبح عند القبر وخروج النعش

نهى الشارع الحكيم عن الذبح عند القبر تجنبا لما كانت تفعله الجاهلية ، وبعدا عن التفاخر والمباهاة ، فقد روى أبو داود عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **لا عقر فى الاسلام** » قال الخطابى : كان أهل الجاهلية يعقرون الابل على قبر الرجل الجواد ، يقولون نجازيه على فعله ، لانه كان يعقرها فى حياته فيطعمها بعد مماته كما كان محعما فى حياته . قال الشاعر :

عقرت على قبر النجاشى ناقتى
بأبيض عضب أخلصته صياقله
على قبر من لو أننى مت قبله
لهانت عليه عند قبرى رواحله

ولا يزال هذا العقر باقيا عندنا بين الطبقات الجاهلة ، ولكن على صورة أخرى ، وهى أنهم يأتون بالذبائح فيعقرونها بين يدى النعش وعند خروجه ، يفعلون ذلك تباهيا ، وتفاخرا ، ورياء ، ولا يخفى ما فيه من ضياع المال فيما يضر ولا ينفع .

وبعد ، فقد ذكرنى كل هذا بخطر التكاسل فى محاربة البدع وما قرأته فى جريدة الاخبار بعددها الصادر فى ٢١ ـ ٩ ـ ١٩٧٣ تحت عنوان :

« حول مسئولية علماء الحديث » للاستاذ سيد رزق الطويل وتعليق الاستاذين الدكتور أمين رضا ، والسيد صالح أبو بكر .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قال الدكتور أمين رضا : يقول الاستاذ السيد رزق الطويل « ان هناك أحاديث تتحدث عن ظواهر طبيعية وفلكية لا تساير الواقع العلمي » ويقترح أن يقوم علماء الاسلام « بعمل جرىء واع لتنقية هذه الاحاديث » وذلك حسب رأيه لانه توجد « أحاديث خدع المحدثون بصحة اسانيدها » . وانني أريد فقط أن أنبه الى أن « الواقع العلمي » ليس « واقعا » البتة ، بل هو شيء متغير ، بل كثيرا ما يكون متقلبا ، فهو مبنى على نظريات .. والنظريات تضعها عقول آدمية حسب معلومات تراكمت من أبحاث وتجارب قامت بها الاجيال المتعاقبة . ولو ان كل ما يجب معرفته انتهى .. لتوقف العالم عن التقدم ولانتهى الجهل . وما دام العالم يتقدم .. والعلم يتزايد ، فهو يتغير .. وكم منا من رأى فى حياته نظريات علمية يثبت خطؤها ، بل قد تظهر بعدها براهين يصبح بها الصحيح خطأ ، والغلط صحيحا . اننا لا نريد ربط الاحاديث النبوية الشريفة بهذه المتغيرات فيصبح الحديث الواحد صحيحا يوما .. ثم ضعيفا فى اليوم التالى .. لانه يقاس فى نظريات علمية متغيرة .. « فالواقع العلمى » لا وجود له ، لان العلم لم يكتمل بعد .. وعلم الله هو الوحيد العلم الكامل

وأما السيد صالح أبو بكر فيقول : اذا كان المطلوب من المسلمين هو التصديق بكل حديث ورد فى البخارى ، وفى غيره ، دون مطابقة بين الحديث وبين صريح القرآن ومعانيه ، فما هو الرأى وموقف العقل من حديث يقول ان موسى ضرب ملك الموت ففقأ عينه عندما جاءه قابضا ، ورفض الموت ؟ وحديث يقول من أكل سبع تمرات عجوة لا يضره سم أو سحر ؟ وحديث أبى هريرة عند مسلم من أن الله خلق الارض وجميع ما فيها فى ستة أيام (١٠) .

وتلك عينات من أحاديث كثيرة تخالف القرآن وتجافى المنطق والعقل ، ولو اتسع المجال لاكبر من ذلك عددا وعجبا لاوردناه . فما هو رأى أولئك الذين يعتبرون التطهير لكتب الحديث تشكيكا ؟

وخير ما نختم به هذا المقال ، ما قاله اللقانى فى منظومته « جوهرة التوحيد » :

فكل خير فى اتباع السلف
وكل شر فى ابتداع من خلف

وكل هدى للنبى قد رجح
فما أبيح افعل ودع مالم يبح

فتابع الصالح ممن سلفا
وجانب البدعة ممن خلفا

والله ولى التوفيق

---

(١) - خلق - بفتح الخاء واللام بمعنى قدم اى بلى .
(٢) - تقالوها - اي اعتبروها قليلة .
(٣) - يريد ان الذكر جماعة برفع الصوت ليس من سنته صلى الله عليه وسلم ولا اصحابه .
(٤) - يشير الى قوله تعالى(اليوم أكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى » والمبتدع لسان حاله يقول لازال الدين ناقصا .
(٥) - وقال العلماء انما يعذب الميت اذا كان هذا البكاء بوصية منه.
(٦) - المراد من كل هذا ان أرواحهم تعلم ما يكون منهم فيحزنها ماكان من أعمالهم من شر ويسرها ماكان من أعمالهم من خير ، قال تعالى تعالى فى ارواح الشهداء وسرورهم بمايكون ممن خلفهم من الاعمال الصالحات « ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون » آية ١٧٠ من سورة آل عمران .
(٧) - الصالقة - التى ترفع صوتها بالندب والنياحة .
(٨) - الحالقة - التى تحلق شعرها عند المصيبة .
(٩) - الشاقة - التى تشق ثوبها عند المصيبة .
(١٠) - وقد حكم العلماء على هذا الحديث بانه مكذوب لانه صريح فى مخالفة القرآن ، لان الله سبحانه وتعالى يقول « ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض فى ستة ايام ، آية ٥٤ من سورة الاعراف ، ومايزعمونه حديثا يقول ان الستة ايام انتهت كلها فى خلق الارض .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

خلافة الإنسان

الأستاذ فتحي رضوان

ان الانسان الذى استخلفه الله تعالى فى الارض ، هو آدم ، ولكن ما لبث حتى خلقت منه ، زوجه ، وخلق منهما رجالا ونساءا « يأيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة ، وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء » (•)

وقد جاءت فى كتب التفسير أقوال كثيرة عن خلق زوج آدم ، التى أسمتها التوراة (حواء) ، وجاء اسمها هكذا فى أقوال المفسرين ، وفى بعض الاحاديث .

وقبل أن نورد هذه الاقوال ، أو بعضها ، نقرر أن الانسان الذى استخلف لم يعد آدم وحده ، وانما أصبح لفظ الانسان ، شاملا لادم وزوجه ، ثم لمن جاء من ذريتهم ، جيلا بعد جيل ، وعهدا بعد عهد ، الى يومنا هذا ، ثم الى يوم يبعثون (•)

جاء فى تفسير الطبرى :

« واختلف أهل التأويل فى الحالَ التى خلقت لادم زوجته ، والوقت الذى جعلت له سكنا . فقال ابن عباس ، وابن مسعود :

فأخرج ابليس من الجنة حين لعن ، وأسكن آدم الجنة ، فكان يمشى فيها وحشا ليس له زوج يسكن اليها ، فنام نومة فاستيقظ ، واذا عند رأسه امرأة قاعدة خلقها الله من ضلعه فسألها : من أنت ؟ فقالت امرأة . قال ولم خلقت ؟ قالت تسكن الى . قالت له الملائكة ـ ينظرون مبلغ علمه ـ ما اسمها يا آدم ؟ قال : حواء . قالوا ولم سميت حواء . قال لانها خلقت من شىء حى . فقال الله له : « **يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما** » (•)

فهذا الخبر ينبىء أن حواء خلقت بعد أن سكن آدم الجنة ، فجعلت له سكنا (•)

وقال آخرون بل خلقت قبل أن يسكن آدم الجنة ، عن ابن اسحاق قال : لما فرغ الله من معاقبة ابليس ، أقبل على آدم وقد علمه الاسماء كلها فقال : **يا آدم انبئهم بأسمائهم الى قوله : انك أنت العليم الحكيم** » قال ثم ألقى السنة على آدم ـ فيما بلغنا من أهل الكتاب ، من أهل التوراة وغيرهم من أهل العلم ، عن ابن عباس وغيره ـ ثم أخذ ضلعا من أضلاعه ، من شقه الايسر ، ولام مكانه لحما ، وآدم نائم ، ثم لم يهب من نومته ، حتى خلق الله من ضلعه تلك زوجته حواء ، فسواها امرأة ، ليسكن اليها : فلما كشفت عنه السنة وهب رآها الى جنبه ، فقال فيما يزعمون ـ والله أعلم ـ لحمى ودمى وزوجتى ، فسكن اليها ، فلما زوجه الله تبارك وتعالى ـ وجعل له سكنا من نفسه ، قال له « **ياآدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين** » .

وجاء فى تفسير القرطبى :

وزوج آدم عليه السلام هى حواء عليها السلام ، وهو أول من سماها بذلك حين خلقت من ضلعه من

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

غير ان يحس آدم عليه السلام بذلك ، ولو ألم بذلك لم يعطف رجل على امرأته ، فلما انتبه قيل له من هذه ؟ قال امرأة ، قيل وما اسمها قال : حواء ، ولم سميت امرأة ، لانها من المرء اخذت ، قيل ولم سميت حواء، قال لانها خلقت من حي . روى أن الملائكة سألته عن ذلك لتجرب علمه وأنهم قالوا له : أتحبها يا آدم قال : نعم ، قالوا لحواء : أتحبينه يا حواء؟ قالت: لا ، وفى قلبها اضعاف مافى قلبه من حبه ، قالوا لو صدقت امرأة فى حبها لزوجها لصدقت حواء . وقال ابن مسعود وابن عباس : لما أسكن آدم الجنة مشى فيها مستوحشا فلما نام خلقت حواء من ضلعه القصرى من شقه الايسر ليسكن اليها ، ويأنس بها ، فلما انتبه رآها قال من أنت ؟ قالت امرأة خلقت من ضلعك لتسكن الى ، وهو معنى قوله تعالى : « **هو الذى خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها** » قال العلماء : ولهذا كانت المرأة عوجاء ، لانها خلقت من أعوج ، وهو الضلع . وفى صحيح مسلم عن أبى هريرة قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **ان المرأة خلقت من ضلع – وفى رواية : وان اعوج شىء فى الضلع** أعلاه – **لن تستقيم لك على طريقة واحدة ، فان استمتعت بها استمتعت وبها عوج وان ذهبت تقيمها كسرتها ، وكسرها طلاقها وقال الشاعر :**

هى الضلع العوجاء لست تقيمها
الا أن تقويم الضلوع انكسارها
أتجمع ضعفا واقتدارا على الفتى
أليس عجيبا ضعفها واقتدارها

ومن هذا الباب ، استدل العلماء على ميراث الخنثى المشكل ، اذا تساوت فيه علامات النساء والرجال من اللحية والثدى ، والمبال بنقص الاعضاء ، فان نقصت أضلاعه عن أضلاع المرأة ، أعطى نصيب رجل ، وروى ذلك عن على رضى الله عنه – لخلق حواء من أحد أضلاعه .

وقد مر بنا فى مقال سابق عن ابن المسيب قال : انما أكل آدم] من الشجرة المحرمة [بعد ان سقته حواء الخمر ، فسكر ، وكان فى غير عقله ، وكذلك قال يزيد ، بن قسيط ، وكانا يحلفان بالله أنه ما أكل من هده الشجرة وهو يعقل ، وقد انكر هذا ابن العربى ، وقال : وهذا فاسد نقلا وعقلا ، أما النقل فلا يصح بحال ، وقد وصف الله عز وجل خمر الجنة فقال : **لا فيها غول** » وأما العقل فلان الانبياء بعد النبوة معصومون عما يؤدى الى الاخلال بالفرائض واقتحام الجرائم .

لقد خلقت حواء ، بعد خلق آدم ، فماذا كان دورها ، فى خلافة الإنسان لربه على الارض . جاء فى التفسير أن آدم كان يمشى فى الجنة وحشا ، ليس له زوج يسكن اليها ، وان الله خلقها له ، من ضلعه ، وهو نائم ، لكيلا يألم ، حتى لا يكون ألمه داعيا الى كرهه لها ، أو ضعف حبه على الاقل .

فأول ما قامت به حواء لادم ، الزمالة فى هذه الارض ، والصحبة ، وان تكون مصدرا للطمأنينة ومبعثا للسكينة ، وهى بهذه الصحبة ، توفر التناسق بين آدم وبين الكون المحيط به ، فثنائية تكوين العالم المحيط بآدم ، يوائمها ثنائية حياته ففي الكون السالب والموجب ، والليل والنهار والحرارة والبرودة ، والتمدد والانكماش ، والامتلاء والفراغ ، والحياة والموت ، والسموات والارض ، والماء واليابس . فلابد ان يكون فى الحياة الادمية : الذكورة والانوثة ، وان تخرج منهما الابناء والبنات ، ليكون من وراء خلق هذا الجيل ، قيام الجديد والقديم ، والصغير والكبير ، وليكون من ثمار هذا التوالد المتنوع الذى يحمل من صفات الذكورة شيئا ، ومن خصائص الانوثة شيئا ، قدرات انسانية لا حصر لها ، تتدرج من الكمال الى النقص ، ومن القدرة الى العجز ، ومن الثبات الى التذبذب فالتحول ، وهى صفات وخصائص ، لا تقف كالاضداد الواحد ، عكس الاخر تماما ونقيضه ، فكل شىء فى الكون ، يتلاقى ويتقارب ، ثم ينفرج ويتباعد ، ليتلاقى من جديد ويتقارب . فالظلام والنور ، يتلاقيان حتى يتداخل احدهما من الخارج ، فعند الفجر لا تدرى أيضا نصف الحالة القائمة ، أهى ظلام يخف وينسحب ، أم نور ، ينتشر ويسود . والله سبحانه وتعالى يقول : « يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل » وهو يقول أيضا : « يغشى الليل النهار يطلبه حثيثا » وحثيثا هنا معناه ببطء وخفاء .

فالذكر والانثى ، يتداخلان ، والقرآن الكريم يصف علاقة النساء بالرجال بقوله : « **هن لباس لكم ، وأنتم لباس لهن** » .

وخلق حواء من آدم ، وان لم يصرح القرآن بكيفيته الا أنه نص على حصوله فقال تعالى : « **اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة** » **وهو الذى خلقكم من نفس واحدة ، وجعل منها زوجها** » « **والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا** » .

فخلق حواء من آدم ، تأكيد لوحدة البشرية ، ومع هذه الوحدة ، فهى تتكون من عناصر تختلف ولكن لا تتنافر ، ككل شىء فى الكون ، يتباين ولكنه ينسجم فى اطار فسيح واسع ، لخضوعه لناموس واحد وثابت .

ومنذ خلقت حواء والخطاب موجه من الله تعالى لها ولادم معا ، سواء كان أمرا أو نهيا أو حكما . كانهما نفس واحدة : ففى سورة البقرة : « **وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة ، وكلا منها رغدا** » وفى الاعراف : « **ويا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما** » **وفى طه** « يا آدم ان هذا عدو **لك ولزوجك** » .

وحكاية ابليس ، مع آدم ، فى مختلف أدوارها ، تذكر فيها حواء ، كما يذكر فيها آدم ، ويستعمل القرآن الكريم فى روايتها صيغة المثنى ، ففى سورة البقرة قال الله تعالى : « **وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هذه الشجرة فتكونا من الظالمين ، فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه » وفى سورة الاعراف : «ويا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة ،فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين . فوسوس لهما الشيطان ليبدى لهما ماووري عنهما من سوءاتهما وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين وقاسمهما انى لكما لمن الناصحين ، فدلاهما بغرور ، فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوءاتهما وطفقا يخصفان عليهما منورق الجنة ،وناداهماربهماألمانهكما عنتلكما الشجرة وأقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين ، قالا ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين » ثم قال فى نفس السورة : « يا بنى آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج ابويكم من الجنة ، ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوءاتهما »

وفى سورة طه استمرت حكاية معصية آدم وحواء ، بصيغة المثنى ، كما هو الحال فى سورتى البقرة والاعراف ، مع فارق واحد ، هو أن التحذير الموجه من الله تعالى ، من خطر ابليس وعداوته ، وجه الى آدم وحده ، وان وسوسة الشيطان ، كانت لادم وحده ، ثم ينتقل الكلام من يصغة المفرد الغائب الى صيغة المثنى الغائب .

قال تعالى : « **واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس أبى ، فقلنا يا آدم ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى ، ان لك ألا تجوع فيها ، ولا تعرى ، وأنك لا تظمأ فيها ولا تضحى ، فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد ، وملك لا يبلى ، فأكلا منها فبدت لهما سوءاتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة: وعصى آدم ربه فغوى ، ثم اجتباه ربه ، فتاب عليه وهدى** » .

فالقرآن الكريم ، صريحة آياته ، فى نفى ما ذهب اليه بعض المفسرين ، من تحمل حواء مسئولية السقوط فى الغواية ، ومقارفة المعصية ، ومن أن ابليس ، استضعفها ، وبدت له فريسة أضعف حولا ، وأقل حيلة من آدم ، فلما استمالها اليه ، استمالت هى بدورها آدم ، وقد أرادت أن تجرؤه على المعصية ، وتشجعه على الاستماع الى وسوسة الشيطان ، فأكلت من الشجرة فلما لم يصبها شىء ،أكل آدم ،فنالهما معا العقاب فى الحال ، فسقط عنهما ما كان يسترهما وبدت لهما سوءاتهما .

وفى هذا المعنى يقول القرطبى : يقال ان أول من أكل من الشجرة حواء باغواء ابليس اياها وان أول كلامه كان معها لانها وسواس المحنة ، وهى أول فتنة دخلت على الرجال من النساء . فقال (أى ابليس) ما منعكما من هذه الشجرة الا أنها شجرة الخلد لانه علم منهما أنهما كانا يحبان الخلد فأتاهما من حيث أحبا (وحبك الشىء يعمى ويصم) - فلما قالت حواء لادم أنكر عليها وذكر العهد ، فألح على حواء وألحت حواء على آدم ، الى أن قالت : أنا آكل قبلك حتى ان أصابنى شىء سلمت أنت ، فأكلت فلم يضرها فأتت آدم فقالت : كل فانى قد أكلت فلم يضرنى ، فأكل فبدت لهما سوءاتهما وحصلا فى حكم الذنب لقوله تعالى : « **ولا تقربا هذه الشجرة** » فجمعهما فى النهى ، ولذلك لم تنزل بها العقوبة حتى وجد المنهى عنه منهما جميعا وخفيت على آدم هذه المسألة ، ولهذا قال بعض العلماء ان من قال لزوجيتيه أو لامتيه : انءدخلتما الدار فأنتما طالقتان أو حرتان ، ان الطلاق والعتق ، لا يقع بدخول احداهما .

فالقائلون بهذا وما يشبهه من المفسرين ، يريدون أن يجعلوا (حواء) هى أداة الشيطان ، ووسيلة فى الغواية ، وصرف الرجال عن طريق الهداية ، وهو رأى كما ترى ، مخالف تماما لصريح نص القرآن الذى يجعل الوزر كله على آدم ، بل ان القرآن ، لا يحكى قصة الخروج من الجنة ، على الوجه الذى يعفى حواء من الاستقلال بالخطيئة ، والسبق الى الميل اليها ، والرغبة فى اتمامها ، والالحاح على آدم بتحسينها ، وادخال الطمأنينة الى قلبه ، من حيث انعدام الخطر منها ، بل أنه تعالى ، يخص آدم وحده بقوله تعالى :« **وعصى آدم ربه فغوى** » كما قال تعالى : **ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسى ولم نجد له عزما** » .

وقد مر بنا قول ابن المسيب الذى ينسب الى حواء ، أنها حين عجزت عن ان تسكر زوجها ببيانها وحديثها وحجتها اسكرتهماديا ، فسقته الخمر ، حتى غاب عن صوابه . ومرد هذا كله ، وما يشبهه من الاتجاهات المنافية لروح الاسلام ، الحريصة على النزول بالمرأة من درجة المشاركة فى الحياة الزوجية ، الى حضيض الغواية والفساد ، هو الاسرائيليات من جهة ، وما دخل على حياة العرب من مخالطة الاتراك والديلم وأشباههم بعد عصر الفتوحات ، فبعض هذه الشعوب ، كانت تنظر الى المرأة نظرتها الى الشيطان الذى يحبب للرجال لذات البدن ، ويصرفهم عن الفضائل ، ويصدهم عن واجبات الجهاد وذكر الله ، واقامة الدين ، وهو العصر الذى نشىء فيه الفسق والزندقة والذى نحيت فيه المرأة عن المجتمع الاسلامى ، وأصبح الحجاب ، ضربا من السجن والاعتقال . وكان ذلك كله ، بداية لتدهور المسلمين كلهم ، رجالا ونساء .

وقد نقلنا فى المقال السابق ، ماجاء فى سفر التكوين من التوراة ، عن مشهد الغواية ، والسقوط فى الخطيئة ، وهو مطالعة هذا النص فى التوراة ، يبدو أنه الاصل المباشر لما تسرب الى كتب التفسير ، ونعيد بعضه لنسهل متابعة الكلام ، جاء فى التوراة :

قالت الحية : **احقا قال الله لا تأكلان من كل شجر الجنة ، فقالت المرأة للحية من ثمر شجر الجنة نأكل ، واما ثمر الشجرة التى فى وسط الجنة فقال الله لا تأكلان ولا تمساها لئلا تموتا فقالت الحية للمرأة ، لن تموتا ، بل الله عالم انه يوم تأكلان منه تتفتح عيونكما**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كالله طرفين الخير والشر ، فرأت المرأة أن الشجرة جيدة للاكل ، وأنها بهجة للعيون ، وأن الشجرة الشهية فانظر ، فاخذت من ثمارها وأعطت ثمارها رجلها أيضا فأكل منها فانفتحت عيونهما وعلما أنهما عريانان » .

ويمكنك أن ترى أثر هذا النص ، فيما ينقله بعض المفسرين عن وهب بن منبه وأمثاله من أهل الكتاب الذين دخلوا فى الاسلام ، ودرجوا على أن يفسروا القرآن ، فى ضوء ما يعرفونه من التوراة والانجيل الموجودين بين أيديهما الآن ، مما جاء فى تفسير القرطبى :

« عن وهب بن منبه ، دخل (أبليس) الجنة فى فم الحية ، وهى ذات أربع ، من أحسن دابة خلقها الله تعالى ، بعد أن عرض نفسه على كثير من الحيوان فلم يدخله الا الحية ، فلما دخلت به الجنة ، خرج من جوفها أبليس فأخذ من الشجرة التي نهى الله آدم وزوجته عنها فجاء بها الى حواء فقال : أنظرى الى هذه الشجرة ، ما أطيب ريحها وأطيب طعمها وأحسن لونها ! . فلم يزل يغويها حتى أخذتها حواء فأكلتها ، ثم اغوى آدم ، وقالت له حواء : كل فانى أكلت فلم يضرنى ، فأكل منها فبدت لهما سواءتهما وحصلا فى حكم الذنب . فدخل آدم فى جوف الشجرة فناداه ربه : أين أنت ؟ فقال أنا هنا يارب ، قال : ألا تخرج قال استحى منك يارب » والفقرة الاخيرة لفقرة ، منقولة بحروفها من سفر التكوين ، فقد جاء فيه : «سمعا (آدم وحواء) صوت الرب الاله ماشيا فى الجنة عند هبوب ريح النهار فاختفى آدم وامرأته من وجه الرب الاله فى وسط الشجرة . فنادى الرب الاله ،آدم : فقال من أعلمك أنك عريان هل أكلت من الشجرة ، التى أوصيتك ألا تأكل منها ، قال آدم ، المرأة التى جعلتها معى هى التى أعطتنى من هذه الشجرة » .

فالقرآن لم يجعل آدم ضحية لخبث الحية وحواء ، وائتمارهما به ، ولم يصوره ، مخلوقا عظيم الغفلة ، سهل القياد ، يسحب من خطامه ، وهو لا يملك من أمره شيئا ، وليست حواء فى القرآن ، أصل الخطيئة ومصدرها ، بل هى شريكة حياته ، ومصدر الطمأنينة له : قال الله تعالى : **هو الذى خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها** » الاعراف . كما قال : « **ومن آياته آن خلق لكم من انفسكم أزواجا لتسكنوا اليها** » .

فالاسلام تنزه عن آن يعلق الخطيئة الاولى فى عنق [حواء] ، ثم يجعلها اما لكل البشر ؛ بل أنه تنزه عن آن يجعل الخطيئة الاولى ، عبء ، يثقل ضمير ، أبناء آدم وحواء ، ويطاردهما الى أخر العمر ، اذ أنه تاب على آدم ، وغفر له خطيئته ، وكفر عن ذنبه ، فقد قال الله تعالى : « **فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم** » . وقد ارتفع اصر الخطيئة عن نفس آدم ، فبدأ حياة جديدة ، له أن يحقق فيها الخير ، وأن ينجو من الشر ، مستعينا بالله ، ازاء غواية الشيطان ووساوسه ، كما أن ذرية ادم ضمن لها الامن ، والتسامى على الفزع حسبما وعد الله به بقوله : « **فأما يأتينكم منى هدى فمن تبع هداى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون** » .

وقد تعزز هذا الوعد بما جاء فى القرآن من « **ان الله يغفر الذنوب جميعا** » و « **ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء** » .

فآدم وحواء لم تلتصق بهما المعصية ، ولم يورثاها لاولادهما ، وأطلقت لمن يأتى من هؤلاء الاولاد ، أى لذراريهم حرية العمل ، بلا قيد من ذنب سابق ، لينهضوا بعبء الخلافة ، أطيب ما يكونون نفسا ، وأقوى ما يكنون ثقة برحمة الله ورضوانه .

● ● ●

هذه هى عناصر خلافة الانسان لله فى أرضه . وهى فى جملة القول تكليف من الله تعالى . لادم ومن جاء بعده من أبنائه وبناته ، القيام بما رسمه لهذه الدنيا . من قوانين وقواعد ومافرضه من أعباء وواجبات ، بقصدين اولهما واعظمهما ان يتسامى الانسان على نفسه ، وأن يدرج فى مدارج الكمال الروحى والعقلى والبدنى ، وأن يزداد علما ومعرفة . ويزداد فى هذا الكون تحكما وتوجيها ليستخرج منه اعظم الخير ، وليملاه عمرانا ، ويقيم فيه نظاما محكما وادارة نافعة وليجعل من الناس أمة واحدة ، تتوثق علائقها بالحب ، وتترابط وشائجها بالتعاون ، وتزدان حياتها بالامن والطمأنينة والسكينة والدعة ، وليبطل فيها العنف ، وينقطع سفك الدماء . وتتسع آفاق النفس الانسانية ، فتحيط بما فى هذا الكون العظيم من جمال وابداع ودقة ، ولتمتد من هذا الجمال والابداع والدقة لنفسها ولنظام حياتها . جمالا وابداعا ودقة . وبذلك تصبح لحياة الناس معنى ويتحقق قول الله تعالى « وماخلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق » فهذا الكون لم يخلق عبثا وحياة الانسان فيه ليست عبثا ، ولا لهوا ولا لعبا ، وان ما يبدو فيها من اضطراب وما يشوبها من آلام واحزان ، ليس الا نتيجة التراخى فى البحث عن أهداف الحياة الانسانية ، كما قدرها وأمر بها الله تعالى ، وان الاهتداء الى هذه الاهداف ، وترسم المثل الاعلى ، الذى يرفعه الله للناس أجمعين فى المشارق والمغارب ، هو الذى ينفى عن حياة البشر ، العبث والتناقض ، ويضفى على نشاطهم المعنى والقيمة ويصرفهم عن غايات حقيرة تبدو لهم عظيمة ، ويقى علمهم وفنهم وحضارتهم ، من الجرى وراء القوة المادية ، والانتاج الذى لا يشبع جائعا ولا يهدىء نفسا ، ولايريح قلبا ، ولا يرأب صدعا ولا يجمع شملا ، ولا يمنع خطرا وانما يزداد من الصراع بين الاقوياء حدة وضراوة ليسود أحدهم على الاخرين ويركبهم بالذل والمهانة ، ويخيفهم بالصاروخ والمدفع ، وهو يحسب أنه بهذا يحقق لنفسه الامن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والعظمة فلا يكتب لنفسه وللآخرين الا الهلاك والدمار والشقاء .

وخلافه الانسان ، هى فكرة تفرد بها الاسلام ، فلم تدع اليها عقيدة سواه . ففى الاسلام مبادىء وقواعد ، تضمنتها الاديان والعقائد الاخرى ، كالبعث والحساب والعقاب والنبوة ، ووحدة البشر ، والمساواة بين الناس والعدل ولكن مبدأ خلافة الانسان لله ، هى عقيدة تكشف عن انسانية الاسلام الشاملة ، وعن نظرته المحيطة للكون ، ولعلاقة الانسان به ، ورفع مقام الانسان الى أعلى عليين ، والمناداة به سيدا لهذا الكون ، لا يطغى ويبطش ولا ليستأثر بالخير ، بل ليكون خيرا عاما لكل ما فى هذا الكون من نبات وجماد ، ولتتم بين مخلوقات الله ، فى ظل حكومة الانسان ، ترابط واتساق ، يجعله جمالا كاملا ، وكمالا دائما ، وليفتح امام الانسان وابنائه طريق السمو والارتقاء الى غير حد ، بالحب والعلم والمعرفة ، والايمان بالخير والاشتزادة منه ، وتوسيع معناه وتعميق مدلولة وتنويع وسائله وطرائفه ، وتعديد أهدافه وغاياته .

والمسلمون مدعوون للتأمل فى معانى هذا المبدأ الكبير من مبادىء دينهم ، واستمداد القوة والقدرة ، منه ليقودوا سواهم الى الخير الذى ضلوا عن سبيله ، وحرموا من تفىء ظلاله الوارفة ، فذهب جهدهم قتالا ومضى سعيهم تخريبا وتدميرا ، وعجزوا عن أن يوفروا لجائعهم طعاما ، ولخائفهم أمنا ، ولضعيفهم حماية ، مع انهم حققوا من القوة ، وانتجوا من الثروة ووصلوا الى العلم الى مالم يظفر جيل سابق من أجيال البشرية منذ دبت أقدام آدم على هذه الارض .

فلا تزال عقيدة «خلافة الانسان» فى حاجة الى من يؤمن بها ، ويدعو لها ويعمل لتحقيقها ، والمسلمون أولى الناس باداء هذا الواجب والنهوض بهذه الرسالة .

وخلافة الانسان ، ترتكز أول ماترتكز على المبدأ العم ولقد كرمنا بنى آدم] فهى لا تؤدى الا اذا حصل بنو ادم على مايستحقونه من تكريم ورعاية يشمل العقل والبدن ، والفكر والوجدان ، ويتناول الطعام والمسكن ، والخلوة والعقيدة ، والذوق فكل وسائل العنف ، وكل أسباب الكبت ، وكل صور الاضطهاد والارهاق والاستعلاء المادية والادبية الظاهرة والخفية التى تلجأ اليها الدول أو مجموعات الدول ، أو الانظمة الدولية ، أو تكتلات الافراد ، أو القابضون على توحيد الاراء ، أو تكييف الاذواق ، أو نشر المعلومات والحقائق هى عوائق فى طريق خلافة الانسان ، وموانع عن ان تؤتى أكلها ، وان تثمر ثمارها فلابد من سعى مضن ونشاط متصل ، وايمان عميق بها ، وبكل معانيها لينعم الانسان بالامن والدعه ، وبالسرور والسكينة وبالقوة والاكتفاء فى ظلها .

أسماء

وليوم القيامة أسماء تنبىء بشدته التى لا يستطيع تصورها خيال ، وتنبىء بما يصيب الناس فيه من رعب وفزع وخوف لا يعلم مداه الا الله سبحانه وتعالى :

٤ ـ أهواله

من أسمائه المتصلة بالاهوال :

١ ـ يوم التغابن .

جاءت هذه التسمية فى قوله سبحانه وتعالى : « **يوم يجمعكم ليوم الجمع ، ذلك يوم التغابن** » سورة التغابن . فما معنى هذه الكلمة

لابد لمعرفة معنى التغابن من أن أعرض ما قاله بعض المفسرين لانه يمثل رايهم جميعا ، ثم أعقب على ما قالوه ، ثم أعتمد على اللغة لعلنى أهتدى الى الصواب .

١ ـ ذكر الطبرى أن اليوم سمى يوم التغابن ، لان أهل الجنة يغبنون فيه أهل النار ، وعزز رأيه هذا بروايتين عن مجاهد وعن قتادة « تفسير الطبرى ٢٨ ـ ٧٩ » .

لكنه لم يوضح سبب هذا الغبن أو طريقته ، ولا نستطيع أن نتصور أن الناس يغبن بعضهم بعضا وهم فى هول القيامة ورهبة الحساب .

ثم ان غبن أهل الجنة لاصحاب النار لا يسمى تغابنا ، لانه من طرف واحد ، والتغابن اذا فسرناه بما فسره به الطبرى وهو الظلم لابد أن يكون تفاعلا من طرفين .

وذهب الزمخشرى الى أن التغابن مستعار من تغابن القوم فى التجارة ، وهو أن يغبن بعضهم بعضا ، لان السعداء نزلوا منازل الاشقياء التى كانوا ينزلونها لو كانوا سعداء ، ولان الاشقياء نزلوا منازل السعداء التى كانوا ينزلونها لو كانوا أشقياء ، وقال

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يوم القيامة في القرآن الكريم

الدكتور
أحمد الحوفى

ان فى هذا تهكما بالاشقياء لان نزولهم ليس بغبن ، وقد يتغابن الناس فى غير ذلك اليوم ، ولكن التغابن فى ذلك اليوم هو التغابن فى الحقيقة لا التغابن فى أمور الدنيا وإن جلت وعظمت « تفسير الزمخشرى .

وهذا تقسيم عجيب ، لأنه من غير المعقول أن يغبن السعداء الاشقياء على وهم لا حقيقة له وهو أنهم نزلوا فى منازل الاشقياء التى كان الاشقياء يستحقونها لو كانوا سعداء ، وأن الاشقياء نزلوا فى منازل السعداء ، التى كان السعداء يستحقونها لو كانوا أشقياء .

على أن هذا لا يتفق وقوله تعالى فى وصف أهل الجنه : « **ونزعنا ما فى صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين** » سورة الحجر ، فكيف يغبن أهل السعادة أهل الشقاء ؟

وقد عقب النيسابورى على رأى الزمخشرى بقوله : فى تسمية القسم الاخير مغابنا نظر ، الا أن يفرض أن نزول الشقى فى ذلك المنزل يزيد عذابه ، وزيادة العذاب سبب تضييق المكان عليه .

ثم قال : ويجوز ان يفسر التغابن بأنه آخذ المظلوم حسنات الظالم ، وحمل الظالم خطايا المظلوم ، وان صح مجيء التغابن بمعنى الغبن فذلك واضح فى حق كل مقصر صرف شيئا من استعداده الفطرى فى غير ما أعطى لاجله « تفسير النيسابورى على هامش الطبرى ٢٨ـ٧٩ » .

وهذا رأى مردود ، لان أخذ المظلوم حسنات الظالم ، وتحمل الظالم خطايا المظلوم ، يتنافى والعدل الالهى المطلق الذى نطقت به آيات كثيرة ، مثل قوله تعالى : « **كل نفس بما كسبت رهينة** ! سورة المدثر وقوله سبحانه : « **من اهتدى فانما يهتدى لنفسه: ومن ضل فانما يضل عليها ، ولا تزر وازرة وزره .خرى** » سورة الاسراء ، وقوله تعالى : « **ان الله لا يظلم مثقال ذرة** » سورة النساء . وقوله سبحانه : « **ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا** » سورة الانبياء .

أما ابن كثير فقد ذكر رواية عن ابن عباس وقتادة ومجاهد أن يوم القيامة سمى يوم التغابن ، لان أهل الجنة يغبنون أهل النار ، وذكر رواية عن مقاتل بن حيان أنه لا غبن أعظم من أن يدخل هؤلاء الجنة ويذهب الاخرون الى النار « تفسير ابن كثير ٣ ـ ٣٧٥ » .

وقد سبق تفنيد هذا الرأى ، وابطال دعوى الغبن ، لان أهل الجنة استحقوها بايمانهم وعملهم ، ولان أصحاب النار استحقوها بكفرهم ، فلا غبن ولا عدوان .

وهناك رأى آخر قاله أبو حاتم أحمد بن حمدان الرازى فى كتابه الزينة ، وهو أن اليوم سمى يوم التغابن ، لان المغبون هو الذى انكشفت سرائره فى ذلك اليوم ، فيظهر ما اكتسب فى الدنيا من عبادة يرى الله بعد أن قدر أنه اهتدى وأنه ينجو ، فيكون أمره كما قال الله عز وجل : « **وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا** ! سورة الفرقان ، فهذا هو المغبون ، مثل المغبون فى الدنيا الذى يشترى سلعة أو يبيعها فيقدر أنه ربح ، فاذا انكشف أمره ظهر أنه خسر ، فيقال له مغبون « كتاب الزينة ٢ ـ ٢٢٧ فى الكلمات الاسلامية الدينية تحقيق الدكتور الهمرانى ٢ ـ ٢٢٧ » .

ولكن هذا تعليل غير مقبول ، لان الذى عبد غير الله تعالى يستحق العقاب فلا يسمى مغبونا ، ولان التغابن تفاعل ، وشتان ما بين الغبن والتغابن .

ثم قال صديقنا عبد الكريم الخطيب فى تفسيره : سمى يوم القيامة بيوم التغابن لانه اليوم الذى يرى فيه الناس أنهم غبنوا من جهة أنفسهم ، وأن غبنا أصابهم فى الدنيا فلم يأخذوا حقهم كاملا فيها ، ولم يستوفوا المطلوب منهم للحياة الاخرى ، فكل انسان يبدو له يوم القيامة أنه قد غبن فى حياته الدنيا سواء أكان فى المحسنين أم فى المسيئين ، أما المحسن فلانه لم يزدد احسانا ليزداد ثوابا ، وأما المسىء فلانه يرى أنه ظلم نفسه ظلما مبينا اذ أطلق العنان لشهواته وأهوائه « التفسير القرآنى للقرآن ٢٨ ـ ٩٨ » .

والرد على هذا ان اليوم يوم حزن وندم وحسرة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وتأنيب شديد للنفس ، وليس يوم تغابن أو غبن بذلك المعنى .

وأما مجمع اللغة العربية فانه شرح التغابن بأنه تفاعل ، لنزول سعداء الدنيا فيه منازل الاشقياء ، ونزول أشقياء الدنيا فيه منازل السعداء ، اذ تبدو الاشياء لهم بخلاف مقاديرهم فى الدنيا « معجم الفاظ القرآن الكريم مادة غبن » .

وهذا الرأى لا يختلف ورأى الزمخشرى وابن كثير ، وقد سبق الرد عليه ، وأزيد على ما تقدم أن الجدير بتسمية اليوم فى هذه الحالة أن يكون يوم الانصاف أو يوم التبادل أو ما شاكل هذا ، وليس من الحتم أن يصير سعداء الدنيا الى شقاء ، وأن يصير أشقياء الدنيا الى سعادة ، وليس من الصواب أن نعلل لتسمية اليوم بتقديرهم أو بظنهم وهم فى الحياة الدنيا .

٢ ـ فلنرجع الى اللغة عسى أن نهدى الى المعنى المراد من الكلمة فى الاية الكريمة .

جاء فى اللغة : غبن الرجل الرجل فى البيع يغبنه ـ من باب ضرب ـ أى خدعه وظلمه ، والتغابن أن يغبن القوم بعضهم بعضا .

وغبن الرجل رأيه وغبن فى رأيه غبنا وغبنا ـ مثل فهم يفهم فهما وفرح يفرح فرحا ـ أى نسيه وأغفله وجهله وضيعه وغلط فيه .

وغبن فلان فلانا يغبنه غبنا ـ من باب ضرب ـ أى مر به وهو مائل فلم يره ولم يفطن له . « لسان العرب مادة غبن » .

٣ ـ واغلب ظنى أن المفسرين أخذوا معنى التغابن من الغبن بمعنى الظلم ، وذهب مذهبهم ابن منظور ولم ينتبه الى المعنيين الاخرين للغبن .

ثم تكلفوا له تفاعلا بين اثنين كل منهما يغبن الاخر ، أو تفاعلا بين الانسان ونفسه ، فهو فى نظرهم مثل التنازع والتشارك والتقاتل والتنادى . لكننى أرجح أن التغابن تفاعل بين اثنين بمعنى آخر ، لانه من الغبن على وزن الضرب ، وقد نصت اللغة على أن معناه النسيان والاغفال والذهول ، حيث ان الذهول الشديد والاغفال الصارف والاشتغال الطاغى يعم الناس جميعا ، فينحصر كل منهم فى نفسه ، ويذهل عن سواه ، وينصرف عن أحب أحبائه ، فهو اذن ذاهل ومذهول عنه ، ومن هنا يتحقق التفاعل وتبادل الذهول .

وليس من المستطاع أن نتصور ذهولا أشد مما صوره سبحانه وتعالى فى قوله : « **يا أيها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شىء عظيم . يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت ، وتضع كل ذات حمل حملها ، وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ، ولكن عذاب الله شديد » ، سورة الحج !** .

وفى قوله سبحانه : « **يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه ، لكل امرىء منهم يومئذ شأن يغنيه** ، « **سورة عبس** » .

أو أن التغابن من الغبن أو الغبن ـ على وزن ضرب وسبب ـ بمعنى النسيان والجهل والغفلة والانصراف ، لان الناس يوم القيامة يصابون بأهوال تفزعهم وتذهلهم تنسيهم وتشغلهم ، فيصير كل منهم فى ذهول شديد ونسيان تام ، ولكن الصيغة جاءت على وزن تفاعل للمبالغة لا للدلالة على مشاركة ، ولها نظائر كثيرة فى اللغة ، منها تبارك الله أى تقدس ، وتعالى الله أى علا علوا كبيرا ، وتقادم العهد أى تقدم جدا ، وتطاول الزمن أى طال كثيرا ، وتفاقم الامر أى اشتد اشتدادا ، وتناثر الحب أى انتثر انتثارا ، وتكاثر الناس أى كثروا كثرة ، وتوافدوا أى قدموا وفودا ، وتحامى الرجل كذا أى احتمى منه احتماء ، وتصاغرت نفس فلان أى صارت صغيرة ذليلة ، وتعاطى الشىء أى تناوله مرات ، وتماثل العليل للشفاء أى قاربه .

وليس فى صيغة من هذه الصيغ تفاعل أو مفاعلة بين اثنين أو طرفين .

وسواء ذهبنا الى ان التغابن تفاعل من الغبن بمعنى الذهول الطاغى والاشتغال الفادح أو الى أنه مبالغة من الغبن بهذا المعنى فان هذا أو ذاك أولى بالقبول من القول بأن التغابن من الغبن بمعنى الظلم أو الخداع ، وأسلم مما يجره هذا القول من تكلف وافتراض لا يستسيغه العقل ، وأقرب الى النص اللغوى ، وأشد مناسبة للاهوال التى وصفها القرآن الكريم .

البحث متصل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عباد الرحمن في كتاب الله تعالى

فضيلة الشيخ
أحمد كامل الخضري

— ٣ —

تكلمنا فى مقالين سابقين تحت هذا العنوان ، على ثمان صفات من الصفـات الطيبـة الكريمة ، التى ذكرها المولى سبحانه وتعالى فى كتابه العزيز ، آخر سورة الفرقان ، بيانا لعباده المؤمنين ، الذين استحقوا وصف العبودية له عز وجل لاتصافهم بهذه الصفات ، والتزامهم بها فى سلوكهم وفى تصرفاتهم ..

ونتابع هنا الكلام على باقى هذه الصفات العظيمة ، فنقول وبالله التوفيق ، —

[**الصفة التاسعة**] ذكرها سبحانه وتعالى بقوله « **والذين لا يشهدون الزور** » .

الزور الكذب والبهتان والانحراف ... والمراد لا يحضرون مجالس الكذابين الخطائين . ولا يقربونها تنزها عن مخالطة الشر وأهله — وفى مواعظ عيسى عليه الصلاة والسلام] **اياكم ومجالسة الخاطئين**] ..

وقيل المراد من الزور هنـا اللهـو واللعب والغناء .. فهم لا يحضرونها تنزها عن الباطل ..

وقيل المراد لا يشهدون شهادة الزور أى أنهـم يتورعون عنها .. ولا يقترفونها لما فيهـا من الاثم والعدوان ..

وشـهادة الزور من أكبر الكبائر ، ومن أعظم الذنوب عند الله تعالى .. والمرتكب لها يقترف ثلاثة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

آثام .. اثم الكذب . واثم اعانة الظالم على ظلمه واغتصاب حق غيره .. واثم اضاعة حق المظلوم .

أخرج الشيخان البخاري ومسلم رحمهما الله تعالى . عن أبى بكر رضى الله عنه قال « **كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال . ألا أنبئكم بأكبر الكبائر . ثلاثا الاشراك بالله . وعقوق الوالدين . وكان متكئا فجلس فقال . ألا وقول الزور وشهادة الزور .. فمازال يكررها حتى قلنا ليته سكت** » .

ومعنى ثلاثا أى أنه صلى الله عليه وسلم كرر قوله [**ألا أنبئكم بأكبر الكبائر**] ثلاث مرات . عناية بها وحثا للسامعين . وتنبيها لهم على الاستماع والتنبه لها ..

فانظر كيف عدها صلى الله عليه وسلم من اكبر الكبائر . وكيف قرنها بالشرك بالله تعالى . وعقوق الوالدين .. وكيف عنى ببيانها حيث كان متكئا فجلس رعاية لشأنها .. وكيف كررها تحذيرا منها ومن اقترافها . حتى ان الصحابة رضوان الله عليهم اشتد بهم الخوف من التكرار فقالوا ليته سكت ..

وأخرج أبو داوود والترمذي وابن ماجة رحمهم الله . **انه صلى عليه وسلم صلى صلاة الصبح . فلما انصرف . قام قائما فقال [عدلت شهادة الزور الاشراك بالله**] ثلاث مرات .. ثم قرأ قوله تعالى « **فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور حنفاء لله غير مشركين به** » .

وأخرج ابن ماجة والحاكم رحمهما الله قوله صلى الله عليه وسلم [**لن تزول قدما شاهد الزور حتى يوجب الله له النار**] وقال الحاكم حديث صحيح ..

أى أن شاهد الزور لايتحرك من مكانه عندما يشهدها حتى يسجل الله عليه فى صحيفة أعماله عقابه على شهادته . بوجوب دخوله النار .. ومن الاسف الشديد انه كثر فى هذه الايام . من يشهدون شهادة الزور . لقاء ثمن بخس دراهم معدودة . أو لقاء نفع دنيوى زائل .. وهذا ولا شك من علامات قرب قيام الساعة !

نسأله سبحانه وتعالى الامان والسلامة من شهادة الزور . ومن كافة الاثام والمعاصى ..

[**الصفة العاشرة**] ذكرها سبحانه وتعالى بقوله « **واذا مروا باللغو مروا كراما** » .

اللغو هو كل ما يجب ان يلغى ويترك . لانه باطل غير مشروع .. ومعنى « **مروا كراما** » أى مروا مسرعين معرضين منزهين أنفسهم .. عنه .. وعن الاشتراك فيه . وعن أى مظهر من مظاهر الرضى به ....

فهم لقوة ايمانهم .. ومراقبتهم لله تعالى . لا يحبون اللغو . ولا يرضون عنه . ولا يشتركون فيه ..

ونظيره قوله تعالى فى آية أخرى « **واذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه** » .

وأخرج ابن عساكر عن ابراهيم بن ميسرة رحمهم الله تعالى قال [بلغني أن ابن مسعود رضى الله عنه مر بلهو معرضا ولم يقف .. فقال النبى صلى الله عليه وسلم لقد أصبح ابن مسعود وأمسى كريما] ثم تلا قوله تعالى « **واذا مروا باللغو مروا كراما** » .

وروى عن مجاهد رحمه الله . انه قال فى معنى الاية — اذا أوذوا صفحوا — والكلام هنا بتقدير مضاف . أى اذا مروا بأهل اللغو . الذين يؤذونهم بالشتم والسب والقول القبيح . اعرضوا عنهم كما قيل :

ولقد امر على اللئيم يسبني
فمضيت ثمت قلت لا يعنيني

فهذه الصفة من صفات الكمال النفسي . الذى لا يكون الا بمراقبة الله تعالى وتقواه وخشيته سبحانه ..

[**الصفة الحادية عشرة**] ذكرها سبحانه بقوله « **والذين اذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا** » .

أى اذا ذكروا بآيات ربهم القرآنية وما فيها من شرائع وأحكام ومواعظ وعبر . خروا سجدا وبكيا . سامعين بآذان واعية . مبصرين بعيون راعية . مؤتمرين بما فيها من الاوامر . منتهين عما فيها من النواهي والزواجر ..

فالتقى متوجه الى العبد قال تعالى « **وممن هدينا واجتبنا اذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا**] مريم .

وقال جل ذكره « **انما يؤمن بآياتنا الذين اذا ذكروا بها خروا سجدا وسبحوا بحمد ربهم وهم لا يستكبرون** » . سورة السجدة ..

وهذا الاسلوب فى الاية هنا. حيث جاء بالنفى . للتعريض بماكان عليه المشركون والمنافقون حيال القرآن الكريم . حيث كانوا يلقونه بآذان صماء . وعيون عمياء .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فكأنه سبحانه يقـول في وصف عباده الاصفياء **والذين اذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا** » كما يفعل المشركون والمنافقون .. وانما يخرون عليها سامعين بآذان واعية ، مبصرين بعيون راعية ..

والقرآن الكريم كتاب الله الازلي الخالد . الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه . تنزيل من حكيم حميد ...

هو النعمة الـكبرى التى اتم اللـه بهـا على الانسانية . فكان لها نورا وهدى .. وهو الكتاب العظيم الذى أخرج الناس من الظلمات الى النور .. وهداهم الى الصراط المستقيم فشرع لهم الشرائع وسن لهم القوانين وبين لهم الاحكام . وجمع خيرى الدنيا والاخرة . فلم يترك شيئا من أمور الدين والدنيا الا وبينه . ولا شبهة من الشبه الا ردها فأحكم ردها .. ولا خلقا حميدا الا ودعا اليه .. ولا خصلة سيئة الا ذمها ونهى عنها .

كتاب اشتمل على روائـع القصص واخبـار الماضين . فكانت عظات وعبرا لـذوى القـول والافهام «**لقد كان فى قصصهم عبرة لاولـى الالباب** » ..

وهكذا أودع الله تعالى فى هذا الـكتاب العزيز . كل ما ينفع الناس وما يحتاجون اليه فى حياتهم الدنيوية والاخروية .. قال جل ذكره « **ما فرطنا فى الكتاب من شىء** »

وقد شاءت حكمة الله تعالى البالغة . ان يحفظه وان يصونه من التغيير والتبـديل ليبقى قائمـا بين الناس بجلاله وقداسته . قال تعالى « **انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون**]

وقد انزله الحق تبارك وتعالى على سيدنا ومولانا محمد خاتم الانبياء وسيد المرسلين . على سبيل المعجزة .. فكان معجزة المعجزات وآية الايـات ..

فواجب كل مسلم ان يعنى بكتاب اللـه تعـالى وان يتدبر معانيه وان يعمر قلبه به . وان يحفظ شيئا منه ..

أخرج الترمذى رحمه الله قوله صلى الله عليه وسلم [**ان الرجل الذى ليس فى جوفه شىء من القرآن كالبيت الخرب**] .

وفى كتاب الاحياء للامام الغزالي رحمه الله . انه صلى الله عليه وسلم قال [**من قرأ القرآن ثم رأى أن أحدا اوتى أفضل مما أوتى . فقد استصغر ما عظم الله تعالى** .

وأخرج البخارى ومسلم رحمهما الله تعالى . عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قوله صلى الله عليه وسلم [**الماهر بالقـرآن مـع السفرة الكرام البررة . والذى يقرأ القرآن ويتعتع فيه . وهـو عليه شاق له أجران**] .

وفى الاحياء أيضا للامام الغزالى رحمه الله . انه صلى الله عليه وسلم قال [**أفضل عبادة أمتى تلاوة القرآن**] وقوله صلى الله عليه وسلم [**ما من شفيع افضل منزلة عند الله تعالى من القـرآن لا نبى ولا ملك ولا غيره**] .

فما أحرانا ان نتمسك بكتاب الله تعالى . وان ننتفع بما فيه .. وان نتدبره عند تلاوته .. وان نصغى اليه في أدب وخشوع عند سماعه . قال جل ذكره « **واذا قرىء القـرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون** » . سورة الاعراف ..

نسأله سبحانه وتعالى ان يمتعنا بالقرآن الكريم .. وان يفيض علينا من بركاته . وان يجعله ذخيرة لنا يوم الدين وشفيعنا وحجتنا عند العرض على رب العالمين .

[الصفة الثانية عشرة] ذكرها سبحانه وتعالى بقوله « **والذين يقولون ربنـا هب لنـا من ازواجنا وذرياتنا قرة أعين** » .

قرىء وذريتنا بالافراد .. وقرىء قـرات بالجمع ...

وقرة .. أما من قر يقر قرا بضم القاف فيهما . أى برد .. يقال يوم قار وقر بالفتح . أى بارد . وليلة قارة وقرة بالفتح . أى باردة .. والمـراد مـا يسر ويفرح .. لاندمعة السرور باردة . وأما دمعة الحزن فهى حارة ساخنة . يقال فى الدعاء بالخير والسرور — اقر الله عينه — وفى الدعاء بالشر .. أسخن الله عينه ...

واما من القرار . أى الاستقرار والاطمئنـان — يقال قررت بالمكان . بفتح الراء . أقر فيه بكسر القاف كضرب يضرب .. وقررت بالمـكان . بكسر الراء . اقر فيه .. بفتح القاف كعلم يعلم . قرارا فيهما .. اى استقرت وسكنت واطمأنت .. والمراد السرور أيضا — لان المستقر السـاكن المطمئن . يكون مسرورا سعيدا — أما غير المطمئن الخائف .. فلا يكون سعيدا ...

والمراد من هذه الصفة . ان المؤمنين الطائعين يطلبون من الله تعالي . أن يقر أعينهم ويسعدهم ويسرهم بأن يوفق اراوحهم وأولادهم للطـاعة والعبادة ...

ذلك لانه ليس شيء اقر لعين المؤمن . من أن يرى زوجه وأولاده مهتدين طائعين للـه .. فيطمـع أن يكونوا معه فى جنة الخلد .. فيتم بذلـك سروره ويكتمل نعيمه ...

وفى أول الاسلام .. كان الرجل يسلم . وابنه على كفره . والزوج يسلم . وزوجته على كفرها . والاخ يسلم . وأخوه على كفره . فكان ذلك ينغص عليهم عيشهم وحياتهم .. فكانوا يدعون الله بذلك الدعاء ...

ومعلوم أن المولى سبحانه وتعالى . يتفضل على عباده المؤمنين . فيرفع درجات أبنائهم . ويلحقهم بهم فى الجنة . ليقر أعين الابـاء . ويزيد فـى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

سرورهم وسعادتهم — يقول جلّ ذكره « **والـذين آمنوا وأتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم ومـا ألتناهم من عملهم من شيء كل امـرىء بما كسب رهين** » .

ومعنى التنا . انقصنا — اى أن اللـه سبحانه وتعالى يجعل أبناء المؤمنين مع آبائهم فى الجنة .. وان لم يبلغوها بأعمالهم ليسر الاباء .. وذلك من غير ان ينقص من ثواب أعمال الاباء شيئا .. والله ذو الفضل العظيم ..

الصفة الثالثة عشرة] ذكرها سـبحانه وتعالى بقوله « **واجعلنا للمتقين اماما** » اى اجعلنا بالمعرفة والعلم والهدى ائمة يقتدى بنا فى الخـير . وفى اقامة الشعائر الدينية ...

وامام . يستعمل مفردا وجمعا .. والمراد هنـا الجمع .. واختير عن أئمة .. لانه أوفق بفواصل الايات السابقة واللاحقة ..

وقيل هو مفرد . أطلق على الجمع مجازا . لانه اسم جنس ...

وقيل ان اماما . لما كان أصله مصدرا موضوعا للماهية .. فيصدق على القليل والكثير . والمفرد والجمـع — فاذا نقل الى غـيره . صح رعـاية وصله .

وروى عن مجاهد رحمه الله . أن اماما جمـع آم . بمعنى قاصد . كصيام جمع صائم — والمعنى اجعلنا قاصدين للمتقين مقتدين بهم . سائرين على نهجهم — والمعنى الاول أقرب واظهر ...

قال بعض العلماء : فى الاية ما يدل على أن طلب الرياسة فى الدين والخير . مما ينبغى أن يطلب ويسعى اليها ...

فهذه الصفة من الصفات الكريمة الطيبة التى لا تتحقق الا فى الكاملين فى الايمان . المراقبين للحق تبارك وتعالى ...

ثم ان المولى عز وجل بعد ان ذكر هذه الصفات . بين أن هؤلاء المتقين السـالكين مسـالك الهدى والنور . الذين استحقوا وصف العبودية للـه تعالى . يجزون يوم القيامة جزاء عظيما . بسبب صبرهم وثباتهم على الايمان . ومراقبة الرحمن جل وعلا . فيدخلون جنة عرضها السموات والارض . أعدت للمتقين . حيث النعيم الخالد المقيم . وتحييهم الملائكة عليهم السلام . فى دار السلام . التى هى أحسن دار للاقامة والاستقرار . فقال جل ذكره « **أولئك يجزون الغرفة بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاما . خالدين فيها حسنت مستقرا ومقاما** » .

فالغرفة . المراد بها الجنة .. وقيل هى اعلى منازل الجنة .. وروى عن ابن عباس رضى اللـه عنهما انها بيوت فى الجنة من زبرجد ودر وياقوت .. وأخرج الترمذى رحمه الله . عن سهل بن سعد رضى الله عنه . عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال [**فيها بيوت من ياقوتة حمراء . أو زبرجدة خضراء . ودرة بيضاء**] .

« ويلقون » بضم الياء وفتح اللام والقاف المشددة — وقرىء بفتح الياء واسكان اللام وفتح القاف . بالبناء للمعلوم .

والمراد أن الملائكة عليهم السـلام . يحييـونهم ويسلمون عليهم .. ويبعثون السرور الى نفوسهم . اتماما لسعادتهم ونعيمهم ...

والجنة فيها من النعيم الخالد المقيم . ما لاعين رات . ولا أذن سـمعت . ولا خـطر على قلـب بشر ..

وقد جاء فى وصفها . ووصف ما فيها من الحور العين . والولدان والقصور . والجواهر والزهور والعـطور . والفـواكه والطعـام والشراب . والملابس والثياب . آيت كريمة . وأحـاديث صحيحة عن صاحب الشريعة الغراء . صلوات الله وسلامه وتحياته وبركاته عليه ..

ومما ينبغى التنبه له . ان هذه الصفات لا تصور لنا حقيقتها .. وانما تقربها الى اذهاننا .. أما حقيقتها فلا يمكن لاحد ما . ان يدركهـا الا عنـدما يعاينها بمشيئة الله تعالى وفضله واحسانه — فمثلا تفاحها ليس كتفاح الدنيا .. وانما يفوقه حسـنا وطعما ومنظرا بدرجة كبيرة . لا يمكن لعقل انسان تصوره ...

وهذا الرمان واللبن والعسل المصفى والانهـار والذهب والفضة والجواهر .. كلهـا تفوق نعـائم الدنيا بدرجات كبيرة ...

وهذا النعيم خالد مستمر لاينقطـع .. نسـأله سبحانه وتعـالى ان يجعلنـا مـن أهـل الجنـة ونعيمها ...

ثم ان المولى عز وجل أمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يبين للناس أن المتقين الطائعين الذين فازوا بالجنة .. انمـا نالوها بتلك الصفـات الطيبـة الكريمة . التى التزموا بها وطبقـوها فى حياتهم وسلوكهم .. وأنه سبحانه لا يعبأ بأحد ولايعتد به . الا اذا عبده وأخلص له الطاعـة . لانه انما خلق الناس لعبادته وتقديسه — يقول جل ذكره « **وما خلقت الجن والانس الا ليعبـدون** » سـورة الذاريات ...

أما الكافرون المكذبون .. فسوف يلزمهم جزاء كفرهم ويحل بهم أثر تكذيبهم . فيكون عقابهم لزاما يلزمهم .. وهى النار يخلدون فيها — وذلك بقوله عز وجل : « **قل مايعبأ بكم ربى لولا دعاؤكم فقد كذبتم فسوف يكون لزاما** » .

نسأله سبحانه وتعالى أن يمنحنا الهـداية والتوفيق . وأن يجعلنا من عباده الاصفياء . وأن يتفضل علينا برضوانه وفضله واحسانه . انه ولى التوفيق ...

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بناء القرآن للإنسان

يطالب المخلصون باعادة بناء الانسان المصرى من جديد ليتلاءم ومتطلبات المرحلة المقبلة . ونحن لا نرى بناء أحكم من بناء الرحمن ، ولا مصدرا أنقى وأصفى من القرآن . ففيه مراحل بناء الانسان المؤمن الذى باهت به الارض من فى السماء . وتتلخص تلك المراحل فيما يأتى :

الدكتور محمد عبد المنعم القيعى

١ ـ لابد من تعليمه وتزويده بالعلم النافع الذى يعينه على ما يتخصص فيه . فهناك علوم أولية لا يستغنى الانسان عن معرفتها ، وهى ما تتصل بمبادىء الحياة الدينية والدنيوية ، وعلوم ثانوية تعين الانسان على التخصص فى فرع من فروع المعرفة . فاذا زودناه بتلك العلوم ـ عرفناه بماضيه ، ليقف على الخطأ والصواب فيه . فلا حاضر يقام الا على ماض مضى وانقضى . وكم كان النبى عليه السلام يعرف العرب بأمجادهم ويقول : « **ارموا بنو فلان فان اباكم كان راميا** » . وأول توجيه من الله للانسان ان وجه النظر الى الماضى « **خلق الانسان من علق** » .

ومن الامور المرفوضه فى نظر الاسلام مجرد الافتخار بالماضى أو الانعزال من التعرف عليه :

ان لم يكن مجدنا من صنع نهضتنا
لم يغننا المجد من خوفو ولا مينا

فمعرفتنا للماضى بحث عن الخطأ والصواب لتحاشى الاخطاء وانماء الصواب . ولابد من الوقوف على أسباب الخطأ ، فمن العبث معالجة النتائج والسبب لم يزل باقيا (**ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى**) وعلينا أن ننظر الى الماضى بمنظار يمكن من وضوح الرؤية . فلا يقبل عن الماضى كل ما يقال عنه . والنقد البناء والدراسات الجادة والاحكام المنصفة ـ وسائل للمعرفة الصحيحة .

من يكذب التاريخ يكذب ربه
ويسىء للاموات والاحياء

٢ ـ تعريف الانسان بالنعم الحاضرة عليه ومحاربة الجاحدين لها : ان الحمقى من الناس ينعمون فى الشقاء ، والدهماء منهم يضيعون الثروات اذا لم يعرفوا قيمتها . ومعرفة الانسان للحقائق ضرورة لا تغفل ، وتمييزه بين الخبيث والطيب خاصية الانسان المتمدين ، ولذا كان من المهم أن يتعرف الانسان على كل ما يتصل بحياته ـ معرفة تعينه على التمييز بين النافع والضار (**ما أنت بنعمة ربك بمجنون**) (**وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها**) .

ولكل نعمة عدو يريد الاستيلاء عليها ، أو يحاول جحودها ، بسوء نية أم بحسن نية . فاذا لم يكن الانسان حارسا عليها ـ ضاعت من يده (**فلا تطع المكذبين ، ودوا لو تدهن فيدهنون**) وفى الحديث ، (ابدأ بنفسك ثم بمن تعول) .

٣ ـ الاعداد لتحمل المسئولية : اذا عرف الانسان ماضيه ، واحس بالنعمة تغمره ـ كان معدا لتحمل المسئولية التى تحملها الاقدار له . وينبغى للاسلاف ان يقدموا لخلفهم المسئولية من غير تهويل ولا تهوين .. فان الافراط أو التفريط شطط لا يعين على مواجهة الحياة . والقرآن لم يدع النبى عليه السلام يتواكل ويتكاسل ، بل قال له : (**انا سنلقى عليك قولا ثقيلا**) ويقتضى هذا الاعداد توفير كل الظروف الصحية من تحديد ساعات العمل وفرص الراحة والمال اللازم والجو المناسب لاستنشاق عبير الحرية (**ان ناشئة الليل هى أشد وطئا وأقوم قيلا ، ان لك فى النهار سبحا طويلا**) (**وشاورهم فى الامر ، فاذا عزمت فتوكل على الله**) (**ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون**) .

٤ ـ تكليفه البناء : اذا أهل الانسان للمسئولية بالخطوات السالفة ، أمكن تكليفه واسناد الاعمال له (**ان خير من استأجرت القوى الامين**) لم يكلف الله

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

صغيرا ولا معتوها ولا أحدا الا بما يستطيع [**لا يكلف الله نفسا الا وسعها**) .

ومن هنا تجب الملاءمة بين المسئولية والمسئول ، فلا تكليف بما لا يطاق

القاه فى اليم مكتوفا وقال له

اياك اياك ان تبتل بالماء

وقد قال الله لنبيه (**فان تولوا فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب**) وليعلم الانسان أن له اعداء يحاربونه باسلحة متعددة . فلسنا نعيش مع الملائكة ، وانما نعيش فى عالم فيه الاناني والمثالى . فالحيطة والحذر والتسلح للاعداء بأمضى سلاح . فلا تحارب عدوك بسلاح واحد ولا بطريقة واحدة ، فيحصن نفسه من ان تنال منه يدك [**قم فانذر**] ، [**ولربك فاصبر**] (**حرض المؤمنين على القتال**) (**خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين**) ..

٥ – اشراف كبار المتخصصين على الانشطة كل فى مجاله : ليس هناك من آفة تصيب الانسان أخطر من الغرور والقول بغير علم (**وفوق كل ذى علم عليم**) .

ومن عوارض الانسان وطبيعة فكره انه يذهب ويستمسك بمقدار مايرى – وقل ما ينسب لنفسه أو يعترف بالتقصير . والعاصم أن يحسم الخلاف وذو الخبرة والتجارب ، المشار اليهم بقوله : (**فاسألوا أهل الذكر أن كنتم لا تعلمون**] .

٦ – تزويده بتجارب الامم والفكر المستنير : والكلمة الحكمة ضالة المؤمن . فأنى وجدها فهو أحق بها . ولكل أمة تجاربها . وما يصلح هناك قد لا يصلح هنا . واختلاف البيئة والزمان والظروف – له أهميته . وأخطر الافات التى تصيب الشعوب جمودها على حالة واحدة [**هل فى ذلك قسم لذى حجر**] .

وقد تمسك الاسلام بفضائل الجاهلية ، ونبذ رذائل استحدثت بعد ظهور الاسلام حفر الخندق المتبع فى فارس واتخذ للدولة خاتما .

٧ – الامة كلها بناء متكامل كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الاعضاء بالسهر والحمى . ومثلهم كجماعة ركبوا سفينة ان احدث أحدهم خرقا وتركوه غرقوا جميعا وان أخذوا على يديه نجوا جميعا ، المصلحة العامة هدفهم ، والقيم الدينية ظلالهم ، وتحقيق الامانى القومية والوطنية هدفهم (**والعصر ان الانسان لفى خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر**) (**كنتم خير أمة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر ، وتؤمنون بالله**) (**وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا**) .

فاللهم اجعل سلوكنا هادية لغيرنا ، واجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه . وتبارك الله الذى بنى الانسان بتعاليمه السامية . وصلى الله على الانسان الكامل محمد صلى الله عليه وسلم ..

الفاتحة
معجزة القرآن

وقفنا فيما سبق من هذا الحديث عند أبواب الحمد ، بعد أن اجتهدنا معا فى فهم قوله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم .

وقد سبق أن قوله تعالى الحمد لله رب العالمين ، نتيجة ضرورية للبسملة لان البسملة فيها من أسماء الله الحسنى ، ما هو من أسماء الذات الالهية ، وما هو محتو من صفاته تعالى ، لما هو جامع للخلق ، واللطف ، والوصل ، بين أجزاء المادة والمعنى جميعا .

ولولا هذه النعم السابغة لكان كل موضع للصلة ، فى هذا الكون المحيط بنا ، موضعا لالام وجراح .

ان من أهم الضرورات الكونية ، أن يكون للكون المادى بعد معنوى ، وقد أثبت العلم الحديث وجود هذا البعد المعنوى فيما سمته نسبية القرن العشرين ، « الزمن » ثم اعتبرته بعدا حتميا للطول والعرض والارتفاع فى كل كتلة من كتل المادة ، وقد سبق تبيين وجه الصواب فى ذلك ، وبقى أمران ، أحدهما التوسع فى تبيين هذه الحقيقة ، وثانيهما ربطها بمواقعها من هذا الكلام أن الكون اذا كان كله كتلة واحدة ، فان له على سبيل الضرورة بعدا معنويا جامعا .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

في حقيقة المعرفة والوجود والمصير

الأستاذ محمد العفيفي

ولكن الله سبحانه شخص أجزاء المادة ، حيث أخبرنا في القرآن العظيم ، بما نفهمه من قوله تعالى في سورة الانبياء .

« أو لم ير الذين كفروا أن السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما ، وجعلنا من الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون » .

والكفر في اللغة وفي الواقع العملي ، هو تغطية الظهور والوضوح ، في حقيقة المعاني والاشياء ، بالوهم والجحود والباطل .

وفتق السموات والارض بعد أن كانتا رتقا ، هو تشخيص الاشياء ليعرف كل شيء كل شيء . وتنتقل الحركة من كل شيء الى كل شيء ، ويكون هناك تراسل في المعاني والاهداف ، وقيام للاشياء بالاشياء ، وهذا كله تبيين لآيات الله ، حيث هو سبحانه قادر على تحقيق الاهداف جميعا ، بلا وساطات أو علاقات ، ولكنه هو اللطيف الخبير ، الذي علم حاجة مخلوقاته الى تبين الاسباب ، فجعل بلطفه من الاسباب ظواهر ، وجعل للظواهر بواطن ، وجعل الاتصال بين هذا كله آية شاهدة في تفصيلاتها ، واجتماعها ، على وحدانيته سبحانه وتعالى ، وعلى أنه هو رب العالمين ، الذي جعل كل عالم .. من العالمين علامة على وجوده سبحانه ، وطريقا للانسان المفكر العاقل ، لمعرفة حقيقة رب العالمين ، بما في كل مادة من بعد معنوى ، أساسه ، اختلاف شخصيات المادة أو أجزائها ، وكون كل منها حجابا لغيره ، حيث هو في الوقت نفسه اتصال بغيره ، ولا يكون شيء حجابا لشيء الا بعلاقة مع الزمن ، الذي يقضي فيه فترة وجوده ، محققا لغايته من الحياة ، وهو ان يكون حجابا لغيره أو يكون اتصالا بغيره .

ومع أن ذلك كله يدخل في فكرة « الذات والموضوع » اذا نظرنا اليه من خلال التفكير الفلسفي ، الا ان القرآن العظيم ، يصنفه تصنيفا دقيقا ، واضح الملامح والغايات ، في موضوعين أساسيين :

أحدهما هو عالم الغيب ..

وثانيهما هو عالم الشهادة .

وفي ذلك ربط للانسان بين كل مادة بادئه بجسده نفسه ، وبين كل تزامن ، أي علاقته بالبقاء الابدي ، ويبدأ ذلك أيضا من الوجود الانساني نفسه . وحيث ارتبك كل فكر الحادي أو وثني عندما فكر في حقيقة الغيب ، فظن أن ، الغيب لا وجود له ، الا في ما جاءت به كتب الله على اختلاف هذه الكتب ، ثم هاجم فكرة الغيب ، وادعى أنه لاوجود لما يدعى الغيب ،وكان هذا الادعاء الخادع الكذوب سقطة فكرية هائلة ، سودت وجه الالحاد وأصنامه وأوثانه ، في كل فترة من فترات التاريخ الانساني ، حيث كشف القرآن العظيم خيبة أمل عتاة الالحاد ، حين بين لهم الحقيقة الهائلة في أمثال قوله تعالى في سورة التوبة .

« ألم يعلموا أن الله يعلم سرهم ونجواهم وان الله علام الغيوب » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فهناك غيوب اذن وليس هناك غيب واحد ، نحن محجوبون به عن معرفة حقيقة الله الواحد الحق ، كما جاء بذلك رسل الله صلوات الله عليهم .

هناك غيوب لان حركة الارض حول الشمس ، من شأنها أن يولج النهار فى الليل ، ويولج الليل فى النهار .

هناك غيوب لان الله هو رب العالمين ، أى هو المهيمن على كل شىء ، المحيط بكل شىء ، وهو المربى لكل شىء ، وهو الملك الحق الذى لا ملك بحق سواه ، وهو محقق العناية والرعاية لمخلوقاته جميعا ، مما ينميها ويمكن لها فى أسباب الزيادة ، وهو المالك الذى لا يملك أحد من خلقه شيئا على سبيل الحقيقة ، لان المخلوق مهما يملك ، فهو وما ملك من عباد الله .

والغيوب فى اطار هذه الحقيقة ، ضرورات لا مفر منها لاختلاف ما خلق الله من الاشياء ، واختلاف حاجاتها اليه سبحانه .

ومن شأن ذلك أن يكون فى اتصال الاشياء ، وانفصالها درجات مختلفة من المعرفة والجهل .

بل ان فيها من بعض أنواع الجهل ، ما هو انقطاع تام عن المعرفة ، لا يجبره الا التسليم لله ، وطلب العلم والهداية منه .

ذلك هو الايمان بالغيب ، أى الصدق فى الاعتراف بحقيقة الاحتجاب ، عن رؤية ما هو محجوب ومغيب ، من ملك الله الذى لا تستطاع الاحاطة به .

وفى عالم الانسان خاصة ، كانت الكتابة ضرورة لينقل بعض الناس ما رأى ، بعينه ، ليسمع غيره بأذنيه ، ما فاته أن يراه .

فبين القرآن العظيم هذه الضرورة ، فى آيات كثيرة ، منها قوله تعالى فى سورة الحاقة : كما سبقت الى ذلك الاشارة من قبل ، وكما سيتصل بنا الكلام حول هذه الايات البينات « **فلا أقسم بما تبصرون ، وما لا تبصرون ، أنه لقول رسول كريم ، وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون** » .

وقوله تعالى فى سورة القلم :

« **أم عندهم الغيب فهم يكتبون** » .

فها نحن نعلم الان أن الايمان بالغيب ، ضرورة من أهم الضرورات الكونية ، على سبيل الواقع التجريبى ، لا على سبيل العلم النظرى .

وذلك لان الله سبحانه ربط هذا الايمان فى الايات السابقة ، من سورة الحاقة بقسمه تعالى بحالتين عظيمتين ، من حالاتنا الواقعية فى الحياة ، هما حالة ارتباطنا بما نبصر ، وحالة ارتباطنا بما لا نبصر ، أى بعالم الشهادة وعالم الغيب ، ثم قال لنا « **قليلا ما تؤمنون** » أى قليلا ما تستخدمون الاسلوب العلمى التجريبى ، لتفيدوا من حقائق الحياة .

أما قوله تعالى فى سورة (القلم) واعجبوا أيها القراء الاعزاء ، من تسمية السورة انها سورة القلم ، ومفتتحها هكذا : « **ن . والقلم وما يسطرون** » .

وهو سبحانه اذ يقسم قائلا « **والقلم وما يسطرون** » فانما يرفع علما هائلا من أعلام الحقيقة أمام بصائرنا .

هذا العلم الهائل هو أن القراءة والكتابة ، أعظم شاهد على بطلان ما يلحد الملحدون فى حقيقة الغيب ، مع أن الغيب أعظم واقع تجريبى ، فى حياتهم العملية ، ولولاه ما كانت هناك أدنى فرصة لمحو الامية فى العالم ، فلنعجب اذن من جهل المنطق الوضعى ، وما يدعيه من فلسفته التى تدعى بطلان كل فكر خارج على نطاق التجربة التى تخضع للحواس ، فما رأيهم فى الكتابة والقراءة اذن ، أليستا ضرورة من ضرورات الانسان ، شاهدة على وجود الغيب فى الشهادة ، والشهادة فى الغيب .

الحمد لله ، لقد تبين الرشد من الغى ، ودخلنا معا الان فى موقف من المواقف العملية ، التى يتبين لنا منها أن حمد الله تعالى ضرورة أيضا من الضرورات الكونية .

ان كل محجوب عن الحقيقة من الاشياء ، لا يسعى لاكتشاف ما حجب عنه الا لمنفعة له فيما حجب عنه .

وقد يكون الحجاب ماثلا فى مادة الشىء نفسه ، الذى يسعى لاجتلاء ما غيب عنه .

فاذا تم له الاتصال ، وتحقق له الاجتماع بما كان محجوبا عنه ، ممنوعا منه ، فقد تمت النعمة ، وأمكن الاجتماع ، وتحقق اللقاء .

فاذا كان ذلك فقد أصبح الليل نهارا ، أو تحول الصمت المطبق حوارا ، أو زاد العدد واتصل المدد ، أو اكتملت أدوات الحسن ، وتمت آيات الجمال .

عند ذلك يكون الفرح بما كان من اللقاء ، سواء كان هذا الفرح أغنية على شفتى عروس ، أو كان رفيفا فى أوراق الورد ، اذا نثرت السحب عليه لالىء الطل ، أو كان نغمة وادعة فى لقاء الفجر ، اذا ألقت الشمس غلالتها على العش النائم .

ان التحولات والتغيرات التى تضيف الى الحياة شيئا جديدا جميلا ، أو تسمو بما هو جميل الى ما هو أجمل منه ، ليست كلها غير الحمد ، فى حقيقته التجريبية الواقعية ، المتصلة بالمعنى الشامل للحياة والاحياء .

ولا معنى لشىء من ذلك الا بأعظم الضرورات جميعا ، وهى ضرورة وجود الله الواحد ، سبحانه لا شريك له .

ان التوحيد هو الفكرة القرآنية التى لولا حقيقتها ، ما كانت هناك فكرة جامعة لاجزاء المادة ، وما كان لشىء أن يتحد بشىء .

فقوله تعالى :

« **الحمد لله رب العالمين** »

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

توضيح قرآنى معجز ، لواقع عظيم فى محيط الكون ، موحد لاواصر الاتفاق والاجتماع بين ذرات الكون جميعا ، فى حقيقة رائعة هى تمام صدقها مع واقع امرها ، دون زيادة أو نقصان ، فاذا هذا الجمع بين الاشياء مصداق قوله تعالى :

« ان كل من فى السموات والارض الا آتى الرحمن عبدا »

« لقد أحصاهم وعدهم عدا »

« وكلهم آتيه يوم القيامة فردا »

« ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا »

فهذه عبودية كل شىء لله الحق .

ولانهم مختلفون فقد أحصاهم وعدهم ، أى جبر اختلافهم باحصائهم فى علمه تعالى ، ولانهم ميتون لا محالة ، كما قضت بذلك مشيئته ، وتمت وقائع الحياة ، فسيجبر موتهم بالبعث واعادة الحياة .

ولان البغض شر مفرق ، فقد جعل الله تعالى جزاء المؤمنين الذين يحيون الحياة بعملهم الصالح ، أن جعل لهم من الود وحدة جامعة .

فالحمد ، اذن ، أمر واقع فى مادة الاحياء . يظهر باتصال بعضها ببعض ، من خلال التغيرات والتطورات .

ولم يكن الحمد الموضوعى ليكون كذلك ، بغير تقدير من العزيز الحميد ، الذى خلق كل شىء فقدره تقديرا ، والذى جعل الحمد الموضوعى كما سبق وصفه ، ناتجا من لقاء شىء بشىء آخر ، فى فعل جامع بينهما ، ومنتج لاثر جديد ، أو تطور من الحسن الى الاحسن ، أو من النافع الى الانفع .

لذلك فان القرآن العظيم ، قد نعى على قوم فقال الله تعالى عنهم :

« ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازه من العذاب »

ولان الحمد لا ينبغى أن يكون لاحد غير الله جل شأنه ، فقد استهلت فاتحة الكتاب ، بعد البسملة بقوله تعالى « **الحمد لله رب العالمين** » .

ولان قوله تعالى « **الحمد لله رب العالمين** » يكون مع البسملة ، أول مثنى من المثانى ، التى سبق ذكرها فى قوله تعالى « **ولقد آتيناك سبعا من المثانى والقرآن العظيم** »

ولان الحمد نتيجة ضرورية ولازمة لقوله تعالى « **بسم الله الرحمن الرحيم** » ، حيث انطلقت بنا صهوات القول ، قبل ذلك ، بما يفسح لنا من معانى البسملة ، ما يصلنا ببعض آفاقها ، ويسمو بنا ما استطعنا الى السمو سبيلا ، فى ذراها وهالات أنوارها .

فقد كان الحمد كما جاء فى فاتحة الكتاب ، مفتاحا لابد من دورانه فى آيات الحمد كلها ، كما جاءت فى آيات القرآن العظيم جميعا ، لان فاتحة الكتاب الكريم ، مقدمة شاملة للفكر والعمل ، فلابد أن نرى بنورها القرآن كله ، انها وهى الشجرة المباركة السامقة ، فلابد أن نمس بفرعها أعطاف السماء .

غير أننا ونحن نرجىء مضطرين التعرف على آيات الحمد جميعا الى دراسة كبيرة هى جديرة بها ، فلابد أن نسارع من الان ، بتوضيح الفرق بين أهم آيات الحمد فى القرآن كله بعد قوله تعالى : « **الحمد لله رب العالمين** » فى فاتحة الكتاب ، وبين آية الفاتحة التى حوت آيات الحمد فى صيغتها الجامعة .

تلك هى الاية الكريمة من أول سورة الانعام .

« الحمد لله الذى خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون » .

ان قوله تعالى : « **الحمد لله رب العالمين** » جامع لايات الحمد جميعا .

أما هذه الاية الكريمة من أول سورة الانعام ، فهى تحمد الله على أمر مخصوص ، هو خلقه تعالى للسموات والارض ، وجعله الظلمات ، نتيجة لدوران الارض حول الشمس ، حيث مد الله الظل ولو شاء لجعله ساكنا ، وكلما امتد الظل ، كثرت زوايا الظلام وتواترت ، تلك هى المغارب ، تسبقها المشارق ، والنور ، هو تجمع مهرجان الضوء ، فى لقاء من الابصار الرائية ، وما يبذل فيه الضوء من الوسيلة للغاية ، فاذا النور وهو أعلى درجات الطاقة ، كما يقول العلم الحديث ، أعلى درجات التسامى للجذوة والضوء ، وكل شىء اذا تسامى فقد توحد ، أى سما فى معراج عبوديته لله الواحد ، لا تختلف فى ذلك مادة خاضعة للضرورة الكونية ، من بشر منحه الله من الحرية ما شاء جلت قدرته .

هذا هو الله الحقيق بالحمد وحده ، وللناس نصيبهم من الحمد اذا صدقوا .

ومن الكذب أن ينطوى الانسان على رغبة فى أن يحمد بغير ما فعل ، أو أن ينطوى على فرح بغير واقع حقيقى يدعو الى الفرح .

ونحن نقرأ فى القرآن العظيم :

« لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب أليم » .

وقد يظن أننا قد أطلنا فى الوقوف أمام هذه الاية المعجزة ، ذات الكلمات الاربع ، دون حاجة الى هذه الاطالة ..

والحقيقة أن الاطالة فى الوقوف أمام أى كلام فى العلم ، يمكن أن تكون موضوع أخذ ورد ، الا فيما يتعلق بالقرآن ، فكل تدبر فى كلماته مهما يبذل فيه من جهد أو وقت ، فهو أقل مما وجب فى حق هذا الكتاب الكريم ، الذى يقدم لنا الصواب تاما والحقيقة كاملة ، فى عالم يستحيل عليه بحكم واقعه ، أن يظفر بشىء منهما خارج آيات القرآن .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عبرة من القرآن

الأستاذ عبد المنعم مغربي

يعتمد القرآن الكريم كثيرا على ضرب الامثال فى بيان قضاياه وتنبيه الوعى الانسانى الى ما قد يكون غافلا عنه .

والعاقل من يقف عند هذه الامثال ليتخذ منها العبرة والموعظة الحسنة فيكون عندئذ من الفائزين .

ولان الحواس أقرب الطرق الى العلم وأقوى الوسائل فى الاقناع كانت حكمة الله أن يتخذ أمثلة من الواقع الذى نحسه لتبصيرنا بما نحن عليه فى مسلكنا العملى .. وكان من هذا القبيل أن يحدثنا الله فى كتابه عمن يخاطب بالدعوة الى الهدى وترسم له معالم الطريق ثم لا يكون منه الا أهدار عقله فلا يحتكم عليه بل يهمل الايات التى تقدم اليه فلا ينظر فيها ويستهين بالمصير المشئوم ولا يحسب له حسابه حتى ينتهى أجله .

ومن الايات التى ساقها القرآن الكريم ليكون فيها العبرة لمن أراد أن يتعظ آياتان كريمتان يقدمهما القرآن فى أسلوب جديد بها ويصورها فى صورة مجلوة لنأخذ منها العبرة .

تقول الاية الاولى : « **واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين** » .

وتقول الثانية : « **ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد الى الارض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب : ان تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ، ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون** » .

فالله ــ تعالى ــ يحدثنا فيها عن رجل من عباده ــ والقرآن هنا لا يعنى بشخصية رجل تخبط فى الجهالة وانما يعنى بقصته نفسها ويسوقها للعبرة منها ــ نقول أن القرآن يتحدث عن هذا الرجل الذى هبط من مشارف الكرامة الى مساقط المهانة حتى صار مثله فى قصص القرآن مثل الكلب وقد تعارف الناس أن الكلب من الخساسة والهوان بمكان .

وهو على أى حال شخص من أولئك الذين كانوا لهم فى قومهم شأن ولهم اتباع وأعوان ولكن غرتهم الدنيا وفتنتهم بمظاهرها فغلبت عليهم ضلالتهم فكانوا مثلا للخيبة فى عصورهم وأسوأ ذكرى لمن بعدهم .

وقد حصل هذا فى كثير من الامم السابقة وحصل من أناس فى أمة محمد صلى الله عليه وسلم ولكن رجالا منهم تجاوزوا فى اسرافهم وانخرطوا فى شر ما يختاره الحمقى لانفسهم فعمد القرآن الى ذكر قصة تمثل احدهم فى صورة الكلب وأمر الله رسوله أن يتلو على الناس نبأه لما فى ذكره من تشنيع عليه وتحقير له ولما فى قصته من العبرة والموعظة لمن أراد العبرة والموعظة .. فيقول الله لرسوله ما معناه : **واتل على الناس نبأ ذلك الرجل الذى بلغته آياتنا فانسلخ منها وطرحها كما تسلخ الشاه من جلدها ويطرح عنها فتصير وكأنه لم يكن منها ولم تكن فيه .**

وما دامت للانسان مدارك وله اختيار فى مسلكه فبطرحه الايات وابتعاده عن تفهمها يكون قد اسلم نفسه للهوى وأقبل راضيا على دعوة الشيطان .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والشيطان فى حرص على اجتذاب الغواة الى مصاف جنوده يزين لهم كل سوء وينفرهم من كل خير ويهون عليهم تكذيب الايات والاستهانة بالنذر فيعيشون فى ضلال متراكم ومآثم متلاحقة .

وما كان عزيزا على الله أن يهدى بآياته ذلك الضال وأن يرفع من شأنه بسببها ولكن غلبت على الضال شقوته فأخلد باختياره الى الهبوط كالنازل الى الارض وحاد عن مستواه الكريم .

والله يعلم من شأنه انه لا يهتدى لسوء اختياره فتردده فى عمايته بين موجات من الفكر المضطرب تقذفه يمينا وشمالا وبين ملاذه ينهمك فيها وتكالبه على جميع الحطام وحرصه على مظهره بين الملتفين حوله ، وبين خوفه على شيء من هذا يفلت من يده ومن طوارىء تنغص عليه متاعه فهو بين شواغل وهموم تساوره ولو انه انتفع بالايات فى توجيهاتها ورضى بما لديه وترك الامر لتدبير الله بمشيئته وسلطانه لكان أسعد حياة وأهدأ بالا وأحسن عاقبة .

ولكن الرجل ـ وقد رضى لنفسه ما رضى ـ صار كالكلب الذى يجهد نفسه دائما فى تنسم الهواء فهو يلهث فى التنفس بشدة ويخرج لسانه من شدة ما به من اعياء . ولا يستطيع الكلب أن يتخلص من هذا لسبب يلازمه فى جهاز تنفسه الضعيف .

مجهود الكلب لا يريحه ومنظره لا يزايله وهو على حال تلك سواء أحمل عليه الانسان ليبعده أم تركه قريبا منه وانه بنباحه يؤذى الناس وكذلك الكافر المتحدث عنه وشأنه شأن أمثاله من المكذبين بآيات الله .

ولبئس هذا المثل الذى يتمثلون فيه بالكلب وقد كرمهم الله فلم يكرموا أنفسهم ودعاهم فلم يستجيبوا لدعوته .

فليعيشوا كما أحبوا لانفسهم مقاطعين لله ولن يفلتوا مما أعد لهم من عذاب مقيم .

وهذا قصص لا يراد منه تصحيح وضع سابق بعد أن تردى فيه أولئك الجاحدون وانما يراد به تذكير من غفل وتدارك الاحياء منا بالنصيحة أن تزل اقدامنا زلت فيه أقدامهم .

وتشخيص النبأ فى الصورة واقعية لا يقبل تكذيبا ولا ريبة .

وأن تكون الصورة تمثيلا بالكلب أبلغ ما يضرب من الامثال فى بيان شأن الكافرين بالله ورسوله وآياته .

والله تعالى يضرب المثل بما تليق بحالنا ويرجى منه أن يفيد فى توجيهنا وهو سبحانه لا يستحى أن يضرب مثلا ما .

ولا يرد الى الذهن أن التمثيل بالكلب مقصود به التنفير من الرحمة بالكلب ببخس شأنه ، كمخلوق ينتفع به الناس فى الحراسة والصيد والاستعانة به فى تعرف الاثر فضلا عما فيه من وفاء لصاحبه وصبر على الجوع وغيرة فى سبيل الانسان خصوصا أن النبى أوصانا به وبغيره فى قول « فى كل ذى كبد صدقة » .

وانما المقصود ـ كما سلف ـ بيان ما هو عليه من مجهود يلازمه وايذاء للناس وهذا شأن الكافر .

وأن يكن ظاهر القصص فى موضوعنا تهذيبا دينيا فالقصد تثقيف أعم وأوسع مما يتصل بالحياتين ويصلح به شأن الانسان عامة .

وليس من صواب الفهم وانما أن نقصد التعميم فى الارشاد على ناحية ونقطع الصلة بين الارشاد للدين والدنيا .

فان الهدف الاكمل تربية المسلم تربية مثلى فى حياته وفى كل جانب من جوانبها .

وحض الانسان على حسن الاختيار فى تصرفاته عامة يكفل فلاحه وطيب عيشه فى دنياه وبهذا يكون أكثر قدرة على الاحتفاظ بدينه وأكثر قوة فى المجتمع، والمؤمن القوى خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف .

والله تعالى يختم آية الموضوع بتوصيتنا أن نفكر ونفطن حتى لا يكون النبأ الذى أمر الرسول بتلاوته علينا مجرد خبر عار عن الغاية منه فيقول « **فاقصص القصص لعلهم يتفكرون** » .

وتلاوة الايات أو سماعها دون تفهم أبعادها والاهتداء بها يكون أشبه بانسلاخ الكافرين منها لما فى الحالتين من اعراض واستهانة بمقاصدها .

والله نرجو أن يكون عونا لنا على الوفاء بما نحبه ونرضاه .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دور اليهود في أخطاء المفسرين قدامى ومحدثين

اختلف كثير من الكتاب في جواز تطبيق العلوم الحديثة على آيات الكتاب الكريم ، ونحـوا بالائمة على من يربط بعض الايات الكونية بالعلم الحديث ، بحجة أن مفهومات العلوم الحديثة : تتغير بتغير النظريات العلمية ، التي كثيرا ما تخطيء .

فلا يجوز أن نربط معاني الايات بهذه النظريات ، فننسب بذلك الى القرآن الكريم : ما لا يصح أن ينتسب اليه من خلط وتناقض .

وهذا القول صحيح الى حد ما ، بيد أن هناك نظريات علمية : بلغت حد المحسوسات والمرئيات .

الأستاذ محمد محمد عبد اللطيف بن الخطيب

فليس من أحد يستطيع أن يتشكك في كون الارض كروية ، أو أنها متحركة ، أو أنها تدور في فلك الشمس .... الخ هذه العلميات المقطوع بها .

وهذه الخلافات (طالت أم قصرت) فلن تبلغ مبلغ ما استقرت عليه أمهات كتب التفسير ـ قديمها وحديثها ـ من آراء ، تبلغ حد الافتراء ، وأقاويل تبلغ حد الاباطيل !

واذا أردنا ان نسوق كل ما قرأناه وشاهدناه يضاق بنا المقام ولكنا نسوق على سبيل المثال : ما يصلح أن يكون برهانا على صدق دعوانا ، وصحة ما ذهبنا اليه .

هذا ولن تجد في هذه التفاسير فسادا تنفر منه الاسماع ، ولا خطأ تنبو عنه الطباع : الا وكان سببه ما دسه اليهود اللاعين !

ومن العجيب أن ما دسه اليهود : قديم قدم الاسلام . وقد أخذه عنهم نفر من كبار المفسرين ، جريا وراء غريب القول وعجيب القصص ، وقد نقلها الناقلون ورواها الراوون ، حتى بلغت حد التواتر واليقين .

وجميع ما وقع فيه المفسرون : وقعوا فيه بحسن نية ، وفهم ساذج .

بيد أنهم لم يزنوا ما رووه ونقلوه ، بموازين الفهم الصحيح ، ولم يقيسوه بمقاييس القيم والاخلاق ، ولم يفرقوا بين صحيح الاقوال وسقيمها .

هذا وقد منى الاسلام من بدء ظهوره ، وانبثاق نوره : بأعداء بغاة طغاة ! جبابرة في اعداد الشر ، وتدبير المكر !

فما فتئوا ـ حين رأوا آياته البينات ، ومعجزاته الظاهرات ـ أن حاكوا الاحابيل ، ونسجوا الاباطيل : حول ما أنزله الله تعالى من قرآن كريم ، وهدى مستقيم !

ولم يكتفوا بذلك : بل دسوا في أحاديث الرسول عليه الصلاة والسلام : ما هو بريء من قوله ، أو التحدث به .

وان دينا يبدأ بمثل هذه القوة ، ويتغلغل في نفوس معتنقيه بمثل هذه السرعة ، لجدير بأن يلفت أنظار خصومه للكيد له ، ويحثهم على النيل منه .

فلجأ اليهود ـ وهم العـدو الاول للاسلام والمسلمين ، بل هم أعداء كل ملة ودين ـ وقد كانوا يسكنون وقتذاك الجزيرة العربية ، وهم أبد الدهر : أهل مكر ، ودس ، وخداع !

لجأوا الى افتراء الاكاذيب واسنادها الى أمام الانبياء ، وسيد الاتقياء ، وخير أهل الارض والسماء ، عليه الصلاة والسلام . ليطفئوا بذلك نور الله تعالى .. « **والله متم نوره ولو كره الكافرون** » .

واسندوا رواية هذه الاحاديث الى فضلاء الصحابة ، الذين اشتهروا بالصدق وامتـازوا ، برجاحة العقل ، وكمال الايمان !

والذي يدعو الى العجب والغرابة : أن العلماء الاعلام : الذين تصدوا لرواية الاحاديث النبوية وشرحها ، وزعموا الدراية بها ، ومعرفة الصحيح والسقيم منها : لم يشيروا الى هـذه الاحاديث بالتجريح والتضعيف . بل كان كل همهم بحث حال رواتها ، وهل هم من لفيف الثقاة الذين يركن اليهم ، ويسند عنهم أم ممن اشتهروا بالغفلة والنسيان .

وقد فاتهم ـ أثابهم الله تعالى ـ أن الكافر الكذاب : حين يسند حديثا مفترى عن الرسول : انما يسنده الى أجل الرواة ، وينسبه الى أتقاهم وأصدقهم .

البقية ص ٥٠

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تأملات في البيان القرآني

لغة القرآن

الدكتور ابراهيم عوضين

فى ثنايا تأملاتنا السابقة تعرفنا على تميز اللغة العربية فى لفظها ومبناها .

ثم لما تأملنا فى البيان القرآنى خرجنا من تأملاتنا وقد قر فى العقل ما وافق ايماننا من أن لغة البيان القرآنى هى العربية ، وأنه أنزل بلسان عربى مبين ، عربى اللفظ وعربى البناء .

فاذا نظرنا فى المعنى والخيال ـ ثالث جوانب التميز اللغوى ـ وجدنا أنه لا ينفصل فى اللغة العربية ـ شأن كل لغة ـ عن بيئتها على وجه العموم .

حياة الصحراء بما فيها من انطلاق ورحابة وانفتاح على الطبيعة من غير زيف ولا اصطناع ، تلقى بنظرك فلا يعوقه عائق ، أمامك الشمس بكل أطوارها ، والنجوم بكل تغيراتها ، والسماء بكل ما يطرأ عليها ، والجبال الصلبة الصامدة ، والتلال الرملية المتحركة ، والحيوانات على مختلف طباعها وأجناسها ، من وحش ومستأنس .

وحياة المدينة العربية بما تشتمله من ألوان ، تتساوق حينا ، وتتعارض حينا آخر . ناس جادون كادحون فى تجاراتهم أو صناعاتهم المحدودة بحاجتهم ، وناس آخرون لاهون عابثون ، يسعون حين يسعون الى ناد يجمعهم ، أو حفل يحتويهم .

ثم هؤلاء وأولئك فى المدينة لا ينقطعون تماما عن حياة البدو بما فيها من عنف وقسوة ، وانما هى محيطة بهم من كل جانب ، فالمدينة التى يحيون فيها ان هى الا جزيرة وسط هذه الصحراء .

وظلال أيام العرب وأحداثهم ، وما توارثوه من سجايا وطباع ، وماسادهم من خلال وسمات .

فى هذه البيئة نبتت اللغة العربية معانيها وأخيلتها ، ومن هواء تلك الارض تنفست ، وبين أهلها تحركت وانتقلت من طور الى طور ، فاللغة ينفخ فيها الروح أبناؤها ، من تصوراتهم يمنحونها الخيال ، ومن أفكارهم يقدمون لها المعانى ، فهى لا تنأى عنهم وهم لا ينأون عنها . يستطيع الدارس أن يحس فى اللغة نبض المتكلمين بها ، ويلمح فيها أحاسيسهم ، ويرى من خلالها تأثراتهم وانفعالاتهم ويقرأ على صفحتها أفكارهم وما يجول بخواطرهم ، ويعترضه فى ثناياها ما يعترضهم فى حياتهم من عقبات ومشكلات .

ومن ثم دارت معانى اللغة العربية وخيالاتها فى محيط تلك الحياة ، وتلونت بما فيها من أصباغ ، تبدو باهتة حينا وزاهية حينا لانها كذلك فى واقع الحياة .

متعة الحياة فوق تلك الرمضاء المحرقة ظل وارف ، وماء بارد . ونعيم الدنيا وسط ذلك الجفاف المؤلم والخشونة الجارحة فراش وثير ، وجلسة هادئة هانئة يتحقق للانسان فيها ما يريد دون ما حاجة الى أن يتحرك ويغادر تلك الراحة التى أذهبت عنه آلاما برحت به لم يكن يتصور فى يوم أن تبرحه .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والرعب كل الرعب فى أن يذكر ما كان فيه ، أو أن يذكره به مذكر ، أو أن يسمع صوت الرعود ، أو يلقى بذلك الصوت فى سمعه ، أو يحس حرق الشمس ولظى الصخر وقت الظهيرة ، أو يقدم اليه شيء من ذلك .

فاذا نحن تأملنا البيان القرآنى لنتعرف على لغته من خلال معانيه وأخيلته ، وجدنا أمامنا خيالا عربيا خالصا ، لا تشوبه شائبة من عجمة ، بيد أنه مع ذلك ليس غريبا على غير العربى ، فهو خيال عربى قريب التناول من غير العربى ، فهو خيال عربى منتقى ، لا يوغل فى الارتباط بخيال العرب البعيد عن غير العرب ، والذى لا يمكن لعقل آخر أن يستسيغه الا بعد جهد جهيد يبذله فى التعرف على أخص خصائص العرب . وماذلك الا لان القرآن بلغته العربيه الخالصة يخاطب كل انسان عربيا كان أو غير عربى ، فكان ذلك سبيله الذى لا محيد عنه ، ولا سبيل غيره لمثله .

ولنقرأ معـا قول الله تعالى فى سورة التكوير مصورا الانقلاب الكونى الذى يتقدم القيامة :

« اذا الشمس كورت . واذا النجوم انكدرت . واذا الجبال سيرت . واذا العشار عطلت . واذا الوحوش حشرت . واذا البحار سجرت . واذا النفوس زوجت . واذا الموءودة سئلت بأى ذنب قتلت . واذا الصحف نشرت . واذا السماء كشطت . واذا الجحيم سعرت واذا الجنة أزلفت . علمت نفس ما أحضرت » [١ ـ ١٤ التكوير] .

فالخيال فى هذا البيان عربى ، يخاطب أول ما يخاطب عربا جاوروا فى حياتهم هذه المخلوقات ، وعرفوا ما ينتظرهم حين يتغير المسار الطبيعى لواحد من تلك الكائنات ، كما يخاطب ـ بعد ذلك ـ غير العرب ، فلا يجدون عسرا ولا تعذرا فى الوصول الى تلك الصورة مهما كانت بيئتهم ، اذ يكفيهم الاتجاه الى تلك الكائنات ليجدوا الصورة كما ارادها القرآن الكريم .

وليس هذا تفصيلا لكل ما ينتظر هذه الكائنات ، لان ما سوف يجرى لها أكبر من أن ندركه الان بمشاعرنا . انما هو تصوير مقرب لما سيحدث ، يلائم تصوراتنا ، ويتسق مع مألوف حسنا وتفكيرنا ، ويناسب ما نعهد فى دنيانا من أحداث جسام وأهوال عظام .

ومن ثم ابرز البيان القرآنى جزءا صغيرا من حقائق ذلك المشهد ، من خلال هذا التصوير القائم على الخيال العربى ، استطاع به أن يخلع النفس من كل ما تركن اليه من مخلوقات هذا الوجود ، وأن يتجه بالقلب الى الحقيقة الوحيدة الثابتة الدائمة التى لا تحول ولا تزول ، ليجد عندها الامان والاستقرار ، فى مواجهة الانقلاب والاضطراب والزلزلة والانهيار فى كل ما كان يعهده ثابتا مستقرا منتظما انتظاما يوحى بالخلود .

وعلى هذا النسق قول الله تعالى فى سورة الانفطار :

« اذا السماء انفطرت . واذا الكواكب انتثرت . واذا البحار فجرت . واذا القبور بعثرت . علمت نفس ما قدمت وأخرت »

ثم لنقرأ معا قول الله تعالى فى سورة المطففين ؟ مصورا نعيم الابرار فى الجنة :

« أن الابرار لفى نعيم . على الارائك ينظرون . تعرف فى وجوههم نضرة النعيم . يسقون من رحيق مختوم . ختامه مسك وفى ذلك فليتنافس المتنافسون . ومزاجه من تسنيم . عينا يشرب بها المقربون » . [٢٢ ـ ٢٨ المطففين] .

ولنتامل فى النعيم الذى ترسم صورته تلك الايات .

فأول مشاهد النعيم أن الابرار على الارائك ينظرون ، والارائك هى الاسرة فى الحجال ، وأقرب ما يمثلها فى دنيانا ما نسميه الكلة أو « الناموسية » . ولاشك فى أن ذلك أرقى مظاهر النعيم الدنيوى ، وأرق الوان العيشة عند العربى الذى تحوطه الخشونة فى كل جوانب حياته . فهو تصوير لحقيقة النعيم الاخروى الذى لا نستطيع أن ندركه فى دنيانا ، ولا يحيط به علمنا .

ثم هم فى هذا النعيم هادئو النفوس ، مستقرو المشاعر ، تفيض على وجوههم النضرة ، وتبدو على ملامحهم النعمة ، حتى ليراها كل راء .

وتكمل النعمة ، ويتم التكريم ، فيسقون الشراب الخالص المصفى ، الذى لا غش فيه ولا كدرة ، فهو مصان فى أوانيه ، مختوم بخاتم المسك لم يسبق لاحد تناوله ولا لمسه . فهو تصوير لقمة الرفاهية والنعيم تعتمد من المدركات البشرية والمعهودات الارضية على ما يناسب ذوق العرب ، ويوافق المعهود لديهم .

واذاقرأنا معا قول الله تعالى فى سورة الغاشية :

« هل أتاك حديث الغاشية . وجوه يومئذ خاشعة . عامله ناصبة . تصلى نارا حامية . تسقى من عين آنية . ليس لهم طعام الا من ضريع . لايسمن ولا يغنى من جوع . وجوه يومئذ ناعمة لسعيها راضية . فى جنة عاليه . لا تسمع فيها لاغية . فيها عين جارية . فيها سرر مرفوعة وأكواب موضوعة . ونمارق مصفوفة . وزرابى مبثوثة » [١ ـ ١٦ الغاشية]

وجدنا صورتين متقابلتين ، أولاهما لذوى الشقاء ، والاخرى لذوى النعيم ، والصورتان تتحرك فيهما من المبدأ الى المنتهى روح الخيال العربى .

ففى الصورة الاولى نرى الخشوع والذل والنصب والنار ، والعين الانية الحارة بالغة الحرارة ، وطعام الضريع الذى لا يسمن ولا يغنى من جوع ، وهى أمور لاترهب الا من عانى منها وعرفها ، وان كانت لا تقدم من حقيقة العذاب فى الاخرة الا الجانب الاصغر ، فهى أوصاف تقرب لنا تصور عذاب الاخرة بأقصى ما نملك تصوره من الالم فى الدنيا ، اذلا نملك فى الدنيا أن ندرك طبيعة هذا العذاب فى الاخرة . ولو أعدنا النظرة فى تلك الاوصاف لوجدناها قائمة على خيالات ليست على العربى بغريبة .

وفى الصورة الثانية نتأمل فنجد وجوها ناعمة ، يبدو عليها الرضا ، تعيش فى جنة عالية ، لا تصلها الاصوات المزعجة ، توافرت لها عناصر النعمة ، ففيها عين جارية ، وفيها سرر مرفوعة ، وفيهـا أكواب

موضوعة ، وفيها وسائد للاتكاء مصفوفة ، وفيها البسط ذات الخمل مبثوثة هنا وهناك للزينة والراحة. وهى مظاهر للنعيم عرفها العربى فى الارض ان لم يكن فى واقع الحال ففى حنايا الخيال ، فهى ـ كذلك ـ صورة تقوم على ما دار فى رأس العربى وفى محيطه تقرب نعيم الاخرة الى تصور الانسان فى الدنيا ، لانه فى الدنيا لا يستطيع ان يدرك حقيقة النعيم فى الاخرة ، على ما سبق الاشارة اليه .

ثم اذا قرأنا فى نفس السورة تلك اللفتات الكريمة التى يوجه اليها البيان القرآنى أنظار الانسان ليؤمن ويقر الايمان فى قلبه :

« أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت . والى السماء كيف رفعت . والى الجبال كيف نصبت . والى الارض كيف سطحت »

وجدنا البيان القرآنى يلفت الانسان الى صور من الحياة العربية يتعرف من خلالها على معان وخيالات عربية تصل بينه وبين خالق تلك الكائنات ، فالايات الاربعة القصار تجمع أطراف بيئة العربى ، كما تضم أطراف الخلائق البارزة فى الكون كله ، حين تتضمن السماء والارض والجبال والجمال ـ ممثلة لسائر الحيوانات ـ على مزية خاصة بالابل فى خلقها بصفة عامة وفى قيمتها للعربى بصفة خاصة . فالسماء والارض والجبال والجمال مشاهد داخلة فى عالم الانسان أيا كان حظه من العلم والحضارة ، توحى اليه بما وراءها حين يوجه نظره وقلبه الى دلالتها .

فالابل ـ أول الاطراف ـ حيوان العربى الاول ، عليها يسافر ويحمل ، ومنها يشرب ويأكل ، ومن أوبارها يلبس وينزل ، فهى مورده الاول للحياة . ثم ان لها خصائص تفردها من بين الحيوان ، فهى ـ على قوتها وضخامتها وضلاعة تكوينها ـ ذلول يقودها الصغير فتنقاد ، وهى على عظم نفعها وخدمتها قليلة التكاليف ، مرعاها ميسر وكلفتها ضئيلة .

وأولى الناس بأن يوجهوا الى السماء أنظارهم هم سكان الصحراء ، فللسماء عند ساكن الصحراء طعم ومذاق ، وايقاع وايحاء لا يجده غيره ، فساكن الصحراء هو ذلك الانسان الذى يلمس نهار السماء الواضح ، ويرى أصيلها الفاتن ، ويشاهد غروبها البديع ، ويأنس فى ليلها المترامى بنجومها المتلالئة ، ويفتح عينيه على شروقها الجميل .

أما الجبال فصلة العربى بها وثيقة ، فهى له الملجأ والملاذ ، والانيس والصاحب ، ثم هى من مشاهد الجلال والاستهوال .

وما الارض المسطوحة ببعيدة عن حياة العربى وتفكيره ، وان كان الناس جميعا يشاركونه ذلك .

فهى صور واضحة الاصل العربى ، تسير على نفس المنهج القرآنى ، حيث يلتقى فيها بالعربى غير العربى .

واذا قرأنا مطلع سورة الشمس حيث يقول تعالى :

« والشمس وضحاها . والقمر اذا تلاها . والنهار اذا جلاها . والليل اذا يغشاها . والسماء وما بناها . والارض وما طحاها ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها . قد أفلح من زكاها »

وجدنا البيان القرآنى يوجه الانسان الى صورة من مخلوقات الله سبحانه ، شاء الله أن يوجهه الى ما فيها من أسرار العظمة .. وما أكثر تلك المخلوقات التى يتحقق فيها ذلك ولكن البيان القرآنى يتخير من ذلك الكثير ما يوافق الخيال العربى والبيئة العربية ثم هو فى ذات الوقت ليس غريبا على خيال غير العربى ، حتى يصح توجيه الخطاب الى العربى وغير العربى بذلك اللسان العربى .. وهذا من أسرار اعجاز القرآن الكريم .

فمن ذا الذى يدرك قيمة الشمس وضحاها ، وقيمة القمر اذا تلاها ، وقيمة النهار والليل ، ثم قيمة السماء فى سموها ورفعتها ، والارض فى انبساطها وتمهيدها للحياة ؟ .. !

أقول : من ذا الذى يدرك ذلك أكثر مما يدرك العربى ساكن الصحراء ؟ ! فهو الذى يعيش معها منذ درج ، وهو الذى يعانى منها ويحس بما فيها من شر وخير وقبح وجمال .

ان فى الكون مخلوقات غير تلك ، تحقق ما تحققه هذه من تنبيه ولفت ادراك ،ولكن البيان القرآنى تخير هذه من بين كل كائنات الارض والسماء لانها كائنات يرتبط بها العربى ، فتؤثر فى حياته وفكره ، وتسيطر على مشاعره وحسه .

وعلى ذلك المنهج من التأمل ننظر الى صورة الانسان الذى يواجه ما فى الدعوة الاسلامية من خير شامل بما يواجه به الشر العارم ، مع ما فى مثل تلك الصورة من دواعى السخرية والغرابة .

نتأمل فى قوله تعالى : **« فما لهم عن التذكرة معرضين . كأنهم حمر مستنفرة . فرت من قسورة »** [٤٩ ـ ٥١ المدثر]

فنجد البيان القرآنى يقدم لنا من خلال تلك الايات الثلاثة مشهد حمر الوحش وهى مستنفرة ، تفر فى كل اتجاه ، حين تسمع زئير الاسد خشية منه ، وخوفا على نفسها من افتراسه .

وهذا مشهد عربى ، يعرفه العرب ـ ثم هو ليس بعيد التصور على غير العرب ـ عنيف الحركة ، وهو مع ذلك يثير السخرية والاستهزاء حين يتبين أن فرار الحمر من الوحش المفترس يشبه به فرار الادميين من دعوة الخير ، حين يذكرهم الداعى بربهم وبمصيرهم .

ونتأمل فى تصوير حالة الناس حين يفاجأون بالقيامة ومافى ذلك اليوم من أهوال ، فنجد البيان القرآنى يقيم تصويرها كذلك على قاعدة عربية ، حيث يقول تعالى :

« يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود فلا يستطيعون .. » [٤٢ القلم] .

فالكشف عن الساق كناية ـ فى تعبيرات اللغة العربية المأثورة ـ عن الشدة والكرب . فهو يوم القيامة الذى يشمر فيه عن الساعد ، ويكشف فيه عن الساق ، ويشتد الكرب والضيق ، ويسيطر الهول ، ويستبد بالناس الذهول .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ونتأمل فى تصوير هول النار فى الاخرة فنقرأ قول الله تعالى : « **انها ترمى بشرر كالقصر ، كأنه جمالة صفر** » [٣٢ - ٣٣ المرسلات] .

فنجد البيان القرآنى يصور الشرر يتتابع فى جحيم البيت من الحجر - وقد كان العرب يطلقون كلمة القصر على كل بيت من حجر وليس من الضرورى أن يكون فى ضخامة ما نعهدالان من قصور - فاذا تتابع الشرر فى ذلك الحجم بدا كأنه جمال صفر ترتع هنا وهناك .

وهى صورة لاشك فى عربيتها على ماترى ، وان كانت الى ذلك ليست غريبة على ذوق غير العرب كما رأينا فى منهج البيان القرآنى من خلال معانيه وتصويره .

ومن ثم صح له أن يجمع بين العرب وغير العرب من غير حاجة الى اضطراب أو شذوذ أو خروج على المنهج الثابت المرسوم .. وتلك من آيات الاعجاز البيانى للقرآن الكريم .

ومن ثم نقرر أن النظر والتأمل فى البيان القرآنى يؤكد ماقرره القرآن نفسه من انه بلسان عربى مبين . ولا يسعنا ازاء ذلك الا ان نهتف بقوله تعالى : « **لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا** » .

بقية مقال « دور اليهود فى أخطاء المفسرين »

فكم من حديث افتروه على الصادق المصدوق ، وكم من قصة اختلقوها وزيفوها !

ومن عجب أن هذه الاحاديث ، وتلكم القصص : وجدت مرتعا خصيبا ، فى بيئة أعجمية : اعتنقت الاسلام - تقليدا لا اقتناعا - فنقلتها فى كتبها ، وأشادت بها فى تأويلاتها : فوقعت فى تلك الاحابيل ، وعللت ما دونته بشتى التعاليل ونقلها عنهم ضعيفو الفهم ، قليلو الدراية والعلم ، فسارت بين المسلمين : سير النار فى الهشيم !

وقد تصدى لدفعها والتبرىء منها بعض العقلاء والمفكرين ، وتصدى للدفاع عنها بعض الاغبياء المتفيهقين .

فرية الغرانيق :

فمن ذا الذى يصدق أن الرسول عليه الصلاة والسلام - الذى لا ينطق عن الهوى - يذكر من القرآن ما ليس فى القرآن . فيقول - على ملا من المسلمين والمشركين - « **أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى** » تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى . فآمن من المشركين خلق كثير : لمدح آلهتهم فى الكتاب الذى أنزل على محمد !

وهذا وجميع ما قدمناه تكاد أن تجمع عليه أمهات كتب التفسير المتقدمة . مع توثيقه وعنعنته .

وهو قليل من كثير . وقد سقناه ليتفهمه « **الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الالباب** » (*)

من أخلاق القرآن

المعرفة فى الاصل هى ادراك الشىء بتفكر وتدبر لاثره ، وقد تشتبه المعرفة بالعلم ، مع أن معنى المعرفة أخص من العلم ، فمعرفة البشر لله تعالى هى بتدبر آثاره ، دون ادراك ذاته ، والعلم هو ما يدرك بواسطة كسب أو بلا واسطة ، والمعرفة هى ما يدرك بواسطة من الكسب فقط . كما أن المعرفة تفترق عن العلم استعمالا فى أن العلم يقال لادراك المركب ، والمعرفة تقال لادراك البسيط .

ومن المعرفة جاء وصف « العارف » وهو المختص بمعرفة الله ومعرفة ملكوته وحسن معاملته ، وبهذا تكون المعرفة أعظم درجة من العلم ، ومن هذا الباب تصبح المعرفة خلقا من أخلاق القرآن الكريم ، وفضيلة من فضائل الاسلام العظيم ، وجانبا من هدى الرسول عليه الصلاة والتسليم .

ويعبر بعض أطباء القلوب والارواح عن معنى هذه المعرفة ، فيقول : « **المعرفة حياة القلب مع الله** » .

ويقال : العارف من انس بالله فأوحشه من الخلق ، وافتقر الى الله فأغناه عنهم ، وذل لله فأعزه فيهم ، وتواضع لله فرفعه بينهم ، واستغنى بالله فأحوجهم اليه .

والعارف ابن وقته ، بمعنى انه يشغل نفسه على بصيرة بواجب وقته الحاضر ، فلا يشغلها بما مضى وصار فى العدم ، ولا يشغلها بمالم يدخل فى الوجود ، بل همه ان يعمر وقته بواجبه ، حتى لا يضيع عليه واجب .

ولعل كتاب الله المجيد قد أشار الى شىء من مفهوم المعرفة الاخلاقى ، حينما قال فى سورة المائدة :

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المعرفة

الدكتور أحمد الشرباصي

« واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين ، وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع أن يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين ، فاثابهم الله بما قالوا جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين » .

أى اذا سمع هؤلاء ما أنزله الله عز شأنه من القرآن على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم ترى – أيها الناظر – دموعهم تسيل بغزارة من عيونهم . وذلك من أجل ما عرفوه من الحق الذى بينه لهم القرآن ، ولم يمنعهم عن ذلك مانع من استكبار أو عناد أو عتو . وهذه حالهم وقد سمعوا بعضا من القرآن ، فكيف لو سمعوه كله ؟ . ان المعرفة ستكون أشمل وأكمل .

ويعلق القرطبى على هذا النص الكريم ، فيذكر من أحوال العلماء العارفين بالله أنهم يبكون ولا يصعقون ، ويسألون ولا يصيحون ، ويتحازنون ولا يتموتون ، كما قال الله تعالى : **« الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثانى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله » .**

ولقد استظل مفسر بصير بظلال هذه الايات الكريمة السابقة ، واستنبط منها جانبا من أحوال هؤلاء العارفين الذى يزدانون بفضيلة المعرفة ، فذكر لهم أن كلمات الله تصل الى قلوبهم بمجرد سماعها ، « **فاذا عيونهم تفيض من الدمع تأثرا ورقة وانعطافا ، واذا ادراكهم لمدلول تلك الكلمات يتحول الى « معرفة » لما فيها من الحق ، والمعرفة لفظة دالةعلى الادراك الكامل ، والتأثر بهذا الادراك ، وامتزاج الذات كلها** به ، وامتزاجه بالذات ، فهى اعمق واشمل منكلمة « العلم » . لان العلم حالة سلبية تنتهى عند وصول المعلومات الى العقل . أما المعرفة فحالة ايجابية تعنى تأثر العارف بما عرف ، ونشوء حالة جديدة فى وعيه مما عرف .

هذه المعرفة جعلت القوم هناتفيض أعينهم من الدمع ، ذلك أن التأثر الذى غمرهم فى الوهلة الاولى فاستغرقهم كان من القوة والعمق والاستغراق حتى ما يحده لفظ ، وما يعبر عنه لسان ، وحين يطغى التأثر بوجدان غامر لا يكون المجال للقول ، انما يكون المجال للدمع ، يطلق الشحنة الطاغية ، ويريح الحس والاعصاب .

حتى اذا فاض الدمع ، وخف الضغط ، وهدأت الاعصاب ، انطلق اللسان « يقولون : ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين » .

ربنا آمنا .. صدقت قلوبنا واطمأنت واستقرت ، فاكتبنا مع الشاهدين : الشاهدين بأن هذا الدين حق ، وأنه من عند الله ، الاخذين أنفسهم بهذه الشهادة قبل أن يأخذوا بها سواهم ، فهم يؤمنون ويعملون بمقتضى هذا الايمان ، ثم هم يدلون بشهادتهم للاخرين ، ويدعونهم الى ما آمنوا هم به ، ويشهدون على ما يكون منهم من استقامة أو انحراف .

وهم فى ايمانهم بما عرفوا من الحق أقوياء ، يستنكرون أن ينكر عليهم أحد هذا الايمان : « **وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ، ونطمع أن يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين** » .

ان كل ما حولنا ليوحى الينا بالايمان ، فلماذا اذن لا نؤمن ؟ لماذا لا نؤمن بالله ، وما جاءنا من الحق من عندالله ؟ لماذالانرجو ثواب الله ، ونطمع أن يجعلنا فى رفقة الكتيبة الصالحة من عباده ، وباب الرجاء مفتوح ، والطامع فى فضل الله بالايمان والصلاح لا يخيب ؟ .

فاذا ما قالوا قولتهم المطمئنة الواثقة ، حقق الله لهم الرجاء ، وكتب لهم الفلاح : « **فاثابهم الله بما قالوا جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين** » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وكمال المعرفة بالله يقتضى الوجل منه والخشوع لجلاله ، ولذلك نجد القرطبى فى جامعه يتعرض لقوله تعالى : « **انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم** » وقوله : « **وبشر المخبتين الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم** » فيذكر أن هذا الوجل يرجع الى كمال المعرفة وثقة القلب ، فنفوسهم تسكن من ناحية اليقين الى الله ، وان كانوا يخافون الله ، فهذه حالة العارفين بالله ، والخائفين من سطوته وعقوبته ، لا كما يفعله العوام المبتدعون الاراذل ، من الزعيق والزئير والنهاق الذى يشبه نهاق الحمير ، فينبغى أن يقال لمن يفعل ذلك : انك لم تبلغ أن تساوى حال الرسول صلى الله عليه وسلم ولا حال أصحابه فى المعرفة بالله ، والخوف منه ، والتعظيم لجلاله ، ومع ذلك كانت حالهم عند المواعظ فهما عن الله ، وبكاء من خوف الله ، ولذلك وصف الحق أحوال أهل المعرفة عند ذكر الله وتلاوة كتابه ، فقال : « **واذا سمعوا ما أنزل الى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين** » فهذا وصف حالهم ، وحكاية مقالهم ، ومن لم يكن كذلك فليس على هديهم ولا على طريقتهم .

وقد روى مسلم أن الناس سألوا النبى صلى الله عليه وسلم حتى أحفوه فى المسألة ؟ أكثروا عليه] فخرج ذات يوم فصعد المنبر فقال : « **سلونى ، لا تسألونى عن شيء الا بينته لكم ما دمت فى مقامى هذا** » . فلما سمع القوم ذلك سكتوا ورهبوا وخافوا أن يكون بين يدى أمر قد حضر .

قال أنس راوى الحديث : فجعلت التفت يمينا وشمالا فاذا كل انسان لاف رأسه فى ثوبه يبكى ! .

وروى الترمذى عن العرباض بن سارية : وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة بليغة ذرفت منها العيون ، ووجلت منها القلوب .

● ● ●

وقد ذكروا لصدق المعرفة علامات منها :

١ ـ حصول الهيبة من الله ، لان من ازدادت معرفته ازدادت هيبته .

٢ ـ الانس بالله ، وأن يحس الانسان بقرب قلبه من الله ، فيجده قريبا منه .

٣ ـ من كان بالله أعرف كان له أخوف وأخشى : « **انما يخشى الله من عباده العلماء** » .

وكأن المعرفة هى درجة الاحسان التى يصفها الرسول بقوله : « **الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه ، فان لم تكن تراه فانه يراك** » . ولذلك يقول القائل :

اذا سكن الغدير على صفاء
وجنب أن يحركه النسيم
بدت فيه السماء بلا امتراء
كذاك الشمس تبدو والنجوم
كذاك قلوب أرباب التجلى
يرى فى صفوها الله العظيم

هكذا استشهد ابن القيم فى « مدارج السالكين » .

وصلوات الله وسلامه على رسوله القائل : « **انا أعرفكم بالله ، وأشدكم له خشية** » .

والمعرفة بالله ليست معرفة لذاته ، وانما هى معرفة لمظاهر ربوبيته ودلائل وحدانيته ، ولذلك نسبوا الى أبى بكر رضوان الله عليه أنه قال : « سبحان من لم يجعل للخلق طريقا الى معرفته ، الا بالعجز عن معرفته » .

وهناك عند الاشرار نوع من المعرفة المعاندة يشير اليها القرآن المجيد فى سورة الانعام حيث يقول : « **الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون** » .

فهذه معرفة مكابرة لا تثمر ثمرة المعرفة الصحيحة السليمة ، وهذا النوع من المعرفة يجعل أصحابها يعرفون الحقيقة كما يعرفون أبناءهم ، ومع ذلك ينكرون ما يعرفون ، لان اظهارهم لهذه الحقيقة سيفقدهم جاههم وسلطانهم فى الحياة .

ويقول القرآن فى سورة البقرة : « **الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون** » . فالذين أوتوا الكتاب يعرفون صدق ما جاء به رسول الله من عند ربه ، كما يعرفون أبناءهم الذين يتولون تربيتهم ، ولكنهم يكتمون هذا الحق سفها وعنادا ومكابرة .

● ● ●

والصوفية يهتمون على طريقتهم التى عرفت عنهم بالمعرفة وتصوير الحديث عن أهلها ، مما يدل على أنهم يجعلون لها مكانة مرموقة عند أهل القلوب والارواح . فيقول الفضيل : « أحق الناس بالرضا عن الله أهل المعرفة بالله عز وجل » . وسئل ابوسعيد الخراز عن المعرفة ، فقال : المعرفة تأتى من وجهين : من عين الجود ، وبذل المجهود . وكأنه يقصد أن بعض المعرفة هبة من الله سبحانه ، وبعضها يتحقق بمجهود يبذله المرء . ويقول الشبلى : من علامة المعرفة أن يرى نفسه فى قبضة العزة ، ويجرى عليه تصاريف القدرة ، ومن علامة المعرفة المحبة ، لان من عرفه أحبه .

وأساس المعرفة هو الاستقامة ، ولذلك قيل لبعض الصوفية : ما حاجة العارفين ؟ فقال : حاجتهم الى الخصلة التى كملت بها المحاسن كلها ، وبفقدها قبحت المقابح كلها ، وهى الاستقامة .

والقرآن الكريم يقول : « **فاستقم كما أمرت ومن تاب معك ولا تطغوا انه بما تعملون بصير** » .

وعلامة العارف كما يقول ذو النون ثلاثة : لا يطفىء نور معرفته نور ورعه ، و لايعتقد باطنا من العلم ينقض عليه ظاهرا من الحكم ، ولا تحمله كثرة نعم الله تعالى عليه وكرامته على هتك أستار محارم الله تعالى .

وهناك لونان من المعرفة ، معرفة ايجابية ، ومعرفة عجز ، أو قل ـ كما يرى أحمد بن عطاء ـ معرفة حق ،

البقية ص ٥٥

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

السيرة في ضوء القرآن الكريم

قبل أن تبدأ مرحلة العهد المدنى وما تبعها من اذن بالقتال كان النبى صلى الله عليه وسلم قد أعد لمجتمعه الجديد أعدادا تربويا عميقا ، وقد بدأ هذا الاعداد منذ الخطوات الاولى للعهد المكى بتكوين الجماعة المؤمنة ، فقد صبر نفسه مع المؤمنين يربيهم ويسكب فى قلوبهم الايمان ويروضهم على خلق القرآن الكريم حتى وصلت هذه الجماعة المؤمنة بفضل هذه التربية الى قمة عالية من الايمان والتجرد لله تعالى ودعوته وحب للجهاد واقبال على الشهادة فى سبيل الله .

الأستاذ محمد شديد

ونتأمل خطوات السيرة فى العهد المكى فندرك ان النبى الكريم صلوات الله وسلامه عليه كان واضح الهدف محدد الغاية كما كان واضح الاسلوب محدد الخطوات ، فلم يوجه جماعته المؤمنة قط فى هذا العهد الى مقاومة اوجه الفساد المتفشية فى المجتمع المكى ، ولم يجعل هدفه قط فى هذا العهد اصلاح ذلك المجتمع ، فقد كان هدفه أكبر من مكة واعظم من الجزيرة ، كانت رسالته عالمية تهدف الى القضاء على الجاهلية فى كل مكان بكل ما فيها من وثنية وظلم وجهل وفساد ، فلم يشغل جماعته المؤمنة فى معارك جانبية أو اهداف صغيرة او اصلاحات محدودة ، وكان شغله الشاغل وجهده العظيم موجها الى تربية جيل مسلم جديد ، فمكث ثلاثة عشر عاما طوال العهد المكى كان عمله فيها الدعوة الى الله تعالى وتربية المؤمنين اعدادا للخطوة او المرحلة التالية وهى مرحلة العهد المدنى : عهد المجتمع والدولة وتطبيق مبادىء الاسلام .

ويشير القرآن الكريم الى الامر بهذا العمل فى هذا العهد فى قوله تعالى من سورة الكهف :

« واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ، ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان امره فرطا » الكهف ٢٨ .

ودلت أحداث السيرة فى هذا العهد على أن الجماعة المؤمنة قد وصلت الى درجة عظيمة من الايمان والبذل والتضحية ، فهاجرت مجموعة كبيرة من المؤمنين الى الحبشة حيث أقامت فترة طويلة بعيدة عن الاهل والمال والوطن ، ثم حدثت الهجرة الجماعية الى المدينة ، خرج فيها المؤمنون بأنفسهم تاركين فى مكة كل ما يملكون تجردا لله تعالى ودعوته بعد أن تحملوا مدى ثلاثة عشر عاما من الاضطهاد والتعذيب ما لا يكاد يتحمله بشر .

ومن هنا فان عظمة الرعيل المؤمن الاول التى تجلت فى كل مظاهر الحياة فى العهد المدنى لم تظهر فجأة ولا كانت فلتة عابرة او مصادفة ، انما كانت نتيجة تربية عميقة هادئة مستأنية كلها الحكمة والصبر والتجرد الكامل لله تعالى ولدعوته .

فلما بدا العهد المدنى وتكون المجتمع المسلم الاول من المهاجرين والانصار لم يبدأ هذا المجتمع من فراغ ، ولا تكون من افراد كل ما لديهم عاطفة مهومة ومجرد حماس للدين الجديد مع احتفاظهم بموروثات الجاهلية من قيم وتصورات ، انما تكون من مجموعات مؤمنة كان قد خرج افرادها فعلا بفضل هذه التربية فكرا وسلوكا من ظلمات الجاهلية الى نور الاسلام ، ووصلت بهم التربية الى درجة أنهم كانوا ترجمة عمليه لمبادىء القران الكريم وتصوراته وقيمه فى واقع الحياة .

فلم تبدأ معركة بدر وهى أول معركة التقى فيها الايمان بالشرك الا بعد أن كان مجتمع المدينة قد أعد اعدادا كاملا شاملا للجهاد فى سبيل الله ، ولم يقتصر هذا الاعداد على مجرد تكوين جيش مقاتل ، انما شمل الاعداد جميع أفراد المجتمع ، وقد تلقى قصة حارثة ضوءا على ذلك المجتمع وذلك الاعداد .

كان حارثة من شباب المؤمنين ، وذهب النبى صلى الله عليه وسلم يعوده فى مرضه فسأله : كيف أصبحت يا حارثة ؟ قال أصبحت مؤمنا بالله حقا . قال : ان لكل قول حقيقة فما حقيقة ايمانك ؟

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قال حارثة : أسهرت ليلي واظمأت نهاري ، وهانت في عيني الدنيا فاستوى عندي ذهبها وحجرها ، وكأني أسير على الصراط وكأني بأهل الجنة يتنعمون وبأهل النار يتعذبون ، وكأني بعرش ربي بارزا .

فقال صلى الله عليه وسلم : عرفت فالزم عبد نور الله قلبه بالايمان .

فقال حارثة : يا رسول الله ، ادع الله أن يرزقني الشهادة في سبيله ، فدعا له ، فكان من شهداء بدر .

وجاءت أمه فقالت : يا رسول الله ، أنت تعرف مكانة حارثة من قلبي ، فان كان في الجنة فرحت ، وان كان غير ذلك اجتهدت عليه في البكاء ، فقال لها : يا أم حارثة ، انها ليست جنة واحدة ، انها جنان ، ولقد صادف حارثة الفردوس الاعلى .

فذهبت ام حارثة وهي تضحك وتقول : بخ بخ يا حارثة هنيئا لك الجنة .

قصة تعطي فكرة عن مجتمع المدينة ، عن حياة شبابه وآماله وعمق ايمانه واقباله على الجهاد وتحرقه للشهادة في سبيل الله ، كما تعطي فكرة عن القمة الرفيعة التي وصل اليها البيت المسلم ، فهذه أم ثاكلة قدمت وحيدها في سبيل الله ، ثم لا يشغلها ثكلها انما يشغلها أمر واحد ، أهو في الجنة أم لا ، تريدان تطمئن على مصير ولدها ، فلما اطمأنت رضيت واستبشرت وكأنما تزف وحيدها ليلة عرسه .

واذا كانت المعارك تقوم بضخامة جيوشها وأنواع أسلحتها وكثرة خسائرها وضحاياها فان معركة بدر تعتبر بهذا الميزان معركة صغيرة لا تكاد تذكر بجوار غيرها من المعارك ، اما اذا كانت المعارك توزن بأهدافها والمبادىء التي تريد ارساء قواعدها والقيم التي تسعى للتمكين لها ، فان معركة بدر تعد من أعظم معارك التاريخ ان لم تكن اعظمها جميعا ، فقد غيرت هذه المعركة مجرى التاريخ وحددت مستقبل البشرية ومكنت للايمان في الارض كما مكنت لدولة المدينة الجديدة الناشئة بما تمثله من قيم ومبادىء وأهداف .

واذا كنا نتحدث عن معركة بدر من الزاوية التربوية فيحسن أن نتأمل جانبا من الاعداد القرآني لمجتمع المدينة للقتال ، ولنأخذ مثلا في قصة بني اسرائيل من بعد موسى عليه السلام لنتأمل كيف كان القرآن الكريم يصنع الجماعة المسلمة ويعدها للجهاد في سبيل الله ، يقول الله تعالى في سورة البقرة :

« ألم تر الى الملا من بني اسرائيل من بعد موسى اذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله ، قال هل عسيتم ان كتب عليكم القتال الا تقاتلوا ، قالوا وما لنا الا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا ، فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم : والله عليم بالظالمين .

« وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا ، قالوا أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال ، قال ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم ، والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم .

« وقال لهم نبيهم ان آية ملكه ان يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة ، ان في ذلك لاية لكم ان كنتم مؤمنين .

« فلما فصل طالوت بالجنود قال أن الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني الا من اغترف غرفة بيده ، فشربوا منه الا قليلا منهم ، فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده ، قال الذين يظنون أنهم ملاقوا الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين .

« ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربنا أفرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين . فهزموهم باذن الله وقتل داود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء ، ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين . البقرة ٢٤٦ ـ ٢٥١ .

والقصة كما ترى تربوية تعد الجماعة المسلمة للجهاد في سبيل الله ، وتبصرهم بسلوك بني اسرائيل المعيب وآفاقهم وضعفهم ونكوصهم عن القتال ، والقصة تتضمن كثيرا من الدروس التربوية والعبر للجماعة المسلمة .

فالعبرة الاولى تصور حماس الجماهير الذى لا خير فيه ، تلك الجماهير التي ترفع أصواتها مطالبة بالقتال وهي بعيدة عن مسئولياته فاذا فرض عليها وأصبحت مطالبة بالاقدام والبذل والتضحية تولوا الا قليلا منهم .

والعبرة الثانية تصور آفة مهلكة من آفات بني اسرائيل وهي تعظيمهم للمال واعتباره قيمة توزن بها أقدار الناس ، فاذا بعث الله تعالى لهم ملكا يقاتلون تحت رايته قالوا انه ليس غنيا ولم يؤت سعة من المال ، بل دفعتهم شقوتهم الى أن يقولوا نحن أحق بالملك منه .

والعبرة الثالثة أن القلة التي سارت مع طالوت للقتال لم يصمد منها أمام اختبار الشرب من النهر الا القليل .

والعبرة الرابعة ان هذه القلة التي صمدت أمام كل تلك الاختيارات زلزلت قبل المعركة فقالت لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده .

والعبرة الخامسة انه لم يثبت قبل المعركة الا قلة قليلة كانت قوتها وسبب ثباتها ايمانها بالله واليوم الاخر .

والعبرة السادسة أن هذه القلة القليلة حين صمدت لعدوها كتب الله لها النصر .

والقصة تذكر عدة تصفيات لجيش جالوت قبل المعركة ، فالتصفية الاولى كانت بفرض القتال ، ثم جاءت التصفية الثانية باختبار الشرب من النهر ،

البقية ص ٦٩

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ومعرفة حقيقة . فمعرفة الحق هى معرفة وحدانية الله ، على ما أبرز لخلقه من أسمائه وصفاته ، ومعرفة الحقيقة هى ادراك أنه لا سبيل الى ادراك هذه الحقيقة ، لقول الله تعالى : « **ولا يحيطون به علما** » .

فلا سبيل الى المعرفة هنا على الحيقة ، لان الله عز وجل أبرز لخلقه من أسمائه وصفاته ما علم أنهم يطيقونه ، ولكن حقيقة معرفته لا يطيقها الخلق .

ويرى بعضهم أن أعمال الابرار بالعلم ، وان أعمال المقربين بالمعرفة ، وأن المعرفة فوق العلم ، ويعلق ابن القيم على ذلك بقوله : « وهذا كلام يصح من وجه ، ويبطل من وجه ، فالابرار والمقربون عاملون بالعلم واقفون مع احكامه ، وان كانت معرفة المقربين أكمل من معرفة الابرار ، فكلاهما اهل علم ومعرفة ، فلا يسلب الابرار المعرفة ولا يستغنى المقربون عن العلم .

وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل : انك تأتى قوما أهل كتاب ، فليكن أول ما تدعوهم اليه شهادة أن لا اله الا الله ، فاذا هم عرفوا الله ، فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات فى اليوم والليلة » فجعلهم عارفين بالله قبل اتيانهم بفرض الصلاة والزكاة ، بل جعلهم فى أول أوقات دخولهم فى الاسلام عارفين بالله ، ولا ريب أن هذه المعرفة ليست كمعرفة المهاجرين والانصار ، فالناس متفاوتون فى درجات المعرفة تفاوتا بعيدا » .

ولكن ، من ذا الذى يستحق وصف العارف . ان أطباء القلوب والارواح يرون كما يورد ابن القيم ، أن المعرفة هى العلم الذى يقوم العالم بمقتضاه وموجبه ، فلا يطلقون المعرفة على مدلول العلم وحده ، ولا يصفون بالمعرفة الامن كان عالما بالله ، وبالطريق الموصل الى الله ، وله حال مع الله تشهد له بالمعرفة .

فالعارف من عرف الله سبحانه باسمائه وصفاته وأفعاله ، ثم صدق الله فى معاملته ، ثم أخاص له فى قصده ونيته ، ثم انسلخ من أخلاقه الرديئة ، ثم تطهر من ادرانه ومخالفاته ، ثم صبر على احكام الله فى سرائه وضرائه ، ثم دعا اليه على بصيرة بدينه وآياته ، ثم جرد الدعوة اليه وحده بما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم يشبها بآراء الرجال وأذواقهم ومقاييسهم ...

ومن دقائق التعبيرات الدائرة حول فضيلة المعرفة قول يحيى بن معاذ العارف كائن بائن ودقة هذه العبارة تعددت الاقوال فى تفسيرها ومعناها قيل أن معناها انه كائن مع الخلق بحسه وظاهره ، بائن عنهم بسره وقلبه . وقيل : كائن بربه ، بائن عن نفسه . وقيل كائن مع أبناء الاخرة بائن عن أبناء الدنيا وقيل كائن مع الله بموافقته بائن عن الناس فى مخالفته ويستحسن ابن القيم وجها آخر فى التفسير ، هو حسب تعبيره : أنه داخل فى الاشياء خارج منها ، فان من الناس من هو داخل فيها ، لا يقدر على الخروج منها ، ومنهم من هو خارج عنها ، لا يقدر على الدخول فيها ، والعارف داخل فيها خارج منها .

وما أكثر الكلمات الدقيقة العميقة التى أدارها القوم حول هذه الفضيلة الجليلة «المعرفة» - وتحتاج الى حسن التلبث فى تدبر معناها ومغزاها .

يقول ذو النون : ان العارف لا يلزم حالة واحدة ، انما يلزم ربه فى الحالات كلها .

وقال أبو تراب النخشبى : العارف هو الذى لا يكدره شىء ، ويصفو به كل شىء .

وقال يحيى بن معاذ : « الزاهد صافى الظاهر مختلط الباطن ، والعارف صافى الباطن ، مختلط الظاهر .

وقال سهل بن عبد الله : الفتن ثلاث : فتنة العامة من اضاعة العلم ، وفتنة الخاصة من الرخص والتأويلات ، وفتنة أهل المعرفة من أن يلزمهم حق فى وقت ، فيؤخره الى وقت ثان . الا أن العارف بالله يمضى على بينة من ربه ومولاه ، لا يعبد أحدا سواه ، ولا تعرض له ريبة ولا ظنة ، بل يمضى على بصيرة من أمره مستشعر أقول ربه : « **قل انى نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله ، قل لا أتبع أهواءكم قد ضللت اذن وما أنا من المهتدين ، قل انى على بينة من ربى وكذبتم به ، ما عندى ما تستعجلون به ، ان الحكم الا لله ، يقص الحق وهو خير الفاصلين** » .

ويذكر أبو عبد الله محمد بن أحمد الانصارى القرطبى أن مصعب بن عبد الله بن الزبير ، قال فى معنى هاتين الايتين :

أأقعد بعدما رجعت عظامى
وكأن الموت أقرب ما يلينى
أجادل كل معترض خصيم
وأجعل دينه غرضا لدينى
فاترك ما علمت لرأى غيرى
وليس الرأى كالعلم اليقين
وما أنا والخصومة وهى شىء
يصرف فى الشمال وفى اليمين
وقد سنت لنا سنن قوام
يلحن بكل فج أو وجين
وكان الحق ليس به خفاء
أعز كفرة الفلق المبين
وماعوض لنا منهاج جهم
بمنهاج ابن آمنة الامين
فأما ما علمت فقد كفانى
وأما ما جهلت فجنبونى

والوجين : هو شط الوادى . وجهم هو جهم بن صفوان السمرقندى صاحب فرقة ضالة . وابن آمنة هو سيدنا رسول الله عليه الصلاة والسلام .

اللهم هبنا المعرفة بك ، والمعرفة منك ، والمعرفة لك . فانك أنت الرءوف الرحيم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أضواء من كتاب الله

[وانه لتنزيل رب العالمين . نزل به الروح الامين . على قلبك لتكون من المنذرين . بلسان عربي مبين . وانه لفى زبر الاولين . أو لم يكن لهم آية ان يعلمه علماء بنى اسرائيل] .

فضيلة الشيخ حسن صالح

اذا قال الحق تبارك وتعالى فى كتابه الكريم فقوله الحق وهو مصدره الاول وحديث الصدق وإذا قال غيره قولا يخالفه فلا يلتفت اليه مهما كانت منزلة قائله العلمية أو الدينية فى الناس فانما يعرف الرجال وأقدارهم بالحق ولا يعرف الحق بهم ولا يعتمد الفكر الاسلامى فى مجالات بحثه واثبات عقيدة ما الا على كتاب الوجود أولا ثم على الحقائق العلمية لا النظريات وعلى المشاهد الواقع وأحكام العقل البدهية والحفريات والتاريخ الموثق بالاثار وما وصل اليه من قول نبى عن طريق قطعى الورود اما ما عدا تلك المصادر فلا وزن لها عنده ولا تغنى من الحق شيئا والحق لا يتعدد فى واقع الامر وقد أنزل المولى جل شأنه الكتاب تفصيلا لكل شىء وتبيانا لما اختلف الناس فيه وهدى ورحمة يحمى البشرية به من الاهواء والتنازع والجدل المقيت والخلف « **فان تنازعتم فى شىء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر** » فهو ملجؤها ونبراسها ورايتها وكل ما سبقه من رسالة اثبتها الله فيه واعادتسجيلها بعد ان ضيعها أهلها أو حرفها أعداء الرسالات أو درست بمرور الزمن وتعدد الترجمة من لغة الى لغة أو تعدد أشخاص المترجمين فى لغة واحدة .

وقد أكد كتاب الحق ورب الحق أنها جميعا هى الاسلام ولم يكن عند البشرية من دين غيره منذ آدم الى خاتم النبيين والمرسلين صلى الله عليه وعليهم أجمعين ولم تتغير أحكامها فى أحدها اذ أنها دين الفطرة الا ما كان لبنى اسرائيل وحدهم « **فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم** » . « **كل الطعام كان حلا لبنى اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة** » . « **فمن**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

افترى على الله الكذب من بعد ذلك فأولئك هم الظالمون . قل صدق الله فاتبعوا ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين »

وانك لتتلو من كتاب الحق ما يفيد اليقين من آيات الله البينات فى هذا المعنى مجتمعة أو منفردة « أن هذا لفى الصحف الاولى . صحف ابراهيم وموسى » . « وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم » . « ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك » . « انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده » . « قولوا آمنا بالله وما أنزل الينا وما أنزل الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وما أوتى موسى وعيسى وما أوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون . فان امنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وان تولوا فانما هم فى شقاق فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم . صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون » . « شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه » . « وما تفرق الذين أوتوا الكتاب الا من بعد ماجاءتهم البينه . وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاه ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة » . « وأنزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه » .

وانك لتستطيع ان تجزم موقنا من كل هذه الايات ومن كثير غيرها بأن شريعة الله واحدة ودين البشرية واحد لم يتغير ولم يتعدد وانما نزل أخيرا على قلب رسول الهدى باللسان العربى المبين وتكفل الله بحفظه كاملا غير منقوص ولا ممسوخ وانما احد الله عباده فيه بالتدريج بعدان اوغل الظلام وسعى بالناس بالفساد اعداء البشرية لتفتيت مجتمعاتها بعد تبديد اديانها وخلق المتعصبين لكل مذهب ودين وشيعة وفرقة وحزب ويريد الله بالبشرية غير هذا وأمرهم بالوحدة ونهاهم عن أسباب الاحن والاحقاد والضغينة والتطاحن فقال « ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم فى شىء » . « فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون . منيبين اليه واتقوه وأقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين . من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون » .

نعم ان واقع الحياة على وجه الارض الان كذلك فى كل أنحاء العالم وقد تفرق الناس بالهوى عن دين السماء الازلى الابدى الواحد وكل داعية أو مصلح يجد من التراث وما خلفته القرون وترسب فى اللاوعى العام الكثير من الضلالات والاباطيل والخرافة فيستنفد الطاقة فى ازالتها اولا ثم بعث الضياء ضياء الهدى مما انزله الله نورا مبينا يهدى به من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم وتبديد الطاقة واستنفاد الجهد هو ما أراده أعداء البشرية حتى يتعسر أو يتعذر على الدعاة والمصلحين ما يريدون من وحدة وتوحيد راية وصف وهدف وتبقى البشرية فى أغلال شباكهم وما طوقوها به وأحكموا وثاقها مقرنة بالاصفاد عاجزة عن السير والتقدم وتحقيق الكمال البشرى المبتغى .

وقد تجد الباطل عاريا والزيف مكشوفا بمجرد القراءة فى كتاب الوجود كقولهم عن دين ابراهيم أنه اليهودية أو النصرانية تضليلا وبهتانا فيرد الحق جل شأنه « يا أهل الكتاب لم تحاجون فى ابراهيم وما أنزلت التوراة والانجيل الا من بعده أفلا تعقلون . ها أنتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم والله يعلم وأنتم لا تعلمون . ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين] .

وقد يكون منهم تلبيس الحق بالباطل والتعمية فيه على الفكر ويكاد أن يقع ويسلم لهم بما قالوا فى مثل قوله تعالى : « لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا » والحق أنه واضح الدلالة بأن شرعة الحق والايمان غير شرعة الباطل والاهواء فتلك شريعة الرسل واهل الايمان وهذه شريعة أهل البهتان فيحذر الله نبيه والمؤمنون أن يتبعوا أهواءهم عما جاءهم من الحق أو يفتنوهم عن بعض ما انزل الله اليهم ولا دليل فيها لما دسوا من الشرائع ليست واحدة فلما بهتهم الحق بمثل الايات السابق ذكرها والتى امتلأ بها كتاب الحق قالوا ان الفروع أو الكيفيات التى فى شريعة الاسلام ليست كالفروع والكيفيات التى فى الشرائع السابقة عليه وهو كلام لا يحظى عند الفكر الاسلامى بالقبول ولا يتسع صدره له بعد أن يستمع الى قول الحق تبارك وتعالى ، « يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم » وقوله : « فنادته الملائكة وهو قائم يصلى فى المحراب » . « يا مريم اقنتى لربك واسجدى واركعى مع الراكعين » . « وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ..... وليطوفوا بالبيت العتيق » وقد نصوا فى كتبهم بأيديهم ان الصوم كان كذلك فعلا الى أن أمر أحد البطارقة بعد حرب الابادة التى أعلنها اليهود على المسيحية المؤمنة بتغيير كيفية الصيام وان تكون الصلاة من قيام فقط ونحن نعلم كذلك أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يتعبد على ملة ابراهيم فى غار حراء قبل نزول الوحى عليه بالرسالة وأنه كان يصلى وخديجة وعلى بالمنزل فى بدئها وحول الكعبة لما قويت شوكة الاسلام قليلا بدخول عمر وقد القى الفرث عليه وهو ساجد حين كان يصلى عندها وأن أول خطاب لموسى فاعبدنى واقم الصلاة لذكرى ونطق عيسى وهو فى المهد صبيا « قال انى عبد الله آتانى الكتاب وجعلنى نبيا وجعلنى مباركا أينما كنت وأوصانى بالصلاة والزكاة ما دمت حيا » وقال الكتاب الكريم فى

البقية ص ٦٠

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تصوير المنافقين فى القرآن الكريم

الايمان فيه معنى « الامن » و « الامانة ! » وفى الامن استقرار النفس وعدم اهتزازها بالنوازع البشرية ، وفى الامانة صيانة الضمير من الجنوح الى الباطل ، بل التمسك بالحق فى نور الهدى .

وقد أسمى الله ـ تبارك وتعالى ـ التكاليف الشرعية « أمانة ! » ، لان العبد مؤتمن بايمانه الصادق عليها لا يخرج عنها ، ولا يقصر فى أدائها ، لان فيها طهارة نفسية تبعده عن رجس الشيطان .

رأينا هذا « المدخل » تمهيدا للحديث عن المنافقين لنبين مدى تصوير القرآن الكريم لهم فى سلوكهم الملتوى ، وطبائعهم الظالمة المظلمة وعدم وضوح الرؤية أمام بصائرهم المعتمة .

الأستاذ أحمد عبد اللطيف بدر

● و « النفاق » مرض نفسى يصيب من لم يستطيعوا التخلص من أشباح أوهامهم راغبين فى الحصول على رغبات عرضية من عرض الدنيا الفانية . وقد صور العليم الخبير بطبائع النفوس فى بيان مظاهر النفاق وسلوك المنافقين فى آيات كثيرة من كتابه الحكيم ، وجاء وعيده بالغا حد الارهاب بقوله ـ عظمت عزته ـ : **«ان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار »** .

● لقد جاءت الايات مرتبطة بحياتهم فى المجتمع ، واثارتهم الاحقاد ، والتوائهم وعدم سيرهم على النهج المستقيم ، فخسروا الدنيا والاخرة وذلك هو الخسران المبين ! .

ان سورة كاملة سميت باسمهم ، ونزلت تكشف النقاب عنهم ، وبينت مدى حرصهم البالغ على الاختفاء « **أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه ان كنتم مؤمنين** » .

● **جاء فى صدر سورة المنافقين قوله ـ تبارك وتعالى :**

« اذا جاءك المنافقون قالوا : نشهد انك لرسول الله . والله يعلم انك لرسوله . والله يشهد ان

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المنافقين لكاذبون » وقد ظهر تصوير قدرتهم على اظهار خلاف ما يبطنون ، وجريان ألسنتهم بالشهادة مع عدم تقبل قلوبهم لها والحلف عليها – وجاء قوله تعالى : « **والله يعلم انك لرسوله** » تقريرا للواقع وان شهادتهم لن تغنى شيئا أمام هذا العلم الثابت ، ثم جاءت « المشاكلة » بقوله تعالى : « **والله يشهد ان المنافقين لكاذبون** » ، لنفى ما أدعوه من ايمان كاذب لم يتعلق بقلوبهم الخربة التى لم يرقد فيها غير ظلام الحقد ، وكآبة الضغينة ، وعتمة الضلال .

○ وكان المنافقون – صدر الاسلام – يصادرون الدعوة بطرق خفيه لينالوا ماربهم الدنيئة بعد انطوائهم تحت لواء الايمان الظاهرى حتى يكونوا فى أمن ، وسلامه ورخاء حياة .

وقد روى أن عبد الله بن أبى – رأس النفاق – كان فى غزوة بنى المصطلق يحول دون اخراج أموال القادرين من الانصار لمن هاجروا من المجاهدين تاركين أموالهم وديارهم ، وقد اتخذ الوقيعه سبيلا الى ايجاد الفرقة مع ادعاء العزة لنفسه ، والذلة لهؤلاء المجاهدين الابرار الاعزة بالله .

وحين دعاه الرسول – الرءوف الرحيم – لمحاسبته على قالة السوء أقسم كاذبا أنه لم يفعل ولم يقل ما جرى على لسانه من تهوين وتفريق لكن السماء فضحت أمره ، وكشفت حقيقة خليقته ، ومن ذلك يتبين أن عمر النفاق قصير مهما يطل زمانه ، ويحكم اتقانه ، ويختفى بهتانه .

○ ومن عجيب امر المنافقين انهم يتزيدون فى الاخلاص للايهام ، ويتخذون نوايا غيرهم السنيمه طريقا الى التوهيم حتى يطمئن اليهم الخلصاء ، فينالوا منهم ما يريدون بعد « تمثيل » يتقنونه ، وكلام معسول يصوغونه مع اختيار الالفاظ المناسبة للمواقف ، وقد بين الله – عز وجل – حالهم لرسوله بقوله – تعالى علمه : « **واذا رأيتهم تعجبك أجسامهم، وان يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب مسندة** » .. فالمنظر معجب ، والمنطق يخلب لكن كليهما زيف مموه زائل ، فان المواقف تحيل الاعجاب الى انكار والخلابة الى تكذيب ، فتنحط قيم المنافقين حتى ينعزلوا عن المجتمع وهم فى ضياع !

○ ان قولة العباد تجرى على ألسنتهم بعد التجارب ولذلك يقال للمنافق « مهما تبطن تظهره الايام » . ومن عجيب أمر المنافقين أنهم على حرصهم التخفى سريعو النسيان يقولون القول ونقيضه عند غياب وعيهم حتى يلزموا الحجة ، ويسقط النقاب عن نواياهم المغطاة بغطاء ضباب نفوسهم .

يقول الزمخشرى : « ان المنافقين أسوأ الناس أعمالا ، لانهم آمنوا ثم كفروا وهم على حال فى النفاق ، والكذب ، والاستخفاف بالايمان »

ونقول : ان هؤلاء المتظاهرين بالقوة – بنفاقهم – يرتعدون حين تنزل به أقل نازلة ، فهم غير متماسكين لاضطراب قلوبهم ، وتخبط عقولهم وعدم ثبات نفوسهم – ولذلك كانوا كالخشب فى فساد بواطنهم وهم على خوف يحيط بهم من كل جانب خشية أن ينزل فى شأنهم ما تباح به دماؤهم وأموالهم .

○ والمنافقون يكونون دائما حرصاء على الدنيا أشحاء عن الخير يظنون أن ما يملكون فيه بناء وجودهم فيحبسون ما تحت ايديهم ، ويعدون أنفاسهم . ولقد صور الغنى الحميد التمنى الباطل بقوله تعالى – فى الحث على الانفاق فى سبيله وأداء الزكاة : « **وأنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتى أحدكم الموت فيقول : رب لولا أخرتنى الى أجل قريب فاصدق وأكن من الصالحين** » .

وجاءت الاية الكريمة فى سياق الحديث عن المنافقين ، لانهم يعطلون أوامر الله ، ويصدون عن سبيله ، ويعملون فى الخفاء على الكيد للمؤمنين ويظهرون المودة للمشركين واليهود . فهم أسوأ حالا ، وأردأ مآلا . فالذى يمنع اخراج ماله مما تفضل الله به عليه – يكون منطويا تحت النفاق ولن ينفعه التمنى فى الرجوع الى الحياة حين يلحقه الموت حتى يتصدق ويطهر نفسه وماله ، فان العمل الصالح يجب امتداده مع العمر حتى يقبل العبد على ربه راضيا مرضيا ...

○ ○ ○

ان المنافق يحيا مع شيطانه الذى يفرخ فى صدره كل ضالة ، ثم يفرغ اليه بحواسه حتى يغيب عن وعيه ، فلا يدرك حقائق الامور ، أو يسمع صوت الحق بل يسير فى حياته بعشوائية يصدر بها أحكامه على الاشياء فى تخبط الضلالة . وللدلالة على أن المنافقين منحرفون عن الجادة ذكر الله – تبارك وتعالى – شأنهم فى سورة البقرة فى ثلاث عشرة آية حين جاء ذكر الكافرين فى آيتين اثنتين – وقد التقى كشف

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

طبيعة عبد الله بن أبى فى هذه السورة بقوله تعالى : « **ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين** » فقد أظهر المنافق الاسلام هو وأضرابه ليسلم من دلة الشرك وهوان المطاردة ، وجاء نفى الايمان عنهم على أبلغ وجه بقوله تعالى : « **وما هم بمؤمنين** » لدفع دعواهم ، وقطع كل سبيل عليهم .

لقد جاءت الآيات تصور مسالكهم حتى يعرف المؤمنون الطيبون الصادقون أحوالهم ، فتكون الوقاية منهم أفعل ، والبعد عنهم أمثل . .

انهم أهل حيلة ومكر بالمخادعة التى يجازون عليها بالعذاب الذى يغيب عنهم ومكانته فى أحط دركات النار . .

● والمنافقون – كما قلنا – مرضى النفوس بخروجهم على الاعتدال ، لان المرض يضعف البدن ، والنفاق يتلف النفس ، وقد سمى ما يفعلونه مرضا تصويرا لهوانهم وهم كلما يجدون تنزيل الآيات المبشرة بالخير ، والسعة ، والنصرة للمؤمنين يزدادون وجيعة حتى تصير حسرة فى قلوبهم – يقول – جل شأنه : « **فى قلوبهم مرض ، فزادهم الله مرضا ، ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون** » .

● والمنافقون يحبون الفساد ، ويغرون عليه ، ويعملون جاهدين لنشره حتى يستروا الحق المبين – وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا .

ومن العجيب أنهم ينسبون السفاهة لغيرهم وهم لا يعرفون حقيقة أعمالهم لخفة عقولهم وضيق علمهم – وهم يعيشون بوجهين لمرضاة من يواجهونهم استجلابا لمنافع تعود اليهم – وقد كتبت عليهم اللعنة بالطرد من رحمة المولى – عز وجل – وجاء قول الرسول – صلى الله عليه وسلم : « **لعن الله ذا الوجهين الذى يأتى هؤلاء بوجه ، وهؤلاء بوجه** » محذرا المرائين لمصيرهم المهين !

ويأتى التصوير فى صورة حسية بقوله – جل وعلا : « **مثلهم كمثل الذى استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم فى ظلمات لا يبصرون** »

ان هذا البيان الرائع فى تمثيله العجيب – يبين حال المنافقين حين دخلوا فى الاسلام فاستضاءوا بنوره الى أن عادوا الى اخفائه ، فرجعوا الى ظلامهم بعد اغلاق قلوبهم على ظلمة الباطل – وايقاد النار يحتاج الى موقد دائم وهو فى هذا المقام العمل الصالح المستمر المشع من القلوب النيرة الصادقة الايمان – أما المستضىء بنور غيره ، فينقطع النور عنه حين ينتهى الوقود ، ويعود الى تخبطه – لان الظلام بعد النور يكون شديدا ولقد جمعت الظلمات لبيان حالهم فقد جمعوا بين عتمة النظر الظاهرى والتأمل الفكرى ، فلم يبصروا الحق ، وفقدوا بواعث اليقين .

● ● ●

أما بعد ، فان النفاق سبيل كل شر فى المجتمع الانسانى ، ويجب على المؤمنين الخالصين المخلصين عدم السكوت عن مسالك المنافقين بتشجيعهم على ما يفعلون رغبة فى المدائح أو طلبا للمنافع ، والامر يحتاج الى مصارحة تقطع بأعمالهم الباطلة ، لانهم حلفاء الشياطين يعملون على الافساد ويقطعون الصلات ولا يوفون بالعهود ، ويشيعون الفتنة .

نسأل الله السلامة منهم حتى تسلم لنا الحياة فى نور الايمان !

بقية مقال « أضواء من كتاب الله »

شأن الانبياء جميعا « **وأوحينا اليهم فعل الخيرات واقام الصلاة وايتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين** » . « **ان الدين عند الله الاسلام** » . « **ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين** » وقد يقال ونحن نسلم به باختلاف اللسان عند كل قوم من أتباع الرسل وهو قول الحق ولا مراء فيه « **وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم** »

وهكذا عند التأمل قليلا وتدبر آيات الله يتأكد لك ان أساليب اليهود شتى وأنهم بارعون فى عرض الزيف منمقا وموشى بما يأخذ بألباب العامة وذوى الخيال ومن يميلون الى الاغراق فيه والغلو ويتأثرون به فى عقائدهم وسلوكهم والحق أبلج والباطل لجلج « **والله يقول الحق وهو يهدى السبيل** » **اللهم فقهنا فى كتابك** وهب لنا من لدنك رحمة وهىء لنا من امرنا رشدا واجمع الخلق على الحق ووحدة الراية انك على ما تشاء قدير اللهم افتح مغاليق القلوب لتقبل الحق وكشف الزيف وأساليب أعداء دينك .

ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا وجنبنا العجب والرياء وحب السمعة والهوى الا احقاق الحق ونشر اضواء كتابك وجندنا لك وتقبلنا فى الصالحين الصالحين .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التشريع الإسلامى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى الاقتصاد الاسلامى

جانب من نظرية التوزيع فى الإسلام

٨ ــ قد رأيت فى الفقرة السابقة آراء الفقهاء فى معنى الاسراف وحكمه ــ ولكنا نرى ان الاسراف والقصد هما من المعانى النسبية التى تختلف باختلافات اعتبارات العصور والاشخاص والاحوال فلا تنضبط بمقياس واحد فى كل عصر ومع كل انسان وحسبنا أن يكون أولئك العلماء والفقهاء من أصحاب المذاهب المختلفة قد أعطونا أصلا يمكن أن نبنى عليه .

فضيلة الدكتور محمد سعاد جلال

فقد لاحظت من كلامهم أنهم عنوا بالاسراف مازاد عن مقدار الضرورة من استهلاك الشخص مطعما ولباسا والكف عما زاد عن ذلك مما يعد زينة ومتاعا .

واجتهادنا فى المسألة بحسب اعتبارات زماننا هو أن مقتضيات العصر تمنع من الاخذ بفتاويهم التى صدرت منهم على وفق مقياس العمل فى عصرهم مما لا يتناسب مع عصرنا .

والذى ينبغى أن يفسر به الاسراف هو أن مطلب اشباع الحاجة عند الانسان يقع فى ثلاث مراتب : اشباع الحاجات الضرورية ، وهى مايترتب على عدم اشباعها وقوع تلف بالجسم أو النفس واشباع الحاجات الكمالية وهى مايقع الحرج على المكلف بمنعه لو منع منه . ومايعد توسعا فى الكماليات ما هو زينة وأبهة فالمرتبتان الاوليان ، ليس فيهما سرف ، والمرتبة الثالثة يلحقها اسم السرف بلابد .

٩ ــ أشرنا فى الفقرة السابقة ــ الى أن مدلول الاسراف من المعانى النسبية التى تختلف باعتبارات اختلاف العصور ، والاحوال والاشخاص ، وحال الامة فى ظرف معين ..... وقد بينا أن مراتب أشباع الحاجات الاقتصادية يقع فى ثلاث مراتب .. مرتبة ضرورية ، وأخرى كمالية لاسرف فى الاشتغال بهما ، وثالثة من قبيل التوسع فى الكماليات فالاشتغال بها سرف بلابد .. وهذا التقسيم معتبر فى أحوال الامة ــ اذا كانت فى ظروفها العادية ، لم يطرأ على حياتها من العوارض مايغير الاحكام التى تجرى عليها فى معالجة أمورها من الاصل المطرد الى الاستثناء ، فعندئذ تظهر «نسبية» معنى الاسراف . وتنقلب بعض الواقعات والتصرفات التى لم تكن اسرافا الى أن تكون اسرافا ويصبح ماكان فى الاستعمال من الكماليات جائزا ، معتبرا من الفضول والزينة أمرا محظورا ..

فالامة مثلا ، اذا كانت فى ظروف جهاد ومشقة ومواجهة للعدو وتضخم فى النفقات ، وحاجة الى التعمير والانشاء .. وقصور فى النفقة عن الوفاء بمطالبها الاساسية . فهنا يجب الاقتصار على المطالب الضرورية فى سداد الحاجة والاستغناء عن المطالب الكمالية المشروعة ــ وتعد هذه المطالب حينئذ ــ سرفا غير مشروع ، ولماذا ؟ لانها تتصادم مع مشروعية المصلحة العامة ، وبما أن المصلحة العامة للامة مقدمة على المصلحة الفردية .. فان مشروعية المصلحة العامة تبطل مشروعية المصلحة الخاصة هذه التى تتمثل كما قلنا ــ فى استعمال الجمهور للكماليات التى يقع بترك استعمالها الحرج لمن يمنع منها وان لم ينقص ماهو ضرورى لحياته وفائدة الحكم بهذا التحريم أنه يعطى للامام حق التدخل لمنع الكافة من مزاولته ، من حيث أنه ضرر واقع بالامة معارض لتمكنها من الوفاء بحاجاتها الاساسية التى تنتظم بها حياتها العامة .

١٠ ــ وأما الاقتصاد فى النفقة فانه فى لسان الشارع يتضمن أمرين : المنع من الاسراف فى استعمال السلع الاستهلاكية وتكوين فائض من النقد لادخاره وقد ورد فى ذلك قوله . صلى الله عليه وسلم « الاقتصاد فى النفقة نصف المعيشة » وقوله .. ماعال من اقتصد » والعيلة الفقر ، ومنع احتمال الفقر قلما يكون الا بتوفير جزء من كسب اليوم لمتطلبات الغد . وقوله « حسن السمت . والتؤدة ، والقصد

جزء من أربعة وعشرين جزءاً من « النبوة » ؛ والمعنى أن هذه الصفات من أخلاق النبوة ... ومن ذلك أن عبد الرحمن بن عوف أراد ان يتصدق بماله كله فنهاه النبى عن ذلك ولم يأذن له الا فى الثلث : وقال له : « الثلث والثلث كثير ولان تدع اولادك اغنياء خير من أن تدعهم فقراء يتكففون الناس » : وموضع الشاهد فى الحديث . إن النبى اعتبر انفاق سعد لكل ماله فى الخير ضربا من الاسراف المحظور فكيف بانفاق كل المال فى الشهوات ثم انه لايتناقض الان بين حكم هذا الحديث والحكم الثابت فى آية الكنز . تحريم الكنز . لان مفاد الحديث اثبات عملية تأمين لمستقبل الاولاد لكن الكنز تعطيل المال الزائد عن حاجة صاحبه من انتفاع المحتاجين اليه به وبغى الاستغلاء به فى الارض فبين الامرين فرق .

١١ ـ أثبتنا لكم أن الاسلام يتخذ طريقه الى « التنمية » فى الامم الاسلامية من جهة الحد من استعمال السلع الاستهلاكية والاقتصاد فى النفقة وايجاب العمل . باعتبارها الوسائط المؤدية الى الادخار : فقال قائل : وأى شىء جئت من الاسلام زائدا عما قدر الاقتصاديون ؟

والجواب : ان العقل والشرع من حجج الله الثابته ـ كما قرر ذلك علماؤنا ـ وان احكام الشرع لا تناقض أحكام العقل فاذا كشف العقل عن مقرر علمى فى موضوعات الاجتماع أو الاقتصاد أو غيرهما واسنده ببرهان العلم حتى أصبح حقيقة معتمدة فى العمل فقد أصبحت هذه الحقيقة منطوقة للشرع بوجه آخر من حيث قامت دلالة الشرع على أحترام حكم العقل ، والاعتداد به فيها وفى مثلها فما صدر من أحكام العقل الصحيحة بالبرهان العلمى المعتد به . فهو من أحكام الشرع ولكن بتوسط نظر العقل : فليس يراد حينئذ أن تكون أحكام الشرع جميعا جديدة على نتائج أبحاث العقول كما لا يتصور أن تكون نتائج أبحاث العقول مخالفة لما جاءت به الشريعة : بل المطلوب هو اظهار الموافقة بين أحكام العقل وأحكام الشرع لكى يجتمع الداعيان على سوق الانسان الى فعل المصالح ، وابتغاء الخير ، والتزام الرشد : باعث المنطق الذى يقنع عقله ، وباعث الوجدان الذى يهدى قلبه فيتقطع عندئذ احتمال المنازعة بين داعى العقل ، والهوى وبين باعث الوجدان وريبة العقل . ومن ثم يكون التكليف بتلك العوامل الثلاثة المعالجة لمشكلة انخفاض الانتاج تحت نظر الشرع منطويا على أقوى الحوافز الملزمة المنبعثة عن عقيدة الواجب ، والحرام ، حيث لا يستطيع النظر الموضوعى العقلى المجرد القائم على اعتبار ماهو خطأ ، وماهو صواب ان يملك مثلها ، ولا ان يلزم مكلفا بمثل قوة الزامها .

١٢ ـ وأما العمل ـ وهو الركن الاساسى لتوليد الثروة ، والزيادة فيها بقدر الزيادة فيه . وبالتالى فهو بالنسبة للافراد مادة الادخار وبالنسبة للامة مصدر رفع مستوى الدخل القومى فقد ركز الاسلام على مطالبة المكلفين به بتوجيه الخطاب اليهم وضرب **المثل من القرآن** والسنة بتفوق قيمة العمل باعتباره أصل بناء الحياة الاقتصادية للامة . العمل اما ان يكون زراعة او صناعة او تجارة ، وقد وردفى كل منها ـ ذكر متعدد الصور فى القرآن وفى السنة فلنكتف منه بالاقل الاوجز .

فمن حديث الزراعة : قوله :] **ليأكلوا من ثمره وماعملته ايديهم ، أفلا يشكرون**] باعتبار الزراعة أصل الثروات عامة : ومن حديث الصناعة قوله : (**وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس**) **باعتبار الحديد أصل الصناعات كلها ومن حديث التجارة قوله (.. الا أن تكون تجارة عن تراض منكم**] ـ [**وأحل الله البيع وحرم الربا**] باعتبار التجارة العنصر المترتب على الزراعة والصناعة .

وقد وجه القرآن الناس الى طلب العمل أيا كان نوعه بأوامر عامة وأخرى خاصة مثل قوله : (**وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون**) ومثل قوله : (**فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه**) وقوله : (**فاذا فرغت فانصب والى ربك فارغب**) معناه اذا فرغت من صلاتك فانصب فى طلب رزقك بالعمل والكدح .

١٣ ـ تكلمنا عن موضوع (التنمية) بأوجز ما يمكن فى هذا الموضوع اتباعا لحسن الظن بأن زيادة الدخل القومى العام المستتبع لزيادة الثروة فى أيدى الاغنياء لكونهم أهل الاشتغال بالاستثمار والادخار ، يحملهم على المشاركة الجدية فى زيادة الدخل للفقراء بالمساعدات الاقتصادية الممكنة وتحبب اليهم اخراج زكوات أموالهم لكن ماهو أفضل من ذلك هو [illegible] الامام واجبه فى استخراج الزكاة من الاغنياء ودفعها الى الفقراء لان هذا هو الاصل فى تشريع [illegible] تعالى : « **خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها** » لان اخراج الاموال عن ملك أصحابها بغير عوض مما يشق على النفوس فسلط الشارع الحاكم على استخراج الزكاة بنفسه من الاغنياء .

وقد جرى العمل على ذلك فى الاموال الظاهرة كالزروع والانعام وعروض التجارة والاموال الباطنة كالنقدين فى عهد النبى ، وأبى بكر وعمر حتى كان عهد عثمان ـ فغير الحكم فيها وفوض اخراجها الى أصحابها نيابة عنه حماية لهم من احتمال [illegible] الجباة ولم يزل حكم الامام فى التسلط عليها [illegible] ويجوز العمل به قلت : وقد تعطل أخراج الزكاة فى الاعصر الاخيرة فى بلاد المسلمين مما ترتب عليه مفاسد دينيه واجتماعيه كبيرة متفاقمه فيجب أن يسترد الامام مرة ثانية حقه فى قبض الزكاة من الاغنياء بسلطان الدولة حماية للفقراء من ضياع حقهم لدى الاغنياء ، ومنعا لفجائع الفساد الاجتماعى فى الامة .

١٤ ـ قلنا ان واجب الامام استخراج الزكاة من الاغنياء وردها الى الفقراء قال فقهاؤنا : فاذا امتنعوا

البقية ص ٦٥

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من أحكام الشريعة الاسلامية وآدابها

فى الطلاق

لقد أوردنا فى أبحاثنا السابقة عند التعرض لانواع الطلاق وأحكامه ـ ان الطلاق قد يكون بلفظ صريح وقد يكون بلفظ كنائى ـ وسنفصل القول فيهما خاصة بشأن النية وعدمها فصريح الطلاق هو ما يكون بلفظ لا يستعمل غالبا الا فى معنى الطلاق فينصرف اليه من غير حاجة الى نية أو قرينة لانه قد وضع شرعا لذلك المعنى ، أو لان المعنى يفهم منه فى العرف .

فضيلة الشيخ محمد خاطر

ولذا فان صريح الطلاق الذى لا يحتاج الى نية :

١ ـ اما أن يكون بلفظ من مادة الطلاق أو التطليق مع اضافته الى الزوجة صراحة كأن يقول الرجل لزوجته انت طالق أو مطلقة .

٢ ـ واما أن يكون بلفظ من غير مادة الطلاق لكن العرف جرى باستعماله فى معنى الطلاق كقوله أنت محرمة أو أنت على حرام ، أو يكون بلفظ من مادة الطلاق لكنه لم يضف الى الزوجة صراحة بل كانت اضافته اليها اضافة معنوية بشهادة العرف كقوله الطلاق يلزمنى .

وذلك كله من الطلاق الصريح الذى لا يتوقف وقوعه على نية أو قرينة . اذ المقرر فقها أن الفاظ الطلاق الصريحة جميعا على نحو ما أوضحنا يقع بها الطلاق دون توقف على نية أو قرينة أى أن الطلاق بها سواء نوى بها الرجل الطلاق أم لم ينو شيئا أصلا لانها لا تستعمل غالبا بحسب اللغة أو العرف الا فى معنى الطلاق فتنصرف اليه من غير حاجة الى النية .

فان قال شخص قصدت بلفظ الطلاق طلاق المرأة من الوثاق أو القيد فلا يقبل منه ذلك فى القضاء . وذلك لان هذا المعنى الذى يدعى القائل أنه قصده هو من المعانى البعيدة التى لا ينصرف اليها اللفظ عند اطلاقه فلا يصدق الرجل حينئذ فى ادعائه ارادة هذا المعنى أمام القضاء ـ وكذلك لا يحل للزوجة أن تصدقه فى ذلك ـ لكنه فيما بينه وبين الله تعالى يكون على ما نواه .

واذا تلفظ الرجل بعبارة الطلاق بناء على التلقين من غير أن يعرف معناها ولا المقصود منها فلا يقع عليه شىء لافى الديانة ولافى القضاء .

اما كنايات الطلاق فهى الالفاظ التى تستعمل فى الطلاق وغيره . فلا يقع الطلاق بشىء منها الا بالنية أو بقرينة الحال التى تدل على أن المراد هو الطلاق . كقول الرجل لزوجته أنت حرة أو أنت خليه او برية او حبلك على غاربك . فان قوله لها [أنت حرة] . يحتمل الطلاق وغيره اذ يحتمل أن يكون المعنى المراد انها اصبحت حرة غير مقيدة بقيد الزواج أو أنها حرة فى تصرفاتها ـ وكذلك قوله لها [أنت خليه أو برية] يحتمل الخلو من الزواج والبراءة منه بالطلاق . كما يحتمل الخلو والبراءة من الخير أو الشر ـ وقوله لها [حبلك على غاربك] يحتمل معنى أنه لا سلطان له عليها بسبب الطلاق كما يحتمل معنى التبكيت والتأنيب .

واذا كان الامر كذلك فان الطلاق لا يقع بشىء منها الا بالنية أو بقرينة الحال التى ترجع احد المعنيين اللذين يحتملهما اللفظ ـ وسنعود الى كنايات الطلاق بشىء من البسط عند الحديث على وصف الطلاق الواقع بها فى الفقه والقانون .

هذا وقد يفوض الرجل الطلاق الى زوجته وذلك لان الطلاق من التصرفات القابلة للانابة فله أن يباشر بنفسه ايقاع الطلاق على زوجته وله ان ينيب عنه غيره فى ذلك . فاذا كان الغير الذى أنابه عنه فى ايقاع الطلاق هو الزوجة لتطلق نفسها سميت هذه الانابة تفويضا لا توكيلا ـ وذلك لان الوكيل يعمل بارادة ومشيئة موكله لا بمشيئته هو أى أنه لا يعمل لنفسه بل لموكله بخلاف الزوجة المفوض لها أن تطلق نفسها فانها تعمل لنفسها وبمشيئتها لا بمشيئة زوجها الذى فوض اليها الطلاق .

وتفويض الزوج الى زوجته الطلاق هو تمليكها تطليق نفسها منه لكنه ليس تمليكا كسائر التمليكات لان التفويض نوع من التصرفات وسط بين التمليك والتوكيل فليس تمليكا محضا ولا توكيلا محضا بل يختلف عنهما فى أمور .

فيختلف التفويض عن التمليك فيما يلى :

١ ـ التفويض لا يسلب المفوض حق التصرف فيما فوض فيه . فللزوج أن يطلق زوجته بعد أن يفوض اليها تطليق نفسها ـ أما فى التمليك فان المملك بعد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التمليك لا يمكنه التصرف فيما يملكه لغيره ولا يملك ذلك لانتهاء حقه حينئذ وذلك كالبائع والواهب فانه لا يملك واحد منهما التصرف فيما باعه أو وهبه .

٢ ـ كذلك يخالف التفويض التمليك فى أن التفويض يتم بمجرد الايجاب من المفوض لان التفويض بالطلاق فى معنى تعليق الطلاق على مشيئه من فوض اليه ، والتعليق يتم بمجرد الايجاب ـ بخلاف التمليك فانه لا يتم الا بمجموع الايجاب والقبول كما فى الزواج والبيع وغيرهما من عقود التمليك ـ ويترتب على ذلك أن المفوض ليس له حق الرجوع عن التفويض بعد الايجا بلان التفويض فى الواقع هو تعليق الطلاق على مشيئتها كما قلنا ـ أما المملك فله أن يرجع عن ايجابه قبل قبول الاخر ويصح رجوعه حينئذ لان العقد لم يتم بعد .

٣ ـ كما أن التفويض يخالف التمليك فى أن التفويض يبقى الى ما بعد مجلس الايجاب اذا كانت الزوجة غائبة مع أنه فى التمليكات لابد من القبول فى مجلس الايجاب .

ويختلف التفويض عن التوكيل فيما يلى :

١ ـ المفوض ليس له حق الرجوع عن التفويض ولا عزل زوجته عنه ـ فى حين أن الموكل يملك الرجوع عن الوكالة وعزل الوكيل متى شاء .

٢ ـ التوكيل لو صدر بصيغة مطلقة غير مقيدة بزمن معين ولا عام فى جميع الاوقات لا يتقيد الوكيل بالتصرف فيما وكل فيه بمجلس التوكيل بل يتصرف فيما وكل فيه بمجلس العقد وبعده ـ فلو وكل الزوج شخصا فى أن يطلق زوجته فلانة فللوكيل أن يطلقها فى مجلس الوكالة وبعد المجلس . بخلاف التفويض المطلق عن الزمن فان الزوجة اذا فوض اليها زوجها أن تطلق نفسها تفويضا مطلقا كما اذا قال لها طلقى نفسك . اقتصر ذلك على مجلس التفويض فليس لها أن تطلق نفسها بعد انتهاء المجلس وقد ثبت باجماع الصحابة أن التفويض المطلق على النحو المذكور مقيد بالمجلس وهو يختلف عن التفويض المقيد بزمن خاص أو العام فى جميع الازمان .

وتفويض الزوج زوجته فى أن تطلق نفسها منه ، قد يكون هذا التفويض مقترنا بعقد الزواج وقد يكون بعد تمام العقد .

فاذا كان بعد تمام العقد فهو صحيح فى أى وقت . وان كان التفويض قد اقترن بالعقد ففى صحته تفصيل نوضحه فيما يلى :

اذا كان الزوج هو البادىء بالايجاب المقترن بالتفويض كما اذا قال لها تزوجتك وجعلت عصمتك بيدك تطلقين نفسك متى شئت وكلما أردت . وقالت هى قبلت صح الزواج ولم يصح التفويض فى هذه الحاله فلا تملك الزوجه أن تطلق نفسها حينئذ وذلك لان الزواج فى هذه الصيغة قد ملك الزوجة تطليق نفسها قبل أن يملك هو حق التطليق وفاقد الشىء لا يعطيه . اذانه أعطاها حق التطليق قبل تمام عقد الزواج حيث لم يصدر سوى الايجاب فقط منه وحين قالت هى بعد هذا الايجاب قبلت . صح عقد الزواج فقط ولم يصح التفويض لصدوره ممن لا يملكه وقت اصداره اذ أن الطلاق لا يملكه الزوج الا بعد تمام عقد الزواج لكونه اثرا من آثاره وعقد الزواج لا يتم بمجرد ايجابه بل يتم بمجموع الايجاب والقبول وأثر الشىء لا يوجد الا بعد وجود الشىء .

أما ان كانت الزوجة هى البادئة بالايجاب بأن قالت له زوجتك نفسى وجعلت عصمتى بيدى أطلق نفسى منك متى شئت . وقبل الزوج ذلك . صح عقد الزواج وتم التفويض وصح للزوجة ان تطلق نفسها وذلك لان قبول الزوج فى هذه الحالة بعد صدور الايجاب منها على النحو المذكور ينصرف هذا القبول الى الزواج أولا فيتم الزواج ثم ينصرف الى التفويض فيصح لانه يكون قد ملكها الطلاق حينئذ بعد أن ملكه هو باتمام الزواج . ومن ملك شيئا صح له أن يملكه للغير .

وفى حديثنا المقبل ان شاء الله نبين صيغ التفويض المختلفة الصريح منها والكنائى ونوع الطلاق الذى يقع بالتفويض .

بقية مقال « جانب من نظرية التوزيع فى الاسلام »

عن اخراجها أخذها الامام منهم عنوة وعاقبهم على امتناعهم فاذا اعتصبوا وأعلنوا خلاف الامام قاتلهم حتى يؤدوها ـ كما فعل أبو بكر فى قتال مانعى الزكاة : وقال (والله لو منعونى عقالا أو عناقا ، كانوا يدفعونه لرسول الله لقاتلتهم عليه)

فاذا استكرههم الامام على دفع الزكاة بالقتال أو بمادونه من وسائل الاذعان لم يأخذ منهم من أموالهم الا المقدار المقرر شرعا ـ لا يزيد على ذلك ، وهذا مذهب جمهور العلماء من الائمة الاربعة ومن سواهم . وخالف فى ذلك إسحاق بن الاهوية وأبو بكر عبد العزيز فانهما قالا ، يأخذها الامام وشطر ماله ، لما روى (بهز بن حكيم ان النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال « فى كل سائمة الابل ، فى كل أربعين بنت لبون لا يفرق عن حسابها فمن اعطاها مؤتجرا فله ثوابها ، ومن أباها اخذتها منه وشطر ماله عزمة من عزمات ربنا ، لا يحل لال محمد منها شىء

فقد نص الحديث على أن من أخرج زكاة ماله يريد بذلك أجر الله أثبت على فعله ، ومن أباها أخذت منه قهرا وغرم نصف ماله او شطره زيادة على مقدارها وقول الجمهور هو الذى جرى عليه العمل بين المسلمين وان كان الحديث صحيحا ويمكن للامام أن يعمل به زجرا لمانعى الزكاة عن دفعها ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من صور
العدل
فى الإسلام

المستشار محمود الهشرى

لاشك أن العدل أساس الحياة الهادئة الامنة والمستقرة وصمام الامن فى المجتمع الصالح

والمجتمع الاسلامى يقوم على أساس من العدل القويم الذى لا يتأثر بالاهواء أو بالحب أو الشنآن ، فيقول الله العلى القدير فى سورة النساء « **يا أيها** الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على **انفسكم او الوالدين والاقربين ، ان يكن غنيا أو فقيرا فالله اولى بهما ، فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا : وان تلؤوا أو تعرضوا فان الله كان بما تعملون خبيراً** » ، ويقول الرحمن الرحيم فى سورة المائدة « **يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ، ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا ، اعدلوا هو أقرب للتقوى ، واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون** » أى يا أيها المؤمنون عليكم أن توفوا بعهود الله شاهدين بالقسط اى بالعدل ، ولا يحملنكم بغضكم لقوم او كراهتكم له على الا تعدلوا ، فان العدل أقرب الى مرضاة الله ، واحذروا الله ، انه خبير بما تعملون.

ومن صور العدل فى الاسلام المساواة بين الناس ، وقيام التضامن والتكافل الاجتماعى بينهم ، وحماية الضعفاء منهم .

فالمساواة بين الناس صورة صادقة من صور العدل فى الاسلام ، فقد خلقوا من نفس واحدة خلقها الله سبحانه وتعالى وخلق منها زوجها . لا فرق بين رجل وامرأة ولا فرق بين عربى وأعجمى أو بين أبيض وملون ، فكلهم سواسية كأسنان المشط . يقول الرحمن الرحيم فى الاية الاولى من سورة النساء « **ياأيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة ، وخلق منها زوجها ، وبث منهما رجالا كثيرا ونساء ، واتقوا الله الذى تساءلون به والارحام ، ان الله كان عليكم رقيبا** » أى يا بنى آدم خافوا الله عز وجل الذى خلقكم من نفس واحدة هى آدم وخلق من تلك النفس زوجها ونشر منهما على الارض خلقا كثيرا ، ذكورا واناثا ، واحذروا قطع الارحام ، ان الله كان عليكم حفيظا .

ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فى خطبة الوداع « **أيها الناس ان ربكم واحد وان اباكم واحد كلكم لادم وادم من تراب ان أكرمكم عند الله اتقاكم ، ليس لعربى على اعجمى فضل الا بالتقوى ، الا هل بلغت ؟ قالوا نعم قال فيبلغ الشاهد منكم الغائب** » . والواقع أن الرسول الامين كان قدوة فى تطبيق مبدأ المساواة على نفسه . فما كان عليه السلام يحب أن يمتاز على أصحابه ، وكان يستشيرهم فى كثير من الامور ولا يترددون فى مراجعته . ومن مظاهر المساواة الحقة التى حرص صفوة البارى على تحقيقها أنه طعن ذات يوم سواد بن غزية بقدح سهم لا نصل له ولا ريش أصابه فى بطنه وكان مكشوفا لا يستره شىء وذلك من أجل أن يستوى فى الصف يوم بدر

فقال : **قد أوجعتنى : فكشف له الرسول الامين عن** بطنه ليقتص منه فطفق يتمسح به توسلا منه لنيل هذا الشرف العظيم . وحدث عليه الصلاه والسلام لرجل أن يضربه حين ادعى عليه أنه ضربه ذات يوم ، وقال الرجل للرسول الكريم : لقد كنت عاري الظهر عندما ضربت ، فألقى الرسول الرداء عن عاتقه الشريف ، وكان شأن الرجل فى ذلك شأن سواد بن غزية .

ولا يفوتنا أن نذكر فى هذا المقام قصة سيدنا عمر ابن الخطاب رضى الله عنه مع عمرو بن العاص وابنه والمصرى ، تلك القصة التى ان دلت على شىء فانما تدل دلالة واضحة على عدالة الاسلام ومدى حرصه على تحقيق المساواة بين الناس جميعا ، فقد أذن سيدنا عمر بن الخطاب للمصرى ان يضرب ابن عمرو ابن العاص وكان أميرا ، وقال « متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم امهاتهم أحرارا »

وهذه القصة ان دلت على شىء فانما تدل على ان شريعة الله فى العقوبات انما تتجه الى الحقيقة المجردة ، فتتجه الى الفضائل وتحميها وتدافع عنها ، وتتجه الى الرذائل تمنعها وتقضى عليها . وليس فى هذه الشرية ملك يحميه ملكه ان ظلم أو اقترف اثما ، ولا ينطلق من حكمها الاقوياء ، فالجميع امام الله الحكم العدل سواء بسواء . ولقد صاح رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه الحقيقة عندما دخلت قريش فى الاسلام وأرادوا أن يعفوا شريفة من حد من حدود الله ، فصاح فيهم الرسول الامين قائلا « **انما اهلك الذين من قبلكم أنهم كانوا اذا سرق الشريف تركوه واذا سرق الضعيف اقاموا عليه الحد ، وأيم الله لو ان فاطمه بنت محمد سرقت لقطعت يدها** »

هذه هى المساواة الحقيقية التى يرنو اليها كل مجتمع فاضل يطلب الحياة الهادئة الامنة .

ومن صور العدل فى الاسلام قيام التضامن والتكافل الاجتماعى بين أفراد المجتمع ، ذلك أنه لا يمكن بأى حال من الاحوال أن يتحقق التوازن على نحو يكفل الاستقرار والطمأنينة الا بالتضامن والتكافل الاجتماعى . ومن غير المقبول أن يكون أحد أعضاء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الجماعة متخما بالمال ويوجد فى الوقت نفسه من لا يقوى على مواجهة أعباء المعيشة أو من لا يكاد يجد لقيمات تقمن صلبه ويعفى الانسان المترف من مساعدة أخيه فى مجتمعه بشىء مما أنعم الله به عليه . والله الرحمن الرحيم يأمر عبادة الصالحين أن يقيموا مجتمعهم على أساس من التضامن والتكافل . ويصور الرسول الامين هؤلاء العباد بالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الاعضاء بالسهر والحمى . ويقول الله عز وجل فى سورة النساء « **واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا ، وبالوالدين احسانا ، وبذى القربى ، واليتامى : والمساكين ، والجار ذى القربى ، والجار الجنب ، والصاحب بالجنب ، وابن السبيل ، وما ملكت ايمانكم ، ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا . الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ، ويكتمون ما آتاهم الله من فضله ، واعتدنا للكافرين عذابا مهينا** »

ويحب الاسلام الجود والايثار ويكره الشح والاثرة ، فيقول العزيز الحكيم فى سورة الحشر « **والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ، ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا : ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ؛ ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون** » أى الذين هاجروا من قبلهم يحبون من يلحق بهم ولا يجدون فى صدورهم حسدا مما أعطوا من الغنيمة بل يقدمونهم على أنفسهم ولو كانت بهم حاجة ، ومن وقاهم الله شح نفوسهم فأولئك هم المفلحون .

ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس بالخير . وقد حملت اليه زوجته خديجة رضى الله عنها بتسعين الف درهم وضعت على حصير وأخذ الرسول الكريم يقسمها ، فما رد سائلا حتى فرغ منها ، ثم أتى اليه رجل يسأله فقال له « **ما عندى شىء ، ولكن ابتع على — أى اشتر ما يلزمك على حسابى — فاذا جاء شىء قضيناه** » فقال له عمر بن الخطاب : ماكلفك الله ما لا تقدر عليه . فكره الرسول هذا القول من جانب عمر ، وقال أنصارى : يا رسول الله انفق ولا تخشى من ذى العرش اقلالا ، فتبسم الرسول الكريم وقال عليه السلام « **بهذا أمرت** » .

ومن مظاهر التضامن الاجتماعى فى الاسلام القتال باعتباره تضحية بالنفس فى سبيل الله ، فيقول الله سبحانه وتعالى فى سورة النساء « **وما لكم لا تقاتلون فى سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها ، واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا** » اى ومالكم لا تقاتلون فى سبيل الله الواحد الاحد والحال أن الضعفاء من الرجال والنساء والولدان من مسلمى مكة يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية وهى مكة التى نسب الى أهلها الظلم ، واجعل لنا من عندك ناصرا ومعينا . كيف يهنأ لكم العيش واخوانكم على تلك الحالة ؟

وهكذا يعتبر الأسلام أساسا لنشوء فكرة التضامن والتكافل الاجتماعى الذى ينبغى أن يقوم فى كل مجتمع صالح باعتباره مظهرا من مظاهر العدل الذى ينشده أفراده .

ومن صور العدل فى الاسلام أيضا حماية الضعفاء من أفراد المجتمع مثل اليتامى والسفاء والنساء .

فاليتامى ضعفاء لصغرهم واحتياجهم الى من يدافع عنهم ويحميهم ، وقد تضمنت سورة النساء من الايات البينات ما يؤكد هذه الحماية ، فيقول الرحمن الرحيم فى الاية الثانية « **وآتوا اليتامى اموالهم ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ولا تأكلوا أموالهم الى أموالكم انه كان حوبا كبيرا** » . فهذه الاية توجب على الولى أو الوصى اعطاء اليتيم أمواله ذلك ان الولى أو الوصى انما استلم هذه الاموال ليحفظها من أجل اليتيم حتى يبلغ سن الرشد ويصبح قادرا على ادارة أمواله . فاذا عبث الولى أو الوصى بهذه الاموال أو تصرف فيها بما يلحق الضرر باليتيم فقد خرج على مقتضى العدل ، واعتبر ظالما مستحقا انزال الجزاء به ردعا له وزجرا لغيره . ويقول الله سبحانه وتعالى فى الاية العاشرة « **ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما انما يأكلون فى بطونهم نارا وسيصلون سعيرا** » أى أن الذين يختلسون أموال اليتامى ظلما أو يتصرفون فيها بغير حق انما يملاون بطونهم بالنار ويدخلون نارا تتأجج يوم القيامة وبئس ما كانوا يفعلون .

وليخشى الاولياء والاوصياء الله العلى القدير ، وليفعلوا بالذين تحت ولايتهم أو وصايتهم ما يحبون أو يتمنون لذريتهم بعد وفاتهم ، وليقولوا لليتامى ما يقولونه لاولادهم الصغار من عبارات العطف والحنان ، فيقول الله جل شأنه فى الاية التاسعة « **وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا** » . وهذا ولاشك أبلغ ما عرف فى الشرائع من حب لليتامى والحث على ضرورة رعايتهم والمحافظة على حقوقهم ، والله خير حافظا .

والسفهاء يعتبرون من الضعفاء لضعف عقولهم وعدم سلامة تصرفاتهم وتعرضهم لمن يريد اغتصاب أموالهم وحقوقهم بالباطل ، فيقول الله جل شأنه فى الاية الخامسة من سورة النساء « **ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التى جعل الله لكم قياما وأرزقوهم فيها واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا** » . وهذه الاية الكريمة توصى المؤمنين بألا يسلموا الى نسائهم واولادهم الذين لا يحسنون التصرف فى اموالهم التى جعلها الله قوامهم فى الحياة الدنيا فيضيعوها ، وعليهم أن يحفظوها فى أيديهم ، ويرزقون هؤلاء النساء والاولاد منها ويكسوهم ، ويطيبون انفسهم بقول معروف والله يحب المحسنين .

البقية ص ٧٢

الجود

روى عن عبد الله بن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : نشر الله عبدين ممن اكثر لهما من المال والولد . فقال لاحدهما : اى فلان ابن فلان قال : لبيك رب وسعديك . قال : ألم أكثر لك من المال والولد ؟ قال : بلى ، أى رب قال : وكيف صنعت فيما آتيتك ؟ قال : تركته لولدى مخافة العيلة : قال : أما انك لو تعلم العلم لضحكت قليلا ولبكيت كثيرا . أما ان الذى تخوفت عليهم قد أنزلت بهم . ويقول للاخر : اى فلان ابن فلان ، فيقول : لبيك أى رب وسعديك ، قال له : ألم أكثر لك من المال والولد ؟ قال : بلى أى رب . قال : فكيف صنعت فيما آتيتك ؟ قال : أنفقت فى طاعتك ، ووثقت لولدى من بعدى ، بحسن طولك ! قال : أما انك لو تعلم العلم لضحكت كثيرا وبكيت قليلا . أما ان الذى وثقت به قد أنزلت بهم » رواه الطبرانى .

فضيلة الشيخ
محمود أحمد هاشم

وفى هذا الحديث يوضح لنا الرسول صلى الله عليه وسلم صورة تمثل نموذجا من نماذج البذل والعطاء وأخرى تمثل نموذجا من نماذج شح النفس والحرص على المال .

وكانت النتيجة كما تبين فى الحديث أن الرجل الذى خاف على عياله الفقر من بعده ، فجمع لهم المال ولم يؤد حق الله ، لم يكن للمال من أثر . لقد ذهب ادراج الرياح . وأن الرجل الاخر الذى آمن بما عند الله ، وانه خير وابقى انزل الله بعياله ما تمناه ، وما وثق به عند ربه سبحانه وتعالى ، ان فى ذلك لعبرة لاولى الالباب .

ولقد وضح القرآن الكريم جزاء المنفقين فى قول الله سبحانه وتعالى :

« **الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون** » كما رسم القرآن منهج البذل والجود ، وبين واجب المسلم تجاه ذوى القربى والمساكين وأبناء السبيل ، وكل ذلك لا يعنى الاسراف والتبذير .

قال الله تعالى :

« **وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا . ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا** » . كما وضح الرسول صلوات الله وسلامه عليه ما للسخى عند ربه من تقرب ، وما للبخيل من بعد قال صلى الله عليه وسلم .

« **السخى قريب من الله قريب من الناس قريب من الجنة بعيد من النار والبخيل بعيد من الله بعيد من الناس بعيد من الجنة قريب من النار ولجاهل سخى أحب الى الله تعالى من عابد بخيل** » رواه الترمذى .

ان الصورة الحقيقية للمال ، وان أنواع الناس تجاهه يوضحها هذا الحديث :

« **يقول العبد مالى مالى ، وانما له من ماله ثلاث . ما أكل فأفنى ، أو لبس فأبلى ، أو أعطى فأبقى وما سوى ذلك فهو ذاهب وتاركه للناس** » رواه مسلم . وفى حديث آخر نرى السنة الشريفة ، تحث على الجود فى صورة كريمة ، وتبرز الصورة المثلى فى الجود :

جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ، أى الصدقة أعظم أجرا ؟ قال : أن تصدق وانت صحيح شحيح تخشى الفقر وتأمل الغنى ولا تمهل ، حتى اذا بلغت الحلقوم قلت : لفلان كذا ولفلان كذا ، وقد كان لفلان كذا » رواه البخارى فى صحيحه .

وهكذا تصور لنا السنة الشريفة على صاحبها أفضل الصلاة وأتم السلام ، ما للصدقة من أثر هام ، وما لها من منزلة جليلة عند الله سبحانه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وتعالى ، لا سيما الصدقة التى تكون وصاحبها صحيح شحيح أنها أعظم أجرا .

بعد هذا ننظر الى أثر الكرم فى تكفير الذنوب ، ويطالعنا فى موكب السنة أول ما يطالعنا هذا الحديث الشريف : عن أبى ذر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « **تعبد عابد من بنى اسرائيل ، فعبد الله فى صومعة ستين عاما ، فأمطرت الأرض فاخضرت فأشرف الراهب من صومعته ، فقال : لو نزلت فذكرت الله فازددت خيرا ، فنزل ومعه رغيف أو رغيفان ، فبينما هو فى الأرض لقيته امرأة فلم يزل يكلمها وتكلمه حتى غشيها ، ثم أغمى عليه ، فنزل الغدير يستحم ، فجاءه سائل ، فأوما اليه أن يأخذ الرغيفين ، ثم مات ، فوزنت عبادة ستين سنة بتلك الزنية فرجحت الزنية بحسناته ، ثم وضع الرغيف أو الرغيفان مع حسناته فغفر له** » رواه ابن حبان .

وما أروع هذا المشهد الجميل من المغفرة العظيمة التى تداركت الانسان وهو فى أحرج اللحظات ، ذلك لانه لما كان رحيما بالخلق فأعطى وانفق ، تداركته رحمة ربه الكريم فعفا عنه .

وقد وردت آيات كثيرة فى القرآن الكريم تشهد لاهل الكرم والجود بمغفرة الله سبحانه وتعالى لهم .

من ذلك قول الله تعالى :

« **ان تبدوا الصدقات فنعما هى ، وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ويكفر عنكم من سيئاتكم والله بما تعملون خبير** » .

وقال تعالى :

« **ان تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم ويغفر لكم والله شكور حليم . عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم** » .

وفى آية أخرى يبين الله تعالى أن من يستطيع ان يتغلب على شح النفس فقد أحرز الفلاح قال تعالى :

« **فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا وأطيعوا وأنفقوا خيرا لانفسكم ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون** » .

وتكشف السنة الشريفة عن أثر الجود فى كثير من مواقف الحياة ، وعن أثره بالنسبة لعلاقة الانسان مع ربه سبحانه وتعالى :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، «**صنائع المعروف تقى مصارع السوء وصدقة السر تطفىء غضب الرب ، وصلة الرحم تزيد فى العمر** » رواه الطبرانى .

بقية مقال « السيرة فى ضوء القرآن »

وكانت الثالثة بمواجهة جيش جالوت ، ولم يخلص للمعركة لا صفوة مؤمنة نصرها الله .

فاذا وازنا بين أهل بدر وبين ذلك الملا من بنى اسرائيل وجدنا الفرق هائلا والمسافة بعيدة ، فلم يكن أهل بدر فى حاجة الى كل تلك الاختبارات والتصفيات قبل المعركة ، فقد كانوا بحق يمثلون الصفوة المؤمنة التى تصورها القصة واستحقت نصر الله فبالرغم من ظروف معركة بدر فقد كانوا يمثلون قلة قليلة العدة أمام جيش المشركين ، ولم يخرجوا من المدينة لقتال ، انما خرجوا لاعتراض قافلة لقريش ، بالرغم من ذلك فقد أقدموا على القتال اقدام المؤمن بربه الواثق بنصره .

استشار الرسول صلى الله عليه وسلم قبل المعركة ، فقام أبو بكر فقال فأحسن ، ثم قام عمر فقال فأحسن ، ثم قام المقداد بن عمرو فقال : يا رسول الله ، امض لامر الله فنحن معك ، والله لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لنبيها : اذهب انت وربك فقاتلا ، انا ها هنا قاعدون » ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون والذى بعثك بالحق و سرت بنا الى برك الغماد لسرنا .

فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا ودعا له بخير .. ثم قال أشيروا على أيها الناس ، وانما يريد الانصار ، وكان يظنهم لاينصرونه الا فى المدينة ، فقام سعد بن معاذ فقال : لكأنك تريدنا يا رسول الله ، قال : أجل : قال أنا أجيب عن الانصار ، انا قد آمنا بك وصدقناك وشهدنا أن ما جئت به حق ، فأعطيناك مواثيقنا وعهودنا على السمع والطاعة ، فامض يا نبى الله لما أردت ، فو الذى بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل ، وصل من شئت واقطع من شئت ، وخذ من اموالنا ماشئت ، وما اخذت من اموالنا احب الينا مما تركت ، انا لصبر عند الحرب صدق عند اللقاء ، لعل الله يريك بعض ما تقربه عيناك .

فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : سيروا على بركة الله .

ونزل قوله تعالى بعد المعركة من سورة الانفال :

« **واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون فى الارض تخافون ان يتخطفكم الناس فآواكم وأيدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون** » الانفال

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من توجيهات الرسول (صلى الله عليه وسلم)

عليكم بالصّدق

الصدق خلق اسلامي رفيع وصفة من اجل الصفات وفضيلة من أسمى الفضائل يرفع قدر من اتصف به فيكون موضع الثقة ومهبط الاسرار ومستقر الامانات تهفو اليه النفوس وتتعلق به الناس يجلونه ويعظمونه اذا تحدث أنس لحديثه من يستمع اليه واذا وعد أنجز وعده واذا عاهد وفى واذا أؤتمن أدى فالصدق رأس الفضائل وجماع الخير وحب الصدق منزلة عند قيوم السموات والارض ان الله وصف ذاته العلية به فقال فى قرآنه المجيد (ذلك جزيناهم ببغيهم وانا لصادقون) وقال (ومن أصدق من الله حديثا) كما وصف به رسوله محمدا صلوات الله وسلامه عليه كما يتضح من قوله تبارك وتعالى (ولما رأى المؤمنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم الا ايمانا وتسليما) .

فضيلة الشيخ محمد هلال عبد الرسول

ولقد كان رسول الله صلوات الله وسلامه عليه الصورة المشرقة الوضاءة للصادق الامين فساعة أن بشر رسول الله بالرسالة وهبط عليه سفير السماء جبريل عليه السلام حاملا اليه قول الله تبارك وتعالى [**اقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم**] .

دخل رسول الله بعد أن تلقى وحى ربه على خديجة بنت خويلد رضى الله عنها وحدثها بما يحس به ويخضع له قائلا [**لقد خشيت على نفسى هدأت روعه وربطت على قلبه ساعة فزع ثم ذكرت ما أفاء الله على رسوله من الصفات الكريمة التى يخطئها العد وتفوق الحصر والتى تكون حصنا وسندا لرسول الله من كل مكروه ومن أكرم هذه الصفات فضيلة الصدق كما يتضح من قولها ـ لن يخزيك الله أبدا انك لتصل الرحم وتحمل الكل وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحق وتصدق الحديث وتؤدى الامانة .**

ولقد أقرت قريش بصدق الرسول وهم الذين انسلخوا من كل فضيلة وتجاوبوا مع كل رذيلة وبعدوا عن رحاب الاستقامة ولكنهم مع شدة عنادهم للدعوة المحمدية وصاحبها لم يصف أحد منهم رسول الله بأنه غير صادق الا أنهم لم يصدقوا ما جاء به من عند الله حسدا وبغيا .

ظل رسول الله يدعو الى الله سرا ثلاث سنين الى ان نزل قول الله تبارك وتعالى [**فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين**] صعد على الصفا وقال يا صاحباه فاجتمع اليه القوم وحدثهم قائلا [**أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلا بالوادى تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقى**] قالوا بلى ما جربنا عليك كذبا قال [فانى نذير لكم بين يدى عذاب شديد] فقال أبو لهب تبالك ألهذا جمتنا فأنزل الله [**تبت يدا أبى لهب وتب ما أغنى عنه ما له وماكسب سيصلى نارا ذات لهب**] كما أقر أبو جهل ـ وهو الذى غلبت عليه شقوته ـ يصدق الرسول كما يفهم من قوله [**اننا لا نكذبك** وما أنت فينا بمكذب ولكن نكذب ما جئت به] ولقد التقى الاخنس بن شريق مع أبى جهل يوم الفرقان فقال الاخنس ياأبا الحكم ليس هنا غيرى وغيرك يسمع كلامنا أخبرنى عن محمد أصادق أم كاذب فقال ابو جهل والله ان محمدا لصادق وما كذب قط .

ولقد سأل هرقل عظيم الروم أبا سفيان عن رسول الله هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال قال أبو سفيان لا فقال هرقل ما كان ليدع الكذب على الناس ويكذب على الله .

والصدق بمعناه الاعم يشمل الصدق مع الله وذلك بالوقوف عند ما شرع ايجابا أو سلبا والايمان الصادق بأن الله معنا اينما كنا ليولد فى المرء خلق الاحسان وفضيلة المراقبة كما يتناول الصدق مع الانسان وأخيه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى المعـاملات والصـدق مـع الانسان ونفسه فلا ينطق الا حقا ولا يقول الا صدقا فالحاكم الذى يؤمن بأن عليه حفظة من الله فيحاسب نفسه قبل ان يحاسب ويزن أعماله قبل أن توزن عليه صادق مع نفسه ومع النـاس والداعى الى الله اذ اخلص لله فى دعوته لا يخشى فى الحق لومة لائم ايمانا منه بأن الاقلام جفت والصحف طويت عن رزق محدد وأجل محدد وان ما أصـاب الانسان لم يكن ليخطئه ومـا أخطأه لم يكن ليصيبه هـذا الداعى الذى وفق الى القـول والعمل صادق أمين فى دعوته والدكتور الذى يرحم الفقراء ولا يبطن حب الصفراء والبيضـاء ويراقب الله فى المرضى الذين أودعهم الله ضميره هذا الدكتور الذى يكون شعاره فى عملـه المساواة الشاملة انمـا يضرب المثل الحى للدكتور الصادق فى مهنته الامين فى عمله . والتاجر الصدوق الذى ينأى بنفسه عن رذيلـة الغش والاحتكار وكان صـادق النية يظاهر قوله عمله هذا التاجر وصفه الرسول بقوله [**التاجر الصدوق الامين مـع النبيين والصديقين والشهداء**] أخرجه الترمذى وابن ماجه .

ولمنزلة الصدق فى الاسـلام يوجهنا رب العالمين الى ملازمة الصادقين كما يتضح من قوله [**يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين**] فالمرء كما يقول الرسول صلوات اللـه وسلامه عليه على دين خليلـه فلينظر أحدكم الى من يخالل .

والصدق الذى هو مطابقة الخبر للواقع طريق الى مرضاة الله وسبيل الى البر الذى يصل الانسان الصادق بربه ويقربه من جنتـه كما أن الكـذب سبيل الى المعاصى والبعد عن الطـريق السوى وحول فضيله الصـدق ورذيلة الكذب يروى ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [**عليكم بالصدق فان الصدق يهدى الى البر والبر يهدى الى الجنة وما زال الرجل يصدق ويتحـرى الصدق حتى يكتب عند اللـه صديقا واياكم والكذب فان الكذب يهدى الى الفجور والفجور يهدى الى النار وما يزال العبد يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عنـد الله كذابا**] رواه البخارى ومسلم وابو داود والترمذى .

وعن عبد الرحمن بن الحارث ابن ابى قراد السلمى رضى الله عنه قال كنا عند النبى صلى الله عليه وسلم فدعا بطهور فغمس يده فتوضأ فتتبعناه فحسـوناه فقال النبى صلى الله عليه وسلم ما حملكم على ما فعلتم قلنا حب الله ورسوله قال **فان أحببتم أن يحبكم الله ورسوله فـأدوا اذا أوتمنتم وأصدقوا اذا حـدثتم واحسنوا جوار من جـاوركم** رواه الطبرانى .

ولقد ذكر الرسول صلوات الله وسلامه عليه أنه ضامن الجنة لمن شرح الله صـدره وهـدى الى التحلى بست صفات هى مصدر الاشعاع الروحى وطريق الامن وسبيل الفوز وباب السعادة فى الدنيا والاخرة وذلك فيما يرويه عبادة بن الصامت رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال [**اضمنوا ستا من أنفسكم أضمن لكم الجنة أصدقوا اذا حدثتم وأوفوا اذا وعدتم وأدوا اذا أؤتمنتم واحفظوا فـروجكم وغضـوا أبصـاركم وكفـوا أيديكم**] .

رواه أحمد وابـن حبـان والحاكم والبيهقى .

ولقد سأل جمـع من أصحاب رسول الله رسول الله عن خير الناس فكان الجواب النبوى الذى يدل عليه الحديث الذى يرويه عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما يا نبى الله من خير الناس قال [**ذو القلب المخموم واللسان الصادق قلنا يا نبى الله قد عرفنا اللسان الصادق فما القلب المخموم قال التقى النقى الذى لا اثم فيه ولا بغى ولا حسد قلنا يا رسول الله فمن على أثره قال الذى يشنأ الدنيا ويحـب الاخرة قلنا ما نعرف هذا فينا الا رافع مولى رسول الله فمن على اثره قال مؤمن فى خلق حسن قلنا أما هـذه ففينا**] رواه ابن ماجه باسناد صحيح والبيهقى .

ولقد كان الصدق شـعار السلف الصالح فكانت أخيارهم صورة للواقع لم يتعمـدوا أن يزينوا أقوالهم بما لا يتفـق والحقيقة لانهم كانوا يترفعون عن الرذائل والدنايا وكانوا يعتقدون أن طريق العزة فى البعد عن رذيلة الكذب .

خطب بلال الحبشى مـؤذن رسول الله لاخيه امرأة قرشية فقال لاهلها — نحن من قد عرفتم كنا عبدين فأعتقنا الله تعالى وكنا ضالين فهدانا الله تعـالى وكنـا فقيرين فأغنانا الله تعـالى وانا أخطب اليكم فلانة لاخى فـان تنكحوها له فالحمد لله تعالى وان تردونا فالله أكبر فأقبل بعضهم على بعض فقالوا بلال من عرفتم سابقته ومشاهده ومكانه مـن رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوجوا أخاه فزوجوه فلمـا انصرفوا قال له أخوه يغفر الله لك اما كنت تذكر سـوابقنا ومشاهدنا مع رسول الله وتترك ما عدا ذلك فقال بلال مه صدقته فأنكحك الصدق .

وخطب الحجاج بن يـوسف الثقفى فأطال فقام رجل من الذين يحرصون على تأدية الصـلاة لوقتها فقال الصلاة فان الوقت لا ينتظرك والرب لا يعذرك فـأمر بحبسه فأتاه قومه وزعموا أنه مجنون وسألوا الحجاج أن يخلى سبيله فقال ان أقر بالجنون خليته فقيل له فقال معاذ الله لا أزعم أن الله ابتلانى وقد عـافانى فبلغ الحجاج ذلك فأكرم فيه فضيلة الصدق وعفا عنه .

ومما يؤثر عن اسماعيل بن عبد الله قوله — لما حضرت أبى الوفاة جمع بنيه فقال : **يا بنى عليكم بتقوى الله وعليكم بالقرآن فتعاهدوه وعليكم بالصدق حتى**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لو قتل احدكم قتيلا ثم سئل عنه اقربه ووالله ما كذبت كذبة منذ قرأت القرآن .

والصدق طريق النجاة فمن المأسور اذا كان الكذب ينجى فالصدق انجى واتهم رجلان بالمؤامرة على الحجاج أمير الكوفة فاودعا السجن ثم احضرا بين يديه لينالا جزاءهما فقال احدهما ان لى عليك حقا ياأمير المؤمنين فقال وما هو فقال له دفعت عنك فى مجلس يوم كذا فأجابه الحجاج ان هذه الدعوى تحتاج الى بينة فاين هى فقال له الرجل صاحبى هذا كان حاضرا بالمجلس فقال له الحجاج أحقا ما يقول صاحبك فقال نعم فقال له الحجاج وهل دفعت انت عنى كذلك فقال لافقال ولم ذلك فقال لكراهتى اياك فقال الحجاج قد عفوت عن الرجلين أما الاول فلحقه علينا وأما الثانى لصدقه .

وفى الاثار الطيبة المترتبة على فضيلة الصدق - يقول عبد القادر الكيلانى خرجت من مكة الى بغداد لطلب العلم وذلك بعد أن اعطته أمه أربعين دينارا ثم قالت أمه ضع يدك فى يدى وعاهدنى على أن تكون صادقا فلما وصلنا أرض همدان خرج علينا أعراب فأخذوا القافلة فمر بى واحد منهم وقال ما معك قلت أربعون دينارا فظن أنى أهزأ به فتركنى فرآنى رجل آخر فسألنى فاخبرته فأخذنى الى كبيرهم فسألنى فأخبرته فعجب من أمرى وقال ما حملك على الصدق قلت عاهدتنى أمى على الصدق واخاف ان أخون عهدها فصاح الرجل ومزق ثيابه . وقال انت تخاف أن تخون عهد أمك ونحن لا نخاف أن نخون عهد الله ثم أمر برد ما أخذوه من القافلة وقال تبت على يديك وتابوا جميعا .

واذا كان الصدق دليلا على سمو منزلة الرجل وصفاء عقيدته وقوة شخصيته واعتزازه بنفسه وكمال رجولته - فان الكذب رذيلة من أحط الرذائل لانه يفقد صاحبه عزة النفس ويكون فى وسطه منبوذا كالجسم الغريب الذى تعافه الناس والكذب يهدم الثقه بين الناس وبه يتصدع بناء المجتمع لهذا كتب الله الحيرة والضلالة على الكاذب كما يتضح من قول الله تعالى [**أن الله لا يهدى من هو مسرف كذاب**] كما توعد الكاذبين الذين لا يطابق خبرهم الواقع بالعذاب الاليم يوم تجد كل نفس ماعملت من خير محضرا وفى هذا يقول الله [**ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون متاع قليل ولهم عذاب أليم**] وحب الكذب سوء منقلب انه علامة على نفاق المتصف به وفى هذا يقول رسول الله صلوات الله وسلامه عليه [**آيه المنافق ثلاث اذا حدث كذب واذا وعد أخلف واذا اؤتمن خان**] رواه البخارى ومسلم .

روى ابو داود عن عبد الله بن عامر رضى الله عنه قال دعتنى أمى يوما ورسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد فى بيتنا فقلت ها تعال أعطك فقال رسول الله صلوات الله وسلامه عليه] **وما اردت أن تعطيه** [فقالت أعطيه تمرا فقال لها رسول الله [أما أنك لو لم تعطه شيئا كتبت عليك كذبة] .

ومما يؤثر عن الامام البخارى رضى الله عنه أنه خرج يطلب الحديث من رجل فرآه قد هربت فرسه وهو يشير اليها بردائه كان فيه شعيرا فجاءته فاخذها فقال للرجل اكان معك شعير قال لا ولكن أوهمتها فقال الامام البخارى لا آخذ الحديث عن من يكذب على البهائم .

وهبنا الله الصدق فى القول والعمل وهدانا وهيأ لنا من أمرنا رشدا .

بقية مقال [من صور العدل فى الاسلام]

والنساء ضعيفات ، ومن أجل ذلك حرص الاسلام على حمايتهن وبين حقوقهن على الرجال وحقوق الرجال عليهن ، وعرض الى يتامى النساء وأوصى بهن خيرا ، فيقول الله سبحانه وتعالى فى الاية الثالثة من سورة النساء « **وان خفتم الا تقسطوا فى اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فان خفتم الا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم ذلك أدنى ألا تعولوا** » أى ان كنتم تخشون ألا تعدلوا فى يتامى النساء ان تزوجتم بهن تحرجا من تبعة ظلمهن ، فتزوجوا من غيرهن مثنى وثلاث ورباع ، وخافوا الا تعدلوا بينهن كما تخافون ذلك فى اليتامى ، فاذا وجدتم أن العدل بينهن غير ممكن او غير ميسور فلا سبيل امامكم الا الاكتفاء بواحدة أو ما ملكتم من الاماء ، وذلك أقرب الى عدم الميل .

وقد أولى الرسول الكريم عنايته بالنساء ، ونوه بهن فى خطبة الوداع فقال عليه الصلاة والسلام «ايها الناس ان لنسائكم عليكم حقا ، **وان لكم عليهن حقا ، لكم عليهن ألا يوطئن فرشكم غيركم ، ولا يدخلن أحد تكرهونه بيوتكم الا بأذنكم** » وقوله « **فان انتهين** وعليكم **رزقهن وكسوتهن بالمعروف ، وانا النساء عندكم عوان لا يملكن لانفسهن شيئا ،** أخذتموهن بأمانة **الله واستحللتموهن بكلمة الله : فاتقوا الله فى النساء ، واستوصوا بهن خيرا ، الا** هل بلغت ؟ **اللهم اشهد ؟؟**

وبعد فهذا هو العدل القويم ، عدل الاسلام ، وسبحان الله أعدل الحاكمين .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإسلام اعتقاد ومنهاج

الاسلام نظام متكامل لا تظهر حقائقه بأخذ بعضه دون البعض الاخر !!

وهو منهاج فكرى لتفسير الكون وظواهره لمحاولة معرفة الخالق البارىء المصور عن طريق العقل ، والنظر وهو منهج تربوى أخلاقى قادر فى كل وقت وحين على اقامة مجتمع كريم سليم فاضل ، والحياة فى ظل الاسلام مشرقة مضيئة بنور الايمان الذى لا يحرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق .. ولا يكلف نفسا الا وسعها ..

ولكن الذين يعمهون فى ظلمات الضلالة والجهالة والحيرة والشك ، لا يقدرون على تفهم الحياة الواضحة الفاضلة التى تظلها الاسلام الحنيف وجعلها شرعة ومنهاجا ، فالاسلام فى بساطته وجوهره لا يتصادم مع الفطرة السليمة التى فطر الله الناس عليها ، ولا مع حقائق الحياة الحرة الكريمة السعيدة الموفقة .

والعلم يجرى بالناس فى كل يوم الى الامام ويكشف لهم آفاقا جديدة فى كل الاتجاهات والمجالات والاسلام يتقبل كل المعارف بقبول حسن لانها تؤيده وتسانده .

فضيلة الشيخ محمد حافظ سليمان

(قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون) ؟

والله واهب الوجود وهو قيوم الحياة أمرنا بالتفقه فى الدين وتعلم المعارف ، لان تعاليم الاسلام وشريعته الخالدة لا يعقلها الا العالمون !

ومن ذا الذى يجحد مدنية الاسلام وحضارته وحبه للسمو والرفعة ؟ لانه دين قوى لا يعرف للضعف طريقا ولا للجهالة سبيلا ، وهو يكره المذلة والاستكانة ويمقت الضيم والمهانة ، ويأبى الضلالة والجهالة ، **(ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين)**

وما جاء الاسلام الا ليدفع الضرر ويدرأ الخطر عن النفس التى لا خير فى كثير من نجواها ، والتى قال فيها رب العالمين **(قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها)** والقرآن الكريم ناصح أمين لمن أراد أن يسلك الصراط المستقيم ، فقد علمنا أن مودة الاخيار سريع اتصالها بطىء انفصالها ، اما مودة الاشرار فبطىء اتصالها سريع انفصالها ، لان الكريم يحفظ العهد والود ، اما الشرير اللئيم فلا يستقيم أمره الا لرغبة أو رهبة .

أفمن يمشى مكبا على وجهه أهدى أمن يمشى سويا على صراط مستقيم ؟ والايمان بالله يبعث القوة الانسانية الحقة فى النفوس البشرية ، فالعقيدة بالله واحد لا شريك له أمر فطرى ، وفى الوقت نفسه أمر منطقى ونظرى عند أولى الالباب السليمة والعقول القويمة .

والايمان برب الكون لا يحتاج الا ليقظة الضمير والتفكر والتبصر !!

(ان الهكم لواحد رب السموات والارض وما بينهما ورب المشارق) .

والله جل شأنه يأمرنا بالدعوة الى تصحيح العقائد بالحكمة والموعظة الحسنة ــ فى زمن كثر فيه الصراع بين المذاهب الضالة والاراء المنحرفة ــ ليرى الناس فى هذا الاسلام نورا يشرق ضحاه فى ربوع الارض بعد ليل معتم مظلم انتشر فيه الهدم والشرود من القيم ، والتحلل من تعاليم دين الله الذى جاء به النبيون من ربهم وآمن به الرسول والمؤمنون .

(آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله ..)

ان الايمان بالمبادىء المستوردة من لدن أقوام لا يعرفون الها يعبدونه ولا ربا يرجونه ويدعونه ــ لا ترتضيها النفوس الابية العربية التى آمنت بربها واعتصمت به **(ومن يعتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم) والاسلام حينما طبقه أهله على حياتهم** ومجتمعاتهم ربى أجيالا وصنع رجالا وكون أبطالا حققوا العدل والمساواة والتعايش السلمى فى ظل الاخاء الانسانى بين أبناء البشر جميعا .

وذلك لان الاسلام يصون الامن ويحمى السلام ويحقق العدل بين أتباعه وغيرهم ممن لا يدينون به ، فلهم ما لنا وعليهم ما علينا ما لم يعتدوا على حرمات

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أو حريات أو مقدسات .

(لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا اليهم أن الله يحب المقسطين انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم فى الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون] [الممتحنة ٨ ـ ٩]

ان سماحة الاسلام نشرت مبادئه فى ربوع الارض وذلك لان عقيدة التوحيد يشهد بها كل ما فى الوجود ، فالكائنات تدل دلالة عقلية على وجود صانع هذه الـــكائنات ومنشىء الوجود كله وبارىء الارض والسموات ، وبيده ملكوت كل شىء ، وهو الذى **(له ملك السموات والارض يحيى ويميت وهو على كل شىء قدير)** وما آمن الناس بالاسلام الا لانه يأمر بالعفة والامانة والصدق والقناعة والاداب العامة والاخلاق الفاضلة والاخلاص فى القول والفعل . لتتــأكد الاستقامة وتؤدى الامانة .

والمؤمن يعده الاسلام اعدادا خاصا فيمنحــه الاستقلال الشخصى والاستعداد النفسى والعقلــى ، ليكون أكمل الناس خلقا ، وأطيبهم سيرة ، وأنقاهم سريرة ، وأطهرهم سلوكا ، وأبعدهم نظرا ، وأحسنهم عملا ، وأقدرهم على احقاق الحق وازهاق الباطل ، فهو مكلف بتغيير المنكر بكل ما يستطيع حماية لشرائع الله لانه أمين على الحقوق الانسانية التى جاءت بها الشريعة الاسلامية الخالدة والغــد المأمول المرجــو للاسلام مضمون لو أننا أنصفنا الاسلام بسلوكنا وأعمالنا وجعلنا قلوبنا وعقولنا ونفوسنا أوعية أمينة تشف عن جمال الاسلام وجلاله ، وتكشف عما فيه من خير ، وعز وبر .

فاذا أراد المسلمون لدينهم انتصــــارا فعليهم الا يصدوا عن سبيل الله بسلوكهم وأعمالهم !!

وما على المسلمين الا أن يعرفوا هذا الدين للناس على حقيقته بأن يكونوا صورة مجسدة ومجسمة تنطق بما فيه من سمو ونبل وفضل ثم يعلنون للدنيا كلها أنه هو دين النبيين والمرسلين الذى طبقوه على مظاهر حياتهم فكان نورا أشرقت به الارض حينا من الدهر !!

والاسلام اليوم أولى بأن يقدم للدنيا الاســوة والقدوة والقدرة وذلك لحل مشاكل الحيارى الذين يتخبطون فى عقائدهم ، فلا يرون فى المسلمين صورة الاسلام ، فهو الدين الذى يصحح الاوضاع ، ويدرب على تربية الضمير ، ويعصم من كل خلل وزلل ، ويربى النفس على تحمل المسئوليات !!

(ياأيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا اليكم نورا مبينا فأما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم فى رحمة منه وفضل ويهديهم اليه صراطا مستقيما) . والمؤمن بطبيعته يترفع عن الخطايا ويتصون عن الدنايا فيخشع قلبه لذكر الله وما نزل من الحق ويحاسب النفس على ما قدمت وأخرت ، وعلى ما فرطت فى جنب الله .

والمؤمنون بكتاب الله اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا فتدبروا وتذكروا فلا يقترفون السيئات ولا يرتكبون الموبقات .

وذلك لان الاسلام يفرض على المسلمين أن ينتفعوا بالعظات وبتلاوة الايات البينات ليعتصموا بحبل الله جميعا فيتحقق لهم الوفاق بعد الشقاق والصفاء بعد الجفاء فى جو من التآلف والتعارف والتكاتف وبهذا يكون الترابط الحسى بالوحى الالهى والهدى المحمدى ، وبغير هذا لا تستقيم الحياة !! وبالصلة بالله تزول كل العوائق المثبطة للهمم والمعوقة للامم ..

ومتى كره الناس الانانية والجشع والانتهازية والطمع ، أضحى المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا .

فاذا أردنا أن نعرض الاسلام على الناس فيجب أن نعرضه بعيدا عن العقد النفسية الفردية ، لكيلا يزيف الصورة من لايفهم حقيقته التىتهدى للتى هىأقوم .

والاسلام فى شرائعه كلها ثورة على الفساد وعلى الظلم والاستعباد ، وهو يأبى على المسلمين قبول البغى .. ومن ظلم نفسه كمن ظلم غيره على حد سواء ، وفى مواجهة الطغاة يجب أن يكون المؤمن قوى الارادة صادق العزيمة ثابت العقيدة لا يلاين فى اعتقاده ولا يداهن فى منهاجه ولا يهادن من أراد اغتصاب حقوق بلاده !!

ومن فضل الاسلام على أتباعه أنه علمهم النافع من الضار ليأمنوا العثار ولكيلا ينزلقوا الى مهـــاوى الفساد والدمار . فمن سلك سبيل المؤمنين فلا يضل ولا يشقى ولا يذل ولا يخزى ، ولن يصير المتقون الى انحلال وخيم المآل ، والله يقول « **أفمن يمشى مكبا على وجهه أهدى أمن يمشى سويا على صراط مستقيم** »

والدعوة الاسلامية أقوى الدعوات ، ولو وجدت رجالا ينشرون دين الله بصورته وحقيقته على أهل الارض لآمن من فى الارض كلهم جميعا لو شاء الله ولو علموا أن الاسلام فيه رشد الضال وهــداية الحائر ، ونصفة المظلوم ، وقوام المعوج ، وصلاح الاخلاق ، ومنهاج الحياة الفاضلة ولا يزال القرآن الكريم الثابت الخالد المعجز يدعو الى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ، ويقرر أن الفرقة ضعف ، وان الاتحاد قوة ، وأن الخروج على شرائعه خذلان .

وهو يدعو البشرية الى الاستقرار والاطمئنــان والسلم ، ولن يكون ذلك الا بالتواد والتراحم والايمان السليم ، والايمان مع العمل الصالح ينجى من العذاب الاليم يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله .

والحياة فرصة للعمل « **فاتقوا الله ماااستطعتم** » قبل فوات الاوان وخير الزاد التقوى ، ولن ينفع الانسان الا ما قدم من عمل ، والله يقول :**(ياأيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزى والدعن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم مافى الارحام وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وما تدرى نفس بأى أرض تموت ان الله عليم خبير)** .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الامانة والمجتمع الراقي في الإسلام

ان اهم ما كان يتسم به الرسول صلى الله عليه وسلم مجتمع الاسلام الجديد ويبشر به فى مراحل الدعوة الاولى فى مكة هو الامن والامانة . تلك الفضائل التى كان يتوق اليها أهل الجزيرة العربية حين انتشرت بينهم الخيانات ، تفشى الغضب وعمت السرقات . ولعله مما يبين لنا مدى ندرة الامن والامانة فى الجزيرة العربية قبل الاسلام أن الله امتن بهما على قريش حين هيأهما سكنى الحرم وخصهم بهما دون بقية سكان الجزيرة ، نظرا لمجاورتهم للبيت الحرام وقيامهم على سدانته ورعايته ورعاية القادمين عليه فاقتضى ذلك أن يكرموا ويصانوا ويقدروا من كل فرد عربى فى أى ركن من أركان الجزيرة فقال تعالى ممتنا عليهم بهذا : « لايلاف قريش ايلافهم رحلة الشتاء والصيف فليعبدوا رب هذا البيت الذى اطعمهم من جوع وآمنهم من خوف » وقال فى آية أخرى « **أو لم نمكن لهم حرما آمنا يجبى اليه ثمرات كل شىء » ؟ ..** وفى آية ثالثة : « **أو لم يروا أنا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم » .**

الأستاذ ابراهيم ابراهيم هلال

لهذا كان يتطلع المجتمع العربى قبل الاسلام الى اقرار الامن والامان وتوفر الامانة بين الناس ، فكانت الصورة التى يرسمها الرسول صلى الله عليه وسلم لهؤلاء الناس فى مقتبل الدعوة لذلك المجتمع ، هى صورة الامن والامانة . فكان يقول للمسلمين الاولين حين يذهبون يشتكون اليه « **والله ليتمن هذا الامر حتى يسير الراكب من صنعاء الى حضرموت لا يخاف الا الله ، أو الذئب على غنمه** » كما أخبر عن هذه الصورة فى مرة أخرى حين قال لعدى ابن حاتم فى رواية له وقد جاء رجل يشكو الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قطع السبيل : « **يا عدى : هل رأيت الحيرة ؟ قلت لم أرها وقد أنبئت عنها ، قال فان طالت بك حياة : لترين الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف أحدا الا الله ، قلت فيما بينى وبين نفسى : فأين دعا وطيىء الذين قد سعروا البلاد ! ؟!! ..**

وفى سبيل تحقيق هذه الصورة للمجتمع الاسلامى يقول الله تعالى : « **ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها !** ويجعل الرسول صلى الله عليه وسلم من علامة المنافق انه اذا اؤتمن خان » فشعار المجتمع المؤمن هو الامن والامان . كما أن هذين شعار المجتمع المتمدين أيضا ، بل لا يسمى المجتمع مجتمعا الا اذا توفر فيه الامن والامانة وقام كل من وكل اليه أمر هذين فى المجتمع ، بهما خير قيام وعاون على ذلك وشارك فيه كل فرد فى ذلك المجتمع ، وهذا نوع من التعاون المطلوب بين ابناء المجتمع ليكمل لهم أمر مجتمعهم ويستطيعون التقدم به نحو حياة ارقى وتطويره الى ماهو احسن دائما وأبدا .

وقد أشار ابن خلدون الى ذلك حيث قال : « الاجتماع الانسانى ضرورى ويعبر الحكماء عن هذا بقولهم : « الانسان مدنى بالطبع » أى لابد له من الاجتماع الذى هو المدينة فى اصطلاحهم » .. لانه يستحيل أن توفى قدرة الواحد من بنى الانسان بحاجاته كلها أو بعضها ، « فلابد من اجتماع القدر الكثيرة من ابناء جنسه ليحصل القوت له ولهم فيحصل بالتعاون قدر الكفاية من الحاجة لاكثر منهم بأضعاف وكذلك يحتاج كل واحد منهم أيضا فى الدفاع عن نفسه الى الاستعانة بأبناء جنسه لان الله

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

سبحانه لما ركب الطباع فى الحيوانات كلها وقسم القدر بينها جعل حظوظ كثير من الحيوانات العجم من القدرة أكمل من حظ الانسان فقدرة الغرس مثلا اعظم بكثير من قدرة الانسان وقدره الاسد والفيل اضعاف من قدرته ولما كان العدوان طبيعيا فى الحيوان ، جعل لكل واحد منها عضوا يختص بمدافعته ما يصل اليه من عادية غيره ، ولكن الواحد من البشر لا تقاوم قدرته قدره واحد من الحيوانات العجم سيما الفرسه .. ولا تفى قدرته أيضا باستعمال الالات المعدة للمدافعة لكثرتها وكثرة الصنائع والمواعين المعدة لها فلابد فى ذلك كله من التعاون عليه بابناء جنسه وما لم يكن هذا التعاون فلا يحصل له قوت ولا غذاء ولا تتم حياته ولا يحصل له أيضا دفاع عن نفسه لفقدان السلاح .. فاذن هذا الاجتماع ضرورى للنوع الانسانى والا لم يكمل وجودهم وما اراده الله من اعتمار العالم بهم واستخلافه اياهم . واذا حصل هذا الاجتماع للبشر فيلزم له وازع يدفع بعضهم عن بعض لما فى طباعهم الحيوانيه من العدوان والظلم وليست آلة السلاح التى جعلت دافعة للعدوان كافية فى دفع العدوان عنهم لانها موجوده لجميعهم فلابد من شىء آخر يدفع عدوان بعضهم عن بعض وان يكون ذلك الواحد الدافع عنهم ، منهم وتكون له الغلبة والسلطان واليد القاهرة حتى لا يصل أحد الى غيره بعدوان ان الواحد فى رأى ابن خلدون هو الحاكم والقانون .

فكمال حياة الانسان فى مجتمع أن يتم له الامن . وتوفير الامن اذن سمة المجتمع السليم أو الكامل . وعرب الجزيرة العربية فى الجاهلية وقبل الاسلام جمدوا بمجتمعهم على حالة البداوة ووقفوا وسار العالم من حولهم لانهم لم يتوفر لهم عامل الامن فشغلوا بالدفاع عن أنفسهم افرادا وجماعات عن التفرغ للتعاون على صالح المجتمع وتطويره ونقله الى حياة الحضارة التى هى سمه الانسان العاقل المفكر فى الوقت الذى كان فيه دولتان كبيرتان أو دول كبرى تجاورهم وتعيش معهم فى عصرهم ولتلك الدول من مظاهر الحضارة والتطور ما ليس للعرب او ما وقف العرب دونه بكثير وذلك لاخذ تلك الدول المتحضرة بمبدأ حفظ الامن والمحافظة عليه .

ولكن حين جاء الاسلام وطالبهم بهذا المبدأ ونظم لهم قيامه فى المجتمع وحقق لهم وجوده على أكمل وجه فقطع يد السارق وامن المجتمع عموما وحافظ على امن المواطنين فى الحل والسفر والاقامة والتنقل بما شرعه من أشد العقوبات لمن يروعون الامن ويخيفون الطريق كما جاء فى قوله تعالى :

« **انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الارض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الارض** » حين حقق الاسلام ذلك بدأ العرب يأخذون طريقهم نحو المدنية والحضارة على ارقى ما تكون عليه المدنية والحضارة من صيانه للامانة وحفظ للامن ولقد قال فى ذلك عدى بن حاتم « **ولقد رأيت الظعينه تاتى من الحيرة وتطوف بالكعبة لا تخشى احدا الا الله !** » .

ومبدأ الامانة يتبع دائما مبدأ الامن فاذا ساد قانون الامن فى المجتمع فان قانون الامانة يأخذ وضعه الى جانبه دائما وقد تجلى ذلك فيما فعله النبى صلى الله عليه وسلم مع رجل ولاه الرسول صلى الله عليه وسلم جمع الزكاة فى ناحية من النواحى فجاء الرجل بالزكاة الى الرسول صلى الله عليه وسلم فى المدينة وأخذ يقدم له المال ، ويختص نفسه بجزء منه ويقول هذا مالكم وهذا اهدى الى فغضب الرسول صلى الله عليه وسلم وقام خطيبا وقال « **ما بالنا نستعمل الرجل فيذهب يجمع الزكاة ثم يأتى الينا ويقول هذا مالكم وهذا اهدى الى أفلا جلس فى بيت أبيه حتى يهدى اليه ان كان صادقا** » ؟

وفى معرض النكير على من يغل أو يخون فيما تحت يده قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [**لا الفين أحدكم يجىء يوم القيامة على رقبته بعير له رغاء ، أو بقرة لها خوار أو شاة تيعر ، ثم رفع يديه حتى رؤى بياض ابطيه ثم قال : اللهم هل بلغت بصر عينى وسمع أذنى**] وفى هذا أيضا جاء قوله تعالى :

« **ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة** » .

وهكذا بين الله وبين الرسول صلى الله عليه وسلم خطر الخيانة أو الاختلاس فيما تحت يد العامل أو الموظف من مال .

وكان عمر بن الخطاب كثيرا ما يحاسب العمال والولاة حين يرى شبهة فيما جمعوه من مال ويقاسمهم أموالهم فى شكل تأديب وزجر ، فلا يعودون لمثل ذلك .

ان الاسلام يفترض فى مجتمعه أرقى مظاهر المدنية والتحضر ورأس المدنيه والتحضر هو استتباب الامن وحفظ الامانة . والامانة هى كل ما وكل للانسان حفظه سواء أكانت تلك الوكالة وذلك الائتمان من الفرد أم من الدولة وبمقدار اخلاصنا لهذا المبدأ أو أدائه على وجهه الاكمل بمقدار ما تحفظ مالية الدولة وتنمو وتزدهر وتصير أمة فى معترك الامم ودولة لها من العز والقوة ما يجعلها جديرة بكل تقدير واحترام .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الصلح بين الشريعة الإسلامية والقانون

● الدكتور ياسين محمد يحيى ●

٢ أقسام الصلح

يعالج الفقه الاسلامى أقساما مختلفة من الصلح ، منها الصلح بين المسلمين والكفار وتتناوله كتب الفقه عادة فى باب الجزية والهدنة والامان ، والصلح بين الامام والبغاة أو بين الفئة العادلة والفئة الباغية ومحله فى باب البغاة : والصلح فى الجنايات ويبحث اما فى باب الصلح أو فى باب الجنايات وقد يبحث فى كل منهما والصلح بين الزوجين ومحل بحثه فى باب النكاح . وبالمقابلة فان القانون الوضعى يعرف أيضا أقساما أخرى من الصلح بخلاف عقد الصلح فى المواد المدنية والذى نظمت أحكامه وقواعده فى القانون المدنى فهناك الصلح فى العلاقات الدولية وينظم أحكامه القانون الدولى العام ، والصلح فى المواد الجنائية وأحكامه مفصلة فى القانون الجنائى والصلح الواقى من الافلاس وتدرس أصوله وقواعده فى باب الافلاس فى القانون التجارى .

ولما كان هذا البحث سوف يتناول بالتفصيل أحكام الصلح فى الاموال باعتباره قسما من أقسام الصلح الا أنه من الملاحظ أن أقسام الصلح جميعا ، وبخاصة فى الفقه الاسلامى ، قد تشترك فى بعض الخصائص على الرغم من انفراد كل منها بأحكام خاصة ، لذلك لا نرى بأسا من الكلام على أقسام الصلح فى الفقه الاسلامى على النحو التالى :

المبحث الاول – الصلح بين المسلمين والكفار .
المبحث الثانى – الصلح بين الامام والبغاة .
المبحث الثالث الصلح فى الجنايات .
المبحث الرابع – الصلح بين الزوجين .

المبحث الاول
الصلح بين المسلمين والكفار

الحرب فى الاسلام :

قام الاسلام أساسا على حرية العقيدة ، فقد ظل الرسول صلى الله عليه وسلم طوال العهد المكى يدعو الى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، ويجادل المشركين بالتى هى احسن ، ويتحمل هو وأصحابه رضى الله عنهم والمسلمون ألوانا من الاذى وصنوفا من الاضطهاد ، وفنونا من الابتلاء فى النفس والمال على يد مشركى مكة الذين ما نقموا منهم الا أن قالوا ربنا الله ، ومع ذلك فان الرسول صلى الله عليه وسلم لم يحارب هؤلاء المعتدين ، بل حتى لم يستعمل حق الدفاع الشرعى ، وهو مباح أمام هذا العدوان ، لان الله تبارك وتعالى أراد أن يمحص المؤمنين وأن يميز الخبيث من الطيب ، وأن يتحقق قوله تعالى : « أم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله الا ان نصر الله قريب » [البقرة] . واستمر الرسول صلى الله عليه وسلم والذين معه يصبرون ويصابرون الى ان أذن الله للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير وكان فى هذا الاذن بالدفاع عن النفس ورد الاعتداء وأن جزاء سيئة سيئة مثلها فدارت الحروب بين المسلمين والكفار لم يبدأها المسلمون بادىء الرأى وانما كانوا يدرأون عن أنفسهم الاعتداء أو بلغة القانون الوضعى يستعملون حق الدفاع الشرعى عن النفس ، وهذا حق مشروع ، معترف به للافراد فضلا عن الدول ، وقد أكد ذلك قوله تعالى : « **فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما** اعتدى عليكم » [البقرة] .

وهذا يدل على ان يكون رد الاعتداء بالقدر اللازم دون تجاوز للحد ، هذه هى الحرب المشروعة التى عرفها الاسلام لرد الاعتداء أو للدفاع عن الدولة الاسلامية ضد الاخطار المحدقة بها . أما الحرب غير المشروعة التى يقصد منها الفتح والرغبة فى السيطرة وبسط السلطان فلا يجيزها الاسلام .

يقول ابن خلدون فى مقدمته حيث يقسم الحروب الى أربعة أصناف ، اثنان مشروعان واثنان غير مشروعين ، ويفصل ذلك بقوله : « اعلم أن الحروب وانواع المقاتلة لم تزل واقعة فى الخليقة منذ بدأها الله وأصلها ارادة انتقام بعض البشر من بعض ويتعصب لكل منها أهل عصبيته ، فاذا تذمروا لذلك وتواقفت الطائفتان احداهما تطلب الانتقام والاخرى تدافع كانت الحرب وهو أمر طبيعى لا تخلو منه أمة ولا جيل . وسبب هذا الانتقام فى الاكثر اما غيرة ومنافسة ، واما عدوان ، واما غضب لله ولدينه ، واما غضب للملك وسعى فى تمهيده . فالاول أكثر ما يجرى بين القبائل المجاورة والعشائر المتناظرة ، والثانى هو العدوان أكثر ما يكون من الامم الوحشية .. والثالث هو المسمى فى الشريعة بالجهاد ، والرابع هو حروب الدول مع الخارجين عليها والمانعين لطاعتها . فهذه أربعة أصناف من الحروب الصنفان الاولان منها حروب بغى وفتنة والصنفان الاخيران حروب جهاد وعدل » [مقدمة ابن خلدون ص ٢٣٨] . أنظر أيضا الدكتور حافظ غانم ـ مبادىء القانون الدولى العام ـ الطبعة الاولى ص ٤٣٣ حيث يرى أن الاسلام يعرف الحرب المشروعة والحرب غير المشروعة ، وأنه قسم الجماعة الدولية الى قسمين : دار اسلام ودار حرب ، وان الحرب تكون مشروعة فى حالتين : الدفاع عن النفس والاغاثة الواجبة لأمة اسلامية او حليف عاجز عن الدفاع عن نفسه وفى غير هاتين الحالتين لا تكون الحرب مشروعة .

ومع هذه القيود المفروضة على الحرب فى الاسلام ، فانه حتى اذا لم يكن هناك بد من نشوب الحرب ، ونشبت فعلا ، فان الاسلام لا يتركها على علاتها ، وانما يكبح جماحها ، ويخفف من غلوائها : ويضطرها الى ان تضع أوزارها ما استطاع الى ذلك سبيلا « **وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله انه هو السميع العليم** » [الانفال] . ومن هنا يدعو الاسلام الى الصلح بين المسلمين والكفار كلما كانت هناك فائدة من الصلح للمسلمين لان الاسلام لا يريد الحرب للحرب وانما من اجل الدفاع عن النفس أو الوقاية من خطر محدق ، فاذا رأى الامام او ولى الامر ان يصالح أهل الحرب او فريقا منهم ، وكان فى ذلك مصلحة للمسلمين ، فلا بأس به .

وفى التاريخ الاسلامى أمثلة كثيرة على هذا الصلح نذكر منها :

صلح الحديبية : فقد خرج النبى صلى الله عليه وسلم من المدينة متجها الى مكة معتمرا فحال كفار قريش بينه وبين البيت فنحر هديه وحلق رأسه بالحديبية وصالح المشركين على ثلاثة أشياء : على أن من أتاه من المشركين رده اليهم ومن أتاهم من المسلمين لم يردوه ، وعلى أن يدخلها من قابل ويقيم بها ثلاثة ايام ، ولا يدخلها الا بجلبان السلاح السيف والقوس ونحوه . وقد اعتمر الرسول صلى الله عليه وسلم من العام المقبل كما كان صالحهم ، فلما اقام ثلاثا امروه يخرج فخرج .

والمصلحة المترتبة على هذا الصلح ، فهو ما ظهر من ثمراته كفتح مكة ، ودخول الناس فى الدين أفواجا ، وذلك أنهم كانوا قبل الصلح لا يختلطون بالمسلمين ، ولا يعلمون عن الاسلام شيئا مذكورا : فلما حصل الصلح واختلطوا بهم وعرفوا حقيقة الاسلام وحسن سيرة النبى صلى الله عليه وسلم ، مالت نفوسهم الى الاسلام فأسلموا قبل الفتح كثيرا : وكانت العرب فى البادية ينتظرون اسلام أهل مكة ، فلما أسلموا أسلم العرب كلهم .

ولقد نفذ النبى صلى الله عليه وسلم شروط هذا الصلح ، يدل على ذلك ما روى من أن أبا جندل رضى الله عنه كان قد أسلم بمكة فحبسه أبوه فهرب ، وجاء الى النبى صلى الله عليه وسلم يرسف فى قيوده ، فأخذ أبوه سهيل يجرده ليرده الى قريش فجعل أبو جندل يصرخ بأعلى صوته « يامعشر المسلمين أرد الى المشركين يفتنونى فى دينى » فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **ياأبا جندل أصبر واحتسب فان الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين بمكة فرجا ومخرجا وانا عقدنا بيننا وبينهم صلحا وعهدا ولا نغدر بهم** . وهذا يدل على مبدأ احترام الاسلام للمعاهدات الدولية واعترافه بهذا المبدأ قبل أن يتقرر فى القانون الدولى العام بقرون .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الصبر

فضيلة الشيخ عبدالحليم سرور

لقد أراد الله ربى خالق كل شىء فاطر السموات والارض بيده الخير وهو على كل شىء قدير ـ ألا تسير الحياة على وتيرة واحدة أو نظام رتيب والا كانت مملة أو مسئمة والموت حينئذ خير منها لان الموت خير من حياة مرة ، وكيف يكون الانسان مقيما على طعام واحـــد يتنـــاوله ليالى وأياما ..؟ أليس يعيش معه بهذا الوضع ضجرا متافقا حزينا متبرما ضجرا والحياة كذلك رحم الله عباده بتنويعها فى صور شتى وألوان مختلفة وأشكال متغايرة ومتباينة واشكال متعددة فيوم رخاء ويوم شدة يوم نساء ويوم ضيق يوم غنى ويوم فقر يوم ســـعادة ويوم شقاء يوم هناء وآخر بلاء وهكذا هى طبيعة الحياة

بل هى فلسفتها محيط واســع وآفـــاق بعيــدة ومجالات رحبة تتلاطم فيـــها العبقريات وتتنـــافس المواهب والكفايات ويضرب المرء فى معتركها بسهمه فمرة يصيب وأخرى يخيب والـــكيس من يتخـــذ من خيبته فى أمسه عامل نجاحه فى الغد ، وعلى هذا تتحقق الحكمة القائلة : الحياه عمل وجهاد وكفاح وجلاد ويصدق معه قول الاديب الشاعر :

وما طلب المعيشـــــة بالتمنى
ولـــكن ألق دلوك فى الدلاء

وعلى ضوء ما تقدم نستطيع أن ندرك جيدا معنى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : «**الصبر نصف الايمان والشكر نصفه الاخر**» ذلك ان المرء ان اصاب فى حياته نجاحا وتوفيقا شكر أنعم الله عليه بالعمل الصالح والاثر الخـــالد فعمل على ما ينفـــع نفسه وينفع الناس معه ويغنيها ويغنى أمته فكان لسانه رطبا بذكر الله وفى الدعوة الى الخير مفيدا ويده عاملة فى كسب المعيشة ونفع الخليقه والله سبحانه متكفل له بمضاعفه النعمه وادامتها عليه « **لئن شكرتم لازيدنـــكم ولئن كفرتم ان عـــذابى لشديد** »، وان أخطأه التوفيق كان عليه ان يصبر كثيرا ويصابر طويلا ويحاول جهده ان يذلل الصعاب ويتخطى العوائق بل يدوسها كما يدوس الفتى كومة الهشيم الى الامل المنشود، وفى الحق ان الحياة ملاى بالاهوال والمصائب والشدائد حافلة بالالام . بل الحقيقة ونفس الامر أن الحياة مدرسة تختبر فيها العزائم وتبتلى فيها الارادات وان شئت فقل ان الشدائد والمصائب محك الرجال وأفق الابطـــال ومختبر الزعماء والاحرار فلابد لمواجهة أخطار الدهر واحن الزمن من تلقى احداثه واستقبال غير ايامه وغير لياليه لذلك لابد من ســــلامة العزيمة وقوة الشكيمة وصلابة الارادة :

لا ستسهلن الصعب أو أدرك المنى
فما انقادت الامال الا لصابر

وهذه كلها طاقات تتولد من الصبر ، وهو قوة احتمال كامنة فى النفس لا يحركها الا البلاء يدرع بها الانسان لمواجهة ما سوف يلم به من ارزاء او ينزل به من كيد الاعداء او يناله فى معترك الحياة من بؤس وشقاء والناس من حيث الصبر انواع مختلفة او

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

معادن عديدة فمنهم الشديد فى الرخاء اللين فى البلاء ومنهم من تغالبه الشدة ثم تغلبه على أمره فلا يملك حتى التفكير فى طريقة الخلاص ، ومنهم من تذيبه المصائب والاهوال وتقضى عليه ومنهم من يذيب المصائب ويقضى عليها بل يطويها بيمينه طى الكتاب ومنهم من لا تلمع عبقريته ولا ينجلى ذكاؤه وفطنته الا فى أوقات الشدائد فهو فى الرخاء انسان عادى فاذا صهرته الشدائد أبرزت معنوياته وأثارت منه فلسفة الانسان الموهوب فيأتى بالخوارق من الاعمال ويعرف كيف يتخلص من المآزق الحرجة بطريقة عجيبة ماكان ليفكر فيها فى أوقات الرخاء ومن ثم يخرج من شدته كما يخرج الذهب من النار لا تزيده الا صفاء وبريقا ولمعانا ولسان حاله يقول :

جزى الله الشدائد عنى كل خير
عرفت بها عـــدوى من صديقى

واذا كان الصبر من لوازم الفرد العادى الذى يريد ان يواجه الحياه ويخوض غمارها فانه أشد لزوما للزعماء المصلحين والمرشدين والمصلحين لانهم لابد ان يلاقوا فى ظروفهم عقبات ومصاعب لا يمكن تذليلها الا بالصبر وقوة الاحتمال وقد علمتنا التجارب انه لا يتسنى لمصلح ان يدرك هدفه من غير ان يلحقه الاذى يصيبه الضرر من خصوم دعوته بل وتتوقف رسالته وتذهب جهوده ادراج الرياح .

من هذا يمكن القـــول بأن الصبر امر لابد منـــه لايجاد التوازن المطلوب فى هذه الحياه ، ومن اجل هذا اوصت جميع الشرائع به وحثت الناس على التذرع به فى الشدائد وفى كبح جماح النفوس والحد من شهواتها ولقد ورد ذكر الصبر والحث عليه فى القرآن الكريم سبعين مرة ووعـد الله الصابرين بالاجر وحسن المثوبة قال تعـالى مخـاطبا عباده : « **ولنبلونكم بشىء من الخـوف والجـوع ونقص من الاموال والانفس والثمـرات وبشر الصابرين الذين اذا أصابتهم مصيبه قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون** » وحسب الصابرين جميعا قول الله تعالى : « **انما يوفى الصابرون أجرهم بغـير حساب** » .

وكان طبيعيا ان يعيب الله سبحانه على الذين يجزعون عند نزول المصائب ولا يصبرون فقال جل شانه: « **أن الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا** » وان لنا فى رسول الله اسوة حسنة وقدوة فى الصبر وقوة الاحتمال عند نزول المصـائب فلقد ورد فى الخبر انه عليـه الصلاة والسلام دخل على ولده ابراهيم وهو يجود بروحه فسالت من عينيه دمعة صامتة بريئة دمعة العطف والحنان ولم يلبث أن نظر الى ولده وهو مسجى على فراش الموت وقال : « **العين تدمـع والقلب يحزن ولا نقول الا ما يرضى ربنا وانا لفراقك يالبراهيم لمحزونون** » ، واذا كان الصبر على المصائب مطلوبا فى الجملة فهو عند الصدمة الاولى أشد طلبا خشية ان تطيح المصيبة بصواب المرء فيكفر ويتمرد على قضائه وقدره فمن تلقى صـدمة المصيبة بصبر أولى العزم من الرجال ولم يتزعزع ايمانه بربه فقد أعد الله له ثواب الصابرين فى الاخرة وربما يعوض عليه فى الدنيا بما هو خير مما فقد ، فلقد ورد فى الحديث القدسى ، « **ان الله جلت قدرته اذا قبضت ملائكته روح ولد عبد من عباده يقول الله للملائكة — وهو أعلم بما جرى — هل قبضتم روح ولد عبدى فلان ؟ فيقولون نعم . فيقول لهم: هل قبضتم ثمرة فؤاده؟ فيقولون: نعم فيقول لهم: ماذا قال عبدى عند الصدمه الاولى ؟؟ فيقولون حمدك واسترجع— اى قال : انا لله وانا اليه راجعون — فيقـــول الله للملائكة : ابنوا لعبـدى بيتا فى الجنـه وسموه بيت الحمد** »

وان التفاتة الى الوراء ونظرة فى تاريخ الاجداد والاباء كفيلة بان ترينا عظمة هؤلاء الساده الامجاد الذين برهنوا على انهم رجال وأبطال بل أكثر من رجال وأبطال بل لقد ضر بنساؤهم المثل الاعلى فى الصبر وقوة الاحتمال ومواجهة الاخـــطار بعـــزيمة الشجعان الابطال ، فهذه الخنساء امرأة فقدت بعلها وأخويها معاذا وصخرا ثم لم يلبث القدر أن صدمها صدمة أخرى ولكنها أشد وأعنف حيث ابتلاها بفقد اولادها الاربعة فى حرب القادسية فلم تزد على ان قالت ، **الحمد لله الذى شرفنى بقتلهم وأرجـــو ان يجمعنى بهم فى مستقر رحمته ..**

وهذا عروة بن الزبير مثل عال فى رباطة الجأش واحتمال الالام ، أصابته الاكلة فى رجـــله فأرادوا بترها خشية ان تفسد عليه سائر جسده وقالوا له : نسقيك المرقد — المنوم — وهؤلاء رجال يمسكون بك حتى لا تفلت من أيدينا فى أثنـاء القيام بهذه العملية .. فلربما لا تستطيع مع الالم ! صبرا . ولكنه قال لهم : لا داعى لهؤلاء الرجال ســأكفيكم ذلك من نفسى . ثم مد رجله وأعمل الطبيب فيها مبضعه وعروة ثابت لا يتحرك ولا يلتفت .. حتى اذا بلغ العظام أعمل فيها المنشار وأغلى الزيت فى مغرق الحديد وحسم به الداء .. ذلك كله وعروة بن الزبير لم ينقبض له وجه ولم تتغير له سحنة ولم تسمع له انة ولم يكد الطبيب يتم عمله حتى دخل على عروة ابن الزبير رجـــل يعزيه فقـــال له عروة : ان كنت تعزينى عن رجلى فقد احتسبتها . فقال له الرجل : لا أعزيك عن رجلك ولكن اعزيك عن ولدك فقد سقط الساعة فى الاصطبل فمازالت ترفسه الدواب حتى قتلته . فما زاد عروة بن الزبير على أن قال : اللهم ان كنت ابتليت فقد عافيت وان كنت أخذت فقد ابقيت وهذا مثل عال فى الصبر على البلاء والرضا بالقضاء ضربه للناس عروة بن الزبير فهل هم به يقتدون ويصبرون وبه يتعظون .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القضاة والقضاء في الإسلام

لم يجد القضاء حفاوة .. واهتماما .. كما وجدها من الاسلام .. واتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحكام .. حتى قال البعض في معنى القضاء .. ان معناه الدخول بين الخالق والخلق ليؤدى فيهم أوامره وأحكامه بواسطة الكتاب والسنة .

الأستاذ صلاح عزام

ومن أجل ذلك حفلت السنة الشريفة بتكريم مكانة القاضى .. وعمله .. وضرورة الدقة فى اختياره .. وتوافر شروط عدة فى القاضى .. لهذه المكانة والمنزلة الرفيعة .

ففى حديث ابن مسعود قوله عليه الصلاة والسلام لاحسد الا فى اثنين (و.. رجل اتاه الله الحكمة **فهو يقضى بها ويعمل بها ..]**

وعن عائشة رضى الله عنها قوله صلى الله عليه وسلم [**هل تدرون من السابقون الى ظل الله يوم القيامة قالوا الله ورسوله أعلم قال الذين اذا أعطوا الحق قبلوه واذا سئلوه بذلوه واذا حكموا للمسلمين حكموا كحكمهم لانفسهم ..]**

وقد جاء الصحابة من بعد والخلفاء الراشدون فأعلوا مكانة القاضى .. وقدموه .. وحكموهم فى أمورهم .. ومثلوا بين يديهم .. وهم فى سلطانهم .. لا بعد عزلهم أو انتهاء مدة خلافتهم ..

وعندما كان الحاكم الاسلامى يقف أمام القاضى ... لم تكن له أى ميزة عن حقه .. لا فى التقديم . ولا فى المكان الذى يجلس فيه .. حتى ولا فى النداء بكنية الاسم ..

ولهذا كانت قواعد القضاء الاسلام .. وقواعد اختيار القضاة المسلمين مصدرا يعتمد عليه الاجانب فى كل الدول شرقية كانت أم غربية ..

وكان أخر هذه الاهتمامات الرسالة المقدمة للحصول على الدكتوراه من جامعة باريس .. عن القضاء والقضاة فى الاسلام .. وكان التركيز فيها من بعد مقدمات من الكتاب والسنة .. على عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب .. وما أكثر الاستشهادات بالمواقف والرسائل العمرية

ومن ذلك

أن امرأة أتته فذكرت زوجها قائلة هو من خير أهل الدنيا يقوم الليل حتى الصباح ويصوم النهار حتى يمسى ثم أدركها الحياء فسكتت فقال عمر جزاك الله خيرا فقد أحسنت الينا .. فلما انصرفت قال كعب بن سور وكان حاضرا لقد احسنت اليك فى عرض شكواها يا أمير المؤمنين .

فقال ومن اشتكت . قال زوجها . قال على بها ثم قال لكعب اقض وأنت] بينهما فقال أأقضى وأنت شاهد قال : انك قد فطنت الى ما لم أفطن له قال : **ان الله تعالى يقول :**

« **فأنكحوا ما طاب لكم من النساء** » ثم قال للرجل صم ثلاثة أيام وافطر عندها يوما وقم ثلاث ليال وبت لديها ليلة .

فأعجب ذلك عمر .. وكان قد فكر فى تولية كعب بن سور منصب القضاء فولاه قضاء البصرة .

وكانت له قاعدة أخرى يضعها لنفسه ولمن ياتى من بعده فى اختيار القضاء وهى :

ما من أمير أمر أمير . أو استقضى قاضيا محاباة الا كان عليه نصف ما اكتسب من الاثم وان أمره أو استقضاه لمصلحة المسلمين كان شريكه فيما عمل من طاعة الله تعالى ولم يكن عليه شىء مما عمل من معصية .

ثم كان عمر بعد أن انتهى الى تولية القاضى ينصحه ويبين له عمله ، ويذكره الله ورسوله ويكتب له ما يساعده على السير بمهمته فى الطريق الذى يريده له ومن ذلك خطابه الشهير .

بسم الله الرحمن الرحيم . من عبد الله عمر أمير المؤمنين الى عبد الله بن قيس : سلام عليك . أما بعد .. فان القضاء فريضة محكمة وسنة متبعة فافهم اذا ادلى فأنه لايقطع تكلم بحق لانفاذ له .آس بين الناس فى وجهك وعدلك ومجلسك حتى لا يطمع شريف فى حيفك ولا ييأس ضعيف من عدلك . البينة على من أدعى . واليمين على من أنكر . والصلح جائز بين المسلمين الاصلحا أحل حراما أو حرم حلالا . ومن ادعى حقا غائبا أو بينة فاضرب له مدا ينتهى اليه فان بينه أعطيته بحقه وأن أعجزه ذلك استحللت عليه القضية فان ذلك أبلغ للقدر وأجلى للعمى . ولا يمنعك

البقية صفحة ٨٦

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من ثمرات الصلاة

بعض السطحيين يجادل فى الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير .. فيقولون :

كيف يكون للصلاة هذا الاثر الفعال في خلق المسلم .. ونحن نشاهد آلاف الناس ركعا سجدا .. ومع ذلك فمازالوا يقفون فى نفس المكان .. فلا يرتقون فى سلم الكمال .. ولم تنههم صلاتهم عن منكر .. ولم تزودهم بخلق جميل ؟!

ونقول أولا :

ان هؤلاء الناس صادقون .. ومنطقيون أيضا !

صادقون : لان الواقع شاهد على دعواهم ..

الأستاذ محمود محمد عمارة

منطقيون :

ولكن مع أنفسهم .. لانهم يتحدثون عن صلاتهم هم .. تلك الركعات التى يؤدونها فى صحبة احساس بأنها « دين » يقضى كزها .. ليتفرغوا بعد ذلك لمناعم العيش ! فلما تراكم على قلوبهم صدأ الترف .. فقدوا الاحساس بمتعة المثول بين يدى الله تعالى ...

ولما وجدوا الاباء يحرصون الحرص الرتيب على الحضور فى المسجد .. بينما أسرهم تضطرب .. عادوا باللوم على الصلاة ...

وكان الظن بهم أن يتهموا أنفسهم التى فرطت فى جنب الله تعالى .. فابتعد بهذا التفريط عن مصدر المعرفة الصادقة .. فجاء حكمهم صورة لانفسهم التى تعانى نقصا فى الايمان .. يوشك أن يورطها فى خطأ كبير .. وربما كانت تلك النزعة بداية خطها الشيطان .. يتفلت بها الانسان من تبعات دينه ...

ومن تعاجيب الليالى أن يقول رجل مثل « نيتشه »

[انه لشىء مخجل أن يبتهل الانسان بالصلاة] ؟! لكن العجب قد يزول اذا فهمنا أن منطق الرجل لا يمكن أن يكون أفضل من هذا .. حين أقام حياته على الارقام .. ولم يذق بعد حلاوة الايمان ...

واذ نسجل هنا كلمة هذا الباحث الغربى فاننا نكشف عن خطر يجب أن يتوقاه المسلم .. اذا هو استرسل مع تيار التقليد .. فردد منطق المبطلين دون أن يدرى ...

ويسعدنا أن يتصدى له زميل من أهله .. مبينا أهمية الصلاة فى مجال السلوك ...

وأنها كما يتوهم البعض ... ليست عاملا فى تغيير نواميس الكون .. بل انها فى الواقع بعض نواميس الله تعالى ... وليست مجرد دعاء يرطب الانسان به لسانه .. ثم يمضى ... يقول الطبيب الجراح « أكسيس كاريل »

[ان نفع الصلاة قد ثبت له علميا . كما تثبت التجارب الطبيعية وأنه لا يفرق فى هذا بين صلاة الانسان لنفسه . أو صلاته لغيره . مادام صادق النية صادق الطلب فى الحالتين .

يقول أحد علماء الرياضة مفندا مزاعم القائلين بمخالفة الصلاة للسنن الكونية :

انهم يتوهمون ذلك لانهم يحكمون على الصلاة حكمهم على ظاهرة غير طبيعية خارجة عن حدود الكون .

ولكنها فى الواقع ظاهرة كونية يحسب حسابها فى سائر الحوادث التى تقع فى حياتنا بغير صلاة .

واذا كانت الصلاة تربية نفسية . فلماذا يحسب المعترضون أن هذه التربية ليست سببا لتحقيق بعض الحوادث .. كما تسببها كل تربية يتم بها استعداد الانسان لغاية من الغايات ؟]

ومعنى ذلك ان الصلاة شارة من شارات التقدم .. وقمة الاعتزاز فى التباهى بها . والسعى اليها .. وليست شيئا مخجلا كما يزعم الجاهلون ... الذين ابتلينا بتقليدهم .. كيفما كانت صورة هذا التقليد .

يقول المرحوم الاستاذ العقاد :

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

[الصلاة فى الاديان العليا علامة من علامات التقدم الانسانى فى فهم حقائق الكون .. وفهم الصفات الالهية ..

ولا قوام لدين من الاديان بغير الايمان بالصلاة . على معنى الطلب والدعاء .. مع الايمان برياضتها الروحية وصلتها الوثيقة .. التى تربط عالم الشهادة بعالم الغيب ..

وتجعل وجود الاله حقيقة أعلى من حقيقة النواميس أو حقيقة الحوادث الكونيه التى تهم الانسان فى مطالب معيشته كما تهمه فى مطالب ضميره]

واذا كنا نتحدث عن أثر الصلاة فى شخصيه الفرد والمجتمع .. فقد يكون من المفيد ان نشير الى دور الصلاه فى تحقيق معنى الامن اللازم للنجاح فى الحياة : فحينما يهتف المسلم : الله اكبر .. فانه يطأ بقدميه حياه المستكبرين فى الارض .. ويحتفظ باعصابه قويه فلا تتوزعها الاطماع .. فى حضرة مولاه .. مانح الحياة من لدنه .. وهؤلاء المستكبرون مثله عباد الله ..

وحينئذ فسوف يخرج عمله من بين يديه متقنا صالحا .. لانه لا يتعامل مع قيمة أرضية يعمل لها حسابا .. لكنه يقصد بعمله وجه الله تعالى .. دون سواه ..

وهكذا .. فى صحبه الامن تتوازن النفس . وتتجانس ملكاتها .. وبدافع الايمان بقدرة الله وحده .. تجيد عملها .. بغض النظر عن الدرجه أو العلاوه !!

وينبغى أن نذكر ان الصلاة مشروطة .. بالوضوء .. ونحتكم الى الاسلام والطب الحديث ليقول لنا كيف كان للماء فوائده فى اتزان العواطف حتى فى احلك الظروف . يقول سبحانه وتعالى

[اذ يغشيكم النعاس امنة منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الاقدام] فالله تعالى يمهد لانتصار المسلمين بما يلى :

١ - بالنوم الخفيف .. قبيل المعركة .. والخائفون لا ينامون !

٢ - نزول الماء من السماء تطهيرا وانعاشا يربط به الله على القلوب فتبقى مطمئنة .. ويذهب كيد الشيطان الذى لا يسلطه الا على كل خامل كسول .. غير نصيف .

ويحسن بنا أن نقرا معا تعليق الدكتور جمال ابو العزايم على الاية الكريمة حين يكشف عن بعض اسرار النظم الكريم كشفا يذهب بكل شك فى جدوى الامن على سير المعركه .. ومستقبل الامة .. وهو العنصر الذى يتحقق بالصلاة

يقول الدكتور :

وقد حوت هذه الاية ثلاثة عوامل لعلاج الاضطراب النفسى :

العامل الاول :

هو الشعور بالامن . الشعور الذى نتج عنه اضطرابهم قبل ملاقاة العدو .. ولذلك فقد غشيهم النعاس . والنوم اكبر مهدىء للاعصاب .

قال تعالى

(ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله]

والنوم يضطرب عندما يصاب الانسان بحالة قلق نفسى . أو اكتئاب وغم .

والعامل الثانى :

القوة الايجابيه التى بثها الرسول صلى الله عليه وسلم

أما العامل الثالث المهدىء للاعصاب

فهو الانتعاش الذى سببه تعرض الجسم لرذاذ الماء . والتاثير الملطف على أعصاب الجلد . التى تنقل هذه الاحاسيس الى الجهاز العصبى المركزى . وتلطف انفعالاته أما الطمانينه والامان التى تجىء بالنوم والايحاء . وتاثير الماء مجتمعة .. فانها تهذب التوتر العضلى .. وبذلك تثبت الاطراف مصداقا لقوله تعالى :

[ويثبت به الاقدام]

فاذا قلنا مع ذلك بأن للصلاة أثرها المادى فى واقع الفرد والجماعة لا نجاوز الحقيقة

ويروى ابن كثير أن النبى صلى الله عليه وسلم :

[اذا أصابه خصاصة نادى أهله يا أهلاه : صلوا . صلوا .

قال ثابت :

وكانت الانبياء اذا نزل بهم امر فزعوا الى الصلاة ونقرأ فى ذلك قول الحق سبحانه :

[وامر اهلك بالصلاة واصطبر عليها لانسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى]

يقول ابن كثير :

يعنى اذا أقمت الصلاة أتاك الرزق من حيث لا تحتسب كما قال تعالى [ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب

ولهذا قال تعالى :

[لا نسألك رزقا نحن نرزقك]

فاقام الصلاة كما ارادها الله .. سبيل الى الرزق .. والرزق هنا لا تمطره السماء ذهبا او فضة .. ولكنه يجىء الى نفوس استعدت له .. وتطلعت اليه .. وعملت من اجله .. وتحررت بالصلاه من كل عقده تنزوى بالانسان فى ركن قصى .. ان ماء السماء لا يستقر ابدا فوق القمم العالية . لكنه يستقر هناك فى السهول والوديان .. التى تعرف كيف تحتويه وتنتفع به .. ثم ليخرج بعد ذلك من بطونها شجرا وثمرا .

وليس أصدق من القرآن الكريم حين يجعل من الصلاة دواء للانسان ينتقل به من رذائل البخل .. والتهور .. والجزع . الى التحلى بالتوازن وتكامل الشخصية . على ما يقول سبحانه :

[ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا . واذا مسه الخير منوعا .

الا المصلين :

الذين هم على صلاتهم دائمون]

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الصلاة عماد الدين

الصلاة بعد الشهادتين ، أولى أركان الاسلام ، لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بنى الاسلام على خمس : شهادة أن لا اله الاالله وأن محمدا رسول الله ، واقام الصلاة ، وايتاء الزكاة : وصيام رمضان ، وحج البيت » ، وهى أركان متماسكة يشد بعضها بعضا ، وعليها يقوم الاسلام مظهرا ومخبرا وعلما وعملا .

الأستاذ أحمد واقى

وتتميز الصلاة بالاولوية والتقديم ، لان رسول الله صلى الله عليه وسلم تلقى فرضيتها من الله تبارك وتعالى من فوق سبع سموات ، ليلة عروجه الى الملا الاعلى ، وكان ذلك قبل الهجرة بعامين أو ثلاثة أعوام ، أما بقية الفروض ، فقد جاءت بعدها تنزيلا بين السنة الثانية والتاسعة من الهجرة ، وقد ذهب بعض الفقهاء والشراح الى أن ترتيب هذه الاركان فى وضعها (اللفظى) فوق كونه موافقا لترتيبها (الربانى) فى التشريع ، فأنه كذلك يوافق منازلها من الحدود والاحكام الشرعية (**فمنكر الشهادتين اذا قتل يقتل كفرا ، وتارك الصلاة يقتل حدا ، على قول الجمهور ، وكفرا على قول بعض الائمة ، ومانع الزكاة لا يقتل قصدا بل يقاتل على ادائها ، وتارك الصوم لا يقتل ولا يقاتل ، بل يؤدب ويعزر بالسجن** والضرب ونحوها مما يرى **الحاكم ، وتارك الحج يفوض أمره الى الله لانه منوط باستطاعة خاصة وقد** يخفى أمرها على الناس) .

فعقوبة تارك الصلاة – حدا أو كفرا – هى نفسها عقوبة منكر الشهادتين ، **أى الكافر : وهى العقوبة الاكبر والاشد بالنسبة للفرائض الاخرى .**

وانما كانت الصلاة بهذا المرتقى ، لانها روح الاسلام وعماده فى قلب المسلم وفكره وسلوكه ، ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **ان الصلاة عماد الدين ، فمن تركها فقد هدم الدين** » . وفى كتاب الله عز وجل آيات كثيرة تأمر بها وترغب فيها كقوله تعالى : « **وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين** » و « **واستعينوا بالصبر والصلاة** » و « **ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا** » الى كثير من آيات الصلاة مفرقة فى ثنايا الكتاب الكريم .

وقد اقتضت ارادة الله ، أن تكون الصلاة هى الفريضة الفذة التى تلازم المسلم ملازمة يومية مستمرة طول حياته ، لتكون صلته بالله عن طريقها غير مقطوعة ، فأوقاتها التى حددها الكتاب وبينها الرسول تبدأ من مطلع الفجر ، ثم تتوالى ظهرا فعصرا فمغربا فعشاء ، فهى خمس صلوات فى اليوم (وهناك من يؤدونها ستا بصلاة الضحى آخذا بسنة رسول الله) ، وفى كل صلاة منها يقف المسلم بين يدى ربه متطهرا بالوضوء أو الاغتسال ، متخشعا خشوع العبد أمام خالقه ، يذكر الله « **وأقم الصلاة لذكرى** » ويسأله الرحمة والمغفرة فى قيامه وركوعه وسجوده فان كان على ما ينبغى من الطهور واخلاص النية وحضور العقل والقلب ، فان اتصاله هذا المتتابع المتقارب بالله جل جلاله يقوى عنده الايمان ويبعث فى نفسه الهيبة والرهبة والمخافة من سخط الله وغضبه ، فيصون نفسه من الوقوع فى المعاصى والذنوب ومن هنا كان قول الله تبارك وتعالى : « **ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر** » .

وما أجمل وأبلغ ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذا المعنى ، **قال : « مثل الصلوات الخمس** كمثل نهر عذب غمر بباب أحدكم ، **يقتحم فيه كل يوم** خمس مرات ، **فما ترون ذلك يبقى من درنه ؟ » قالوا : لا شىء قال : « فان الصلوات الخمس تذهب الذنوب ، كما يذهب الماء الدرن » .**

وكان عليه الصلاة والسلام يحرص على مداومة الصلاة والتجميع لها ، حتى فى أقسى ظروف الدعوة بمكة ، فلما هاجر الى المدينة كان أول عمل قام به بناء المسجد ، وفيه كان التأذين لمواقيتها ، فيهرع اليها المسلمون لا يتخلف أحد ، وفيه كان صلى الله عليه وسلم يعلمهم كيفيتها واشراطها ، وكان هو اكثرهم صلاة حتى تتورم قدماه [**متطوعا فيما يزيد على** الصلوات المفروضة) ..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ومن أحاديثه الشريفة فى ذلك ، قوله : « من لقى الله وهو مضيع للصلاة لم يعبأ الله بشىء من حسناته » و « من حافظ على الخمس بأكمال طهورها ومواقيتها كانت له نورا وبرهانا يوم القيامة ، ومن ضيعها حشر مع فرعون وهامان » .

وقال صلى الله عليه وسلم : « ما افترض الله على خلقه بعد التوحيد أحب اليه من الصلاة ولو كان شىء أحب اليه منها لتعبد به ملائكته ، فمنهم راكع ومنهم ساجد ومنهم قائم وقاعد » أى أن المسلمين فى صلواتهم الخمس كل يوم يرتفعون خلالها روحيا روحيا الى مثل مقام الملائكة حيث حياتهم فى السماء صلاة دائمة وتسبيح متصل .

وفى هذا المعنى قال عليه الصلاة والسلام : « فضلنا على الناس بثلاث ، جعلت صفوفنا كصفوف الملائكة ، وجعلت لنا الارض كلها مسجدا ، وجعلت تربتها لنا طهورا اذا لم نجد الماء » .

فالصلاة فى المسجد أو فى أى موضع من الارض تجمع المسلمين صفوفا كصفوف الملائكة ، وفى تجمعهم وقيامهم صفوفا ، تنمحى الفوارق بينهم ، ويتجلى مظهر المساواة بين الكبير والصغير والغنى والفقير وتشع فيهم روح الاخوة والمحبة والوحدة ، وهنا سر القوه ومصدرها

ولهذا فضلت صلاة الجماعة ، فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة » وكان يتفقد المصلين بنفسه ويشدد فى ذلك ، فيروى أبو هريرة « أنه صلى الله عليه وسلم فقد ناسا فى بعض الصلوات ، فقال : لقد هممت أن آمر رجلا يصلى بالناس ثم أخالف الى رجال يتخلفون عنها فآمر بهم فتحرق عليهم بيوتهم بحزم الحطب ، ولو علم أحدهم أنه يجد عظما سمينا لشهدها » ذلك لمن يتخلفون عنها بغير عذر

وكان الشيخان أبو بكر وعمر رضى الله عنهما يحرصان حرص رسول الله على حض المسلمين على ادائها ومحاسبتهم على أى تراخ منهم فى حقها ، فكان أبو بكر اذا ما حضرت الصلاة يقول لهم : « قوموا الى ناركم التى أوقدتموها فاطفؤها » يعنى أنهم فيما قبل الصلاة يقعون فى خطايا فكأنهم اوقدوا بها على أنفسهم نارا من عقاب الله ، فالصلاة لهم طهرة ونجاة ، لما ينالونه بفضلها من رحمة الله ، وهذا هو نفس معنى الحديث الشريف : « ان الصلوات كفارة لما بينهن ما اجتنبت الكبائر » .

وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنه (ان عمر ، بينما هو على المنبر يوم الجمعة ، اذ دخل رجل من المهاجرين الاولين – هو عثمان بن عفان رضى الله عنه – فناداه عمر – من فوق المنبر – أية ساعة هذه ؟ مستنكرا دخوله متأخرا وكان ينبغى عليه البكور – فقال عثمان معتذرا : (انى شغلت فلم انقلب الى أهلى حتى سمعت التأذين فلم أزد على أن توضأت) !

فعمر رضى الله عنه ، يؤنب عثمان بن عفان علنا ، وهو من السابقين الاولين والاسبق الى الاسلام من عمر نفسه وصهر رسول الله والباذل ماله فى سبيل الله ، لانه تأخر قليلا مع أن الصلاة لم تزل فى ميقاتها ، فكيف بالتخلف عنها ؟! فلا تساهل ولا حياء فى الدين ، ويجب أن يكون كبار المسلمين أسرع بدارا وتبكيرا فى أداء الفروض الدينية لانهم القدوة و لاسوة لسائر الناس ؟

فانظر يرحمك الله الى ما نرى فى عصرنا هذا من ازدحام الشوارع ، والمقاهى والملاهى بالناس شيبا وشبابا فى أوقات الصلاة ، فلما يترك أحد مكانه حيث يقف فارغا أو يجلس لاهيا ، أو مشتغلا ببيع وشراء ، منصرفا عن الصلاة عماد دينه ، والفريضة الاولى من فرائضه ، مع أنه ان لم يكن قد سمع النداء اليها مذاعا بمكبرات الصوت من فوق المآذن ، ومن أجهزة الاذاعة المنتشرة فى كل مكان ، فان جهاز (الساعة) الذى يزين معصمه يدل عليها ، لو كان حقا يفكر فى آدائها ، وهذه ظاهرة سيئة من مخلفات الاستعمار الاجنبى الطويل ، وما صاحبه من التيارات الاخلاقية والعقائدية الوافدة التى تتنافى مع الاسلام وتناقضه وتبغيه شرا وضعفا ؟ .

ولكن هده الظاهرة السيئة اخذت تهتز مؤذنة بزوال ، منذ أن امتدت على الامة ظلال العلم والايمان ، فهنا وهناك ظواهر انبعاث دينى مؤمن ، وجهود مخلصة متواصلة لتنوير القلوب والعقول وتخليصها من الافكار والاتجاهات الغريبة ، وتنشئة الاجيال الجديدة على أسس مكينة من الدين ، تعليما وتفقيها .

ومن ظواهر هذا الانبعاث ما نشرته احدى صحفنا اليوميه أخيرا من أن الطلبة المتفوقين فى شهادتى الابتدائية والاعدادية أقيم لهم حفل تكريم فى ملعب (السيرك القومى) فصادف برنامج الملعب وقت صلاة العصر ، فترك الطلبة الملعب – وأكثرهم لا يتجاوز ١٤ سنه – حيث ادوا الصلاة جماعة فى مصلى قريب .

ويدل تصرف هؤلاء الصغار – وهم دون التكليف – على أمرين جديرين بالذكر والتأمل ، أولهما سر تفوقهم ، فلا شك أن لسلوكهم الدينى هذا دخلا فى دراساتهم ، والعكوف عليها بعيدا عن اللهو واللعب فكان نجاحهم بتفوق ، وثانى الامرين فضل التربية الدينيه المبكرة ومالها من قوة أثر فى تطهير حياة الابناء وتقويم أخلاقهم وتنمية مداركهم .

وهذا أمر بالغ الاهمية طالبنا – وما نزال نطالب به – المسئولين عن برامج التربية والتعليم فى الدولة ، فلا شك أن المدرسة عامل مؤثر فى هذه الناحية ، ليس فقط فى اطار البرامج والنصوص ولكن أيضا بالتطبيق العلمى والقدوة الصالحة من أساتذتهم ، ولكن مع ذلك يجب ألا ننسى العامل الاقوى تأثيرا فى الحياة الاسرية الخاصة للطالب ، ونكاد نجزم أن الطلبة الصغار المتفوقين وهم قلة قليلة بين عشرات الالوف من أمثالهم فى مدارسهم وغير مدارسهم ، انما اكتسبوا هذا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

السلوك الديني من (منازلهم) أى عن آبائهم وأمهاتهم واوليائهم فالبيئة كالوراثة لهـا أثرها فى اخـلاق الانسان وسلوكه والله تعالى يقول : (**والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه ، والذى خبث لا يخرج الا نكدا**) ورسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو الى هذه التربية المبكرة بقوله ـ « **مروا الصبى بالصلاة اذا بلغ سبع سنين ، واضربوه عليها ـ أى على تركها ـ اذا بلغ عشرا**) ويقول الامام الطبرى فى الروضة (يجب على الاباء والامهات تعليم أولادهم الطهارة والصلاة والشرائع) والاولاد فى هذه السن الصغيرة دون الرشد وغير مكلفين بعد بهذه الواجبات ولكن المراد بهم هو التدريب والتأهيل والتدرج ، حتى اذا بلغوا مبلغ الرشد والتكليف كانوا على علم وفهم صحيح لامور دينهم ، فضلا عما أشرنا اليه من أن تسديد خطواتهم على طريق الدين صغارا يعصمهم من الانحراف والزلل .

وقد كان هذا شأن الامة الاسلامية فى أقطارها الشتى قبل أن تمتحن بالغزو الاستعمارى والتفرق ، كان أعظم ما فيها المساجد ، حاشدة بالمصلين ، الائمة والفقهاء والمفسرين ،يأخذ بعضهم من بعض ومثلها دور ومدارس منتشرة فى كل الانحاء لتحفيظ القرآن وما يتصل به من مبادىء القواعد الشرعية ، فكل الناس يدخلون فى الصلاة على علم بما ينبغى لها ، ذلك لانها قراءة وذكر ومناجاة ، وأداب وخلجات خاشعة ، تتخلل حركاتها المعروفة من قيام وركوع وسجود وقعود ، وهذا يستلزم العلم ، والعلم يستلزم العقل ، وبغيره لا تصح الصلاة ، والرسول صلى الله عليه وسلم يقول : « **كم من قائم حظه من صلاته التعب والنصب .. ليس للعبد من صلاته الا ما عقل منها** » .

وابن بطوطة فى رحلته الثالثة (١٣٥٢ـ ١٣٥٤م) الى بلاد السودان يذكر بعض مشاهد شهدها هناك فاستحسنها وأشاد بها ، منها : أن هؤلاء المسلمين السود القريبى عهد بالاسلام (وكان اسلامهم على أيدى رواد وتجار من العرب) كانوا (يواظبون على الصلوات ويلازمونها فى الجماعات ويضربون أولادهم عليها ، واذا كان يوم الجمعة ولم يبكر الانسان الى المسجد لم يجد موضعا له لكثرة الزحام ولباسهم الثياب البيض الحسان يوم الجمعة ، ولو لم يكن لاحدهم الا قميص خلق غسله ونظفه وشهد بـه الجمعة) ومما استحسنه ابن بطوطة أيضا (عنايتهم بحفظ القران العظيم ، وهم يجعلون لاولادهم القيود اذا ظهر فى حفظهم التقصير فلا تنفك عنهم حتى يحفظوه) فتلك صورة صغرى مما كان عليه حال الامة حتى فى هذه الانحاء من نحو سبعة قرون .

فالصلاة ، الصلاة ، أيها المسلمون ، فانها « **تنهى عن الفحشاء والمنكر** » ، كما يقول الله تبارك وتعالى ، وهى « **مفتاح الجنة** » كما يقول الرسول الكريم ، فارعوها حق رعايتها ، واقضوا بها فرضا من أقدس فروض الاسلام ، واغنموا بها سعادة الدنيـا والاخرة .

ولقد ذقتم حلاوتها ، وضاءت أرواحكم بأنوارها طوال شهر رمضان ، كنتم تعمرون بها المساجد نهارا وليلا ، فالتزموها على هذا المثال فى سائر الشهور والايام ، وازدادوا فيها علما وعلموها أولادكم فهى لكم ولهم ، طهر ونقاء وسلامة أرواح وأبدان ، وعصام من الذنوب والاثام ، وبها تفوزون برحمة اللـه ورضاه ، ومنها تستمدون المزيد من القوة لمزيد من النصر على أعدائكم المتربصين .

بقية مقال « القضاة والقضاء فى الاسلام »

قضاء قضيته اليوم فراجعت فيه نفسك وهديت فيه لرشدك أن تراجع الحق فيه فان الحق قديم لا يبطله شىء ومراجعة الحق خير من التمادى فى الباطل . الفهم الفهم . فيما يلجلج فى صدرك مما ليس فى كتاب ولا سنة ثم أعرف الاشباه والامثال فقس الامور عند ذلك واعمد الى أقربها الى الله وأشبهها بالحق . المسلمون عدول بعضهم على بعض الا مجربا عليه شهادة زور أو مجلود فى حد أو ظنينا فى ولاء أو نسب فان الله تعالى تولى من العباد السرائر ودرأ بالبينات والايمان. واياك والغضب والقلق الضجر والتأذى بالناس والتنكر عند الخصومة فان القضاء فى مواطن الحق مما يوجب الله به الاجر ويحسن به الذكر فمن خلصت نيته فى الحق ولو على نفسه كفاه الله ما بينه وبين الناس من تخلق للناس بما يعلم الله انه ليس من نفسه شانه الله تعالى . فان الله تعالى لا يقبل من العباد الا ما كان خالصا فما ظنك بثواب عند الله فى عاجل رزقه وخزائن رحمته . والسلام عليكم ورحمة الله ».

ثم لم يكن كل ما يقوله عمر أمرا لا رجوع فيه .. بل انه قد يستبان له ضوء الحق أوضح فيسارع بالعودة اليه .. حتى لا يكون القضاء أمام أمر أمير المؤمنين لا يملكون غير نفاذه ومن ذلك ما قاله صاحب التبصيره قال ابن سهيل :

رجع عمر عن قوله فى هذا الكتاب المسلمون عدول بعضهم على بعض فقد روى مالك فى الموطأ قال ربيعه :

قدم رجل من أهل العراق على عمر قال : قد جئتك بأمر لا رأس له ولا ذنب قال عمر وما هو قال شهادات الزور أمرت بأرضنافقال عمر والله لا يؤمر رجل فى الاسلام بغير العدول . « واشهدوا ذوى عدل منكم » .

و .. ما أكثر ما فى العهد العمرى .. والحكم الاسلامى من معالم تهتدى بها الدنيا فى نظم قضائها وقضاتها .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

استجابة دعاء المجاهدين بالنصر

أبواب السماء تفتح عند زحف الصفوف للقتال . كما ورد فى الحديث النبوى الشريف : ثنتان لا تردان : الدعاء عند النداء وعند اليأس حين يلحم بعضهم بعضا ـ رواه أبو داود ـ لأن النصر لا يكون الا بالله كما جاء فى القرآن الكريم « وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم لأنه تعالى هو الهادى لأسباب النصر من الهام بوضع خطط حربية محكمة وصبر وثبات فى مواطن اللقاء .

الأستاذ محمود السعيد الطنطاوى

● وقد كان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بعد أن يحكم أمر القتال ويستعد للحرب يتوجه الى الله بالدعاء لطلب النصر منه سبحانه جل شأنه وعلا سلطانه : فعن أنس رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم . اذا غزا قوما قال : اللهم أنت عضدى ونصيرى بك احول وبك أصول وبك أقاتل ـ رواه الترمذى وأبو داود ـ يعنى بك أصول . أى أحارب فى دفع كيد الظالمين ومكرهم . وبك أستعين فى قتال أعداء الدين وبعونك أغلب الطغاة وأدفع عدوان المعتدين .

● **أحكام أمر القتال مع طلب النصر من الله :**

والدعاء المستجاب للمحاربين هو ما صاحبه الاستعداد للحرب بكل متطلباتها لأن الله عز وجل يقول « **واعدوا لهم مااستطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم واخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم** ! سورة الأنفال ـ مع الصبر فى مواطن الشدة لأن الحرب مرة المذاق من صبر فيها انتصر والله تعالى يأمر عباده بالصبر فى الحرب لأن من صابر فيها ظفر ومن ضعف هلك . قال تعالى « **ولا تهنوا فى ابتغاء القوم ان تكونوا تألمون فانهم يألمون كما تألمون وترجون من الله مالا يرجون** » وقال عز وجل « **ياأيها النبى حرض المؤمنين على القتال ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا الفا من الذين كفروا** » سورة الانفال ـ والثبات فى ميدان القتال عند ضراوة الحرب والتوجه الى الله تعالى بطلب النصر . لأن الله جل شأنه يقول « **ياأيها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون** » سورة الانفال ـ يعنى أثبتوا أمام الاعداء ولا تفروا عند اللقاء فى ميدان القتال . وتوجهوا الى الله أن يملأ قلوبكم صبرا وثباتا ونفوسكم ثقة وأن يثبت أقدامكم . وهذا ما كان من اصحاب طالوت الذين خرجوا للجهاد فى سبيل الله . فانهم عندما رأوا جالوت ومن معه يفوقونهم عددا وعدة لجأوا الى الله وخاضوا الحرب وقلوبهم متوجهة الى ربهم . قال تعالى : « **ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربنا افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين . فهزموهم باذن الله** وقتل داود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض » سورة البقرة

● ونبينا محمد عليه السلام . هو المثل الاعلى للمحاربين والقدوة الحسنة للمجاهدين كان يتوجه الى ربه أن يعينه على أعدائه : فعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : لما كان يوم بدر نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم . الى المشركين وهم ألف وأصحابه

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

ثلاثمائة وتسعة عشر رجلا . فاستقبل نبى الله صلى الله عليه وسلم القبلة ومد يديه فجعل يهتف بربه : اللهم انجز لى ماوعدتنى . اللهم آت ماوعدتنى . اللهم ان تهلك هذه العصابة من أهل الاسلام لا تعبد فى الارض فمازال يهتف بربه مادا يديه مستقبلا القبلة حتى سقط رداؤه عن منكبيه . فأتاه ابوبكر فأخذ رداءه فالقاه على منكبيه ثم التزمه من ورائه ـ ضمه الى صدر ـ وقال : يا نبى الله كفاك مناشدتك ربك فانه سينجز لك ماوعدك . فانزل الله تعالى « **اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أنى ممدكم بألف من الملائكة مردفين** » فأمده الله بالملائكة ـ رواه البخارى ومسلم والترمذى .

وعن انس بن مالك رضى الله عنه . ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول يوم احد : اللهم انك ان تشأ لا تعبد فى الارض ـ رواه مسلم .

وفى غزوة الاحزاب : يقول عبد الله بن اوفى . دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاحزاب فقال : اللهم منزل الكتاب سريع الحساب اهزم الاحزاب . اللهم اهزمهم وزلزلهم ـ رواه مسلم وكان صلى الله عليه وسلم ينشط المسلمين وهم يحفرون فى الخندق .

ويدعو ربه : اللهم لولا أنت ما اهتدينا
ولا تصدقنا ولا صلينا
فانزلن سكينة علينا
وثبت الاقدام ان لاقينا
ان الالى قد بغوا علينا
أرادوا فتنة ابينا

● وفى غزوة خيبر توجه المسلمون بالدعاء والتكبير . يقول أبو موسى الاشعرى : لما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر . أشرف الناس على واد . فرفعوا أصواتهم بالتكبير الله اكبر لا اله الا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ايها الناس اربعوا على أنفسكم فانكم لا تدعون أصم ولا غائبا انكم تدعون سميعا بصيرا قريبا وهو معكم ـ رواه البغوى فى تفسيره .

ويقول أبو موسى رضى الله عنه : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا خاف قوما قال : اللهم انا نجعلك فى نحورهم ونعوذ بك من شرورهم ـ رياض الصالحين .

ومن الادعية المأثورة فى القرآن الكريم لطلب النصر من الله تعالى « **ربنا افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين** » . سورة البقرة .

« **ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين** » سورة البقرة .

« **ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا فى أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين** » سورة آل عمران .

وقد توجه الانبياء والرسل بالدعاء الى الله بعد ان جاهدوا فى الله حق جهاده واستفرغوا وسعهم وطاقاتهم فى جهاد الكفار :

فدعا نوح ربه كما ورد فى القرآن الكريم « **قال رب انصرنى بما كذبون** » سورة المؤمنون

« **وقال نوح رب لاتذر على الارض من الكافرين ديارا . انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا** » .

ودعا ابراهيم ربه فقال « **رب انهن أضللن كثيرا من الناس فمن تبعنى فانه منى ومن عصانى فانك غفور رحيم** » .

ودعا لوط ربه « **قال رب انصرنى على القوم المفسدين** » سورة العنكبوت

ودعا موسى ربه « **وقال موسى ربنا انك آتيت فرعون وملاه زينه واموالا فى الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم** » سورة يونس .

● فواجب على المجاهدين ان يلجاوا الى ربهم بعد احكام امورهم وان يذكروا الله بنية خالصة وهم صامدون امام الاعداء وان يكون شعارهم فى الحرب : الله اكبر . اللهم انصرنا على أعدائنا واعداء دينك وثبت اقدامنا وارزقنا احدى الحسنيين .

● يقول الامام النووى : ويستحب استحبابا مؤكدا . ان يقرا المجاهد ما تيسر له من القرآن . ويكثر من قوله حسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله . ويقول : يامن لا يعجزه شىء انصرنا على اعدائنا واظهرنا عليهم فى عافية .

وعن انس بن مالك قال : كنا مع النبى صلى الله عليه فى غزوة فلقى العدو فسمعته يقول : يا مالك يوم الدين . اياك نعبد واياك نستعين : قال انس : فلقد رايت الرجال تصرع تضربها الملائكة من بين ايديها ومن خلفها . رواه ابن السنى .

وقد حذر الله تعالى المسلمين من الاعجاب بكثرتهم ونسيانهم الاعتماد والتوكل على الله لان ذلك يجلب الهزيمة والفشل كما ورد فى القرآن الكريم « **لقد نصركم الله فى مواطن كثيرة ويوم حنين اذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين . ثم انزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وانزل جنودا لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين** » سورة التوبة .

روى أهل التفسير . ان المسلمين قالوا لن نغلب اليوم عن قلة : فى غزوة حنين . فانهزموا بعد ساعة لانهم نسوا الله ولم يذكروه ولم يلجأوا اليه يطلبون منه الثبات والصبر والنصر على الاعداء . فاللهم ارزقنا يقينا ثابتا حتى لا نتضرع ولا نلجأ الا اليك . وانصرنا على اعدائنا واجعل آخر دعوانا الحمد لله رب العالمين » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

البدع في الإسلام

خلق الله الانسان من العدم ، وأمده بمقومات الحياة ، ومنحه عقلا مدركا ، وارادة مختارة ، وانزل اليه مبادىء الحق ، وبين له الخير من الشر ، وأوضح له ان الفوز فى الدنيا والاخرة انما يكون بأداء ما فرض من عبادات . والتمسك بما شرع من معاملات ، والحرص على ما سن من اخلاقيات ـ وأن العذاب الاليم انما هو جزاء من يحيد عن الحق ، ويجانب الصراط .. قال تعالى : « فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى ، فسنيسره لليسرى .. واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى » .

الأستاذ محمد النظامي

وقال رسول الله صلوات الله عليه وسلامه :

« اذا مات احدكم عرض عليه مقعده بالغداة والعشى ان كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة وان كان من اهل النار فمن اهل النار » . يقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله اليه يوم القيامة »

والعبادات التى شرعها الخالق انما تصل الانسان به سبحانه ، وتؤدى الى طهارة القلوب وسموها ، وطمأنينة الانفس وأمنها .

والمعاملات التى أنزل الحق مبادئها انما تملأ القلوب بمراقبته سبحانه فى التصرفات وتؤدى الى خير الانسان وخير الناس .

والاخلاقيات التى سنها العليم الخبير انما تجعل الانسان سعيدا فى حياته مقدرا فى مجتمعه قال تعالى :

« فمن الناس من يقول ربنا آتنا فى الدنيا وماله فى الاخرة من خلاق ، ومنهم من يقول ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار . أولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب » .

والعلماء ورثة الانبياء .. ووراثة الانبياء انما هى وراثة روحية لا مادية ، وراثة تتطلب تبصير الناس بمبادىء الحق ودعوتهم اليها ، وراثة تتطلب الامر بالمعروف والنهى عن المنكر .. وراثة تتطلب تمييز البدعة من السنة حتى لا تغطى محاسن الشريعة بضلالات .. وراثة تتطلب تفنيد ما عرفه فيه شبابنا من عادات مستوردة لا تؤدى الى النهوض أو الصمود .. ووراثة تتطلب مواجهة الناس باخطائهم مهما واجه العالم من أذى فى سبيل أداء رسالته .. وراثة تتطلب ابتغاء مرضاة الله فى كل التصرفات . يقول الحق سبحانه :

« ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون »

ويقول صلوات الله عليه : « من علم علما وكتمه الجمه الله بلجام من النار يوم القيامة » .

ويقول : من رأى منكم منكرا فليغيره

وذلك ابن هبيره الوالى يستفتى الحسن البصرى فى كتب تأتيه من عند يزيد بن عبد الملك وفيها من الامر بما لم يأذن به الله ، وقال له ان انفذتها خشيت سخط الله ، وان لم انفذها خشيت على دمى ، فقال الحسن : ياابن هبيره خف الله فى يزيد ولا تخف يزيد فى الله . ان الله مانعك من يزيد وان يزيد لا يمنعك من الله .. ياابن هبيرة لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فانظر ما كتب اليك فيه يزيد ، فاعرضه على كتاب الله فما وافق كتاب الله تعالى فانفذه ، وما خالف كتاب الله فلا تنفذه فان الله أولى بك من يزيد وكتاب الله اولى بك من كتابه فضرب ابن هبيرة على كتف الحسن وقال : والله هذا الشيخ صدقني .

وذلك الامام ابو عمرو بن عبد الرحمن الاوزاعى زار الخليفة المنصور ذات مرة فقال له الخليفة ياابا عمرو ما الذى ابطأك عنى فانى أريد الاقتباس من علمك وفضلك ؟

فيرد عليه الاوزاعى قائلا له : انظر فيما تقول فان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من بلغه عن الله نصيحة فى دينه فهى رحمة من الله سبقت اليه ، فان قبلها من الله بالشكر والا كانت حجة من الله عليه ، ليزداد بها اثما ويزداد الله عليه غضبا ، وان بلغه شىء من الحق فرضى فله الرضا وان سخط فله السخط .. ومن كرهه فقد كره الله والعياذ بالله لان الله هو الحق المبين قال تعالى :

« هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق »

فلا تجهلن ذلك ياامام المسلمين .. فقال المنصور : وكيف اجهل .. قال الاوزاعى تسمع ولا تعمل بما تسمع ..

والاسلام دين التقدم والتطور ، يرحب بالتطور ضمن حدوده . ويجعل كل مسألة تربط الانسان بربه ومجتمعه من شرع الله . كل مسألة تخرج من المصلحة الى الضرر والمفسدة فليست من شرع الله قال تعالى :

« تلك حدود الله فلا تعتدوها »

ويقول رسول الله صلوات الله عليه : **« ما من شىء يقربكم من الجنة ويبعدكم من النار الا وقد امرتكم به!**

وليس من معنى الرقى والتطور ان تحل الامور أو تحرم وفق أهواء الناس وادعائهم ان ذلك من المصلحة العامة .. والا فما اكثر من يدعون المصلحة العامة والدين من ادعائهم براء .. فتبتدع أهواؤهم ما ليس من الدين ، أو يسرفون فيمايحل اسرافا يخرج به عن اطار الحلال الى الحرام .. أو ينقلون عن الامم الاخـــرى .

قال تعالى : **« ولو اتبع الحق اهواءهم لفســدت السموات والارض ومنفيهن . بل أتيناهم بذكرهم فهم عن ذكرهم معرضون »** . والبدع هـى الامــور المستحدثة التى لم تكن موجودة على عهد رسول الله وهى نوعان :

ا ـ بدع حسنة وهى ما وافقت الشرع ولم تتعارض مع مبادىء الدين ولم تؤد الى الحاق الاذى بالمسلمين كانتاج الصناعات المفيدة نفعا لعباد الله ، وكصنع الاسلحة الحديثة التى ان لم نصنعها صنعها غيرنا .. وقتلنا بها ، وكاقامة المآذن العالية لتعمير بيوت الله وكبناء الملاجىء والمستشفيات عونا وعلاجا لعباد الله قال الله تعالى :

« وان هذا صراطى مستقيمافاتبعوه » « وقال النبى عليه السلام : من سن سنة حسنة فله آجرها وآجر من عمل بها الى يوم القيامة » .

ب ـ والنوع الثانى بدع سيئة وهى ما خالفت الشرع وتعارضت مع مبادىء الدين ، وادت الى اظهار ابناء الاسلام بصورة تسىء اليهم والى الدين قال تعالى :

« يابنى آدم لا يفتننكم الشيطان »

وقال النبى عليه الصلاة والسلام : **« ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يـوم القيامة .. وقال : كل بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار .. وقال : من رغب عن سنتى فليس منى .. »**

١ ـ ومن هذه البدع المنكرة ما نراه فى الافراح من مساوىء واسراف فيها .. واختــلاط للــرجال بالنساء .. ورقص خليع يؤدى الى الافساد ، وغناء مثير يؤدى الى الاثارة والافتتان قال تعالى :

« ثم لتسألن يـومئذ عـن النعيـم » وقــال سبحانه . **« ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حى عن بينة . »** وقال عز من قائل : **« وقال الرسول يارب ان قومى اتخذوا هذا القرآن مهجورا »** .

٢ ـ ومن هذه البدع المنكرة مانراه فى المآتم من مغالاة فى دفن الميت .. ومن اقامة السرادقات الفخمة للافتخار . .واحضار أشهر المقرئين للتظاهر .. ونشر نعى مطول فى الجرائد للدعاية ، ولبس الملابس السوداء لمدة عام اظهارا للحزن .. ومن صياح ولطم واستئجار نائحات .. ومن احتفال بعد يوم الوفاة عند كل خميس .. وعند الاربعين وعند ذكرى مرور كل عام ..

وكل هذا ليس من الدين فى شىء وكل هذا يضر الاحياء فى أموالهم وأخلاقهم ونفسياتهم ولا ينفع الاموات فى آخرتهم قال تعالى :

« ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس .. » وقال سبحانه : **« ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا »** .●

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فالله سبحانه يبتلى الناس لينال الثواب المطيعون المتمسكون بالمبادىء الصابرون ، وليبوء بالعذاب الاليم العصاة المذنبون الخارجون على القيم والمبادىء قال تعالى :

« وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين »

وان ما يصيب الانسان فى نفسه أو ماله أو أهله .. انما هو نوعان :

ا - نوع يكون زجرا له ومنعا عن ارتكاب المعاصى . وتكفيرا لذنبه واعتبارا لغيره كى يتعظ وصدق قول الله :

« ظهر الفساد فى البر والبحر بما كسبت أيدى الناس .. ليذيقهم بعض الذى عملوا لعلهم يرجعون »

ويقول سبحانه : **« وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون »**

وقال سبحانه : **« ولكنكم فتنتم أنفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم الامانى حتى جاء أمر الله وغركم بالله الغرور »** .

ب - وهناك نوع يصيب الانسان دون ارتكاب معاص أو سيئات وذلك فى حقيقته انما يكون اختبارا يختبر الله مدى عمق الايمان فى القلوب ولينظر سبحانه ايصبر المرء ويشكر أم يجزع ويكفر .. يقول الحق سبحانه :

« ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو اخباركم »

وقال سبحانه : **« ونبلوكم بالشر والخير فتنة »**
وقال عز من قائل : **« أم حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين »**

٣ - ومن البدع المنكرة ما ولع شبابنا من تقفى كل ساقط مرذول .. والتشبه بابناء الغرب فى مظهريات لا تدل على رقى ولا تؤدى الى تقدم انما تدل على نقص وضعف شخصية ، وتتبع الغير بغير تبصر ، قال تعالى ..

« ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا »

ويقول رسول الله صلوات الله عليه :

« ان الله فرض فرائض فلا تضيعوها ، وحد حدودا فلا تعتدوها ، وحرم أشياء فلا تنتهكوها »

وما أجمل قول ديكارت « يجب أن لا آخذ بشىء على انه الحق ما لم أكن اعرف تماما انه كذلك »

وكل من ينظر الى كثير من شبابنا يشعر ان انحرافا غريبا طرأ على الاخلاق واخذ يدب فى نفوس الناشئين دبيب السم الناقع فى جسم اللسيع . وهذا الانحراف مصدره عدم عمق المبادىء فى النفوس ، والولوع بالتقليد على غير هدى ، والخروج على العادات والتقاليد السليمة التى تدل على الاصالة والجدية والتميز ، وذلك بالجرى وراء مظاهر لا تفيد من اطالة السوالف وتضييق الثياب لدى الشباب ، ومن تقصير الثياب أو تضييقها لدى النساء اظهارا للمفاتن . واثارة للغرائز - بادعاء ان ذلك من الحرية ولا حرية بدون قيود ، وبادعاء ان ذلك من جمال المدنية ، ولا جمال الا مع الفضيلة ، ولا فضيلة الالمن يلقى الناس بعرض سليم قال تعالى :

« ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون »

وقال صلوات الله عليه : **« لعن الله المتشبهين بالنساء من الرجال - والمتشبهات بالرجال من النساء »**

الا اننا أمة لها تقاليد طيبة ، وعادات حميدة ومبادىء يجب ان نأخذ انفسنا بها ، وهى مبادىء وتقاليد ومقومات تمسك بها آباءونا فعزوا وانتصروا وسادوا .

وان جند صلاح الدين الذين انتصروا على الاوربيين فى حطين ما كانوا يلبسون القبعات ، ولم تغن القبعات الجند المنهزم شيئا .

وان جنودنا الذين انتصروا على الصهيونيين فى رمضان ما كانوا يطيلون السوالف أو يضيقون الملابس « ولكن أكثر الناس لا يعلمون . يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون » .

ان من الواجب ان نراجع أنفسنا ، وان نضع للتيار حدودا ، وان نتمسك بما تمسك به آباؤنا من قيم ومبادىء ونقبل على تعاليم ديننا ، حتى نكون أمة متميزة بين الامم ، تعتز بذاتها ، وتعمل لتدعيم مقوماتها ، حتى تصبح أسعد حالا ، وارسخ قدما ، وأعلى يوم ينادى المنادى علنا .. وصدق قول الله **(وما آتاكم الرسول فخذوه ، وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله)**

وقوله جل شأنه **« وهذا كتاب أنزلناه مبارك ، فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون »** .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نِعْمَ أَجْرُ العَامِلِين

اللهم فاطر السموات والارض ، عالم الغيب والشهادة لك اخلص الحمد والشكر ولك اجمل الثناء ، سبحان من بيده ملكوت كل شيء اذا أراد شيئا ان يقول له كن فيكون ولقد شاء سبحانه ان يكون العدل هو أساس الامور والشئون كلها فى الاوضاع التى تكون قائمة بين الخلق جميعا فكان من حكمة الخالق جلت قدرته ان جعل للاعمال معايير وموازين تقوم عليها وتقاس بها فجعل للاعما لالصالحة من فعل الخير والامر بالمعروف جزاء حسنا يثاب فاعله ويجزى عليه كلما كانت درجة الاخلاص فيه سامية ذات أثر فعال ونفعواصلاح الناس ، يقول الحق جل شأنه [لا خير فى كثير من نجواهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله فسوف نؤتيه اجرا عظيما [.

الدكتور زكي مشعل

لو ان العقول الراقية الناضجة والافئدة الطاهرة تتقبل مايحث الشرع الشريف عليه وتستجيب له لان الانسان جزء ولبنة فى المجتمع الذى يظله ويعيش معه فيه غيره وان من حكمة التشريع التى حددت لكل عمل جزاءه فقد كلفت عباد الله بفرائض وواجبات والزمتهم القيام بها ثم وضعت مقياسا سليما واضحا للانسان الذى استجاب لربه فأقام فرائضه كما أمر تلك الفرائض فى الاسلام هى اقامة الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان وحج بيت الله الحرام لمن استطاع اليه سبيلا فالمسلم الذى يقيم الصلاة ابتغاء مرضاة ربه قد رضى عنه ربه فأثابه ما شاء من فضله من سعادة فى الدنيا واجر عظيم فى الاخرة فهذا هو الجزاء الذى ناله المصلى لقاء عمله وصدق الحق (**ان الله لايظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما** [والمسلم الذى يؤدى الزكاة انما ينال جزاءه من رب العالمين كما يستحق محبة المجتمع وتقديره وايثاره على غيره وتكون هذه العبادة اعنى ايتاء الزكاة من المسلم ذات أثر فعال ظاهر بين الناس فليست الزكاة كالصلاة فان الصلاة ترتبط بعمل روحى بدني فكلما استنارت نفس المسلم المؤمن وأشرقت بصيرته خشعت جوارحه وخضعت لربها فكانت صلاته مقبولة ودفعت ذلك الانسان المسلم المؤمن الخاشع وحملته على اداء الزكاة المفروضة لانه يعلم ان أداء الزكاة عمل يزكى أنعمه التى أنعم الله عليه فيبارك الله له فى ماله وفى سمعه وفى بصره وفى يديه وفى رجليه بل فى عمله كله ، فعمل الزكاة يتصل بالجانب البدنى الحسي الواقعى المنظور المسموع اذا خلا من الرياء والافتخار والمن والاذى نال صاحبه جزاءا مضاعفا من الخير والاحسان والفوز العظيم (**ان المصدقين والمصدقات واقرضوا الله قرضا حسنا يضاعف لهم ولهم أجر كريم** [

ويأتى مقام العبادة الثالثة فى الاسلام عبادة الصيام فيها تعرف وتدرك وتقدر درجة اخلاص العباد المخلصين لرب العالمين لانها عمل مرتبط بالجانب الروحى القلبى الباطنى الخفي الذى لا يعلمه ولا يجزى عليه الا العليم بذات الصدور وفريضة الصيام فى الاسلا محدد عملها وقيامها بشهر واحد فى السنة حها ذلك الشهر هو شهر رمضان وقد تفضل الحق على العباد فبين الحكمة المستخلصة من فائده فى قوله عز شأنه [**يايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون** [فقد ختمت الاية العظيمة بالتقوى ليلتزم الانسان الصائم ويلزم نفسه وحواسه الامتناع والكف عن كل ما نهى الله عنه ويتقى كل ما يفسد الصيام حتى باطنه الخفى فيجتنبه الخواطر السيئة ويبتعد عن الافكار السوداء ويخلص صدره من الغل والكيد والحسد لتزكو نفسه ويضىء فؤاده وتشرق بصيرته ، فالواقع ان الصيام جهاد عملى روحى ليس بسهل الا على المخلصين الذين ادركوا وفقهوا [**كل عمل ابن آدم له الا الصوم فانه لي يدع طعامه وشرابه من أجلي وانا**

أجزى به ويجب أن يعلم كل انسان مسلم ذكرا كان أو أنثى أنه لا يؤدى الصوم مخلصا صحيحا خالصا ابتغاء مرضاة ربنا الا من وفقه الله لاداء الصلاة واقدره على الاستطاعة فى ايتاء الزكاة فان عبادة الصلاة تحقق الصلة بين العبد وربه كل يوم فهو بفيضه متصل وشكر العبد لما أنعم عليه غير منقطع فزيادة النعمة واقمة له [**لئن شكرتم لازيدنكم** وصلة العبد الموصولة بربه تجعله يحسن عبادة الصيام من مدد الرحمن عنه لم ينقطع ولان العبد معتصم بخير العبادات التى جمعت خيرى الدنيا والاخرة الا وهى الصلاة ».

ومن رحمة الله علينا وبنا أن جعل للصائم فرحتين فرحه عندفطره وفرحة عند لقاء ربه كما قال الصادق الامين صلوات الله عليه **للصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه**[فهذا النص النبوى الحكيم يقرر مبدأين أساسيين نابعين من العدل الكامل ، الاول : أن لكل عمل جزاءا ، والثانى : الايمان القلبى واليقين العقلى بأن اليوم الاخر يوم الحساب والبعث والثواب والعتاب حق] لاريب فيه ، فالصائم الذى أدى واجبه قدر استطاعته مع محافظته على أوامر الشريعة لا ريب قد فاز بسعادة نفسية قلبية لدى فطره فى مغرب كل يوم فى هذا الشهر الكريم ، ولا ريب انه ينتظر الفرحة الكبرى التى تحقق له السعادة العظمى عند لقاء ربه ، فيومئذ يرى ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من النعيم والفوز العظيم ، وتكريما للصوم والصائم فرض الله زكاة الفطر يزيل بها ما يكون قد شاب الصيام من لغو أو رفث وهما ما يصعب التحرز عنهما فكان ذلك بمثابة تدارك الخطأ واصلاحه فيما رواه أبو داود وابن ماجه والحاكم وصححه عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : **فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث وطعمة للمساكين فمن أداها قبل الصلاة فهى زكاة مقبولة ومن أداها بعد الصلاة فهى صدقة من الصدقات** [، وفى شرح الحديث النبوى قال الخطابى رحمه الله : قوله فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر فيه بيان أن صدقة الفطر فرض واجب كافتراض الزكاة الواجبة في الاموال وفيه بيان أن ما فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو كما فرض الله لان طاعته صادرة عن طاعة الله .وقد قال بفرضية زكاة الفطر ووجوبها عامة ، وقد عللت بأنها طهرة للصائم من الرفث واللغو فهى واجبة على كل صائم غنى ذى جدة ، أو فقير يجدها فضلا عن قوته اذن فوجوبها لعلة التطهير وكل الصائمين محتاجون اليها فاذا اشتركوا فى العلة اشتركوا فى الوجوب وقال الحافظ ابو بكر بن المنذر : **اجمع عوام أهل العلم** على أن صدقة الفطر فرض وممن حفظنا ذلك عنه من أهل العلم محمد بن سيرين ، وأبو العالية وعطاء ، ومالك ، وسفيان الثورى ، والشافعى ، وأحمد واسحاق وأصحاب الرأى وقال اسحاق : هو كالاجماع من أهل العلم ، ويؤكد رسولنا صلوات الله عليه أداء زكاة الفطر على كل مسلم ومسلمة فيقول عن عبد الله بن ثعلبة عن أبيه رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [**صاع من بر أو قمح على كل صغير أو كبير ، حر أو عبد ، ذكر أو انثى غنى او فقير ، أما غنيكم فيزكيه الله ، وأما فقيركم فيرد الله عليه أكثر مما أعطى**] رواه أحمد وأبو داود ، فالمفهوم من هذين الحديثين الشريفين ان المصطفى عليه الصلاة والسلام يحث بقوة على ادخال السرور والبهجة والسعادة نحو الفقراء لتعم فرحة العيد المجتمع الاسلامى كله وبهجته وهو القائل فى هذه المناسبة [**أغنوهم عن ذل السؤال فى هذا اليوم**] . وقد جاء فى الكتاب والسنة ما يؤيد فوز المسلم بعظيم الاجر اذا أعطى الفقير والمسكين ما فرض عليه من الزكاة وقد قرر بعض الفقهاء فقهاء الشريعة الاسلامية انه يجوز أن تعطى الزكاة نقدا الى الفقير بدل البر والقمح لتحصل الفائدة عند الفقراء والمساكين وقد سمعنا أن المطلوب هو خمسة عشر قرشا عن كل فرد فى الاسرة يدفع هذا قبل طلوع فجر أول يوم العيد أو يحول النقد كله الى قماش كما يفعل بعض الاثرياء وشاء رب العزة رب الفيض والكرم أن يفيض من فيضه العميم على الامة المحمدية خاصة بجائزة سماوية ينالها المسلم الذى خرج لاداء صلاة العيد حامدا شاكرا على ما أفاء الله عليه من نعمة الصوم مكبرا موحدا ومسبحا مقرا بأن لا اله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وأعز جنده مخلصا لله خطواته وسعيه نحو المسجد ليزيد من قوة الجماعة فتتثبت عقيدة التوحيد والوحده واد ذاك بين سعيه الى المسجد ورجوعه نحو بيته تؤتيه ملائكة الرحمن القائمة على أبوا ب المساجد جائزة العيد تلك الجائزة التى استحقها جزاء فى شهر الصيام حيث قام ليلة ما استطاع واستمع او قرأ القرآن وصام نهاره وهنالك يأتى الصيام والقرآن فيشفعان فيه يوم القيامة فيقبل الله شفاعتهما فيه كما روى فى صحاح الاحاديث ». والذى أوصله الى هذه الشفاعة هو استحقاقه تلك الجائزة التى سوف تكون آية على ذلك يوم الدين .

وهذا هو الحديث الصحيح فى الجائزة فعن سعد بن أوس الانصارى عن أبيه رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [**اذا كان يوم عيد الفطر وقفت الملائكة على أبواب الطرق فنادوا : أغدوا يا معشر المسلمين الى رب كريم يمن بالخير ثم يثيب عليه الجزيل ، لقد أمرتم بقيام الليل فقمتم ، وامرتم بصيام النهار فصمتم ، واطعمتم ربكم ، فاقبضوا جوائزكم ، فاذا صلوا نادى مناد : الا ان ربكم قد غفر لكم فارجعوا راشدين الى رحالكم فهو يوم الجائزة ويسمى ذلك اليوم فى السماء يو م الجائزة** [رواه الطبرانى فى الكبير من رواية جابر الجعفى ».

البقية صفحة ٩٦

القتل في الشريعة الإسلامية والقانون الوضعي

المستشار عبد الستار آدم

من المعروف فى الشريعة الاسلامية الغراء ان القتل العمد الذى يجيز القصاص ويحرم من الميراث يجب ان يكون بلا حق ولا عذر.

فاذا كان القتل دفاعا عن النفس أو المال أو العرض ، أو قتل المكره اتقاءا لخطره أو دفعا لجريمته ، متى كان لا سبيل لدفعه الا بالقتل ، فان هذا القتل لايجيز القصاص ولايحرم من الميراث ، لانه مباح شرعا .

وفقط يشترط ان يكون الاعتداء حالا غير مشروع ، وان يكون ذلك بالقوة اللازمة لدفعه ، اما اذا استعمل المدافع قوة اكثر مما يتطلبه الدفاع كان مسئولا عن فعله الذى تعدى به حق الدفاع المشروع ، فان كان الاعتداء يدفع بالضرب أو الجرح مثلا ، ولكن المدافع قتل كان متجاوزا ، وبالتالى كان مسئولا عن القتل .

• • •

ومما هو جدير بالذكر فى هذا الصدد ان فقهاء المسلمين قد اختلفوا فيما اذا كان الدفاع الشرعى — سواء أكان عن العرض او النفس او المال — واجبا ام جائزا .

وفيما يلى نوجز ما قيل فى هذا الخلاف .

• • •

اولا — الدفاع عن العرض .

المتفق عليه من فقهاء المسلمين ان الدفاع عن العرض واجب.

فاذا اراد رجل اغتصاب امرأة ، ولم تستطع دفعه عنها الا بالقتل ، فالواجب عليها أن تقتله متى أمكنها ذلك ، لان تمكين هذا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

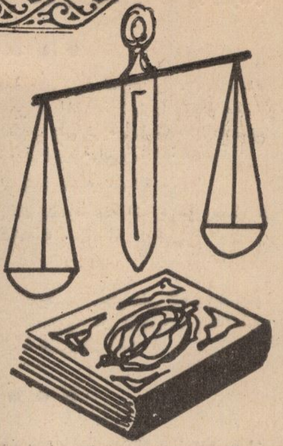

تحدثت فى المقالات السابقة بهذه المجلة القراء عن القتـــل فى الشريعة الاسلامية :

عدم مشروعيته ، جزاءه فى الدنيا والاخرة ، وأنواعه الاربعة .
واليوم أتحدث عن بعض الظروف التى قد تحيط بالقاتل وتعفيه من العقاب ، او تخففه عنه .

وابدا فى هذا المقال بالقتل دفاعا عن النفس والمال والعرض ، أو قتل المكره اتقاءا لخطره أو دفعا لجريمته .

- ٣ -

القاتل منها حرام ، وانها لو مم تقتله لتمكن من فعلته الشنعاء بها
قال الامام أحمد بن حنبل ، رحمة الله ، فى امرأة أرادهـــا رجل عن نفسها فقتلته لتحصن نفسها : —

« اذا علمت انه لا يريد الا نفسها فقتلته لتدفع عن نفسها فلا شىء عليها » .

والحكم كذلك فى رجل رأى آخر يزنى بامرأة ، أو يحاول ذلك بها — ولم يكن فى وسعه منعه عنها الا بقتله — كان الواجب عليه أن يقتله ، متى كان ذلك فى امكانه ، وذلك لانه رأى منكرا ، وكان من الحق عليه أن يغيره لقول رسول الله ، صلى الله عليه وسلم :
« من رأى منكم منكرا فليغيره بيده ، فان لم يستطع فبلسانه ، فان لم يستطع فبقلبه ، وذلك اضعف الايمان .

● ● ●

ثانيا — الدفاع عن النفس .

اختلف فقهاء المسلمين فى الدفاع عن النفس ، **هل هو واجب أم جائز ؟**
فظاهر مذهب الامام أبى حنيفة ، والرأى الغالب فى مذهب الامام مالك — رحمهما الله — أن الدفاع عن النفس واجب لقول النبى الكريم ، صلى الله عليه وسلم :

«من شهر على المسلمين سيفا فقد أحل دمه » .
أما الامام الشافعى ، رحمه الله ، فيرى أن فيه وجهين : الوجه الاول — انه واجب لقول الله تبارك وتعالى :

« ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة » .

والوجه الثانى — انه لا يجب الدفاع عن النفس لخبر أبى داود : **« كن خير ابنى آدم » .. يعنى هابيل وقابيل .**

وما ذهب اليه الامام الشافعى فى الوجه الثانى هو الرأى الراجح فى مذهب الامام احمد بن حنبل ، رحمهما الله .

ويرى بعض الحنابلة ان الدفاع عن النفس واجب فى حالة الامن ، لان الاستسلام للصائل يعتبر القاء بالنفس الى التهلكة . اما فى ايام الفتنة فالدفاع عن النفس جائز غير واجب ، ويستدلون على ذلك بقول رسول الله ، عليه افضل الصلاة وازكى السلام :

« اجلس فى بيتك فان خفت ان يبهرك شـــعاع السيف فغط وجهـــك » .

ويختار فقهاء المسلمين المحدثون رأى القائلين بوجوب الدفاع عن النفس .. ويقولون فى ذلك انه يجب على المصول عليـــه قتل الصائل متى تعين القتل طريقا لذلك ، لانه اذا لم يدفعـــه عن نفســه فقد مكنه من قتل نفســه ، وقتل النفس بلا شك حـــرام على ما اتفق عليه فقهاء المسلمين لقول الله جل ثناؤه وعلا شأنه :

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

« ولا تقتلوا أنفسكم ان الله كان بكم رحيما » .

ثالثا — الدفاع عن المال .

يرى اغلب فقهاء المسلمين ان الدفاع عن المال جائز غير واجب ، لان المال تجوز اباحته للغير ، فللمصول عليه ان يدفع الصائل عن المال وله الا يدفعه ، لقول رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، على ما رواه ابو داود والترمزى :

« من قتل دون دينه فهو شهيد ، ومن قتل دون ماله فهو شهيد ، ومن قتل دون أهله فهو شهيد » .

ويرى بعضهم وجوب الدفاع عن المال ، لما رواه مسلم واحمد عن أبى هريرة ، رضى الله تعالى عنهم ، من انه جاء رجل الى رسول الله ، صلوات الله وسلامه عليه ، فقال :

« يا رسول الله ، ارايت ان جاء رجل يريد اخذ مالى ؟ »

قال الرسول الكريم : **« فلا تعطه مالك » .**
قال : **« ارايت ان قاتلنى ؟ » .**
قال : قاتله .
قال : **« ارايت ان قتلنى ؟ »**
قال : **« فانت شهيد » .**
قال : **« ارايت ان قتلته ؟ »**
قال : **« هو فى النار » .**

وروى ابن المنذر عن الامام الشافعى ، رحمهما الله ، قال :
« من أريد ماله فله المقاتلة ، وليس عليه قتل ولا دية ولا كفارة » .

● ● ●

هذا والمقرر فى الشريعة الاسلامية الغراء أن حق الدفاع الشرعى عن العرض او النفس او المال — لا يلزم المعتدى عليه فحسب ، بل يلزم غيره ، فيجب على غيره معاونته على دفع الاعتداء عملا بالاحاديث النبوية الشريفة التى منها :

« المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا » .

« من أذل عنده مؤمن فلم ينصره أذله الله ، عز وجل ، على رءوس الخلائق يوم القيامة » .

وهذه الاحاديث النبوية الشريفة تدل على انه يجب نصر المظلوم ، ودفع من أراد اذلاله بوجه من الوجوه ، وهذا أمر لا خلاف عليه ويندرج تحت أدلة النهى عن المنكر .

● ● ●

وفى الاعداد القادمة من هذه المجلة الغراء سنتحدث — ان شاء الله تعالى وكان فى العمر بقية — عن القتل بالامتناع ، وعن عدم جواز قتل الاسرى والمدنيين غير المحاربين اثناء الحرب ، وعن الاشتراك فى القتل ، ثم عن الانتحار ، واخيرا عن القسامة .. واحكام كل ذلك فى الشريعة الاسلامية الغراء والله، تبارك وتعالى ولى التوفيق والسداد .

□□□□□□□□□□□□□□□□

بقية مقال « نعم أجر العاملين »

والله الذى فرض علينا صيام شهر رمضان فى الذكر الحكيم جعل عقبة وقوع عيد الفطر مباشرة ، ففى آخر آية الصيام [**يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون**] . فقد علم من آخر الايه أن المسلم يقول الله أكبر بعد أداءه أيام الصوم المعدودات ويشكر ربه على نعمه وأعظمها نعمة التوفيق على أداءه تلك الامانة ورسولنا ورحمة الله للعالمين يوضح حقيقة عيد الفطر وعيد الاضحى اثباتا لمعنى الاية فقد روى البخارى أن النبى صلى الله عليه وسلم ، قدم المدينة ، ولاهلها فى الجاهلية يومان يلعبون فيهما فقال عليه الصلاة والسلام : [**قد أبدلكم الله بهما يومين خيرا منهما يوم الفطر ويوم الاضحى**] . وما ينبغى للمسلم الذى رضى الله عنه أن يغضب ربه ، بل عليه أن يستمتع بكل لهو برىء يسمع أو يرى فى هذا العيد الكريم وحسبنا أن السيدة عائشة تحدثنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه البخارى فتقول : دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى يوم عيد ، وعندى جاريتان تغنيان فاضطجع على الفراش ، وحول وجهه ، جهة الحائط ، وجاء أبو بكر فانتهرنى ، وقال : أمزمارة الشيطان عند رسول الله ؟ صلى الله عليه وسلم . فقال عليه الصلاة والسلام : [**دعهما فان لكل قوم عيدا وهذا عيدنا**] . وان أعز الذكريات عند الانسان وأسماها قدرا وسعادة ذكرى يوم ينال فيه بالفوز والاجر العظيم فى الدنيا والاخرة وللانسان أمنيات كثيرة أعزها بعد أعياد الاسلام وأحبها الى النفس الاعياد الوطنية ذات الاثر والتأثير فى حياة الامة والشعب على اختلاف درجاته وطبقاته. ولا ريب أن يوم انتصار مصر والامة العربية فى العاشر من رمضان الكريم السادس من اكتوبر ٧٣ قد أصبح وصار ذا أثر مجيد لدى شعوب الامة العربية كلها لان توفيق الله الذى أيد جيش مصر فى عبوره ، ومن معه من المخلصين من جنود الامة العربية حتى ردوا عدو الامة العربية على اعقابه خاسرا وزيفوا أسطورتهم التى كانوا يتغنون بها زاعمين ان الهزيمة لا تأتيهم ابدا وقد أتتهم من حيث لم يحتسبوا فى يوم عيدهم يوم السبت وظنوا انهم مانعتهم حصونهم كل ذلك صار هباء منبثا . وان فى هذا العيد بقوة الله وحوله ان شاء الله لعلى مزيد من الظفر والانتصار بجاه نبينا المصطفى صلى الله عليه وسلم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يوم عيد الفطر يوم الجائزة

فضيلة الشيخ محمد مصطفى أبو العلا

الجوائز فى الامم ، مقررة لذوى الاعمال الممتازة تقديرا لهم ولها وحفزا للهمم والعزائم ، للجد لنيلها وعملا على زيادة تلك الاعمال ، التى تجنى الامة بها – مع رفعة القدر – اطيب الثمار ، كما كسب بها ذوو **الجوائز الخير والمجد والفخار . ولكن أين الجوائز من يد البشر مهما عظمت ، وعظموا من الجوائز يعطيها رب البشر ، الذى منه كل نعمة حتى الجائزة البشرية فانها نعمة منه . قال تعالى : [وما بكم من نعمة فمن الله] .**

ومن تلك الجوائز ، التى يعطيها الله ، تبارك وتعالى تقديرا للاعمال الصالحة وكاسبيها جوائزه جل شأنه ، التى يتفضل بها على الصائمين ، القائمين ، الطائعين ، المحسنين ، فى يوم عيد الفطر : مصورة فى رضاه وثوابه ، معلنة بنداء ملائكته الكرام ، جزاء لما أدوا من صيام وقيام ، وطاعة واحسان ، ابتغاء رضاه جل علاه فى شهر رمضان : حتى شهدوا العيد فى تقوى ، أهلا للرضوان . روى الطبرانى فى معجمه الكبير : عن سعد بن اوس الانصارى عن ابيه رضى الله عنهما ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : [**اذا كان يوم عيد الفطر وقفت الملائكة على ابواب الطرق ، فنادوا اغدوا يا معشر المسلمين الى رب كريم ، يمن بالخير ، ثم يثيب عليه الجزيل . لقد أمرتم بقيام الليل ، فقمتم ، وأمرتم بصيام النهار فصمتم ، وأطعتم ربكم ، فاقبضوا جوائزكم ، فاذا صلوا نادى مناد : ألا ان ربكم قد غفر لكم ، فارجعوا راشدين الى رحالكم ، فهو يوم الجائزة ويسمى ذلك اليوم فى السماء يوم الجائزة**] .

ففى ذلك اليوم المبارك السعيد ، يوم عيد الفطر ، يوم الجائزة . يتجلى الله جل وعز – بعد صلاة العيد – بالغفران على عباده المؤمنين ، الذين هجروا لذاتهم ، وتركوا شهواتهم فى سبيل مرضاته سبحانه وتعالى ، يبتغون رحمة منه ورضوانا .

الا وان ذلك اليوم الذى تغمر الغبطة فيه مسلمى الشعوب الشرقية والغربية ، ويحتفل فيه العالم الاسلامى ، فى مشارق الارض ومغاربها ، لهو ذلك اليوم الذى ينشر فيه السرور الويته على جميع البقاع الاسلامية ، ويعم الفرح فيه سائر البلاد العربية ، فى عقب شهر رمضان المكرم .

ولقد شرع الله تبارك وتعالى – عيد الفطر فى ذلك اليوم لحكم سامية ، ومقاصد نبيلة ، واسرار عالية ، فقد شرعه سبحانه فى عقب عبادة الصوم لاظهار من صاموا فرحهم فيه بمنة الافطار ، بعد الصيام ، وقد قال صلى الله عليه وسلم : [**للصائم فرحتان : فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه**] . رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما ، من حديث عن أبى هريرة رضى الله عنه . وأيضا شرع العيد ليكون فرصة مناسبة لشكر الناس له تعالى ، على نعمة التوفيق لاداء فريضة الصيام المقدسة ، على أكمل صورة ، وأتم وجه ، بصلتهم الاقرباء ، وتزاورهم فى الله ، يربط الحب فى الله بعضهم ببعض ، وقد قال تعالى فى الحديث القدسى وجبت محبتى للمتحابين فى **والمتجالسين مى والمتزاورين فى والمتباذلين فى ا** رواه مالك فى الموطأ : عن ابى ادريس الخولانى عن معاذ بن جبل رضى الله عنه ويتحقق الشكر له تعالى بكل ما هو من تقواه جل وعز ، وقد فسر الامام على رضى الله عنه ، التقوى فقال : [**هى الخوف من الجليل ، والعمل بالتنزيل ، والقناعة بالقليل ، والاستعداد ليوم الرحيل .**

ولا ريب أن من كانت تلك التقوى زاده ، ولباسه ، كان عبدا شكورا ، كريم الخلال ، شريف الخصال ، يعمل الخير ، ويجتنب الشر ، والله تعالى يقول : [**فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره**] .

وشرع العيد ليوثق المسلمون فيه عرى اتحادهم ، ويجددوا عهد الاخاء بينهم ، فيعملوا على تصفية قلوبهم ، وتنقيتها من الغل والحقد ، وتطهير نفوسهم ، وتقويم المعوج من أمرهم ، فيزدادوا – بذلك – قوة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

على قوتهم ، ويتآلفوا ، ويتوادوا ، ويتحابوا ، فيكونوا المؤمنين المتحدين ، الذين قال فيهم الرسول عليه الصلاة والسلام : [**المؤمنون كرجل واحد ان اشتكى رأسه ، اشتكى كله ، وان اشتكت عينه ، اشتكى كله**] رواه الامام احمد فى مسنده ومسلم فى صحيحه عن النعمان بن بشير رضى الله عنهما .

ولهذا كان السلف الصالح ، رضوان الله عليهم ، يتصافحون يوم العيد ، ويحيى بعضهم بعضا بعبارات التهنئة على أن وفقهم الله لطاعته ، وهم يدعون الله تعالى ان يتقبل منهم صيامهم ، وقيامهم ، وركوعهم ، وسجودهم ، ودعواتهم ، وما فعلوا من خير ابتغاء وجهه تعالى . وقد روى الامام أحمد ، وأبو داود ، والترمذى ، وابن ماجة عن البراء رضى الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : [**ما من مسلمين يلتقيان ، فيتصافحان الا غفرا لهما ، قبل ان يتفرقا**] .

وشرع العيد لتحقيق الاشتراكية بين المسلمين فى المسرة ، بالاحسان الى الفقراء ، ومد يد المساعدة الى المحتاجين ، وفك كرب المكروبين ، والتيسير على المعسرين ، واغاثة الملهوفين ، وتطييب خواطر اليتامى والمساكين ، وادخال السرور على المحزونين والمهمومين ، واغناء اهل الفاقة عن السؤال فى هذا اليوم المبارك ، فبذلك يكون البشر عاما ، والامن شاملا ، وروى الدارقطنى ، والبيهقى : أنه صلى الله عليه وسلم قال : « **اغنوهم - اى الفقراء - عن ذل السؤال فى هذا اليوم - اى يوم العيد** » ، فأشار الرسول عليه الصلاة والسلام الى أن هذا اليوم ، انما يكون عيدا للفقراء ، اذا استغنوا فيه عن السؤال بوصول صدقة الاغنياء اليهم ، ولهذا شرعت زكاة الفطر ، كما شرعت تطهيرا للصائم من الخلل الواقع فى الصوم ، بسبب الكلام اللغو ونحوه ، كسجود السهو للصلاة ، فانه يجبر الخلل الواقع فيها .

روى أبو داود ، وابن ماجة ، وغيرهما عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : [**فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث ، وطعمة للمساكين ، فمن اداها قبل الصلاة فهى زكاة مقبولة ومن اداها بعد الصلاة فهى صدقة من الصدقة**] . ومعنى هى صدقة : أنها مفضولة ، فان تأخيرها عن صلاة العيد مكروه ، وليس المعنى انها لا تكون مجزئة . والرفث : الكلام المستقبح ذكره وزكاة الفطر - أيضا - سبب لقبول الصيام قبولا كاملا ، فلا يتم جميع ما ترتب على صوم رمضان الا باخراجها . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **صوم شهر رمضان معلق بين السماء والارض ولا يرفع الا بزكاة الفطر** » . رواه أبو حفص بن شاهين . وقال جيد الاسناد : وهى واجبة عند الائمة الاربعة اتفاقا . وقال الامام ابو حنيفة : تجب على من ملك النصاب ، وهو عشرون مثقالا ذهبا ، أو مائتا درهم فضة بشرط أن يكون النصاب فاضلا عن دين المزكى وحاجته ، وحوائج عياله ، ويخرجها المزكى عن نفسه ، وعن أولاده الصغار الفقراء . فالغنى منهم تخرج من ماله ، ولا تجب عليه لزوجته ، ويجوز أن يخرجها عنها تبرعا ، فيخرج من القمح عن كل شخص قدحا وسدسا ، أو ثمن ذلك من النقود ، بل دفع ثمن القدح والسدس من النقود عن كل شخص ، للفقير أولى ، حيث ذلك هو الانفع له ، وتجب - عند المالكية - على كل مسلم قادر عليها ، وقت وجوبها ، وهو من غروب شمس آخر يوم من رمضان ، بشرط أن تكون زائدة عن قوته ، وقوت من تلزمه نفقته ، فى يوم العيد ، ويخرجها عن نفسه ، وعن كل من تلزمه نفقته ، وقدرها قدح وثلث عن كل شخص ، والزوجة تلزمه نفقتها ، وتجب عند الشافعية ، والحنابلة على المسلم القادر على قوته وقوت عياله ، يوم العيد وليلته ، بعد ما يحتاج اليه ، من كل ما جرت به العادة ، من مطعم هيىء للعيد خاصة قبل وقت الوجوب ، ومن ثياب لائقة به ، وبمن يمونه ، ومن مسكن وخادم يحتاج اليهما يليقان به ، ومن كتب علم يحتاج اليها ، وما الى ذلك مما يحتاج اليه ، ويخرجها عن نفسه ، وعمن تلزمه نفقته ، وقت وجوبها ، والزوجة ممن تلزمه نفقته ، والافضل عند الجميع اخراجها ، بعد الفجر ، وقبل صلاة العيد ، ويجوز اخراجها من أول يوم من رمضان عند الشافعى ، ويجوز اخراجها ، عند أبى حنيفة ، ولو قبله ، وعند مالك وأحمد ، يجوز اخراجها قبل العيد بيوم أو يومين فقط .

وتعجيل اخراج زكاة الفطر ، يساير حكمة مشروعيتها ، فبذلك تحقيق اغناء المحتاج عن السؤال فى يوم العيد وكسب الصائم لثمرات صيامه : بقبوله تاما لانقص ولاخلل فيه ، فى ذلك اليوم العظيم ، الذى تقبض فيه الجوائز ، ويحوز الفائزون فيه بطاعة الله المثوبة والمغفرة ، والعتق ، والنجاة من النار ، فقد روى البيهقى : عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [**اذا كان أول ليلة من شهر رمضان ، فتحت ابواب الجنان ، فلم يغلق منها باب واحد الشهر كله ، وغلقت أبواب النار فلم يفتح منها باب الشهر كله ، وغلت عتاة الجن ، ونادى مناد من السماء كل ليلة الى انفجار الصبح : ياباغى الخير يمم وأبشر ويا باغي الشر أقصر وأبصر هل من مستغفر يغفر له ، هل من تائب يتوب عليه ، هل من داع يستجاب له ، هل من سائل يعطى سؤله ، ولله : عزوجل عند كل فطر من شهر رمضان ، كل ليلة عتقاء من النار : ستون ألفا ، فاذا كان يوم الفطر - أعتق الله مثل ما اعتق فى جميع الشهر ، ثلاثين مرة : ستين ألفا وستين ألفا** .

وعلى المسلمين أن يكونوا فى يوم الجائزة متحلين بما يليق به : من آداب تشيع فيه السرور واخلاق تذيع فيه الهناءة ، والامن ، والصفاء ، وتحقق

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التعارف بينهم ، وتقوى روابطهم الدينية ، وذلك يتحقق بالزيارات المتبادلة ، والتسامح المشترك ، وبر الاباء والامهات ، وصلة الارحام ، وما الى ذلك من مكارم سبقت الاشارة اليها ، كمواساة الايتام ، والاحسان الى الفقراء ، والعطف على المساكين ، ورحمة ذوي الحاجات .

ومن الواجب – فى ذلك اليوم – على المسلمين ، أن يحافظوا علي حدود الله ، فلا يتعدوها ، وعلى فرائضه ، فلا يضيعوها ، وعلى شعائر الاسلام ، فلا يبصوها ، وعلى اداب الدين ، فلا يهملوها ، وأن يتناسوا كل قواطع الصلات ، التى مضت بينهم ، وينزعوا تواب الشقاق ، ويتجملوا بكل فضيلة ، ويكونوا كالرسول صلوات الله وسلامه عليه ، فى عفوه ، ولطفه ، وحلمه ، ورحمته ، وعطفه ، وما الى ذلك من معالى الاخلاق ، وقد روى عنه صلى الله عليه وسلم ، انه قال : « **انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق** » رواه الحاكم .

واذا كان العيد جميلا ، فأجمل منه ألا نعصى الله في يومه ، وألا نتعرض لسخطه وانتقامه ، بل يجب علينا أن نشكر له تعالى ، ونسأله المزيد من آلائه ونعمه ، وفي تاريخ سيدنا على بن أبى طالب ، رضى الله عنه ، ان رجلا دخل عليه يوم عيد ، فوجده يأكل خبزا خشنا ، فقال : يأأمير المؤمنين ، يوم العيد تأكل خبزا خشنا فقال : اليوم عيد من قبل صومه ، وشكر سعيه ، وغفر ذنبه ، ثم قال : اليوم لنا عيد ، وغدا لنا عيد ، وكل يوم – لا نعصى الله تعالى فيه – فهو لنا عيد .

فما يظنه الجهلة فى العيد من أنه : مرتع خصب للهو واللعب ، والعبث والمجون ، أو يوم اباحة تنتهك فيه الحرمات ، وتتخطى فيه حدود الله ، فترتكب المبرات ، وتستباح حرم الاداب العامة ، دون نكير ، أو مؤاخذة – هو ظن اثم ، وهل يليق مبارزة الله بالمعاصى ، والمفاسد ، والفجور ، واشباع الشهوات البهيميه ، والرغبات الدنيئة ، فى يوم يتجلى فيه على عباده بقبول صيامهم ، وقيامهم ، وزكاتهم ، وغفران ذنوبهم ، ودعوتهم الى ضيافته ، وشمولهم برحمته ، واسباغه عليهم نعمة ظاهرة وباطنه . الا عجبا لهؤلاء يقابلون النعماء بالكفران ، والاحسان بالاساءة ، والعفو بالتمرد ، وما درى هؤلاء المتهاونون ، الغافلون ، انهم بانغماسهم في حمأة الرذيلة ، والشهوات المحرمة ، قد أضاعوا الحكمة المقصودة من التكليف بطاعة الله سبحانه فى رمضان ، وهى شكر الله تعالى في العيد على نعمة اتمام الصيام ، والانتصار على الشهوات ، وجنود الشيطان ، الذين لم يغلوا كعتاة الجن فى رمضان ، وعلى النفس الامارة بالسوء ، وأيضا شكره تعالى ، على خروج الصائم ناجحا فى هذا الابتلاء ، والامتحان ، بانطباعه على مراقبة الله تعالى ، وطاعته على الدوام ، واستمرار اجتناب معاصيه .

وللعيد آداب ، ينبغى أن تراعى ويعنى بها ، وأحقها بالعناية واولاها بالرعاية ، أحياء ليلة العيد بالعبادة ، والطاعة ، والتكبير فيها ، وفي يومه من البيت الى المسجد ، حتى يدخل وقت الصلاة ، والحرص على صلاة العيد جماعة فى المساجد ، أو الصحراء ، ومن آداب العيد ، الاغتسال ، والنظافة ، وحلق الشعر ، وتقليم الاظفار ، والتطيب ، والتجمل بأحسن الثياب ، والاهتمام بسماع الخطبه ، مع الانصات التام ، وروى الطبرانى فى معجميه ، الاوسط ، والكبير : عن عباده بن الصامت رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : [**من أحيا ليله الفطر ، وليله الاضحى ، لم يمت قلبه يوم تموت القلوب**] . ومعنى لم يمت قلبه : لم تغلب عليه محبة الدنيا ، حتى تصده عن عمل الاخرة ، أو لم يتحير عند نزع روحه من جسده عند الموت ، ولا فى القبر ، ولافى القيامة ، بان يثبته الله تعالى ، فيؤمن روعه ، ويمنح قلبه الامن ، والطمأنينه ، حين موجبات الفزع ، ومن السنة في عيد الفطر ، الافطار قبل صلاة العيد ، ويستحب أن يكون على رطب ، فتمر ، فحلو ، فماء ...

وبعد . فعيد الفطر يوم الجائزة ، موسم من أجل مواسم الخير ، والاجتماع ، والتعارف ، والتزاور ، والتحاب ، والتواد ، وشعيرة من أفضل الشعائر ، التى تهدف الى تمكين المودة ، والالفة ، والاتحاد ، وضيافه يكرم الله فيها الصائمين ، القائمين فى رمضان ، وقد بدأ تكريمه بتحريم صوم ذلك اليوم عليهم ، ودعوتهم الى موائد كرمه ، وأحل لهم ما كان حرم عليهم تناوله – فى نهار رمضان – من أصناف المفطرات ، وأنواع اللذات ، جزاء لهم على الصبر على الطاعة ، والبعد عن المعصية ، ومجاهدة النفس ، ومنعها – فى ذلك الوقت – عن الشهوات ، والمنكرات ، وله تبارك وتعالى الحمد الدائم ، والشكر الموصول ، الذى لا ينقطع ، فهو الموفق ، والمعين ، حتى تم الصوم ، وكملت الطاعة فى اخلاص ، وعافية ، وسلامه من الافات .

ألا وان العيد مضمار تتسابق فيه همم المؤمنين لنيل الخيرات ، والبركات ، باعانة الضعيف ، واقدار العاجز ، وسد حاجة الفقير ، والمسكين ، واليتيم ، وذى الحاجة ، والصفح عن الجاهل ، والعفو عن المسىء ، والتسامح مع المعتدى ، ولقاء المسلم بما يحب ليسره ، وادخال السرور على المحزون ، فذلك كله ، ونحوه من الحسنات ، هو ما ينبغى من المسلم ، فى مقابلة ضيافة ربه ، فى يوم العيد ، وما يجب عليه من شكر له تعالى فيه .

فطوبى لمن حافظ على شعائر الاسلام ، وآدابه ، في ذلك اليوم ، وتمتع فيه تمتع العقلاء ، وكان ممن يستمعون القول فيتبعون احسنه ، اولى الالباب والهدى ، الذين – لحسن ثوابهم ، وخير عاقبتهم ، أمر الله تعالى بتبشيرهم ، فقال جل شانه : [فبشر عباد] .

أعاد الله هذا العيد وأمثاله على أمة الاسلام باليمن ، والعز والاسعاد والسلام .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مائدة الله يوم الإفطار

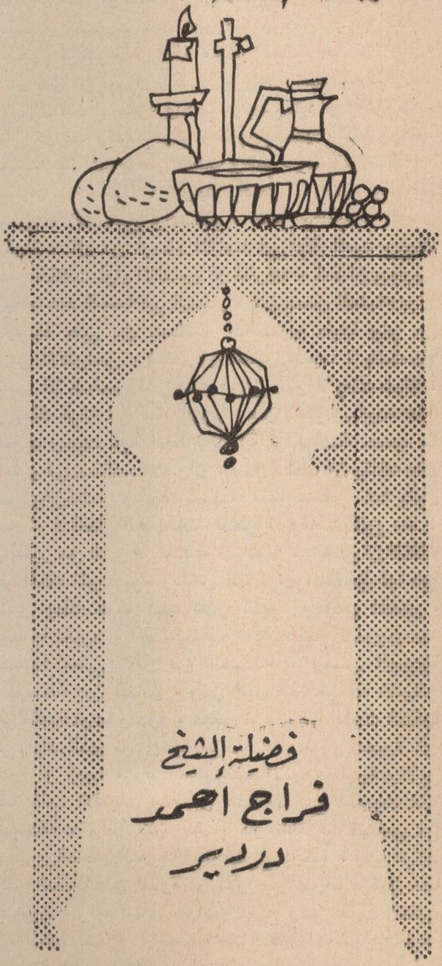

فضيلة الشيخ
فراج احمد دردير

لقد تمم المؤمنون صيامهم وقيامهم فى شهر رمضان المبارك ، ذكروا ربهم فأطاعوه وحلقوا في آفاق الروح والرحمة ، فعادوا برضوان من الله ، وأصابوا الفرحة الاولي للصائم بهذه المائدة الربانية العامة ، التي دعاهم اليها ، وجعلها لهم عيدا ، والمائدة الطعام ، أو الخوان بشرط أن يكون عليه الطعام ، يمده أولوا الفضل، ويدعون اليه الناس .

والدعوة قد تتسع ، وقد تضيق ، والطعام يقل أو يكثر ، يغلو ويرخص ، يتعدد ويتوحد حسب ما في اليد من مال ، وما في النفس من سخاء وبذل ، والله سبحانه وفي يده خزائن السموات والارض ، صاحب الفضل العميم ، واسع الكرم والعطاء ، له موائد تكريم يخص بها من يشاء من خلقه ، وله مائدة عامة ينال منها الناس جميعا على اختلاف أزمانهم ومنازلهم ، وتنوع جماعاتهم وطوائفهم ، ويطعم منها الحيوان على تعدد أشكاله وأنواعه ، تلك هى مائدة الرزق التى تقوم عليها الحياة ، فكل لقمة تدخل فم جائع ، أو حبة يلتقطها طائر ، أو شيء من الثمار والحشائش والاعشاب والاخشاب ونحوها مما تحيا به الدواب فهو من فضل الله السابغ ، وعطائه الواسع ، ومائدته العامة : « **وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها** » ، وما سوى ذلك فهي موائد خاصة تقف عند حدود مرسومة ، منها العاجل والاجل ، ومن الاجل ما أعده الله لعباده المتقين في جنات النعيم ، وتلك التى كرم الله بها الشهداء عقب الشهادة وقبل الفصل يوم الحساب ، من الحياة الهانئة الرغيدة التى يصورها قول رب العزة ، « **ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون . فرحين بما آتاهم الله من فضله ، ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا يحزنون** » .

واما العاجلة بعد ما تقدم من المائدة الجامعة لكل حيوان ، انسان وغير انسان طير ووحش ، حشرات وأسماك ، مما لا يعد ولا يحصى من دواب الارض ، فهناك موائد خاصة للتكريم والتقدير كالمائدة التى أنزلها الله على نبيه عيسى فان القرآن الكريم يقص علينا ان الحواريين قالوا لعيسى : « **هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء** » طلبوا ذلك عندما عضهم الجوع فى مكان جدب ، أو قالوا ذلك تثبيتا لقلوبهم واطمئنانا للايمان برسالة عيسى ، وأنه نبى من عند الله بآية بينة تراها العيون ، وتدركها الحواس فتطرد غواية الشيطان ، وتملا هذه القلوب ايمانا لا يتطرق اليه الريب ، ولكن عيسى عليه السلام النبي المرسل يرى ان الايمان بالله يقتضى الايمان بالغيب ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وينحى هذه الامانى جانبا ، ولا يرضى الاكثار من السؤال، ويستبعد الاختبار لقدرة الله فيقول: « **اتقوا الله ان كنتم مؤمنين**». فيستمرون فى رغبتهم ويدلون بما لديهم من حجج وأسباب ويلحون فى الطلب حتى يتوجه عيسى الى ربه بما طلبه قومه متوسلا بأنها ستكون عيدا لاولهم وآخرهم ، وأنها ستكون آية وحجة كما تكون رزقا ، فيستجيب الله لنبيه ، وينزل عليه من السماء مائدة فيها من أنواع الطعام والشراب ما شاء الله أن يتفضل عليهم به ، وينبههم الى أن الله سبحانه يحب من عبده الرضا ، ولا يرضى منه الاسترسال فى الرغبات ، أو الاغراق فى النزعات والتطلعات والاختبارات التى لايجمل ان تصدرمن عبدنحو سيده، وولى نعمته ، فيذكرهم باجابتهم الى ما طلبوا على لسان نبيهم ، وفى هذه الاجابة ، ونزول المائدة من السماء على مرأى ومسمع منهم ما يدفع كل شك ، ويصل الى تمام اليقين ، بعد أن انتقلت الدعوة من نظر واستدلال الى حس ومشاهدة ، ويتوعدهم اشد الوعيد ان هم حادوا قيد شعرة عن صادق الايمان والتوحيد فيقول : « **فمن يكفر بعد منكم فانى اعذبه عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين** » .

ومن هذه الموائد الخاصة ما تفضل به رب العالمين على محمد وأمته ، حين بسط لهم مائدة واسعة لم يطلبوها ولكنهم استحقوها بعد أن استجابوا لامر الله فحبسوا نفوسهم عن الشهوات والملذات من طعام وشراب وغيرهما طوال كل يوم من أيام الشهر ، وأحيوا لياليه بالقيام والعبادات والابتهالات الى الله فحق لهم التكريم من الكريم بالدعوة الى مائدة عامة يجتمعون حولها فى أعقاب هذه العبادة الخالصة من كل رياء ، والتى تعتمد أكثر ما تعتمد على الصبر والمجاهدة ، فتتحقق لهم الفرحة الاولى وعاجل الجزاء ، وقد شاء الفضل الالهى ان تشمل الدعوة كل مؤمن ، لا تفتقر فتخص جماعة دون اخرى او فريقا دون فريق ، الكل مدعوون ، الشيب والشبان ، الرجال والنساء ، الاجراء والامراء ، الاغنياء والفقراء ، لا يصح ان يتخلف عن شهودها أحد ، ولا يجوز أن يعتذر عن المشاركة فيها مؤمن ، حتى هذا المتعلق بعبادة الصوم ، الحريص عليها ، الراغب فى العديد من مزاياها ، لو أراد اشباع رغبته فأصبح صائما لهذا اليوم ، لا يتقبل الله منه ذلك الصوم ، ويحتم عليه الافطار ، لئلا يكون بعيدا عن الاستجابة لدعوة الله ، **فهذا يوم عيد يلتقى فيه المؤمنون كافة على موائد التكريم ، فيه الفرحة الشاملة ، يفرح فيه الكبار بالتلاقى على الود والتراحم ، قد طرحوا العداوة والغل ، يتزاورون فى صفاء ووئام ، ويجتمعون على موائد ما أحل الله من شراب وطعام ، ويتبادلون أعذب الاحاديث ، وأطيب الكلام ، ويمرح فيه الصغار بهذا الجو الصافى الطليق ، يرفلون فى الجديد من الثياب ، وينعمون بما فى أيديهم من اللعب ، وأسباب اللهو البرىء ، وما تهيأ لهم من الوسعة فى المطالب والمشتهيات ، بهذه المناسبة يلتقى الرجال بالرجال ، والنساء بالنساء فى اجتماعات يسودها الرضا والبشر والحب ، ولا يعكرها تفكير فى نزاع أو خصام ، يتخلص المجتمع كله من وصمة الذل والسؤال ، ويأنف أن يوجد على أرضه فقير أو ذو حاجة ، لقد عالجت حكمة الحكيم هذا الداء الاليم ، فأوجبت صدقة الفطر ، لتزيل العوز ، وتحقق الرجاء، وتقضى على عوامل التباعد ، ينزل فيها ذوو اليسار عن جزء من حر اموالهم الى اخوانهم المحتاجين، صدقة طيبة وزكاة واجبة ، وحقا معلوما ، وقدرا محددا** ، لا يجوز فيه تقتير أو تسويف أو تفريط ، يجب أن يصل الى يد أربابه دون تأخير ، فمن أخره عن يوم العيد ـ لغير عذر قاهر ـ فهو آثم ، وهو مضيع لحكمة المشروعية فى ألا تطلع شمس هذا اليوم أو تغرب وفى الناس بائس أو محروم أو مكروب ، الكل قد ملئت ايديهم ، وتيسرت لهم أمورهم وتحقق الكثير من رغباتهم ، الملىء من ماله ، وذو الحاجة مما جعل الله له من حق فى أموال الاخرين ، وهذه الصدقة لا ترتبط بالاموال قله او كثرة ولكنها ترتبط بالابدان والرقاب ، فعلى كل رقبة زكاة ، تزكو وتتطهر بأدائها وقد يكون فيها الفكاك مما ألمت به من خطايا وآثام ، والرقاب كلها فى التكليف بها سواء ، الوليد والفطيم ، الفتى والشيخ الفانى ، الصحيح والسقيم ، الحر والعبد ، الرجل والمرأة ، كل من أرسل انفاسا فى ليلة العيد وجبت عليه ، كانت أول الانفاس أو آخرها ، كما أن وجوبها لا يقف عند السعة فى اليسار ، فان بعض العلماء يرى وجوبها على من يستطيع الحصول عليها ولو من طريق الاقتراض ، تطلب من الناس جميعا لا يفلت من طلبها الا شخص قدر عليه الرزق فهو لا يملك شيئا ، أو يملك قوته فى هذا اليوم ، فان تجاوز مابيده هذا القوت وجبت فيه الزكاة كاملة أو ناقصة حسب ما يفضل فى مختلف الاحوال ، ومن عجب ان يكلف مثل هذا بالزكاة ، ويأخذ نصيبه منها الفقير كما يقول الله : « **انما الصدقات للفقراء والمساكين** .. » والفقير هو الذى لا يملك قوت العام ، بمعنى أن المكلف بها المالك لقوت يوم وبعض اليوم ، **والمستحق لها هو الذى يملك قوت أحد عشر شهرا وبعض الشهر** ، معطيها لغيره ، آخذا نصيبه مما يعطيه الاخرون مما يكسبها معنى اكبر من الصدقة ، وهو الهدية والوصلة بين الناس ، ومن أجل هذا تخفف الاسلام فى طلبها نوعا وقدرا ، فجعل نوعها من القوت الغالب فى البلد الذى تؤدى فيه الزكاة ، قمحا أو شعيرا ، أو تمرا أو زبيبا ، وفى حكم هذه الانواع الذرة والارز فما غلب الاقتيات منه من هذه الانواع أخرجت منه الصدقة ، واذا كان القمح هو الغذاء الاساسى فى جمهورية مصر العربية فمنه تخرج الزكاة ، وفى البلاد التى تعتمد على الذرة او الارز أو غيرها يزكون مما يقتاتون ، واما القدر فهو من القمح وهو القوت الغالب كما ذكرنا صاع او نصف صاع فان الامام ابا حنيفة يرى تحديده فى البر خاصة بنصف صاع ، وفى غير

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القمح عنده ، وفى جميع الاصناف عند غيره من الائمة القدر الواجب صاع عن كل رقبة ، مع اختلاف فى تقدير الصاع على حسب ما كان يحيط بهم من أوضاع فالصاع عند الشافعية يعادل ٣١٠٠ جراما من القمح أو ٢٥٠٠ جراما من الدقيق وعند المالكية ٢١٠٠ جراما من القمح أو ١٦٧٠ جراما من الدقيق ، ونصف الصاع عند الاحناف يعادل١٧٨٥ جراما من القمح او ١٤٣٠ جراما من الدقيق ، فمن شاء أن يخرج هذا القدر فقد أدى ما وجب عليه ، ومن أراد أن يخرج القيمة ، فان الامام أبا حنيفة يجيزها ، ويفضلها اذا كانت أنفع للفقير ، وتقديرها حسب الاوزان السابقة وحسب الاسعار الحاضرة ، سبعة عشر قرشا ونصف عن كل شخص لدى الشافعية واحد عشر قرشا ونصف عند المالكية ، وعشرة قروش من عند الاحناف ، يخرجها المكلف عن نفسه ، وعن كل من تلزمه نفقته من فرع أو أصل ، أو ذى قرابة ، أو خادم فحيث وجبت النفقة لزمت الزكاة ، هذه هى مائدة الله التى قرت بها العيون ، وشبعت البطون ، وسكنت الحاجات ، وارتبطت الطبقات ، أو هى التلاقى على ترك الصيام ، ووجوب الافطار على ما أحل الله من الشراب والطعام ، أو هى تلك البسمة الخالصة التى تطلع من كل الوجوه ، لا يشوبها غليان الحقد والكراهية ، ولا يرتقها ما يسوء النظر عندما يقع على سائل او غارم او مكروب ، وكأن الحياة قد ارتفعت فوق الحاجة والانين ، وغردت بصوت الحنان والرحمة والسعادة ، وعلى كل من هذه المعانى فانها تنتظم الجميع ، وتحنو بأجنحة الصفاء على كل انسان حتى هؤلاء الذين يخالطوننا فى الحياة ، ولا يشاركوننا فى الصيام لقعود هممهم ، أو لاختلاف معتقداتهم لهم من هذه الفرحة نصيب ومن الود جانب ، فهذا تاجر تروج تجارته ، وهذا عامل تنشط أعماله ، ويعودان بربح يوسعان به على اهلهما وذويهما ، وبهذا كله تصبح تلك المجموعة البشرية كعش يصدح ساكنوه بأنغام السعادة والرضا ، ويتطايرون فرحا وسرورا ، وهذه نعمة كبرى ، واعظم ما فيها انها شاملة عامة ، والنعمة تتطلب الشكر قياما بحق المنعم ، وطمعا فى زيادة الفضل من الله الذى يقول : « لئن شكرتم لأزيدنكم » . والشكر يأتى فى صورة التعرف على كل من المعروف والمنكر ، الطاعات والمعاصى ، ما يرضى الله وما يغضبه ، فنهجر كل ما نهى الله عنه ونتنافس فى أسباب رضوانه ، ولا يليق بعبد ينعم بظلال العيد ، ويرجو تقبل الصيام والقيام ، وما صاحبهما من عبادات أن يحيد عن الطريق السوى ، فيجرفه لهو الحديث الى الخوض فى أعراض الناس واغتيابهم ، او يدعوه البطر الى ازدراء اخيه او الاستخفاف به ، أو يجره الانطلاق فى الملذات والشهوات الى تجاوز الحدود والوقوع فى المحرمات ، أو يدعوه التعارف والتزاور والاختلاط الى الاخلال بفواضل الاخلاق ، وكرائم العادات ، فان التردى فى هذه المزالق مجلبة لسخط الله فى أيام جديرة بالشكر والعرفان ، وذكر الله بالحمد والثناء ، وليكن لنا من عموم هذه الدعوة عبرة تقوى بيننا أواصر الحب والترابط ، فلا يهجر قريب قريبه ، أو صديق صديقه ، فان الهجر من أسباب العداوة ، والعتب من دواعى اصلاح ذات البين ، وما تخاصم اثنان الا كان البادىء منهما بالسلام ، هو الاقرب الى الله ، والحقيق بالفضل والتقدير ، واذا التقت القلوب بالقلوب فى نطاق الاسرة والجماعة الصغيرة ثم اتسعت على مستوى الحى أو القرية ، ثم صعدت فى المستويات بعد ذلك حتى وصلت الى محيط الاسرة الكبرى ، امة العروبة والاسلام كان جانبنا مرهوبا ، وحقنا محفوظا ، وعلمنا خفاقا مرفوعا وسلاحنا ماضيا ، وعدونا مغلوبا ، ثم كان مكاننا فى الامجاد فى أعلى عليين •

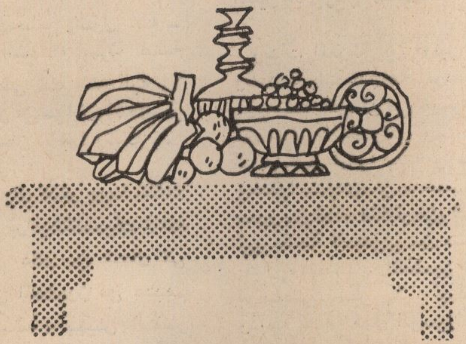

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من ذكريات شوال

صور بطولية رائعة فى غزوة احد

« ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الايام نداولها بين الناس ، وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء ، والله لا يحب الظالمين ، وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين ، أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين ؟؟ » .

الدكتور
عبد الفتاح عاشور

هكذا أراد رب العزة أن يصهر فى بوتقة الشدائد كل من آمن برسالة محمد صلى الله عليه وسلم ليصوغ من هؤلاء المؤمنين مثالا فذافى تاريخ البشر يبقى سامقا باسقافى عظمته تحاول الانسانية بأجيالها المتتابعة أن تلحق به وعلها أن تستطيع اذا أخذت بما أخذ به هذا الصنف الفذ الفريد .. !!

ان الله أراد أن يتخذ من أصحاب رسول الله — عليه السلام — شهداء .. والشهداء منزلة عالية تحتاج الى تضحية ، ولايقدم على تلك التضحية الا من آمن بالله حق الايمان وصبر فى مواطن الاختبار فلم تزلزله الشدائد ، ولم تزده المحن الا قوة وثباتا ..

ونحن اذ نستعيد ذكريات شوال نذكر يوما خالدا فى هذا الشهر مليئا بالبطولات ثرا بالتضحيات : انه صبيحة يوم السبت — الخامس عشر من شوال فى العام الثالث الهجرى حيث التقى المسلمون فى عددهم القليل الذى ما تجاوز السبعمائة ، بجيش الكفر والطغيان الذى زاد على ثلاثة آلاف مقاتل ليس فيهم الا موتور حنق ثائر لقتل أخ أو عم أو خال أو صديق أو عزيز لم يمض على قتله سوى عام واحد .. لقد قتل أصحابهم فى أرض بدر بيد هذه الجماعة المسلمة ..

وعلى جبل احد دارات رحى الحرب بعد أن وضع الرسول — عليه السلام — خمسين من الرماة الى ظهر الجبل وأمر عليهم عبد الله بن جبير وأوصاهم قائلا : **« انضحوا بالنبل عنا لا نؤتين من قبلكم والزموا مكانكم ان كانت النوبة لنا أو علينا وان رأيتمونا تخطفنا الطير فلا تبرحوا مكانكم » .**

وبدأت المعركة بين قوتين غير متكافئتين فى العدد والعدد فتجلت شجاعة المؤمنين وتبين لكل ذى لب مدى ما يصنعه الايمان فى حياة البشر .. فقد كان هؤلاء الاصحاب الاطهار الى وقت قريب فى عداد المشركين لكنهم حين آمنوا بالله ورسوله تغيرت معالم حياتهم وخلقوا — بالايمان — خلقا جديدا .. فلننظر معا الى صور من فداء هذا الرعيل المبارك : لقد خرج طلحة بن أبى طلحة العبدرى من صفوف المشركين يدعو الى المبارزة ويتحدى المسلمين فبرز له الزبير بن العوام فوثب حتى صار على جمله ثم ألقاه على الارض وذبحه بسيفه فقال الرسول عليه السلام : ان لكل نبى حواريا وحواريى الزبير [والحوارى : هو الصفى المخلص] .

ووقف سباع بن عبد العزى يقول : هل من مبارز ؟؟ فخرج له حمزة بن عبد المطلب فقال : يا سباع يا ابن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أنمار مقطعة البظور أتحاد الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ؟؟ ثم شد عليه فكان كأمس الذاهب .

وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسك سيفا بيده قائلا : من يأخذ هذا السيف بحقه ؟؟ فأحجم القوم اجلالا لرسول الله وتفكيرا فيما يفرضه هذا الواجب ، فكرر الرسول صلى الله عليه وسلم الكلمة فقام اليه ابو دجانة : « سماك بن خراشة » فقال : وما حقه يا رسول الله ؟ قال : أن تضرب به فى العدو حتى ينحنى قال : أنا آخذه بحقه فأعطاه اياه .. واندفع أبو دجانة وقد اعتصب بعصابة حمراء وهو يقول :

أنا الذى عاهدنى خليلى
ونحن بالسفح لدى النخيل
أن لا أقوم الدهر فى الكيول
أضرب بسيف الله والرسول

فجعل لا يلقى أحدا من المشركين الا قتله ..

وسقط من حملة لواء المشركين تسعة رجال كلما حمل الراية واحد منهم تخطفته يد المنون ، وبقى لواؤهم صريعا لا يجد من يحمله حتى أخذته عمرة بنت علقمة الحارثية فرفعته لقريش فاجتمعوا عليه .. !!

وأنزل الله نصره على المؤمنين وأخزى الكفر والكافرين وولولت النساء وخارت عزائم المشركين وانطلقوا جميعا هاربين مذعورين خائفين ، ورأى المسلمون ما تركه المشركون من متاع فانشغلوا بجمعه ورأى الرماة ما يصنعه اخوانهم فتركوا أماكنهم ولم يسيخوا الى اوامر عبد الله بن جبير قائدهم . وانطلق الجميع يحوز كل منهم أكبر قدر مما خلفه المشركون ظنا منهم جميعا أن جيش الكفر الذى ولى هاربا لن يعود أبدا !!

وكان خالد بن الوليد على ميمنة خيل جيش قريش فانتهز هذه الفرصة وهاجم المسلمين من خلفهم فقتل من وقف من الرماة كما قتل قائدهم عبد الله ، ونادى فى قريش : أن ارجعوا ، فاندفعت كالسيل الجارف ، ودارت الدائرة على المسلمين ، ووقع الاضطراب فى صفوفهم ، وأمسك كل منهم سيفه يدافع به عن نفسه ولكن أنى لهم ذلك ؟؟ لقد أصبح كل منهم يضرب ولا يدرى من يضرب حتى ولقد قتل المسلمون : اليمان والدحذيفة خطأ وهم لا يدرون !! وأشيع أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قد قتل فكانت البلية العظمى التى أذهلت عقول المسلمين فمنهم من ألقى سلاحه ومنهم من قاتل دفاعا عن دينه وحماية لحياته .. وفى نصر المؤمنين أولا وما حدث لهم ثانيا يقول القرآن : « **ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم باذنه ، حتى اذا فشلتم وتنازعتم فى الامر وعصيتم من بعد ما أراكم ما تحبون ، منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الاخرة ، ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ، ولقد عفا عنكم ، والله ذو فضل على المؤمنين ، اذ تصعدون ولا تلوون على أحد والرسول يدعوكم فى أخراكم فأثابكم غما بغم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما أصابكم والله خبير بما تعملون** » .. لكن رسول الله - صلوات الله وسلامه عليه - لم يمت انما وقف ثابتا يدافع وينادى فى المسلمين : الى عباد الله ،فثابوا الى رشدهم واجتمعوا حول نبيهم يفدونه بمهجهم ودمائهم بعد أن تجمع المشركون كل يريد أن يظفر بقتل محمد - عليه السلام .. وهنا تجلت بطولات جديرة بالاعجاب والتقدير :

هذا أنس بن النضر عم أنس بن مالك يمر على قوم ممن أذهلتهم اشاعة مقتل رسول الله فألقوا بسلاحهم فقال : ما يجلسكم ؟ قالوا : قتل رسول الله فقال : يا قوم ان كان محمد قد قتل فان رب محمد لم يقتل ، وما تصنعون بالحياة بعد رسول الله ؟ فقاتلوا على ما قتل عليه وموتوا على ما عليه . وقال : اللهم انى اعتذر اليك مما قال هؤلاء - يعنى المسلمين . وأبرأ اليك مما جاء به هؤلاء - يعنى المشركين - ثم لقى سعد بن معاذ : فقال : ياسعد انى لاجد ريح الجنة دون أحد .. فقال : ياسعد انى لاجد ريح الجنة فما عرف حتى عرفته أخته بشامة أو ببنانة وبه بضع دون أحد .. فمضى يقاتل وربما لوحتى سقط شهيدا وثمانون من طعنة وضربة ورمية سهم .. وفى هذا وأمثاله نزل قول الله تعالى : « **من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر ومابدلوا تبديلا** .. » .

وروى البخارى فى صحيحه عن أنس رضى الله عنه قال : « لما كان يوم أحد انهزم الناس عن النبى صلى الله عليه وسلم وأبو طلحة بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم مجوب عليه بجحفة له ، وكان أبو طلحة رجلا راميا شديد النزع كسر يومئذ قوسين أو ثلاثة وكان الرجل يمر معه بجعبة من النبل فيقول : انثرها لابى طلحة ، قال : ويشرف النبى صلى الله عليه وسلم ينظر الى القوم فيقول ابو طلحة : بأبى أنت وأمى لا تشرف يصيبك سهم من سهام القوم نحرى دون نحرك ..

وروى البخارى بسنده عن سعيد بن المسيب يقول : سمعت سعد بن أبى وقاص يقول : فثل لى النبى صلى الله عليه وسلم كنانته يوم أحد فقال : « ارم فداك أبى وأمى .. » .

وهذا طلحة بن عبيد الله رضوان الله عليه كان بطلا شجاعا .. روى البيهقى بسنده عن جابر أن المشركين رهقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو صاعد فى الجبل فى جماعة من الانصار ومعهم أبو طلحة فقال رسول الله : ألا رجل لهؤلاء ؟؟ فقال طلحة : أنا . فقال : كما أنت يا طلحة ، فقال رجل من الانصار ، أنا مقاتلهم حتى قتل ، فلحقه المشركون ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وما زال يقول : الا رجل لهؤلاء ؟ وطلحة يقول : أنا ، فيذخره ويتقدم أحد الانصار فيقاتلهم حتى يقتل حتى قتلوا جميعا ثم قاتلهم طلحة فقاتل مثل قتال جميع من كانوا قبله وأصيبت أنامله فقال : « حسن » فقال رسول الله : لو قلت « بسم الله لرفعتك الملائكة والناس ينظرون اليك حتى تلج بك فى جو السماء » .

ولقد بقيت يده الشلاء وساما رفيعا شاهدا بمدى تضحيته وبطولته الى يوم اللقاء الاكبر ..

انها صور من البطولات النادرة – وما أكثر هذه الصور فى حياة أصحاب رسول الله عليه السلام .. فماذا وراءها ؟؟ وما دوافعها ؟؟ ان الايمان العميق بالرسالة الخالدة وما تفرضه على صاحبها من تضحيات دفع هؤلاء الاصحاب الاجلاء الى بذل حياتهم رخيصة فى سبيل دينهم :

هذا – مثلا – حنظلة بن عامر غسيل الملائكة ، التقى هو وابو سفيان بن حرب فلما علاه حنظلة رآه شداد ابن الاوس وكان يسمى، ابن شعوب فقتله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان صاحبكم لتغسله الملائكة فاسألوا أهله وما شأنه ؟؟ فسألوا صاحبته – زوجته – وهى جميلة بنت أبى بن سلول وكانت عروسا عليه تلك الليلة – فقالت : خرج وهو جنب حين سمع الهاتفة – الصيحة للجهاد – فقال رسول الله « لذلك غسلته الملائكة » .

وهذا عبد الله بن عمرو بن حرام – فى الصحيحين عن جابر أنه لما قتل أبوه صار يكشف الثوب عن وجهه ويبكى فقال رسول الله تبكيه او لا تبكيه لم تزل الملائكة تظلمه حتى رفعتموه .. » .

وروى البيهقى عن جابر قال : نظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ما لى اراك مهتما ؟ فقال : قتل ابى وترك دينا وعيالا .. فقال له : الا اخبرك ؟ ما كلم الله أحدا الامن وراء حجاب وانه كلم اباك كفاحا – يعنى مواجهة – وقال له : يا عبدى سلنى أعطك ، قال : أسألك أن ترنى الى الدنيا فأقتل فيك ثانية فقال الحق تبارك وتعالى : انه سبق منى القول انهم اليها – أى الدنيا – لا يرجعون ، قال : يا ربى فأبلغ من ورائى فأنزل الله سبحانه : « **ولا تحسبن الذين قاتلوا فى سبيل اللل اموانا بل احياء عند ربهم يرزقون** .. » وكان والد جابر قد خلفه على اخواته السبع وقال له : ما كنت لاوثرك على نفسى فى الخروج مع رسول الله .. حتى رزقه الله الشهادة فى سبيله .

وهذا عمرو بن الجموح كان أعرج شديد العرج وكان له اربعة بنين مثل الاسود كلهم يحارب مع رسول الله عليه السلام ومع ذلك أبى الا الخروج وحين أراد بنوه منعه وقالوا له : ان الله قد عذرك ، أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : « ان بنى يريدون أن يحبسونى عن الخروج معك فوالله انى لارجو أن أطأ بعرجتى هذه فى الجنة ، فقال رسول الله اما أنت فقد عذرك الله فلا جهاد عليك » وقال لنبيه : ما عليكم أن لا تمنعوه لعل الله يرزقه الشهادة ..

فخرج فرزقها رضوان الله عليه .

لقد كانت أحد درسا نافعا للمسلمين عرفوا منه كيف أن خطأ واحدا أوقع بهم هذا البلاء كله فقتل منهم سبعون شهيدا وكسرت رباعيتا رسول الله عليه السلام وجرحت شفته السفلى ، وشج عليه السلام فى جبهته وجرحت وجنته الشريفة ودخلت حلقتا المغفر فيها ووقع صلوات الله وسدمه عليه فى حفرة من الحفر التى حفرها أبو عامر الفاسق وغطاها ليقع فيها المسلمون .. انه خطأ واحد ارتكبوه فنزل بهم ما نزل رغم وجود الرسول العظيم بين صفوفهم .. لقد مال بعضهم الى الدنيا وغرته مفاتحها وانصرف يجمعها وربما كان له بعض العذر فقد ولى المشركون الادبار ولكن كيف لرواد الدنيا وقادة الانسانية وهداتها أن تميل نفوسهم لمتاع رخيص ؟؟

فما بالنا نحن وأخطاؤنا فادحة ويكفينا أن هجرنا كتاب الله ورفضنا حكم الله وغرتنا الحياة الدنيا وغرنا بالله الغرور ؟

فهل آن لنا ان نعتبر بتلك الدروس النافعة ؟ هل آن لنا أن نعود لهذا النبع الفياض نروى منه ظمأنا الى الحياة الكريمة ونسعد به هذا العالم البائس المنكود ؟ هل آن لنا ان نربى شبابنا وفتياتنا وأمتنا على هذا الاسلام العظيم الذى صنع هؤلاء الابطال فنستعيد مجدنا التالد وتاريخنا المضيع ؟؟ !!

الا ما أسعدنا اذا عشنا فى ظلال هذا الاسلام وما أسعد الدنيا بنا ، فما ذلك على الله ببعيد « **يأيها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم** » . فاللهم ثبتنا على دينك واجعلنا من الذين رفعوا رايته وأعلوا كلمته انك نعم المولى ونعم النصير .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

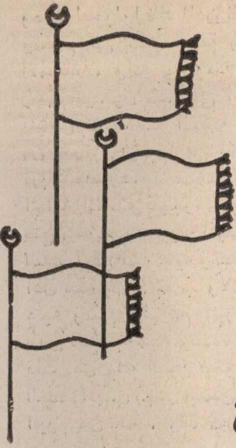

مواقع حربية في شهر شوال

رمضان هو شهر النصر والانتصارات ، ما يكاد يهل على الانسانية ويغمر الكون بجوه المليء بالطهر والعفاف والرضا والقناعة الا ويكون للنصر في أيامه مكان الصدارة ، لان المسلمين انتصروا فى اول موقعة حربية على الاعداء فى ايامه ، وتم فتح مكة وحطمت الاصنام فى ايامه .. وما يكاد ينتهى هذا الشهر الكريم وتطوى صفحته المشرقة ويطلع فى سماء دنيانا هلال شهر شوال الذى يبدأ فى أول لحظة منه « العيد » ويتبادل الناس التهنئة بما أفاء الله عليهم من كرم وما غمرهم به من فضل ، حيث أتموا صيام شهرهم الطيب ، ووزعت الجوائز فى نهايته على الصائمين . والجوائز هنا معنوية ، حيث غفر الله ذنب المخطئين ، ورفع قدر الصالحين واعطى كل سائل ما سأل اذا صدقت النية وصحت العزيمة ..

فضيلة الشيخ منصور الرفاعي عبيد

وما يكاد هلال شهر شوال يراه المسلمون الا ويتذكرون تلك المواقع الحربية التى حدثت فى أيامه ، وقد اصطلح المؤرخون أن يطلقوا على الموقعة الحربية التى تكون بقيادة الرسول صلى الله عليه وسلم [غزوة] والتى تكون بقيادة أحد أصحابه الكرام [سرية] . وفى شهر شوال تطالعنا غزوات خطط لها الرسول تخطيطا ادى الى نجاحها والوصول الى الهدف المرجو من ورائها ، ففى السنة الثالثة للهجرة ، فى شهر شوال ، وقعت موقعة أحد ، تلك الموقعة التى أرادت قريش ان تثأر لهزيمتها فى غزوة بدر ، فخرجت لقتال المسلمين ، وقد اجتمع الجيشان عند جبل أحد ، وقد كان جيش المشركين يربو على ثلاثة آلاف مقاتل اما جيش المسلمين فكان حوالى ألف رجل ، وقد انسحب أبى بن سلول بثلث الجيش وقال ماندرى علام نقتل أنفسنا ، وفى هذا الموقف نزل قول الله عز وجل : « **وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا فى سبيل الله أو ادفعوا قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم هم للكفر يومئذ أقرب منهم للايمان** » .

والمتأمل فى غزوة أحد ، يرى فيها نماذج رائدة للبشر ، أعطوا المثل والقدوة لنا لان أعمالهم كانت هى رايات النصر التى تنحنى امامها الهامات ، وقد روى أن [خيثمة] قتل ابنه فى معركة بدر فجاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يارسول الله ، لقد أخطأتنى وقعة بدر وكنت والله عليها حريصا ولكن خرج ابنى فيها حيث أصابه السهم فرزق الشهادة ولقد رأيت البارحة ابنى فى النوم فى أحسن صورة يسرح فى ثمار الجنة وأنهارها يقول : الحق بنا ترافقنا فى الجنة ، فقد وجدت ما وعدنى ربى حقا . ثم قال : وقد أصبحت يارسول الله مشتاقا الى مرافقته وقد كبرت سنى ورق عظمى واحببت لقاء ربى فادع الله يارسول الله أن يرزقنى الشهادة ومرافقة ابنى [خيثمة] فى الجنة . فدعا الرسول صلى الله عليه وسلم له فقتل فى أحد شهيدا .. والمتأمل فى هذه القصة يرى البطولة بأسمى معانيها ، فالاب الذى أصيب فى ولده وسال دمه على أرض الوطن دفاعا عن العقيدة وجهادا مع الرسول واستبسالا فى مواقف الشرف ، هذا الاب لم يهن ولم يتضعضع ، وانما كان قوى الايمان يطلب الجنة ببذل الروح كما أن هناك مواقف أخرى .

فهذا عمرو بن الجموح ، أعرج شديد العرج ، وقد عذره الله وأباح له التخلف ، وكان له أربعة أبناء من خيرة الشباب يغزون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وصمم على الخروج فى غزوة أحد وقال له بنوه ان الله قد جعل لك رخصة ونحن نكفيك . فيذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى وجهه علامة التأثر ويقول ان بنى هؤلاء يمنعوننى ان اجاهد معك والله انى لارجو أن أستشهد فأطأ بعرجتى هذه فى الجنة . وقتل يوم أحد شهيدا . ان الحرية لا يمكن أن يقام لها صرح الا اذا عرفت هذا اللون من البطولة التى تملك على الانسان نفسه وتطوعها للعمل فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

سبيل العقيدة ، فقد كان حنظلة بن أبى عامر حديث عهد بعرس وعندما سمع بنداء الجهاد خرج من أحضان زوجته وهرع الى ساحة الوغى حتى لا يفوته الجهاد الذى يتمنى أن يخوض غماره حبا فى الاستشهاد ودفاعا عن العقيدة ، وهذا مثل لشبابنا نضعه أمام أعينهم ليكون لهم قدوة . واذا كان الرجال الذين كتبوا التاريخ بدمائهم وتركوه لنا لنقرأه فى صفحة الوجود وليكون دليلا لنا الى العمل البطولى الذى نسير عليه فتعتز بذلك أمتنا وترتفع أعلامنا فى سماء الحرية .. واذا ما تركنا غزوة أحد ، فاننا نسير مع الرسول فى غزواته حتى نصل الى السنة الخامسة من الهجرة .

فاننا نقف عند شهر شوال لتصادفنا غزوة الخندق أو « الاحزاب » وذلك أن يهود بنى النضير تآمروا مع بنى وائل وأهل غطفان وقريش على غزو المدينة وقتل من فيها من المسلمين ونهبها وسار جيش الاحزاب بعد أن نجح ساسة اليهود فى تأليب أحزاب الكفر وتجميعهم ضد النبى صلى الله عليه وسلم وعرف المسلمون مبلغ الخطر الذى يحيط بهم . والقرآن هنا يصف هذا الموقف فيقول : « **اذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا . هنالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا** » . وعرف المسلمون أن الخطر يحيط بهم من كل جانب ، وبدأوا فى رسم خطة يدافعون بها عن مدينتهم واهتدوا بعد تفكير طويل وبتوجيه من أحد الصحابة الكرام فى حفر خندق حول المدينة وهو عمل حربى جديد بالنسبة للعرب ، والذى أشار بذلك هو سلمان الفارسى ، ولقد شهدت يثرب منظرا عجبا هذه الوجوه الطيبة المشرقة التى تدعو الى الاسلام وتدافع عن الايمان تحمل المكاتل على عاتقها وتضرب بالفئوس فى الارض لتحفرها واصبحت ملابسها حللا من نسج الغبار المتراكم والعرق المتساقط وكان الرسول يشاركهم فينقل التراب بيديه ويحمل الفأس وهو يقول :

والله لولا الله ما اهتدينا
ولا تصدقنا ولا صلينا
فأنزلا سكينة علينا
وثبت الاقدام ان لاقينا
ان الالى قد بغوا علينا
اذا أرادوا فتنة أبينا

وقد أسهم الصحابة كل على قدر طاقته وجهده ، فهم لا يمثلون ولا يلعبون لان الرجولة الصادقة لا تعرف التمثيل ولا اللعب . ان غزوة الاحزاب كانت حرب أعصاب قابلها المسلمون بالصبر والتحمل والعزيمة القوية التى قهرت الاحزاب وفرقتهم وشتتت شملهم وانكسرت شوكتهم . وان امتنا اليوم وهى تعيد بناء مدن القنال فى حاجة الى رجال عندهم عزيمة وصبر ليحولوا تلك المدن الى قلاع حصينة ترد الاعداء وتسهم فى دفع عجلة التطور والتقدم بيد أبنائها الامجاد . واذا ما تركنا غزوة الاحزاب ومشينا فى ركب الرسول صلى الله عليه وسلم نقرأ تاريخه المشرق لنأخذ منه العبرة التى ترفع من شأننا وتعلى من قدرنا وتضعنا فى مصاف الامم المتحضرة التى تربط حاضرها بماضيها فاننا نقف عند شهر شوال من السنة الثامنة للهجرة ونقف عند غزوة حنين ، فبعد فتح مكة اتفقت قبيلة ثقيف وقبيلة هوازن على محاربة النبى صلى الله عليه وسلم حقدا عليه لانه انتصر على أهل مكة بدون حرب وعندما علم الرسول صلى الله عليه وسلم بخبرهم أسرع اليهم وكان معه الجيش الذى دخل به مكة وعدده عشرة آلاف مقاتل يزاد على ذلك اهل مكة الذين دخوا فى الاسلام حديثا ، وهذا العدد الهائل جعل بعض المسلمين يقولون لن نغلب اليوم عن قلة . وقد كان هناك كمين نصبه مالك بن عوف سيد هوازن ومعه مجموعة من المقاتلين وارسلوا وابلا من السهام فى غبش الفجر على المسلمين فارتاعت مقدمة جيش المسلمين لهذه المفاجأة وانتشرت موجة من الفزع وولوا الادبار ، وكان أهل مكة ينظرون الى الجيش المولى نظرة تشف حتى قال أبو سفيان لا تنتهى هزيمتهم دون البحر ، يقصد بذلك أن المسلمين انكسرت شوكتهم ولن تقوم لهم قائمة ، ولكن فى وسط الضجة والفزع والفرار كانت هناك صيحات تشد الرجال أصحاب العقائد الذين هانت الدنيا فى أعينهم واجتمعوا حول الرسول صلى الله عليه وسلم الذى وقف يصيح :

أنا النبى لا كذب
أنا ابن عبد المطلب

ويرفع يديه الى الله ويدعو فى ضراعة اللهم نزل نصرك ، ولم يطل الوقت حتى انتصر أصحاب العقيدة السليمة الثابتة وفر أهل ثقيف وهوازن وولوا الادبار ووقع كثير منهم فى الاسر وفى هذه المعركة نزل قول الله : « **لقد نصركم الله فى مواطن كثيرة ويوم حنين اذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنودا لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين** » .

وعلى هذا فان شهر شوال يحمل بين طياته ذكرى انتصارات خالدة باقية على الزمن لانها كانت بقيادة القائد المؤمن الذى خطط لاموره ورسم المنهج لجنوده فاستقامت أموره وكتب الله له النصر . واذا كانت أمتنا اليوم تعمل جاهدة لاستقرار الامن والسلام فى ربوع الوطن الغالى ، وتنهض بالشعب ليحتل مكانته بين الامم ، فاننا نضرع الى الله أن يجعل هلال شهر شوال هلال يمن وبركات وأمن وسلام ، وأن يكتب لنا النصر حتى نسترد بيت المقدس ونرفع عليه علم الحرية والسلام .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المسلمون
بين شهر رمضان المعظم وعيد الفطر المبارك

« شهر رمضان الذى انزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان » .

يصوم نهاره ويقوم ليله من هدى الله فى بقاع الارض قاطبة : قد حبسوا نفوسهم عما حرم الله من مشتهيات الحياة الطيبة ، خشية عين الله التى لا تغفل ، ورجاء رحمته ورضوانه ، وتقربا اليه .

الأستاذ عبد المعطى اسماعيل عبارة

واستجابة لصوت الحق ، فأيقظوا الجوانب المضيئة فى صدورهم ، وأناموا أهواءهم وقووا ارادتهم ، وانتصروا أسمى انتصار وأكرمه .

ولقد دفعهم شعورهم بالجوع والعطش الى العطف على البائسين فمسحوا دموعهم وانزلوهم منهم منزلة المحب المكرم .

فليست رسالة الصوم مقصورة على الجوع والعطش ولكنها فوق ذلك قدرا ، واعلى مكانا .

ولقد أدوا – مسارعين – بعد « زكاة الفطر » راجين أن يتسم صومهم بالقبول ، والمثوبة .

فما أجدرنا أن نرفع الصوت عاليا شاكرين لله نعمة الهداية الى العمل لوجهه الكريم .

وقد اعقب شهر « رمضان » المعظم « عيد الفطر » المبارك الذى استهل هلاله باليمن وحمل لنا البهجة ، والسرور ، والطيبات من الرزق ، وفتح أمامنا الابواب الموصدة ، لنوسع على نفوسنا ، وعلى ذوينا دون سرف ، ولا مخيلة .

« ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا » .

وأهاب بنا أن نظهر زينتنا ، ونبدى تجملنا – وبين أيدينا مبادىء الاسلام سمحة ، صافية ، قد الفنا فيها الحكمة . والرشاد ، والصواب والسداد ، وبعدنا عن المنكرات والاثام .

ولايماننا الوثيق وضمائرنا النقية فضل التوجيه السليم ، فلا نمشى فى الارض مرحا ، ولا ننطق فحشا ، ولا هذرا .

وامش الهوينى مظهرا عفة
وابغ رضا الاعين عن هيئتك

فرضوان الله جل شأنه هو الهدف من سيرنا ، وتنقلنا . وان لنا فى رسول الله صلوات الله وسلامه عليه القدوة الحسنة .

فقد روى انه كان يمشى على مكث الى المسجد يوم العيد من طريق ، ثم يعود من آخر لينال بركته أهل الطريقين ، وليبدى شعائر الاسلام فى شتى المناحى ، ولتكون عزة الاسلام قذى فى عيون المنافقين والمشركين .

وان الخطوة من خطوات الذاهب الى المسجد لترفعه درجة ، وان الاخرى لتحط عنه خطيئة .

« ان الذين قالوا : « ربنا الله » ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة أن لا تخافوا ، ولا تحزنوا ، وابشروا بالجنة التى كنتم توعدون ، نحن أولياؤكم فى الحياة الدنيا وفى الاخرة ، ولكم فيها ما تشتهى انفسكم ، ولكم فيها ما تدعون نزلا من غفور رحيم » .

وان « المعوز » فى هذا اليوم لاجدر باحسان القادرين والرحمة به ، ومد ايدى المعونة اليه ما استطاعوا الى ذلك سبيلا ، حتى يكون الفرح شاملا ، جامعا ، فلا يقف الاطفال أمام آبائهم المعدمين يسألونهم الثياب واللعب كأندادهم السعداء وهم لا يملكون الا وعودا لا يقدرون أن يفوا بها .

ان المؤمن الرحيم لتبكى عينه ، ويخفق قلبه عند ما يرى فى هذا اليوم طفلا كاسف البال ، خجلا من أترابه .

انه لا يجد أمامه الا أن يمسح بيده الرحيمة دمعته ، ويخفف عنه بؤسه ، ومتربته ، ويبد له بضيقه فرجا ، ورحبا ، وبسغبه تملؤا ، وبعريه رفلا فى الجديد .

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقف يوم العيد فيحث القوم على الاحسان ، ثم ينتهى الى النساء ومعه « بلال بن رباح » باسطا رداءه ، فتلقى هذه بقرطها ، وتلك بخاتمها ، وغيرهما بما يجدن به من مال .

وهذه السيدة « عائشة » رضى الله عنها كانت تأخذ فى توزيع ما يأتيها من الاموال والخيرات حتى تنتهى منها – وهى جائعة – فلا تبقى لنفسها ما يذهب بجوعتها ، ولا تدخر ثوبا – وبين يديها أثواب – وهى محتاجة اليه .

روى « جابر بن عبد الله » رضى الله تعالى عنهما ، قال : « خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « أيها الناس ، توبوا الى الله قبل أن تموتوا ، وبادروا بالاعمال الصالحة قبل أن تشغلوا وصلوا الذى بينكم وبين ربكم بكثرة ذكركم له ، وكثرة الصدقة فى السر والعلانية ترزقوا ، وتنصروا ، وتجبروا » .

فهل لكم أن تسلكوا سبيل رسولكم . فتمدوا أيديكم الى ذوى الحاجة – وتفيضوا عليهم مما رزقكم الله ، فتشرحوا فى يوم العيد السعيد صدورهم ، وتقروا عيونهم ؟

والله معكم ولن يتركم أعمالكم .

وفقكم الله وهداكم سواء السبيل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عيد الفطر و عيد النصر

مضى رمضان ، بعد معركة قاسية مع النفس ، لترويضها على الطاعة والاعمال الصالحة . ولتربية الارادة القوية ، التى يؤكد بها الانسان حريته وكرامته : ويقف الانسان الذى فاز فى هذه المعركة مزهوا بنصره ، محتفلا بالعيد ، وحق له أن يحتفل وأن يبتهج ، فقد بذل أعظم البذل ، وضحى أجمل التضحية ، والشعوب كالافراد تنعم بنتائج انتصاراتها ، لا باللهو وقتل الوقت ، ولكن بمواصلة العزم على الجهاد ، فان المعارك مع الاعداء مستمرة ، ولكل انسان أعداء من شياطين الانس وشياطين الجن ، وعليه ان يكون يقظا دائما ، حتى تكون حياته حياة الاعزة الاحرار ، الذين قال الله فيهم [محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم ، تراهم ركعا سجدا ، يبتغون فضلا من الله ورضوانا] .

فضيلة الشيخ عبد الرحمن النجار

ولهذا فان عيد الفطر الذى يلى شهر الصيام وشهر الجهاد ، تحتفل به الملائكة فى السماء ، كما يحتفل به الناس فى الارض ، فقد ورد عن سعد بن أوس الانصارى ، عن ابيه رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [**اذا كان يوم عيد الفطر وقفت الملائكة على ابواب الطرق فنادوا : اغدوا يامعشر المسلمين الى رب كريم ، يمن بالخير ثم يثيب عليه الجزيل ، لقد امرتم بقيام الليل فقمتم ، وأمرتم بصيام النهار فصمتم ، واطعتم ربكم فاقبضوا جوائزكم ، فاذا صلوا نادى مناد : ألا ان ربكم قد غفر لكم فارجعوا راشدين الى رحالكم ، فهو يوم الجائزة : ويسمى ذلك اليوم فى السماء : يوم الجائزه** ...] » .

ولذلك سن للمسلمين أن يحيوا ليلة عيد الفطر بالدعاء والذكر وشكر المنعم على ما أفاء عليهم من نصر ، فقد روى عن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **من أحيا الليالى الخمس وجبت له الجنة ، ليلة التروية ، وليلة عرفه ، وليلة النحر ، وليلة الفطر ، وليله النصف من شعبان**] » .

وبعد النصر تأتى مرحلة البناء والتعمير ، مرحلة تأسيس الحضاره الانسانية على دعائم ثابته من العلم والايمان . ومعركة البناء لا تقل شراسة عن معركه التحرير ، فهى معركة يكون فيها الانسان المسلم أو لا يكون ، وسط مجتمعات حضارية ، سبقت المجتمعات الاسلاميه بمراحل شاسعة ، فى ميادين العلم والصناعه ، ولكى تأخذ مجتمعاتنا مكانها الجدير بها فى ركب الحياه عليها أن تجاهد ما استطاعت الى الجهد سبيلا ، لتعويض ما فاتها ، تجاهد الفقر والمرض والجهل والتخلف ، وتعمل وتواصل العمل ، بدافع من عقيدتها ، وبهدف تأكيد ان الاسلام هو دين المستوى الرفيع للانسانيه ، دين الحضارة والتقدم ، دين السعادة والعزة ، الدين الخاتم المهيمن على كل الديانات السابقه حسبما قال تعالى : [**اليوم اكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا**] » .

ولنرجع بخواطرنا الى ماضينا المجيد ، لنرى كيف عاش اسلافنا حياتهم فى معارك متصلة مع أعداء الله وأعداء الحياه .. فهذا هو يوم بدر يوم الفرقان يوم التقى الجمعان فى السابع عشر من رمضان من السنة الثانيه للهجرة ، وقد استطاع فى هذا اليوم الايمان الصدق ان يفوز بعون الله ونصره . الايمان الذى ملا قلوب الفئة المؤمنة وهى تسمع نبيها يقول مناجيا ربه : [**اللهم هذه قريش قد اتت بخيلها وفخرها تحادك وتكذب رسولك ، اللهم فنصرك الذى وعدتنى** ثم وهى تراه يغادر خيمته ووجهه مشرق بالامل ويقول [**سيهزم الجمع ويولون الدبر**] وانتهت المعركة بانتصار قوى الحق على جحافل الشر والطغيان ، ومر عام ، والعدو الكافر يعد عدته لجولة ثانية ، وفى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

شوال من السنة الثالثة للهجرة تجمع جيش من المشركين يبلغ عدده ثلاثة آلاف ، ما بين مشاة وفرسان . وخرج الرسول على راس الف من المسلمين ، تناقص عددهم فى منتصف الطريق الى سبعمائة عندما عاد عبد الله بن ابى زعيم المنافقين ـ وكان قد أسلم نفاقا بعد انتصار المسلمين فى غزوة بدر ـ عاد ومعه ثلاثمائة اغواهم فاتبعوه وكانت المعركة فى ظلال جبل احد . الذى قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم [**أحد جبل يحبنا ونحبه**] فهو يحمل ذكريات الجهاد الدامى والتضحيات الغالية فداء لدين الله . ولكرامة الانسان المسلم وحقه فى الحياة الحرة العزيزة ، التى اكدها ربنا فى قوله [**ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين** [.. ودارت معركة ليس لضراوتها نظير ، اشترك فيها الرجال والنساء ، الشيب والشباب ، وكان المع المقاتلين سيدنا حمزة بن عبد المطلب عم رسول الله . فقد باع روحه لله ، كان يغيظه منظر لواء المشركين وهو يخفق فى سماء المعركة ، فينقض على حملته كالصقر ويرديهم قتيلا اثر قتيل ، ويبصر خلال لفتة سريعة مشركا ينحنى فوق راية قريش يريد أن يرفعها من الارض لتخفق فى سماء المعركة من جديد ، فيسارعه بضربة من سيفه يسقط بعدها علم قريش على الارض ، والمسلمون يرفعون أصواتهم : **الله أكبر .. الله أكبر** . ثم سقط حمزة شهيدا على أرض المعركة ، ليسجل فى تاريخ البشرية أنصع صفحات من البطولة والفداء ، سقط أسد الله وأسد رسول الله الذى لقب فى تاريخ الاسلام بسيد الشهداء ، ليجد عند الله ما أعده للشهداء من نعيم دائم وفوز لا ينتهى ، حسبما قال فى كتابه الكريم [**ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا ، بل أحياء عند ربهم يرزقون ، فرحين بما آتاهم الله من فضله ، ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ، ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، يستبشرون بنعمة من الله وفضل ، وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين** [. وأصيب القائد نفسه محمد رسول الله اصابات بالغة ، وسال دمه الشريف على أرض المعركة . لقد كسرت رباعيته ، وشج فى وجهه وجرحت شفتاه .. ومع ذلك عاد الاعداء ولم يستولوا على شبر واحد من أرض المسلمين ، ولم يحاولوا الاقتراب من عاصمتهم المدينة المنورة ، بل لم يأخذوا أسيرا واحدا من المسلمين ، وجن جنون قريش حين ادركت انها لم تحرز اى نصر ، فالرسول لا يزال حيا معافى ، وأصحابه لا يزالون حوله صامدين مستعدين لمزيد من البذل والتضحية ، والعاصمة لا تزال شامخة لم يقتربوا حتى من مشارفها ، وأيديهم فارغة من اى ثمرة من ثمار النصر ، فلا غنائم ولا أسرى ولا شبرا من الارض قد سلب ، اللهم الا شهداء لم يزد عددهم عن خمسة وستين شهيدا ، وفى قمتهم سيد الشهداء حمزة ، الذى مثل بجثته أبشع تمثيل .. حتى اننا نرى رسول الله يحزن اشد الحزن حينما رآها ، ويقول : **لئن أظهرنى الله على قريش فى موطن من المواطن لامثلن بثلاثين رجلا منهم** . فصاح أصحابه : **والله لئن أظفرنا الله بهم لنمثلن بهم مثلة لم يمثلها أحد من العرب** .. لكن الاسلام دين الحضارة ، ان الانتقام ليس من شيمته ، انه يدعو الى درء العدوان بمثل العدوان ، وجزاء سيئة سيئة مثلها ، ولكن لايتشفى من العدو ، ولا يمثل به ، ولا يصب غضبه على الامنين الوادعين . لهذا لا يكاد الرسول والمسلمون ينتهون من القاء وعيدهم للمشركين حتى يتنزل الوحى من السماء ، بهذا الهدى الكريم الذى يعتبر نموذجا رفيعا للبشرية كلها فى مختلف أزمانها وعصورها ، يتنزل قول الله تعالى : [**ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة . وجادلهم بالتى هى أحسن ، ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله ، وهو أعلم بالمهتدين ، وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ، ولئن صبرتم لهو خير للصابرين ، واصبر وما صبرك الا بالله ، ولا تحزن عليهم ولا تك فى ضيق مما يمكرون ، أن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون**] .

وحقا كان الصبر خيرا للمسلمين ، فلم يمر عام على هذه المعركة حتى كان خالد بن الوليد يأخذ مكانه فى سجل المؤمنين ، وينضم الى صفوف الذين كان يقاتلهم بالامس ، وهو الان جندى مطيع لله ولرسول الله ، ومؤمن أواب مخلص فى دعوته لله رب العالمين .. ويدخل فى موكب المؤمنين كذلك عمرو بن العاص ، وبعد اسلامهما تتوالى انتصارات الاسلام ، فاليهود تخيب كل مساعيهم ضد الدين القويم ، ويجلون عن المدينة وما حولها ، وتتطهر الارض من رجسهم وبغيهم وعدوانهم . فهم أشد الناس عداوة للذين آمنوا حسبما قال القرآن الكريم [**لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا** [. وفى السنة الثامنة من الهجرة تفتح مكة ، وتستسلم قريش بأسرها . وتتطهر الكعبة من الاوثان ، ويحطمها الرسول بيده وهو يقول : **جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا** .. وتستسلم قريش بأسرها ، ويسارع أبو سفيان قائد جيش الشرك فى غزوة أحد الى خيمة الرسول نادما على ما صنع ، ويعلن اسلامه لله رب العالمين ، وبعد زمن قليل تدخل الجزيرة كلها فى دين الله ويتم الله نوره .

وها هى ذى أمتنا العربية والاسلامية ، وقد خرجت من معركة العاشر من مرضان منتصرة بعون الله ، بعد أن قدمت خيرة شبابها شهداء عند الله ، تبنى حياتها على دعائم ثابتة من العلم والايمان ، وترفع راية البناء والتعمير ، لتؤكد حضارة الانسان العربى ، وأنه جدير بالحياة الحرة العزيزة الكريمة ، وان الارادة العربية القوية مع وحدة الصف العربى ، لهما السبيل الى تحرير ما بقى من أرض عربية سليبة ، وتطهير للمسجد الاقصى الاسير . وبناء الانسان المؤمن ، وتطوير مجتمعه العربى ، بيدين قويتين يد تبنى .. ويد تحمل السلاح .

غزوة فى شهر شوال

عندما اجلى الرسول صلوات الله وسلامه عليه يهود « بنى النضير » من « المدينة » ، ساروا الى « خيبر » ، وبها من اليهود قوم أهل غدر وجلد ، وليسوا اهل حسب كيهود « بنى النضير »، وقوى سلطان المسلمين فى « المدينة » قاعدتهم المكينة ، وأحسوا بالاطمئنان والاستقرار ، ولكنهم مع ذلك التزموا جانب الحذر ، حتى لا يفاجاوا بالاغارة عليهم ، خصوصا وأن أعداءهم قد كثروا ، و « قريش » تناصبهم العداء ، وقبائل « الاعراب » تترقب أى فرصة تسنح ليهجموا على المسلمين ، واليهود يودون من صميم قلبهم أن يقوموا باى عمل يشفون به مافى صدورهم من غل وعداوة للاسلام والمسلمين ، فاخذوا يفكرون فى طريقة تمكنهم من القضاء على الاسلام باى شكل من الاشكال ، وهداهم تفكيرهم الى وسيلة كانت فى اعتبارهم خير ما يوصلهم الى بلوغ هدفهم وأملهم المنشود .

الأستاذ محمد رجاء حنفى عبد المتجلى

ان أى فرقة من الفرق المعادية للاسلام لاتستطيع أن تواجه المسلمين بمفردها ، فهى حينئذ أعجز ما تكون من أن تحرز أى نصر عليهم ، اذن فليكتفوا بتكتيل أعداء الاسلام والمسلمين فى جيش واحد ، ويقاتلونهم فى معركة حاسمة يكون النصر فيها حليفهم ، فذهب وفد منهم برئاسة حيى بن أخطب الى « مكة » يؤلبون « قريشا وأتباعها ضد الرسول صلوات الله وسلامه عليه والمسلمين ، فكان مما قالوا لـ « قريش » : نحن معكم حتى نستأصل محمدا .. جئنا لنحالفكم على عدوانه وقتاله . فتحركت فى « قريش » من جديد عداوتها للرسول صلوات الله وسلامه عليه ، وتذكروا خسائرهم فى موقعة « بدر » ، فقال ابو سفيان بن حرب : «مرحبا وأهلا ، أحب الناس الينا من أعاننا على عداوة محمد» وتغاضى اليهود عن أنهم أهل كتاب وسجدوا للاصنام .

وسألت « قريش » اليهود قائلة : « يا معشر يهود: انكم اهل الكتاب الاول ، واصحاب العلم بما أصبحنا نختلف فيه نحن ومحمد ، أفديننا خير أم دينه ؟ » ، فقالت اليهود : « بل دينكم خير من دينه ، وأنتم اهدى منه وممن تبعه ».

والى ذلك يشير القرآن الكريم فى قوله تبارك وتعالى : « ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ، ويقولون للذين كفروا : هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا . أولئك الذين لعنهم الله ، ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا » .

وفى موقف اليهود هذا من « قريش » ، وتفضيلهم وثنيتهم على التوحيد الذى جاء به الرسول صلوات الله وسلامه عليه ، يقول الدكتور اسرائيل ولفنسون معيبا على اليهود هذا القول وهذا المسلك : « كان من واجب هؤلاء الا يتورطوا فى مثل هذا الخطأ الفاحش ، والا يصرحوا أمام زعماء قريش بأن عبادة الاصنام أفضل من التوحيد الاسلامى ، ولو أدى بهم الامر الى عدم اجابة مطالبهم ، لان بنى اسرائيل الذين كانوا حاملى راية التوحيد فى العالم بين الامم الوثنية باسم الاباء الاقدمين ، والذين نكبوا بنكبات لا تحصى من تقتيل واضطهاد بسبب ايمانهم بالله واحد فى عصور شتى من الادوار التاريخية ، كان من واجبهم أن يضحوا بحياتهم وكل عزيز لديهم فى سبيل أن يخذلوا المشركين . هذا فضلا عن أنهم بالتجائهم الى عبدة الاصنام انما كانوا يحاربون أنفسهم ، ويناقضون تعاليم التوراة التى توصيهم بالنفور من أصحاب الاصنام ، وبالوقوف منهم موقف الخصومة»

وأقبلت « قريش » بفرسانها ، ومشاتها ، وأتباعها من « بنى كنانة » ، وانضمت اليهم يهود «بنى سليم» وخرجت « بنو أسد » ، و « بنو فزارة » ، و «أشجع» و « بنو مرة » ، فبلغ عددهم عشرة آلاف ، جاءوا يريدون محاصرة الرسول صلوات الله وسلامه عليه فى « المدينة » ، ليقضوا عليه وعلى دعوته .

وعندما علم الرسول صلى الله عليه وسلم بنبأ هذه الحملة الغاشمة استشار أصحابه كعادته فيما يجب عمله ازاء هذا الموقف ، فأشار سلمان الفارسى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الذى كان يعرف من أساليب الحرب مالم يكن معروفا من قبل فى بلاد العرب بحفر خندق فى الجهة الشمالية من « المدينة » ، لانها منطقة مكشوفة يستطيع العدو أن يدخلها دون بقية الجهات المحاطة بالبساتين الكثيفة ، وبالموانع الاخرى ، فأعجب الرسول صلوات الله وسلامه عليه برأى سلمان الفارسى واخذ به دون تردد .

ولئن لم يكن الخندق معروفا فى « الجزيرة العربية » حتى ذلك الوقت ، ولم يكن الرسول صلى الله عليه وسلم قد رآه من قبل ، الا أنه قد أدرك بثاقب فكره وأصالة رأيه أن حفر الخندق قد يفيد فى حالة كحالتهم هذه ، فأرسل من ينادى فى المسلمين يحثهم على التطوع لحفر الخندق ، فكانت خطة بارعة وحصنا حصينا حال دون دخول المشركين « المدينة » .

وقد عمل الرسول صلى الله عليه وسلم فى حفر الخندق بيده الشريفة ، فكان يحمل التراب على ظهره الشريف بالزنبيل ، وكان يردد أثناء النقل هذا البيت :

••••

اللهم ان العيش عيش الاخرة
فاغفر للانصار والمهاجرة

فيجيبه المسلمون الذين يعملون معه بقولهم :

نحن الذين بايعوا محمدا
على الجهاد ما بقينا أبدا

وأنشد الرسول صلوات الله وسلامه عليه هذه الابيات ، وهى لعبد الله بن رواحة شاعر الانصار أثناء عمله :

••••

اللهم لولا أنت ما اهتدينا
ولا تصدقنا ولا صلينا
فأنزلن سكينة علينا
وثبت الاقدام ان لاقينا
ان الالى قد بغوا علينا
اذا أرادوا فتنة أبينا

وقد تم حفر الخندق فى ستة أيام ، وحصنت جدران المنال المواجهة للخندق ، أما المنازل الواقعة خارج الخندق فقد اخليت اخلاء تاما من ساكنيها ، وجهزت الاحجار لصبها على الاعداء .

وعندما وصلت جموع « قريش » فوجئوا بالخندق يشكل سدا منيعا أمامهم ، ويحول دون دخولهم « المدينة » ، ولم يجدوا منفذا يدخلون منه ، ووقعوا فى حيرة من أمرهم .

ومضت أيام تبادل خلالها المسلمون مع أعدائهم التراشق بالنبال ، حتى دب اليأس فى قلوب قادة الاحزاب ، وأيقنوا باستحالة أى نصر يحرزونه على المسلمين ، فى « المدينة » محصنة تحصينا قويا ، والخندق يحول بينهم وبين الوصول اليها ، والمؤمنون عاقدون العزم عن الدفاع عن انفسهم والجو بارد قارس البرودة ، والرياح عاصفة ، والخيام التى اتوا بها معهم لاتحميهم من أذاه ، وأغلب الافراد الذين يتكون منهم جيش الاحزاب من « الاعراب » ، الذين لم يألفوا البقاء فى مكان واحد ، ويهود « بنى قريظة » مازالوا على عهدهم مع الرسول عليه الصلاة والسلام ، والمسلمون على حالتهم هذه يستطيعون أن يقاوموا لشهور عديدة ، فمن الخير لهم أن يعودوا من حيث أتوا ، ثم يعودون فيما بعد فى الوقت المناسب ، ويقومون بمهاجمة « المدينة » .

وأحس حيى بن أخطب ومن معه باعتزام الاحزاب العودة الى ديارهم ، فجن جنونهم ، وأدركوا أن معنى ذلك هو تمكن المسلمين حينئذ من رقاب اليهود ، وحاول حيى جاهدا وبكل ما أوتى من قوة وحيلة أن يغريهم بالبقاء ، وأن يهون عليهم الصعاب : وأخبرهم أنه سيبذل أقصى مافى وسعه لاقناع يهود «بنى قريظة» بنقض عهدهم مع المسلمين ، وعندئذ سيحاط بهم من جميع الجوانب ، وسينقطع عنهم المدد ، وستنفتح امام جيوش الاحزاب الطريق لدخول « المدينة » من الناحية الجنوبية ، وهى الناحية التى فيها « بنو قريظة » ، فرحبت الاحزاب بتلك الفكرة ، وأحست أنها ستستطيع عند تنفيذ فكرة حيى أن تفعل شيئا .

وأسرع حيى بن أخطب بالذهاب الى « بنى قريظة » ، ليقنعهم بنقض عهدهم مع الرسول صلى الله عليه وسلم ، وظل حيى يبذل مساعيه لدى « بنى قريظة » ، محاولا أن يقنعهم بوجهة نظره ، ويزين لهم الغدر والخيانة فى أدق الساعات وأحرجها وأصعبها ، أملا فى ضمهم الى صفوف الاحزاب التى جاءت وغايتها استئصال شأفة الاسلام والمسلمين ، ولقد استطاع حيى ابن أخطب أن يستميلهم اليه ، فنقضوا العهد وخرجوا من حيادهم ومزق زعيمهم كعب بن أسد « الصحيفة » التى كانت بينه وبين المسلمين .

وسرت الشائعات بين المسلمين بأن يهود « بنى قريظة » قد نقضوا عهدهم معهم ، وانضموا الى صفوف الاحزاب ، فأخذوا يفكرون ويقدرون مدى خطورة الموقف الذى أصبحوا فيه ، فلقد أحاط الاعداء بهم من كل جانب ، وأراد الرسول صلوات الله وسلامه عليه أن يتأكد من مدى صحة هذه الشائعات ، [illegible] منا بلغه ، فأرسل اليهم سعد بن معاذ ، وسعد بن عبادة وبصحبتهما عدد من الصحابة ، وقال لهم : « انطلقوا حتى تنظروا أحق ما بلغنا عن هؤلاء القوم أم لا ، فان كان حقا فالحنوا لى لحنا أعرفه ، ولا تفتوا فى أعضاد الناس ، وان كانوا على الوفاء فيما بيننا وبينهم فاجهروا به للناس » ، فلما وصل هؤلاء الرسل الى « بنى قريظة » وجدوها على أشد أوضاع الغدر .

وحاول سعد بن معاذ وكان حليفهم أن يرجعهم عن غدرهم ، وأن يحملهم على التروى قبل اتخاذ أى قرار ، حتى لا يحل بهم مثل ما حل بـ « بنى النضير » أو ما هو أشد منه ، فاستهزؤا به قائلين : أكلت أير أبيك. وانطلقت ألسنتهم فى ايذاء الرسول صلى الله عليه وسلم ، وقال زعيمهم : من رسول الله ؟ !! لا عهد بيننا وبين محمد ولا عقد .

فاستاء سعد وغضب غضبا شديدا ، وشاتمهم وشاتموه ، فقال له سعد بن عبادة : دع عنك مشاتمتهم ، فما بيننا وبينهم اربى من المشاتمة .

وعندما جاءوا الى الرسول صلوات الله وسلامه عليه ورووا له ما حدث بينهم وبين اليهود ، اشتد ذلك عليه وقال : حسبنا الله ونعم الوكيل » .

واستحكمت المحنة بالمسلمين وعظم الخطب ، [illegible] قد أتت متحزبة ، هدفها محاصرة الرسول صلوات الله وسلامه عليه والقضاء على الدعوة الاسلامية ، واليهود قد نقضوا العهد من داخل « المدينة » وتحرك فى صدورهم تعصبهم الاعمى ليهوديتهم ، وحقدهم على الرسول الكريم ودعوته التى تقلق بالهم ، وتكدر عليهم صفو حياتهم ، وتجعلهم فى رعب دائم وفزع مستمر .

لقد اتفق يهود « بنى قريظة » مع الاحزاب على أن تصلى الاحزاب المسلمين حربا حامية لمدة عشرة أيام متوالية ، يكون اليهود خلالها قد استعدوا داخل « المدينة » .

وقد ظهر أثر هذا الاتفاق بعد أن رجع حيى بن أخطب الى معسكر الاحزاب فى شكل تحركات داخل معسكرهم ، وأخذوا يتهيأون للقتال ، فجاءت كتيبة أبى سفيان من قبل الخندق ، وكتيبة الاعور السلمى من فوق الوادى ، وكتيبة عتيبة بن حصن احد قواد اليهود من « بنى غطفان » من الجنب .

ونزلت بعض آيات من القرآن الكريم تصور حال المسلمين أيام تلك المحنة العصيبة ، فيقول المولى تبارك وتعالى : « اذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم ، واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر ، وتظنون بالله الظنونا ، هنالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

واشتدت هجمات المشركين على المسلمين محاولين دخول « المدينة » ، وترامى الفريقان بالنبال ، والرسول صلوات الله وسلامه عليه قائم بسلاحه على فرسه ، ولكنهم لم يفلحوا فى هجومهم الذى شنوه .

واستعمل الرسول صلى الله عليه وسلم سلاح التشكيك والدعاية ، لتمزيق ما بين الاحزاب من ثقة ، فلقد حدث فى هذه الساعات الحرجة أن أسلم سرا نعيم بن مسعود الغطفانى ، وكان صديقا لـ « قريش » كما كان صديقا لليهود ، وجاء الى الرسول صلى الله عليه وسلم وأخبره باسلامه ، فامره الرسول الكريم بان يكتم أمر اسلامه ، وأن يبذل مساعيه وجهده فى تخذيل القوم ، وأن يصل بالحيلة الى تفكيك الاحزاب ، وكان نعيم ذكيا داهية .

وذهب نعيم الى « بنى قريظة » فذكرهم بما بينه وبينهم من مودة والفة ، ونصحهم بان يطلبوا من « قريش » رهائن من رجالهم يكونون بايديهم ضمانا لهم ألا تتركهم الاحزاب وترحل ، وعندئذ ينتقم منهم المسلمون أشد الانتقام ، وعندما اقتنعت « بنو قريظة » بكلامه تركهم وذهب الى « قريش » و «غطفان» وذكر لهم أن اليهود ندموا على نقضهم العهد مع الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأنهم لكى يسترضوه اتفقوا معه على أن يسلموه من رجالكم رهائن يقدمونهم اليه ليقتلهم ، ثم قال لهم : فاذا أرسل اليكم اليهود يطلبون رهائن فاحذروا ، ولا تشيعوا قصيدتى بين الناس » ،فوعدوه بالكتمان ، وانطلت حيلة نعيم على ابى سفيان ، ثم اختفى نعيم من الميدان ليرقب ثمار عمله .

وقرر ابو سفيان أن يقوم بهجومه الكبير فى يوم السبت ، وبعث الى « بنى قريظة » يطلب منهم المعاونة طبقا لما تم الاتفاق عليه قائلا : أنا لسنا بدار مقام ، قد هلك الخف والحافر — اى الابل والخيل — ، فاغدوا للقتال حتى نناجز محمدا . فجاءه الرد بانهم لا يستطيعون القتال يوم السبت ، لانه يوم لا يفعلون فيه شيئا ، وأنهم لا يقاتلون معهم حتى يقدموا اليهم رهائن من رجالهم ، يضمنون بهم وفاء الاحزاب لكلامهم ، وأنهم لن يحاربوا معهم حتى يقوموا بتنفيذ طلباتهم ، عندئذ أيقن أبو سفيان من أن نعيم كان صادقا كل الصدق فى كلامه .

وبينما المسلمون على تلك الحال ، وقد استحكم البلاء وتزلزلت الاقدام ، وأصبح المسلمون فى شدة ، ولا وسيلة لهم الا التوجه الى الله تبارك وتعالى بالدعاء ، مبتهلين اليه أن يهزم الكافرين ويفرق جمعهم ويردهم خائبين .

وظل الرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمون محاصرين بضع عشرة ليلة ، أشتد خلالها الخطب بالمسمين ، وحلت بهم مجاعة شديدة ، ودعا الرسول صلوات الله وسلامه عليه ربه قائلا : « اللهم انى أنشدك عهدك ووعدك ، اللهم انك ان تشأ لا تعبد ، اللهم منزل الكتاب ، سريع الحساب ، اهزم الاحزاب » ، فاستجاب الله تبارك وتعالى لدعائه ، وسلط على الاحزاب الريح الشديدة ليلا ، حتى ما يكاد أحدهم يهتدى لموضع قدمه ، ولا يقر لهم قدر ولا بناء ، وأنزل الله عز وجل فى هذا الشأن آية تذكر المسلمين بنعمته عليهم ورد عدوهم ، بعد ما كانوا يظنون بالله غير ذلك : « يا أيها الذين آمنوا : اذكروا نعمة الله عليكم أذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها ، وكان الله بما تعملون بصيرا » .

وعندما جاء الصباح قال أبو سفيان : « يا معشر قريش : انكم والله ما أصبحتم بدار مقام ، لقد هلك الكراع — الخيل والبغال والحمير — وأخلفتنا بنو قريظة وبلغنا منهم ما نكره ، ولقينا من شدة الريح ما ترون ، فارتحلوا فانى مرتحل » ، فاستخف القوم ما استطاعوا حمله من متاع ، وانطلقوا ومازال الريح تعصف بهم ، وفروا هاربين : « ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا ، وكفى الله المؤمنين القتال ، وكان الله قويا عزيزا » ، وعاد الرسول صلوات الله وسلامه عليه والمسلمون الى « المدينة » ، وهم يرددون عبارات الشكر لله تبارك وتعالى ، بعد أن كشف الضر عنهم ، ونصرهم على عدوهم بغير قتال .

محاصرة بنى قريظة :

عقب انسحاب الاحزاب أخذ الرسول صلوات الله وسلامه عليه يفكر فى موقفه ، لقد كفاه الله عز وجل شر عدوه الذى كان يهدده ، ولكن اليهود يستطيعون أن يعاودوا الكرة كلما سنحت لهم الفرصة ، لانهم أهل نفاق وغدر وخسة ، ولو قدر للاحزاب أن يطول حصارهم للمسلمين لنزل « بنو قريظة » الى « المدينة » وفتكوا بالمسلمين وتعاونوا على استئصالهم .

لقد غضب الله تبارك وتعالى عليهم لموقفهم وعداوتهم للاسلام والمسلمين ، وتوعدهم شرا جزاء خيانتهم ونقضهم للعهود ،فانزل الله سبحانه وتعالى جبريل ليقول للرسول صلى الله عليه وسلم : « ان الله يامرك أن تسير الى بنى قريظة » ، فامر الرسول صلوات الله وسلامه عليه مناديا ينادى فى الناس : « من كان سامعا مطيعا فلا يصلين العصر الا ببنى قريظة » .

وضرب الرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمون عليهم خمسا وعشرين ليلة ، لم يستطيعوا خلالها أن يخرجوا من حصونهم ، وأيقنوا انها لن تغنى عنهم شيئا ، فارسلوا الى الرسول عليه الصلاة والسلاميعرضون عليه ان يرتحلوا الى « أذرعات » فى بلاد «الشام» ، ويتركوا للمسلمين كل ممتلكاتهم ولكن الرسول الكريم رفض عرضهم قائلا : « فليختاروا من شاءوا ليحكم بيننا وبينهم » ، وعندما رأى اليهود انه لا منجى لهم من المسلمين استسلموا ، واختاروا سعد بن معاذ حكما ، وكان الله عز وجل قد أعماهم عما كتب فى لوح حظهم فانساهم ما حدث من قدوم سعد اليهم أول ما نقضوا عهدهم ، وتحذيره اياهم ، وانطلاق ألسنتهم بسب الرسول صلى الله عليه وسلم أمامه .

وأرسل الرسول عليه الصلاة والسلام من أصحابه من جاءوا بسعد من خيمته التى كان يمرض فيها ، وقد نال منه التعب والمرض ، فقال لهالرسول الكريم : « يا سعد : احكم فى بنى قريظة » ، فراح سعد يستعرض فى مخيلته محاولات الغدر التى قاموا بها ضد المسلمين ، والتى كان آخرها غزوة الخندق ، والتى كادت تهلك فيها « المدينة » باهلها ، وجاء حكمه فيهم حقا وعدلا ، فقد حكم بأن تقتل مقاتلتهم وتسبى نساؤهم وذريتهم ، وتصادر أموالهم وممتلكاتهم وتقسم على المسلمين : فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم : « لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبع سموات ، لقد رضى بحكمك هذا الله والمؤمنون وبه أمرت » .

ثم خرج الى سوق « المدينة » فأمر بحفر خنادق فحفرت ، ثم جىء باليهود فرادىفضربت أعناقهم ودفنوا بالخنادق .

ولعل سعدا قد حكم بذلك الحكم على « بنى قريظة » لان الاحزاب كانت قد انتصرت بمعاونتهم لقتل المسلمون ، واستؤصلوا ، ومثل بهم ، فجزاهم سعد بما يتفق مع نيتهم ونتيجة مؤامرتهم لو انها قدر لها النجاح .

ان الرسول صلوات الله وسلامه عليه حينما أخذ اليهود بالشدة والحزم بعد ظلمهم وغدرهم ، انما فعل ما تقتضيه الحكمة ، فان الانسان قد يعفوا اذا أصابه أذى أو مكروه ، ولكنه يثور ويغلى دمه غيظا عندما يخونه أحد أو يغدر به ، ولا يتوانى فى الانتقام منه .

واليهود عندما نقضوا العهد مع الرسول صلوات الله وسلامه عليه كانوا يقصدون بذلكمحاربة الاسلام ، والقضاء على دولته ، فلا غرابة فى أن يفعل الرسول صلى الله عليه وسلم بهم ما فعل ، فانه لميتعد بذلك أمر الله تبارك وتعالى فى قوله : « واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء ، أن الله لا يحب الخائنين » .

وبالقضاء على « بنى قريظة » زال النفوذ اليهودى زوالا كاملا عن « المدينة » وأطرافها ، وأصبحت قاعدة أمينة للمسلمين ، وزادت هيبتهم فى قلوب أعدائهم ، وأيقنت « قريش » وأحلافها أن الدعوة الاسلامية قد أصبحت على درجة من القوة تجعلها تتجاوز الحدود ، وتتخطى الحدود ، وصار المسلمون داخل دولتهم الناشئة يعيشون فى أمن واستقرار ، فلم يحدث حتى فتح « مكة » أن حاول أحد تهديد « المدينة » .

فضائل شهر شوال

تبدأ مكرمات هذا الشهر الكريم من أول يوم فيه ، حين يتجلى الله فيه على الصائمين القائمين بحسن الجزاء . ويفتح على المخلصين من عباده باب القبول والبركة . ويصبح الصائمون فى يوم أوجب الله عليهم فطره ، وجعله عيدا لهم فيه يتبادلون التهانى والسرور بتمام نعمة الله عليهم : وتوفيقه لهم لاداء عبادة من خير العبادات الاسلامية خلال شهر مضى بحمد الله . والمسلمون يفتتحون هذا اليوم باجتماع عام يعبدون الله فيه ويستمعون الى من يذكرهم بنعم الله عليهم . يبدو ذلك حين يخرج الرجال والنساء الى صلاة العيد ليشهدوا جميعا الخير ودعوة المسلمين فى مظاهرة روحية وهم يكبرون الله ويعظمونه مرددين نشيدهم السماوى . الله أكبر الله أكبر الله أكبر . لا اله الا الله . الله أكبر الله أكبر ولله الحمد . ويؤدون الصلاة جميعا خاشعين خاضعين سائلين الله عز وجل ان يغفر لهم ما مضى ويصلح لهم ما بقى . وان ملائكة السماء لتشاركهم هذه الفرحة الكبرى . حتى أن هذا اليوم ليسمى فى السماء بيوم الجائزة . فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبرنا وهو الصادق المصدوق عن صوره هذا العيد على أنه حفل مقام بين السماء والارض يشهده الملا الاعلى فى السموات وصالح المؤمنين فى الارض . فى هذا الحفل يقدم الصائمون محصول عبادتهم طوال شهر رمضان ويفيض الله على الموفقين من عباده جائزة التوفيق على حسن القيام بعملهم : فالافراح فى الارض والافراح فى السماء .

الدكتور جمعة على الخولى

عن سعيد بن أوس الانصارى عن أبيه رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **اذا كان يوم عيد الفطر وقفت الملائكة على أبواب الطرق فنادوا اغدوا يامعشر المسلمين الى رب كريم يمن بالخير ثم يثيب عليه الجزيل . لقد أمرتم بقيام الليل فقمتم . وأمرتم بصيام النهار فصمتم . وأطعتم ربكم فاقبضوا جوائزكم . فاذا صلوا نادى مناد ألا أن ربكم قد غفر لكم . فارجعوا راشدين الى رحالكم فهو يوم الجائزه . ويسمى ذلك اليوم فى السماء يوم الجائزة** » . رواه الطبرانى فى الكبير .

فهذا اليوم الاغر الميمون يسمى فى الارض بالعيد وفى السماء بيوم الجائزة ينادى الحق تبارك وتعالى ملائكته : « **ما جزاء الاجير اذا عمل عمله . فيقولون الهنا وسيدنا جزاؤه أن يوفى أجره . فيقول سبحانه وقد نظر الى جميع المصلين للعيد نظرة رحمة وحنان سلونى ياعبادى فوعزتى لا تسألونى اليوم فى جمعكم هذا لاخرتكم الا أعطيتكم ولا لدنياكم الا نظرت لكم قد أرضيتمونى فرضيت عنكم . انصرفوا مغفورا لكم !** » .

أرأيت الى رحمة الله كيف تنزل سيلا غدقا على المخلصين الصائمين . وأرأيت الى ينابيع الفضل والبر التى يفجرها القدر الطيب على عباد الله العاملين « **انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع أجر المحسنين** » .

ومن أحداث هذا الشهر أيضا غزوة أحد التى وقعت فى السنة الثالثة من الهجرة والتى كان لهزيمة المسلمين فيها أثر عميق فى نفس الرسول صلى الله عليه وسلم ، ظل يذكره حتى قبيل وفاته . وعلى كل فقد كانت غزوة أحد علاجا لابد منه للمجتمع الاسلامى الاول . فقد استفاد المسلمون من هزيمتهم المؤقتة فيها أمورا كثيرة . أصبحوا أكثر اتحادا وأكثر طاعة لاوامر قائدهم صلى الله عليه وسلم والذى يعلمون جيدا ان سبب هزيمتهم عصيان الرماة لامره عليه الصلاه والسلام ، واشتغالهم عن العدو بغنائمه . فلا خروج بعد اليوم على رأى الجماعة ، ولا عصيان لامر القائد الذى يحدد الواجبات والمسئوليات . ولا تهافت على الغنائم . وانما طاعة وايمان وثبات وتطلع الى ماعند الله . وغير ذلك مما حقق لهم الانتصارات فى جميع الغزوات التالية . وقد نزلت بشأن هذه الغزوة الغالية ، والدروس النافعة ، أنظر مثلا قوله تعالى ، « **قد خلت من قبلكم سنن فسيروا فى الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين . هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين . ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الاعلون ان كنتم مؤمنين . ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الايام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين . وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين** » .

وفعلا كانت أحد تمحيصا للمؤمنين وتنقية للصفوف من المنافقين وأعداء الدعوة . وهذا التمحيص أمر لابد منه للدعوة ابان امتدادها وانتصارها ، استعدادا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لما قدره الله بعدها من مراحل جديدة فى الكفاح والنضال . ولذلك نجد أن المعركة بدأت أول ما بدأت بانكشاف خبث طوية المنافقين . ظهر هذا بانسحاب رأس النفاق عبدالله بن أبى منها . وهذا عمل ينطوى على الكيد للاسلام وخيانته فى أحرج الظروف . وهذا مما قد يضر الاسلام مستقبلا . فكان من المصلحة للمسلمين ان يقع لهم هذا التمحيص لكى تغـــربل الصفوف وتنقى النفوس « **ماكان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب** » فكانت أحد أشبه بمصفاة طهرت الصفوف من المخادعين . وطهرت النفوس مما شابها حينا من ضعف وحب للدنيا . كان هو سبب الهزيمة كما رأينا من تهافت الرماة على الغنـــائم تاركين مواقعهم مخالفين بذلك التعاليم المشددة من قبل الرسول صلى الله عليه وسلم بأن عليهم أن يلزموا أماكنهم صيانة لمؤخرة المسلمين وألا يدعوها مهما كانت الاحوال . غير أن أثارة من حب الدنيا عصفت بهذه النصيحة فى ساعة غفلة وتطلع الى عرض الدنيا « **منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الاخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المؤمنين** » .

كما تحدثت الايات عن تطمين الله للمؤمنين وبعثه الامل والحياة فى نفوسهم حتى لا تتحول هزيمتهم الى يأس يشل حركتهم أو قنوط يجمد جهـــادهم « **ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الايام نداولها بين الناس** » (*) ورغم الخسارة الفادحة التى نالت المسلمين فى هذه المعركة فقد ظهروا فى أعلى صور الشجاعة واليقين . وليس أمـــر « حنظلة بن عامر » غسيل الملائكة بغريب . وكذلك خبر أبو خيثمة وأبو دجانة وغيرهم من الابطال الذين كانوا الجسر الذى عبر عليه الاسلام الينا والى آلاف الاجيال غيرنا مما لا يعلمها الا الله .

ومن أحداث هذا الشهر أيضا غزوة الخندق التى وقعت فى السنة الخامسة من الهجرة . وفيها أجمعت قبائل الكفر أمرها وخرجت قريش وبنو سليم وبنو أسد وفزارة وأشجع وغطفان . وبلغ عددهم عشرة آلاف خرجوا يغزون المدينـــة . ولما رأى المسلمون الخطر المحدق بهم (*) فكروا ماذا سيفعلون . واستقر الامر على حفر خندق عميق يفصل بين العدو وبين المدينة . ويروى أن الذى أشار بهذه الفكرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم هو سلمان الفارسى ، فأمر الرسول بتنفيذها . وكان عليه الصلاة والسلام يعمل بنفسه مع المسلمين فى حفر الخندق ويحمل الاتربة والاحجار على رأسه وهو يقول :

اللهم لولا أنت مـــا اهتدينا
ولا تصـــدقنا ولا صـــلينا
فأنزلن ســـــكينة علينـــــا
وثبت الاقدام ان لاقينـــــا
ان الالى قد بغـــوا علينـــــا
اذا أرادوا فتنة أبينـــــا

وحاصر المسلمون الخندق ، واشتد الامر بالمسلمين وعظم عليهم أو كما وصف القرآن الكريم « **اذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا . هنالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا** » . ووصل الامر أن جاء المسلمون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونه هل من شىء يقولونه فقد بلغت القلـــوب الحناجر قال نعم « **اللهم استر عوراتنا وآمـــن روعاتنا** » . ويروى أيضا أنه فى هذه الظـــروف القاسية فكر صلى الله عليه وسلم فى الصلح مع بعض القبائل التى فرضت الحصار على المدينة على الرجوع مقـــابل ان يعطيهم ثلث ثمـــار المدينـــــة ، واســـتشار الرســـــول صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذ فى هذا ، فعز عليه ذلك . وقال يارسول الله ان كان الله أمرك بهذا فسمعا وطاعة وان كان شىء تصنعه لنا فلا حاجة لنا بهذا . لقد كنا نحن وهؤلاء على الشرك بالله وعبادة الاوثان لا يستطيعون ان يطعموا منها ثمرة الا بيعا أو كرى . أفان هدانا الله الى الاسلام وأعزنا بك نعطيهم أموالنا ، والله لا يكون ذلك . ولا نعطيهم الا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم . فاستحسن الرسول صلى الله عليه وسلم ذلك . وطال الحصار على المسلمين حتى ان ناسا لم يتمكن الايمان فى قلوبهم ولوا الادبار وقد نعى القرآن الكريم على هذا الصنف موقفه فى هذه المعركة « **قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل واذا لا تمتعون الا قليلا . قل من ذا الذى يعصمكم من الله ان أراد بكم سوءا أو أراد بكم رحمة ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا** » .

وبعد أن بـــذل المسلمون أقصى جهودهم تدخـــلت العناية العليا لحسم الامر نصر الله المسلمين من حيث لم يحتسبوا . فقد شاء الله أن يهدى رجلا من غطفان الى الاسلام وهو نعيم بن مسعود الاشجعى فلما أقبل على رسول الله مسلما وصاه الرسول ان يكتم اسلامه وقال له انما أنت فينا رجل واحد فخذل عنا ان استطعت فان الحرب خدعة . وهنا خرج أبو نعيم وتردد بين القبائل المغيرة يشكك كل منها فى موقف الاخر حتى استطاع ان يفصم عرا التحالف والتكتل بين الاحزاب المجتمعة عليهم ولم يمض الا عشرون يوما على ذلك الحصار المضروب علـــى المسلمين حتى دبت روح الشقاق والتخاذل فى صفوف هؤلاء المهاجمين . وامتلأت قلوب كل قبيلة توجسا وشكا من الاخرى ، فكان ذلك من أهم أسباب تخاذلهم وانصرافهم .

ثم ان الله عز وجل أرسل على المشركين فى ليلة شاتية ظلماء ريحا عاصفة هدمت خيامهم وأطفأت نيرانهم وكفأت قدورهم وأدخلت الرعب الى نفوسهم ،

البقية صفحة ١٥٥

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وجاء العيد بعد العاشر من رمضان

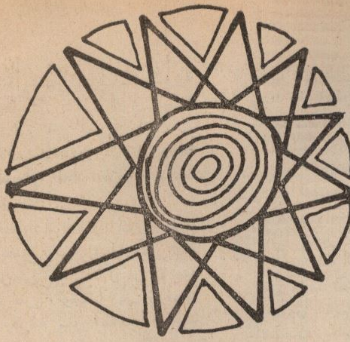

الأستاذ محمد حسن عبد العزيز

بانطلاق مدفع الافطار ، ينتهى آخر يوم من رمضان ، بكل ما يحمل من معانى الوحدة والاخوة ، وبكل ما يهدف اليه من تحقيق معنى التقوى الجامعة المانعة فى نفس الوقت فهى على ايجاز لفظها تشمل كل معانى الخير والبر ، بر الانسان بنفسه وبالاخرين وبربه ، شهر التكافل والترابط ، شهر الصبر والمراقبة ، واجتناب المحارم ما ظهر منها وما بطن ، انه ليس امتناع عن الاكل والشرب والشهوات وحسب انما هو صيام عن اللغو والعبث وكل الصفات المقيتة الذميمة ، انه عملية مصالحة مع النفس وظهورها بمظهر واحد ، فلا تبطن غير ما تظهر فلا رياء ولا نفاق ولا غش .

وفى وداع الشهر الفضيل يستحب احياء الليل بقراءة القرآن الكريم والدعاء الى الله تعالى وسؤاله العفو والمغفرة وجزيل الثواب والتجاوز عما يكون قد شاب صيامنا من محظور .

ولا يعزينا عن فراق رمضان بعد أن استشعرنا جلاله وعظمته ، حتى ليود المسلم أن تكون أيام العام كلها رمضانا ، لا يعزينا عن الفراق الا استقبال يوم العيد الذى هو فى حقيقته يوم عبادة وشكر لله على ما أنعم علينا وتفضل ، نتقدم بهذا الشكر بطريقة عملية بعبادة مالية هى الزكاة حتى يظهر المسلمون يوم العيد بمظهر واحد ، فرحين مسرورين مبتهجين ، النجوم تطل من عيون الاطفال الصغار بلبس الجديد وتناول الحلوى ، وهم بذلك يعبرون عن معنى وحدة المؤمنين وتضامنهم وتقوية أواصر المحبة بينهم ، وانفاق المال جزء لايتجزأ من عبادة الصوم وتكملة واجبة لها ، بغيرها يظل الصيام معلقا بين السماء والارض ، وكم يكون مؤسفا بل ومؤلما موقف المفطر العامد بلا عذر فكيف يشارك اخوانه فرحة العيد ، وكيف يؤدى الزكاة وعلام يؤديها ؟

ويبدأ استقبال يوم العيد بهذا الهزيج الجميل ، الله أكبر ، الله أكبر ذلك النشيد العلوى الذى يبعث فى قلوب المؤمنين الامان والطمأنينة ويبعث السرور والفرحة والاستعلاء فوق كل شىء ، والاستغناء أيضا عن كل شىء ، الا الواحد القهار .

الله أكبر منبع كل الطاقات ، ومفجر القوى الهائلة الكامنة فى داخلنا بلا حدود الى الدرجة التى تجعل المسلم يضحى بحياته وماله راضيا مرضيا لا يبغى الا رضوان الله ومقعد صدق فى الجنة مع الانبياء والصديقين .

ولعلنا ونحن نستقبل العيد ، ولاتزال أصداء احتفالات انتصار العاشر من رمضان تتردد ، ذلك الحدث العظيم فى تاريخ امتنا العربية وفى تاريخ العسكرية العالمية وان كنا لانزال فى مفترق الطرق ، بعض أراضينا تحت الاحتلال الصهيونى ، لكننا ولاول مرة عرفنا الطريق الصحيح ، فانتزعنا زمام المبادرة والمبادأة فى أيدينا ، وحصلنا على معلومات كافية عن العدو ، تحقيقا لشعار اعرف عدوك ، ظهرت امكانياتنا الهائلة واجتزنا الامتحان الصعب ، وها هى قواتنا المسلحة تدخل المعركة مستوعبة علوم العصر وتكتيكه بعد طول اتهام بالجهل والتخلف وعدم القدرة والاعتماد على الاخرين ، ووقفت الامة العربية فى وحدة نادرة لاول مرة فى التاريخ الحديث بفضل السياسة الحكيمة التى اتبعها الرئيس السادات بابتعاده عن الخلافات والتركيز على مواقع الاتفاق والمصالح المشتركة ، وقفت مسخرة امكانياتها المادية والمعنوية من أجل الحق العربى المهضوم .

عبرت قواتنا العربية فى شبه اعجاز غير مسبوق المثل ، اكبر حاجز مائى عرفته العسكرية العالمية رغم الاستحكامات واجهزة التصنت والانذار وخزانات النابالم التى تعمل أتوماتيكيا — المشهرة فى وجه كل من يحاول العبور ، ثم اقتحام خط الوهم الرهيب والاستيلاء عليه وتحويله الى كومة من التراب والقبض على قوات الموقع بلا قتال اسرى فى يدنا ، فدخلت قواتنا بهذه النتائج وان لم تكن كاملة ، دخلت التاريخ العسكرى من أوسع أبوابه ، وتلقفت الاكاديميات العسكرية خطط العبور والاقتحام لدراستها وتقييمها ، وها هى اليوم تحتل مكانها الصحيح فى ترتيب القوى العظمى فى العالم ، احتلت المركز السادس بعد أن كنا فى ذيل القائمة ، والغريب فى الامر أن الدبابات عادت لتحتل أهميتها من جديد رغم التقدم الهائل فى سلاح الصواريخ وتطوير الطائرات الحربية .

واذا كان يوم العيد يبعث فينا الاخاء والترابط والتآزر والمشاركة ، فان حرب رمضان قد أكدت هذا المفهوم بين الامة العربية ، بالوقفة الصامدة ، ومساندة دول المواجهة وبالجهود المكثفة وغير العادية التى قام بها الرئيس السادات وقدرته الفذة على جعل الامة العربية تدرك قدرها ومصيرها وتتنبه الى الخطر الذى يهدد كيانها ومقدراتها من العدو المغتصب لاجزاء من أراضيها ويوزع اعتداءاته ضد الامنين فى أى مكان تصل اليه يداه فوق الخريطة العربية وتصريحاته المستمرة بان علمه سوف يزحف ليحتل الارض الواقعة بين النيل والفرات واعلانه الصريح بعدم اهتمامه بالنداءات الدولية وتحديه لارادة مجتمع الدول .

واذا كان شعار الله أكبر هو منبع تلك الوحدة فى يوم العيد فلعل الايام الاولى من حرب رمضان ضد العدو الصهيونى الامبريالى قد اظهرت جلاء تلك الحقيقة بطريقة قاطعة وقد كان نداء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الله أكبر قوة دافعة لجيوشنا العربية مسلمين ومسيحيين أطلقت القوى الهائلة الكامنة ودفعتهم الى العبور والاقتحام الجسورين استعلاء فوق الموت وطلبا للنصر أو الشهادة انطلاقا من ايمان أكيد بعدالة الحق .

يجيء العيد هذا العام وقد استعدنا الثقة فى انفسنا وفى قيادتنا وفى امتنا العربية وهى فى المحل الاول من الاهمية بعد معاناة طويلة وشاقة فى مواجهة كل الاثار المترتبة على النكسة الطارئة التى حلت بنا عام ١٩٦٧ وقد كنا كثيرى الكلام كثيرى الزهو والاعتداد بقوتنا تسليحا وتدريبا واعدادا لدرجة الغرور ثم كان الصمت والصبر والاستغراق فى الاستعداد والحشد الدؤوب والانطلاق الى الرأى العام لتخليصه من تخدير الدعاية الصهيونية ومن زيف المفتريات الاسرائيلية وولوج الساحة العربية من منطلق المصلحة القومية وطرح الخلافات الايديولوجية جانبا والاهتمام بنقط اللقاء والمصالح المتبادلة لمواجهة التغلب على الاحساس بالضياع وفقدان الامل ، ولكنها مع ذلك ليست ثقة الغرور ولكنها الثقة الواعية القادرة المحسوبة فالمعركة بعد لم تنته والقضية لم تحل .

ورغم احتفالنا بعيد النصر ، وبعيد الفطر الا أن الاصابع لاتزال على الزناد فى استعداد للاطلاق فى أى وقت وحالة الترقب ومراقبة تحركات العدو فى درجتها القصوى فنحن نتعامل مع عدو لا يحترم عهدا ولا ينفذ وعدا ولا يعرف غير تنفيذ أطماعه على حساب غيره .

لقد كان شعار الله أكبر الذى ارتفع مع انطلاق الشرارة عابرا ومقتحما معجزة الهية حققت انتصار العاشر من رمضان ، وبشرى زفت الايمان الى نور العلم وأهدت لمصر ولشعوب الامة العربية انتصارا مسح عار الهزيمة ، ورد للنفس السكينة ، وزلزل أكذوبة كادت تصير من الرواسخ من طول مالاكتها الالسن وتعهدتها الدعاية المغرضة للاخطبوط الصهيونى الذى روج عن طريق وسائل اعلامه ودعايته انه قوة لا تقهر فاستقرت تلك الخرافة فى الاذهان وساعدنا نحن على نشرها وترويجها وذيوعها مع الاسف الشديد .

كانت العقيدة أقوى سلاح للنصر فى المعركة رغم أن كل المؤشرات المادية توحى بهزيمة ساحقة لاى قوى عربية تحاول التصدى لاسرائيل ، والباحث المنصف يرجع انتصارنا هذا الى العاملين الذى أشار الله تعالى بتوفيرهما [وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم] أما عن الاعداد المادى فهذا أمر تكفلت به القيادة الرشيدة للرئيس السادات ، وأما عامل العقيدة فقد ظهر ناصعا كما ظهر من قبل فى معارك بدر ، وأحد ، والاحزاب ، وخيبر ، وحنين ، واليمامه ، وبزاخه ، واليرموك ، والقادسية ، ونهاوند ، وجبل طارق ، وزلاقه ، وحطين ، والقسطنطينية ، وذات الصوارى ، كان الصمود الهائل فى عبور واقتحام حرب رمضان من أعلى نماذج النصر المؤزر وعامله الاساسى الرئيسى تلك العقيدة الصحيحة السليمة التى كانت بمثابة الجنود الذين أرسلهم الله من الملائكة لمساعدة نبيه عليه الصلاة والسلام فثبتت قلوب المؤمنين وحفزتهم لتحقيق النصر فكانت عامل التفوق الاكيد .

وكانت النتيجة .

* سقوط نظرية الامن الاسرائيلى التى تقوم على احتلال الارض واغتصاب المقدرات .

* ظهور قوة البترول العربى ومن بعده قوة سلاح المال التى لم تستعمل .

ونحن نحتفل بالعيد ، ننتظر مؤتمر جنيف ، وفى حسابنا أن العدو سوف يماطل وهذا عهدنا به على طول التاريخ .

فهو يحاول بكل ما أوتى من وسائل دعائية ودبلوماسية أن يكذب الحقيقتين اللتين أظهرتهما حرب رمضان ، معتمدا على قلب الحقائق والتوائها ، فيجعل من احتلال الارض مبررا لحماية كيانه ووجوده ، واستمراره فى اداء دور كلب الحراسة للمصالح الاستعمارية ، كذلك لضمان أمنه وسلامته ، فميدان القتال الذى كان مسرحه أرض سيناء والجولان ، ولولا أنه كان يحتل بالفعل هذه المواقع ، لكان حتما ان ينتقل ميدان القتال الى داخل تل أبيب اذ ان اشتعال الحرب كان حتميا لا محيص عنه ، ومن هنا تأتى نظرية اعادة القوات الى نفس — المواقع التى كانت بها فى اعقاب يونيو ١٩٦٧ ، وببساطة شديدة شطب انتصار أكتوبر نهائيا والغاء اتفاقية فصل القوات ، واعدام القرار ٢٤٢ أى تشجيع اسرائيل على احتلال الارض بالقوة .

وعن السلاح الاسود الذى ظهر فى المعركة كقوة مكملة الى القوة العسكرية وواحد من أسباب الضغط على أوربا الغربية ، والذى أصبح اليوم مصدر ربح هائل للعرب لارتفاع سعره بسبب الحرب أيضا ، تلج اسرائيل ميدان الدعاية والاعلام من منطق مغلوط وضال لتقول أنه لولا عبور القوات واقتحام خط بارليف ولولا صمود القوات السورية ما اجترأت الدول المصدرة للبترول على وقف التصدير ورفع سعره ، وتعنى بذلك ان امتلاك العرب للبترول سيجعل العالم تحت رحمتهم خصوصا ولم يظهر فى الافق بديل أو عوض عنه ، والعالم لكى يحصل على الطاقة وبسعر معقول فانه يجب الا يتحكم العرب فى المصدر الحيوى والعلاج هو القضاء على هذه القوة ، وكيف ؟ بالعودة الى احتلال الارض ، والعودة الى السيطرة والتحكم فى المنطقة ، نفس منطق الاحتلال والتوسع العدوانى .

وقد أكد الرئيس السادات أن الكلام الذى تردده أبواق الدعاية الصهيونية على لسان قادتها بشأن الحرب الخامسة ، فان هذا الكلام للاستعراض المحلى ، والقيادة العسكرية عليها أن تفكر عشرات المرات قبل أن تغامر من جديد .

لان الوضع الجديد الذى نشأ فى المنطقة يجعل من غير السهل لاسرائيل وغيرها أن تغيره ، وكل تطور سنكون نحن العامل الاول والعنصر الاساسى فيه ، وحرب أكتوبر قد وضعت ارادتنا على خريطة الاحداث لاول مرة والى الابد باذن الله .

ولعلنا ونحن نستقبل العيد ، نعمق تلك الوحدة التى انبثقت وقت الازمة وتدعمت تحت نيران المعركة ، وصقلت بدماء الشهداء .

وديننا قد جعل العبادات كلها وعاء لنزعة الجماعية ونبذ الانفرادية ، فالجماعة مصدر القوة ، ومن تأثير العبادات أن يؤدى الانسان دوره فى المجتمع ، واخلاص العبادة لله لا يؤتى أثره الامن خلال المشاركة الفعلية لتحقيق الطمأنينة والعدالة .

ونحن بعد لم نزل فى منتصف الطريق.

وربما كنا فى انتظار الشرارة مرة أخرى لنخلص البقية الباقية من أرضنا المحتلة فالى أخوة لنا على جبهة القتال يترقبون كل تحركات العدو ، ويتصنتون على نبض قلبه وخلجات نفسه .

الى كل نفس وهبت أعز ما تملك من أجل الله والوطن .

الى أرواح أخوة سبقونا الى مقاعد صدق عند ربهم مع الانبياء والصديقين .

الى كل يد تعمل من أجل البناء والتقدم من أجل مصر والامة العربية لتعويض سنوات طويلة من التخلف .

الى كل هؤلاء تحية العيد مباركة طيبة ودعاء الى الله أن يعيد هذه الايام على الامة الاسلامية وقد تحررت من كل مستعمر مغتصب معتد أثيم .

ومع انطلاقة الهزيج الجميل [الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر ، لا اله الا الله] ومع سكون النفس ، واندفاع حرارة الايمان ، وبمشروعية الحق نستقبل هلال شوال الاغر بكل الاخاء والمحبة والمودة والوحدة والاستعداد .

فالحرب لم تنته .

والحياة لن تتوقف .

وكل شيء فى سبيل هذين الهدفين محسوب وكل الاحتمالات مستعدون لها وقادرون باذن الله على مواجهتها .

وفى انتظار يوم يفرح المؤمنون فيه بنصر الله .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العيد واحتفالات النصر

يجيء احتفال المسلمين بعيد الفطر هذا العام وهم يحتفلون بذكرى نصر الله لهم على أعداء البشرية – حيث انتصر جيش مصر الاسلامى على جيش اسرائيل فى رمضان من العام الماضى وحطم أسطورة الجيش الاسرائيلى الذى لا يقهر ...

الاستاذ توفيق على وهبة

واذا كان المسلمون يحتفلون فى عيد الفطر بانتصارهم الروحى على أنفسهم وقيامهم بفريضة الصوم ، والذكر والقيام فى شهر رمضان المبارك تقربا الى الله سبحانه وتعالى وشكرا له على نعمة الاسلام وعلى نزول القرآن فى هذا الشهر الكريم .. فانهم يحتفلون فى أعياد النصر بانتصارهم المادى على قوى البغى والعدوان التى عاثت فى الارض فسادا وحاولت بمساندة قوى الاستعمار تحطيم ارادة العرب ، ومحاولة القضاء على الاسلام .

ولكن الله سبحانه وتعالى أيدنا بنصر من عنده ، فقد كان جيش مصر متمسكا بالقيم والمبادىء الاسلامية ، مؤمنا بوعد الله سبحانه وتعالى بنصر عباده المؤمنين وان هذا النصر ليذكرنا بنصر الله لقوات الاسلام أيام سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأيام خلفائه الراشدين .

وعندما يدوى صوت المسلمين اليوم فى جميع المساجد مرددين نشيد النصر فانهم يعنون حقيقة ما يقولون :

لا اله الا الله .. وحده
صدق وعده ..
وأعز جنده ..
وهزم الاحزاب وحده
لا اله الا الله .. ولا نعبد الا اياه .
مخلصين له الدين ولو كره الكافرون ....

نعم .. لقد هزم الله الاحزاب مرة أخرى فى العام الماضى حينما وقفت اسرائيل ومن يساعدونها ضدنا ، ولكن نصر الله كان حليفنا ... ولم يكن النصر بقوتنا فقط – كما يدعى بعض المدعين – واكرر انه من عند الله – رغم أنوف المتشككين المشككين ....

لقد عدنا الى الله ، وتمسكنا بديننا .. فكان نصر الله حليفنا .. نعم أخذنا بالاسباب ، ولكن لا يقول أن النصر بالاخذ بالاسباب وحدها الا منكر أو جاحد ونعوذ بالله أن نكون من هؤلاء ...

ان عيدنا اليوم عيدان ...

عيد لانتصارنا على أنفسنا .. وعيد لانتصارنا على أعدائنا .. وأننا فى هذا اليوم المبارك ندعو الله سبحانه وتعالى أن يتم لنا النصر حتى نطهر أرضنا من رجس هؤلاء الاعداء .. أعداء الله .. وأعداء البشرية جمعاء .

والاحتفال بالعيد ، وحسن استقباله سنة عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فعن انس بن مالك رضى الله عنه قال : « **قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فوجد للانصار يومين يلعبون فيهما ، فقال : « ما هذان اليومان » ؟ قالوا : يومان كنا نلعب فيهما فى الجاهلية ، فقال : « قد أبدلكم الله بهما خيراً منهما : يوم الاضحى ويوم الفطر** » .

ويقول سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم : « للصائم فرحتان : فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه » .

واحتفال المسلمين بيوم العيد انما هو فرحة لقيامهم بما أوجبه الله سبحانه وتعالى عليهم وثقتهم بحسن جزائه سبحانه وتعالى لهم على اخلاصهم فى أداء ما فرضه عليهم .

يقول الامام الاكبر المرحوم الشيخ محمود شلتوت : (ويوم الفطر هو أول يوم يشعر فيه المؤمن بفرحتين عظيمتين لهما الاثر القوى فى حياته وقوتها : فرحة القيام بالواجب ، واجب الطاعة والامتثال لله ، وفرحة الثقة بحسن الجزاء ، والقيام بالواجب والايمان بحسن الجزاء عاملان قويان فى سعادة الفرد والمجتمع ، ففى القيام بالواجب طمأنينة النفس وراحة الضمير ، وانشراح الصدر وقوة العزيمة ، وادراك لسمو الروحى الذى يجعل الخير كله فى بذل ما وجب ، لا لشىء ، سوى أنه واجب ، ولو تنبه الناس الى ما فى القيام بالواجب من هذه المعانى الفاضلة ، وعرفوا واجباتهم وبادروا بأدائها وهى منثورة فى كل وقت من كل يوم لكان لهم فى كل وقت من كل يوم عيد يفرحون فيه للقيام بالواجب .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أما الايمان بحسن الجزاء فهو العامل النفسى الوحيد الذى يدفع الانسان الى المغامرة والتضحيه والجهد فى سبيل المجد ، والى البدل بكل مستطيع ، غير متردد ولا متشكك فى أنه سينال الجزاء الاوفى على ما قدم من عمل أو بذل من نفس أو نفيس ، واذا ما فات الانسان هذا الجانب من الايمان ضعفت لديه بواعث الخير وخضع لبواعث الشر أكثر مما يخضع لبواعث الخير ، لانه يرى فى الشر يفعنه قهرا لغيرد وعزة وسلطانا لنفسه دون أن يخشى عقابا عاجلا لعزته ولا اجلا لعدم ايمانه ومن هنا كانت الدعوة الى الايمان بيوم البعث والجزاء فى أول ما دعا اليه الرسل عليهم الصلاة والسلام ، وتلك سنة الطبيعة البشرية .

فعلى المهيمنين ، وعلى المشرعين ، وعلى المهذبين أن يقرروا عمليا قاعدة الايمان بحسن الجزاء ، ولا يكون ذلك الا عن طريق الجزاء لمن يحسن ، والجزاء السىء لمن يسىء ، وان خلو القوانين من مكافأة الحسن واقتصارها على معاقبة المسىء لمما يخفف وزن الحسنة فى النفوس) أهـ بتصرف .

بل ان القوانين تقصر أحيانا فى معاقبة المسىء ، مما يدفعه الى تجاوز كل حد .. ومن أمثال هؤلاء الذين لم تمتد اليهم يد القانون المهاجمون للاسلام والذين يدعون الى توهين العقيدة فى النفوس والذين يقللون من النصر الذى أحرزناه أو الذين ينفون أن النصر من عند الله ويسخرون ممن يثبتون ذلك فى نفوس الضباط والجنود ....

ان أمثال هؤلاء يجب أن يكون للقانون موقف منهم لانهم يسيئون الى مجتمعنا المسلم ، والى جماهير هذا الشعب المؤمن بالله وبرسالاته ورسله وكتبه ...

اننا فى احتفالنا بعيدى الفطر والنصر لا نلقى بالا الى هؤلاء ، ولا الى ما يقولون حتى لا يعكروا صفو أعيادنا لان قولهم هذا لن يجد بعون الله من يستمع اليه أو يصدقه لان المؤمن الحق لا يلتفت الى مقالة السوء ويلفظها ومن قالها ....

ان واجب المسلم فى هذا اليوم أن يصلى شكرا لله سبحانه وتعالى أن وفقه لحسن عبادته ، وأن يصل رحمه ، ويزور أقاربه وأصدقاءه ، وأن يعطف على الفقراء والمحتاجين ، وأن يصل من قطعه لقوله صلى الله عليه وسلم : « لا تخاصموا ولا تدابروا ... الحديث ! .

واننا من هذا المنبر الحر نتوجه الى قواتنا المسلحة بالتهنئة وبالشكر والتقدير داعين المولى عز وجل أن يرحم شهداءنا الابرار وأن يكتب لنا النصر الحاسم على أعداء الوطن ، وأن يحفظ الاسلام دائما ظاهرا قاهرا وأن يكتب لنا العزة والمنعة وحسن الختام .

« ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم . وتب علينا انك أنت التواب الرحيم » .

« ربنا أفرغ علينا صبرا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين » (*)

نظرات

تودع الامة الاسلامية شهر رمضان المبارك ذلك الذى قدم اليهم الهدايا وحط عنهم الذنوب والخطايا بعد ان لبى المؤمنون النداء واجابوا الدعاء وادوا الامانة وقاموا ليله وصاموا نهاره وقضوا ايامه ولياليه في ذكر وفى تفكر وتذكر وعبادة ومجاهدة وقراءة ومدارسة ..

بعد هذا يستيقظون فى فجر العيد المبارك على هذا النشيد الاسلامى الرائع .. الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا .

على هذه الكلمات التى تنطق بالحياة والتقوى يستقبل المسلمون العيد ويطل عليهم فى المشارق والمغارب بالمعانى الجميلة والامانى الطيبه والدعوات الصالحات .

بهذا النشيد الاسلامى ينطلق المسلمون الى المساجد بخطوات ثابتة وقلوب راضية ونفوس مطمئنة ووجوه مستبشرة تفيض بالبشر بالسرور والسعادة .. يقارنون بين أمسهم ويومهم ، فيأخذون من أمسهم ما يسعد به حاضرهم ويبنى مستقبلهم . وسبحان من احل الحلال وحرم الحرام ، وسبحان من له فى كل أمر مشيئة ولكل مشيئة حكمة والمسلمون على كلا الامرين فى خير وعافية وفى نعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء .

والانسان لا يجهد نفسه فى استنباط الحكم وتفسير الامور مادام الامر والنهى لمن يعلم السر والنجوى الذى يعلم مصادر النفوس ومواردها وأدواءها ودواءها ، وما على الناس حينئذ الا ان تعنوا وجوههم لجلاله ، وتخشع قلوبهم لعظمته وسلطانه

منازل المسلمين فى العيد

ويستقبل المسلمون العيد بنظرات مختلفة ومشاعر متباينة ، فأما هؤلاء الذين وفقهم ربهم لطاعته قلبوا

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

في الأعياد الإسلامية

الأستاذ
أحمد أحمد أبوطه

بداءه ، وامتثلوا أمره ، وصاموا نهارهم فى رمضان ، وقاموا ليلهم . فهؤلاء الذين حق لهم أن يفرحوا بالعيد ، وأن يشكروا ربهم الذى أتم عليهم نعمته وتجلى عليهم برحمته ، وأغدق عليهم من فضله .

وهم قد حققوا فى شهر واحد ما لم يخطر لهم على بال ، فهنيئالهم ما وفقوا اليه من عمل ، وما أعد لهم من جزاء ، وهم أولى الناس بالعيد وأحقهم بالتهنئة ، وأجدرهم بالفرحة ولهم تقدم البشرى من ملائكة الله غداة يوم العيد .

فعن سعد بن أوس الانصارى رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [**اذا كان يوم عيد الفطر وقفت الملائكة على ابواب الطرق فنادوا اغدوا يا معشر المسلمين الى رب كريم يمن بالخير ثم يثيب عليه الجزيل لقد امرتم بقيام الليل فقمتم وامرتم بصيام النهار فصمتم واطعتم ربكم فاقبضوا جوائزكم فاذا صلوا نادى مناد الا ان ربكم قد غفر لكم . فارجعو راشدين الى رحالكم**].

واما هؤلاء الذين تمردوا على الاوامر وخرجوا على الاجماع وانقطعوا عن القافلة فعصوا الله حين أمرهم بالهدى فضلوا وخالفوا أمره حين أمرهم بعمل الخير وادبروا عن خالقهم وهو يقبل عليهم وافطروا فى نهار رمضان وبدون عذر فهؤلاء ايضا يفرحون بالعيد ولكنها فرحة ذلك الذى يخشى الناس ولا يخشى الله هؤلاء الذين لم يستجيبوا لنداء الله عزوجل ولم يؤدوافريضة الصوم يستقبلون العيد بفرح لانه فتح لهم ابواب السجون التى عاشوا فيها وهيأ لهم فرصة الخروج من القماقم التى حبسوا أنفسهم داخلها . فهم يخرجون ليكبروا مع المكبرين والله سبحانه وتعالى غنى عنهم وعن تكبيرهم وهو أعلم بهم هؤلاء ليس لهم معنا عيد وليس من حقهم ان نهنئهم بل نرثى لحالهم ونسأل الله عز وجل لهم الهداية .

وفى العيد ينعكس ما فى النفوس من مخاوف واحزان وكل ينظر اليه بمنظاره ، فالسعيد ينظر اليه بعدسة التفاؤل ، والشقى ينظر اليه بمنظار التشاؤم ومع ذلك : فالعيد هو العيد رضينا أم كرهنا جعله الله لهذه الامة فرحة لها بعد العناء والمجاهدة وفرحة لها بعد الجهاد والمكابدة وراحة لها تستجمع بعده قواها وتواصل السير فى طريق الهداية وعليه فلنفتح صدورنا للعيد ولننعم من جديد بمعانيه السامية ونفحاته الطيبة ولنجعل منه فصلا بين عهدين عهد الجمود وعهد الحركة . عهد المعصية وعهد الطاعة عهد الرقاد وعهد اليقظة ولننتهز فرصة العيد فنعمل على ادخال السرور على المحزون والمريض حتى تدخل الفرحة كل قلب وتعم النعمة كل بيت وتتقارب القلوب وتتطهر النفوس من البغض والحقد وليتناسى الخلق ما بينهم من احن ومشاحنات .

ولنجعل من اعيادنا الاسلامية فرصة لترابط المجتمع وموسم امتثال لامر الله عز وجل بالتعاون على البر والتقوى فنخفف المآسى ونكفكف الدموع فيربط المجتمع الاسلامى ايما ارتباط ويغدو كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا حتى يتحقق لنا النصر المبين على الاعداء ونردد دائما هذا النشيد الاسلامى الجميل : الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة واصيلا لا اله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده واعز جنده وهزم الاحزاب وحده ..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فلسفة الأعياد في الإسلام

١ ـ مقدمة ـ ٢ ـ فكرة الاعياد عند الامم ٣ ـ أعياد المسلمين ٤ ـ الدين ابتهاج وليس كآبة ٥ ـ الاسلام واللهو البرىء ٦ ـ ابن عباس ونافع بن الازرق ٧ ـ الزكاة والتكافل الاجتماعى .

يحتفل المسلمون فى كل عام بعيد الفطر المبارك ، الذى يجىء بعد رحلة روحانية ممتعة لا تزيد عن شهر ـ جاهدوا فيها اجسامهم بالصبر على الجوع والعطش ، كما جاهدوا أحلامهم ، بضبط النفس ، وكبح جماح اللسان ، وأيضا فقد جاهدوا غرائزهم باعلائها وبالترفع عن كل ما يشين ، فاستحقوا بذلك من الله (سبحانه) أعظم الاجر وأجزل الثواب ، ولعل ذلك أبلغ تفسير لقوله تعالى فى الحديث القدسى :

« كل عمل ابن آدم له الا الصوم فانه لى وأنا اجزى به ، ياملائكتى يترك طعامه وشرابه من أجلى ، اشهدكم يا ملائكتى أنى قد غفرت له » .

وقيل ان الاية الكريمة (انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب] قد نزلت فى حق الصائمين .

الأستاذ أمير محمد عثمان

فكرة الاعياد عند الامم

وفكرة الاعياد قديمة قدم الانسان ، عرفها الناس منذ أن عرفوا الاجتماع والتقاليد والذكريات ، والقرآن يسجل ذلك عن الامم السابقة :

فلقد كان لقدماء المصريين عيد يعرف بيوم الزينة ، وحينما جابه (موسى) عليه السلام الطاغية (فرعون) المتاله ، بالحجة الدامغة ، والمعجزة الخارقة ، قال له فرعون :

(فمن ربكما يا موسى ؟ قال ربنا الذى أعطى كل شىء خلقه ثم هدى ، قال فما بال القرون الاولى ، قال علمها عند ربى فى كتاب لا يضل ربى ولا ينسى) .

وبعد حوار وجدل يعلو فيهما صوت الحق ، ويخفت ضجيج الباطل ، يقول فرعون : **(أجئتنا لتخرجنا من أرضنا بسحرك يا موسى ، فلنأتينك بسحر مثله فاجعل بيننا وبينك موعدا لا نخلفه نحن ولا أنت مكانا سوى ، قال موعدكم يوم الزينة وان يحشر الناس ضحى .**

وعيسى بن مريم [رسول الله عليه وعلى نبينا أزكى الصلاة والسلام] سأل ربه ان ينزل على قومه مائدة من السماء ، تكون يوم نزولها لهم عيدا يعظمونه ويشرفونه كما يسجل القرآن الكريم ذلك فى سورة المائدة اذ يقول :

(اذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء قال اتقوا الله ان كنتم مؤمنين ، قالوا نريد أن نأكل منها وتطمئن قلوبنا ، ونعلم ان قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين ، قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لاولنا وآخرنا وآية منك وارزقنا وأنت خير الرازقين) .

ولكن كيف كانت الامم الماضية تحتفل بهذه الاعياد ؟

لقد كانت الاعياد فى الامم الماضية لهوا ولعبا ، وشرابا وطعاما ، وفسقا ومجونا ، بل ان بعض الاديان القديمة كانت تتخذها سبيلا الى الاباحية المستهترة ، والفوضى الخلقية السافرة كأعياد (باكوس) عند قدماء اليونان ، ثم عند الرومان وهى أعياد كانت تكرر أكثر من مرة فى كل عام .

وكان يفرض فيها على الرجال والنساء أن يطلقوا لغرائزهم الحيوانية العنان ، لتقضى لبانتها علانية وجهرة ارضاء لالهتهم فيما يزعمون ، ومن تعففت نفسه عن المشاركة فى هذه الموبقات ، حكم عليه رؤساء الاديان أن يدفن حيا فى مغارات بعيدة وسراديب مجهولة .

ويقابل هذه المادية الماجنة روحانية زاهدة منطوية منزوية تكتفى بالتعبير عن ذكرياتها بترديدها فى داخل النفس ، أو بالتعبير الخافت عنها فى زوايا المعابد ، وفلسفتهم فى الحياة تقوم على تعذيب الجسد ، وقمع الغرائز ووأد المشتهيات ، فالطفل عندهم شرير بطبعه فيجب أن يقمع الشر فى جسده بالضرب والايلام ، والمرأة فى رأيهم رجس وهى سليلة الشيطان والبعد عنها غنيمة ولقد نحا الشاعر المتنبى فى شعره هذا المنحى حيث يقول :

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والظلم من شيم النفوس فان تجد
ذا عفة فلعله لا يظلم

أعياد المسلمين

ولكن الاسلام حينما جاء ألقى على فكرة الاعياد ضوءا جديدا ، يبعد بها عن فكرة المادية وفجورها ، وعن تزمت الروحانية وهروبها .

انه قد جمع ما فى النزعتين من خير وسداد ، وأضاف اليها عناصر صالحة ، تكون من الجميع صورة حية كلها طهر وكرامة وصون وعفاف .

فعن أنس رضى الله عنه قال :

« قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فوجد للانصار يومين ، يلعبون فيهما فقال : ما هذان اليومان ؟ قالوا : يومان كنا نلعب فيهما فى الجاهلية ، فقال : قد أبدلكم الله بهما خيرا منهما يوم الفطر ، ويوم الاضحى » .

الدين ابتهاج وليس كآبة

ان كثيرا من الناس ، ينظرون الى الحياة بمنظار أسود ، ويميلون من الدنيا الى جانبها المظلم ويعتقدون أن الدين يحرمهم من الابتهاج ، ويحجر على انفسهم أن تستمتع بزينة الحياة وبالطيبات من الرزق ، وهم يروجون لذلك أحاديث ينسبونها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم دون أن يعرفوا مصدر رواتها ، ولا صحة أسانيدها ، حتى ليقول قائلهم :

ضحكنا وكان الضحك منا سفاهة
وحق لسكان البسيطة أن يبكوا
تحطمنا الايام حتى كأننا
زجاج ولكن لا يعاد له سبك

وأبلغ رد على هؤلاء الناس هو قوله تعالى **(قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق ، قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة) .**

وقوله تعالى :

(يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم) .

دخل بعض الزهاد — فى ثياب رثة بالية — على العالم الفقيه (ابن السماك) وكان فى زى حسن ، وهيئة أنيقة ، فنظر اليه الرجل نظرة ازدراء وامتعاض ، فقال له (ابن السماك) :

يا هذا اننى أعلم بما يدور فى خلدك ، تقول عالم أهل البصرة وشيخها ، يلبس ثيابا أنيقة ! ألا ترى أن على ثياب أهل الجنة ، وعليك ثياب أهل النار ، ان أحدكم ليجعل الزهد فى ثوبه ، والكبر فى قلبه ، فان وافقت ظواهركم بواطنكم فقد أحببتم أن يطلع الناس عليها ، وان خالفت ظواهركم بواطنكم فقد هلكتم) .

الاسلام واللهو البرىء

ان اللهو البرىء ، واللعب المباح ، والغناء الخالى من التكسر ، يعتبر من الاشياء المباحة فى الاسلام ، بل انها ضرورية ولاسيما فى الاعياد ترويضا للبدن ، وترويحا للفكر ، وامتاعا للنفس .

(ذكر أبو العباس المبرد فى كتابه (الكامل) : ان ابنا لعمر بن عبد العزيز قال له : يا أبت انك تنام نوم القائلة وذو الحاجة ببابك لا ينام ! فقال له يا بنى ان نفسى مطيتى ، فان حملت عليها فى التعب حسرتها أى بلغت بها أقصى غاية الاعياء) .

ودخلت زوجة (عبد الله بن عمرو) على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان زوجى عبد الله بن عمرو لا أعتب عليه فى خلق ولا دين انه يصوم النهار ويقوم الليل ، فقال النبى لاصحابه ما تقولون فى كلام المرأة ؟ قالوا يا رسول الله جزاها الله خيرا انها تثنى عليه ، قال النبى صلى الله عليه وسلم بل انها جاءت تشكوه ، تقول انه متفرغ للعبادة ولا يلتفت الى حاجة أهله ، ثم استدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال **:ياعبد الله بن عمرو كم تصوم فى الاسبوع قال : سبعة أيام ، قال ذلك كثير ، قال عبد الله فست قال : كثير ، قال فخمس ، قال كثير . قال فأربع قال كثير قال فثلاث قال : نعم ، وخير الصوم صوم داود عليه السلام كان يصوم يوما ويفطر يوما ، يا عبد الله بن عمرو ان المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى (ان لربك عليك حقا ، وان لاهلك عليك حقا ، وان لنفسك عليك حقا فاعط كل ذى حق حقه) .**

وقد روى فى الحديث : أن السيدة عائشة أم المؤمنين) قالت :

(دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندى جاريتان تغنيان بغناء (بعاث) فاضطجع على الفراش وحول وجهه ، ودخل أبو بكر فانتهرنى وقال : مزمار الشيطان عند النبى ؟ فاقبل عليه النبى صلى الله عليه وسلم فقال دعهما يا أبا بكر ، فلما غفل غمزتهما فخرجتا) .

وكان يوم العيد يلعب السودان بالدرق والحراب فلما سألت النبى صلى الله عليه وسلم قال يا عائشة : **تشتهين تنظرين ؟ فقلت نعم ، فأقامنى وراءه خده على خدى وهو يقول دونكم يا بنى أرفده ، حتى مللت ، قال حسبك ، قلت نعم ، قال فاذهبى .**

وفى حديث البخارى :

ان النبى صلى الله عليه وسلم سأل عائشة أين كنت ؟ قالت : فى عرس جيران لنا من الانصار ، فقال لها : يا عائشة ، هلا غنيتيهم ، فان الانصار قوم يحبون اللهو ، قالت فبماذا كنت أغنيهم يا رسول الله ؟ قال :

أتيناكم أتيناكم
فحيانا وحياكم
ولولا الحنطة السوداء
ما حلت بواديكم
ولولا الذهب الاحمر
ما زفت عذاريكم

ابن العباس ونافع بن الازرق

ولعل أقرب مثل يوضح لنا السماحة التى كان يتحلى بها علماء المسلمين وكيف كانوا يردون

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بالتطبيق العملى على بعض هؤلاء (المتزمتين) هو ما ترويه كتب الادب عن (عبد الله بن عباس) ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم و (نافع بن الازرق) زعيم الازارقة (وهم فرقة من الخوارج) :

روى (أبو الفرج الاصفهانى) فى كتابه الاغانى ، كما روى السيوطى فى كتابه (الاتقان فى علوم القرآن) :

« بينا عبد الله بن عباس فى المسجد الحرام ، وعنده (نافع بن الازرق) وناس من الخوارج يسألونه ، اذ أقبل (عمر بن أبى ربيعة فى ثوبين مصبوغين موردين حتى دخل وجلس فأقبل عليه (ابن عباس) فقال أنشدنا . فأنشده :

أمن آل نعم أنت غاد فمبكر
غداة غد أم رائح فمهجر

حتى أتى على آخرها ، فاقبل عليه نافع بن الازرق فقال : الله يا بن عباس ! نضرب اليك أكباد الابل من أقاصى البلاد نسألك عن الحلال والحرام ، فتتثاقل عنا، ويأتيك غلام مترف من مترفى قريش فينشدك :

رأت رجلا أما اذا الشمس عارضت
فيخزى وأما بالعشى فيخسر

فقال (ابن عباس) ليس هكذا قال ، بل انه قال :

رأت رجلا أما اذا الشمس عارضت
فيضحى وأما بالعشى فيخصر

فقال : (نافع) : ما أراك الا وقد حفظت البيت ؟ قال : أجل ! وان شئت أنشدك القصيدة أنشدتك اياها قال فانى أشاء ، فانشده القصيدة حتى أتى عى آخرها ثم قال (أخبرنى) عن معنى قوله تعالى يخاطب (آدم) عليه السلام :

(ان لك ألا تجوع فيها ولا تعرى ، وأنك لا تظمأ فيها ولا تضحى) ما معنى (ولا تضحى) ؟ ولما سكت (نافع) قال له (ابن عباس) تضحى ، يعنى تظهر للشمس كناية عن شدة الحر ، وعكسه (يخصر) والخصر شدة البرد وهذا ما يعنيه (عمر بن أبى ربيعة) بقوله :

رأت رجلا أما اذا الشمس عارضت
فيضحى وأما بالعشى فيخصر
وكان مجنى دون من كنت أتقى
ثلاث شخوص كاعبان ومعصر
وأعجبها من عيشها ظل غرفة
وريان ملتف الحدائق أخضر
ووال كفاها كل شىء يهمها
فليست لشىء آخر الليل تسهر

الزكاة والتكافل الاجتماعى

ومن حكمة الاعياد فى الاسلام ، أن الله لم يشأ أن ينفرد الاغنياء بالمتع والمسرات وبزينة الدنيا فى أيام العيد ، بل أوجب عليهم زكاة تؤدى الى الفقراء ، ليصبح المجتمع الاسلامى كله منعما فى أيام العيد يقول عليه الصلاة والسلام يخاطب الاغنياء ومتوسطى الدخل ، **(أكفوهم مئونة ذلك اليوم)** أى لا تجعلوا اخوانكم الفقراء يحملون الهم الثقيل ، والعبء المضنى فى أيام العيد .

ولقد كانت الامم قبل الاسلام ، تفرض الضرائب على الفقراء ، ومتوسطى الحال ، أما الملوك والامراء ورجال الدين ، ومن لهم صلة بهؤلاء ، فقد كانوا معفون من كل التكاليف المالية ، وكانت الطبقات الفقيرة تعيش فى الحرمان بل فى العبودية ولهذا ما كان الفرد فى العصور القديمة تعتبر الحكومة تمثله أو تمثل مصالحه العامة . بل كان يرى فيها عدوه الاكبر ، وخصمه الالد .

فلما جاء الاسلام قلب هذه الحال الى ضدها ففرض على الاغنياء والقادرين ضريبة لمصلحة الفقراء سماها (الزكاة) سواء أكانت زكاة الفطر أم زكاة المال أم زكاة التجارة ، وتوخى فى جبايتها وصرفها أسس العدل والنظام ، لا يوجد نظيرهما فى أى مذهب من المذاهب الحديثة .

وليست الزكاة فى الاسلام . احسانا فرديا ، بل هى ضريبة اجبارية تأخذها الحكومات الاسلامية ، لتصرفها على الطبقات الفقيرة يقول الله تعالى :

(والذين فى أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم) .

وبعد وفاة النبى صلى الله عليه وسلم أعلن بعض العرب منع الزكاة ، وقد ظنوا أن الخليفة لا يستجيز مقاتلتهم ، ولكن أبا بكر جمع سراة الصحابة . وتشاور واياهم ، ثم اجمعوا على مقاتلة مانعى الزكاة ، وضربوهم ضربة قاضية .

لقد كانت حربا لانصاف الطبقات الفقيرة ، ولن تجد فى جميع الحروب ، التى قامت لانصاف الطبقات الفقيرة فى (أوروبا) ما يعادلها اخلاصا ونزاهة ، ذلك لان الذين حاربوا لانصاف الطبقة الفقيرة فى أوروبا ، هم الفقراء أنفسهم ، حاربوا تحت تأثير الحاجة .

أما الذين حاربوا فى زمن الخليفة (أبى بكر) فهم أغنياء الصحابة ، ورجال (الحل والعقد) وعلى رأسهم (الخليفة نفسه) الذى قال :

(والله لو منعونى عقال بعير كانوا يؤدونه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم عليه أو أهلك فيه) وقد أعرب عن هذا المعنى أمير الشعراء (أحمد شوقى) فى (همزيته) المشهورة يخاطب (النبى صلى الله عليه وسلم) :

أنصفت أهل الفقر من أهل الغنى
فالكل فى حق الحياة سواء
داويت متئدا وداووا طفرة
وأخف من بعض الدواء الداء
الاشتراكيون أنت امامهم
لولا دعاوى القوم والغلواء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

حكم الصيام في شوال

الدكتور أحمد عمر هاشم

ان الصوم عبادة من أسمى العبادات ، وقربة الى الله تعالى من أشرف القربات ، من أداها على وجهها الصحيح ، سمت بصاحبها الى مراقى الفلاح ، وتبوأ عند الله تعالى منزلا كريما ، فبالصوم يصل العبد الى تقوى الله تعالى ، كما قال سبحانه :

« يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون » .

أما اذا لم يصل الصيام بصاحبه الى هذه الدرجة الرفيعة ، والغاية السامية «التقوى» وكان الصيام مجرد كف عن المطعومات والمشروبات ، وعن باقى المفطرات ، فانه عندئذ يكون قد افتقد عنصر « الاخلاص » وهو السر الكامن فى طيات هذه العبادة العظيمة ، ومثل هذا الصوم المجرد من الاخلاص لايكفى ، وليس لصاحبه منه الا الجوع كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم :

« رب صائم ليس له من صيامه الا الجوع، ورب قائم ليس له من قيامه الا السهر » رواه النسائى وابن ماجه والحاكم .

ولا فرق فى وجه التقرب بعبادة الصيام بين أن يكون فرضا أو نفلا ، فكما أن لصيام رمضان منزلته العليا عند الله تعالى ، كفريضة أودع الله تعالى فيها من السمو الروحى ، والاشراق النفسى ، والمثوبة البالغة ، والغايات الرفيعة ، فأيضا أودع الله تعالى فى بعض أيام أخرى ما يقارب هذه المنزلة ، بل انه لو ضم صوم تلك الايام الى صوم رمضان ارتقى بصاحبه الى فضل عميم ومثوبة عند الله جزيلة، حيث يفيض الله عليه أجر من الدهر ، يتضح ذلك مما يأتى :

١ ــ عن أبى أيوب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من صام رمضان ، ثم أتبعه ستا من شوال فذاك صيام الدهر » رواه مسلم وأبو داود والترمزى وابن ماجه ، ورواه احمد من حديث جابر .

٢ ــ وعن ثوبان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال : من صام رمضان وستة أيام بعد الفطر كان تمام السنة من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها » رواه ابن ماجه . وقد ذهب العلماء فى حكم صيام ستة أيام من شوال الى فريقين :

الاول : استدل بالاحاديث السابقة على استحباب صوم ستة أيام من شوال ، وقد ذهب الى ذلك الشافعى وأحمد وداود وغيرهم ..

الثانى : ما ذهب اليه ابو حنيفة ومالك ، من أنه يكره صومها، واستدلا بانه ربما ظن وجوبها وهو باطل .

واستدل مالك على الكراهة، بما قال فى الموطأ من أنه ما رأى احدا من اهل العلم يصومها ، و لا يخفى ان الناس اذا تركوا العمل بسنة لم يكن تركهم دليلا ترد به السنة .

وقد استحسن بعض الائمة أن تصام الست متوالية عقب يوم الفطر ، فان فرق الايام ، أو أخر بعضها ، أو كلها عن أوائل شوال الى آخره حصلت فضيلة المتابعة ، لانه يصدق أنه اتبعه ستا من شوال .

ونحن نميل الى الفريق الاول الذى يرى استحباب صوم ستة أيام من شوال ، لان أحب العبادة الى الله تعالى ما داوم عليه صاحبه ،فلم ينقطع عن العبادة ، بل جعل العمل موصولا ،وبرهن على صدق ايمانه ، وكمال اخلاصه ، فاثمر صوم رمضان عنده غاية « الفتوى » التى جعلته دائما وبسرعة عقب رمضان ، جعلته يصل حباله بربه سبحانه وتعالى فيكون متبعا للصوم فى شوال. وهكذا تصنع الاشراقات الروحية صنيعها ، وتعمل عملها ، فتجعل صاحبها يتذوق حلاوة الايمان ، فيستكثر من الطاعات ويبقى الان أن تعرف كيف يكون لمثل من صام كذلك أجر كأجر من صام السنة ؟

وللاجابة على هذا نقرأ قول الله تعالى :

« من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها .. »

فاذا كانت الحسنة بعشر أمثالها ، فرمضان ، يعدل صيامه مع فضل الله تعالى الذى أفاءه على المخلصين يعدل عشرة أشهر .

كما تعدل ــ كذلك ــ « الستة » شهرين ، كما جاء فى بعض الاحاديث وبهذا تتضح لنا تلك المعادلة الالهية التى تنتج فى ميزان الفضل الالهى ، مضاعفة المثوبة والاجر « والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم »

ولكن هل من صام شهر رمضان وستة أيام من شوال يعدل فى الاجر والمثوبة من صام معظم السنة او صام أيام غير رمضان أكثر من ذلك ؟

ان الناظر الى لفظ حديث أبى أيوب يجد أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال : « فذاك صيام الدهر » اى أنه يشبهه ، فيما لو صام انسان الدهر دون مضاعفة الاجر فانه يحسب له يوم صومه يوما واحدا ،أما مع مضاعفة الاجر ، فيحسب كل يوم عشرة أيام ، والله ذو الفضل العظيم .

كما أن الرسول عليه الصلاة والسلام بعث بالحنيفية السمحة، التى لا مشقة فيها ولا حرج ، ما جعل عليكم فى الدين من حرج ،فهو يفتح باب القبول والامل أمام أولئك الذين أحبوا عبادة الله ، وأحبوا المزيد منها وتمنوا لو عاشوا دهرهم صائمين قائمين ، فيلفت أنظارهم الى أن ربهم كريم ، وذو فضل عظيم يضاعف الثواب ، حتى يصل الى ماتتشوف اليه عيونهم ، وتهفو نفوسهم، فيعطيهم ثواب الدهر بصيام شهر وستة أيام ولا يكلفهم من الطاعة ما يشق عليهم اداؤه .

قال الله تعالى :

« وجاهدوا فى الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم فى الدين من حرج ملة أبيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفى هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس فاقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير » .

نسأل الله تعالى أن يوفقنا الى أداء فرائضه ونوافله والمحافظة على كل شعائر الاسلام » وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه أنيب » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من طرائف العيد

الاستاذ محمد عبده قناوى

● يوم الجائزة ●

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - :

« اذا كان يوم العيد وقفت الملائكة على أبواب الطرق ، فنادوا : اغدوا يامعشر المسلمين الى رب كريم يمن بالخير ، ثم يثيب عليه الجزيل . لقد امرتم بقيام الليل فقمتم ، وأمرتم بصيام النهار فصمتم واطعتم ربكم ، فاقبضوا جوائزكم ، فاذا ضلوا نادى مناد : ألا أن ربكم قد غفر لكم فارجعوا راشدين فهو يوم الجائزة ويسمى اليوم فى السماء يوم الجائزة » .

● يومان خير من يومين ●

يقول القلقشندى فى موسوعته الرائعة [صبح الاعشى]

[وأعلم أن ماوردت به الشريعة وجاءت به السنة عيدان : عيد الفطر وعيد الاضحى ويروى ابو داود فى سننه عن أنس بن مالك : ان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قدم المدينة ولاهلها يومان يلعبان فيهما فقال : ماهذان اليومان ؟ فقالوا : كنا نلعب فيهما فى الجاهلية فقال عليه السلام - ان الله عز وجل قد بدلكم خيرا منهما يوم الاضحى ، ويوم الفطر]

● ظهر الهلال لشقيقه ●

يحكى ان الملك المعظم الشاعر الاديب عيسى الايوبى الملقب بمأمون بنى أيوب كان قد طلع الى مئذنة المسجد لرؤية هلال شوال ومعه القاضى والشهود فلم ير الهلال احد منهم ولكن راته جارية من جواريه فقال الملك المعظم لابن القصار الشاعر : قل فى ذلك شيئا فقال ابن القصار :

توارى هلال الافق عن اعين الورى
وغطى بستر الغيم زهوا محياه
فلما اتاه لاجتلاء شقيقه
تبدى له دون الانام فحياه

فأجازه الملك المعظم بجائزة سنية

● عيد الحلل ●

كان عيد الفطر يسمى عند الفاطميين بعيد الحلل حيث توزع فيه الحلل الزاهية الرائعة المطرزة على الناس باختلاف طبقاتهم وقد بلغت نفقات هذه الحلل فى سنة ٥١٥هـ حوالى عشرين ألف دينار .

● من التهانى الرائعة بالعيد ●

قال البحترى يهنىء المتوكل بعيد الفطر :

بالبر صمت وأنت افضل صائم
وبسنة الله الرضية تفطر
فانعم بعيد الفطر عيدا انه
يوم أغر على الزمان مشهر

ويقول الصابى فى تهنئة عضد الدولة :

يا ما جدا يده بالجود مفطرة
وفوه عن كل هجر صائم أبدا
أسعد بصومك اذ قضيت واجبه
نسكا ووفيته من شهره العددا
واسحب بذا العيد اذيالا مجددة
واستقبل العيش فى افطاره رغدا

● عجل يفديه من الاسر !! ●

فى صبيحة العيد كان الفاطميون يمدون الاسمطة التى تعمر بما لذ وطاب من الطعام المتعدد الالوان حتى ان الاكلين كانوا يحارون فلا يدرون ما يأكلون ومايدعون

وهاهو المؤرخ العظيم المقريزى يروى لنا هذه الطرفة عن رجلين شرهين كانا يجلسان على هذه الاسمطة كل عام وكان الاول يسمى : ابن فايز والاخر الديلمى وكلاهما من الاجناد وكان كل منهما يأكل على سماط العيد خروفا مشويا وعشر دجاجات محلاة وعشرة أرطال من الحلوى عدا ما كان يحمله الى منزله وحدث أن أسر أحدهما بعسقلان وأقام فى الاسر فأتفق ان كان عند آسريه عجل سمين يزن عدة قناطر لحم فقال له الذى أسره وهو يداعبه : ان أكلت هذا العجل أعتقتك !! ثم ذبح العجل وسوى لحمه وقدمه اليه فأتى عليه كله فدهش آسره وأطلق سراحه ليلحق الطعام الشهى على سماط العيد .

● صلاح الدين فى عيد الفطر ●

اعتزم الدوق ريجلند احد قواد الحروب الصليبية على غزو البلاد الحجازية وهدم قبر رسول الله -

صلى الله عليه وسلم - ولكن صلاح الدين أرسل له سرية مصرية أفنت قواته ففر ريجلند ، وبعد ثلاث سنوات عاود الكرة واعترض فى طريقه احدى قوافل المسلمين فنهب متاعها وأسر افرادها ومنهم اخت صلاح الدين ولما علم صلاح الدين خرج اليه والتقى بالجيوش الصليبية عند بحيرة طبرية فى أواخر شهر رمضان الموافق صيف عام ١١٨٧ م واستطاع ان يهزمها ويأسر الدوق ريجلند والملك جاى أحد قواد الصليبيين وفى صباح عيد الفطر جلس صلاح الدين بين قواده المظفرين وأمر ان يؤتى بالملك جاى والدوق ريجلند فلما أقبلا قدم صلاح الدين بيده الطعام والماء الى الملك جـــاى دليلا على عفوه عنه أما الدوق ريجلند فقد خيره بين الموت أو الاسلام فلما رفض ذبحه صلاح الدين بيده ، أما الملك جاى والذين أطلق سراحهم فقد أقسموا أن لا يحملوا السلاح مرة أخرى ضد المسلمين .

● السمك المملح والعيد ●

من عادات المصريين أكلهم السمك المملح فى العيد وهذه العادة ليست حديثة العهد - كما يظن - فهى ترجع الى ما قبل القرن الثالث عشر الميلادى فهاهو سبط ابن الجوزى فى القرن الثالث عشر الميلادى يقول : انه أكل يوم عيد الفطر سمكا مملحا .. وهاهو ابن الحاج وفى أوائل القرن الرابع عشر الميلادى ينعى على المصريين أكل السمك المشقوق فى ذلك اليوم الفاضل .

● كعك العيد ●

لا نكاد نذكر عيد الفطر الا ونذكر الكعك معه ، والكعك كلمة فارسية الاصل أخذها العرب وعربوها وقد أخذها الاوربيون أيضا ونطقوها كيك Cake لعدم وجود حرف العين فى لغاتهم .

● كعك محشو بالدنانير ●

لقد سبقت الدولة الاخشيدية الدولة الفاطمية فى العناية بكعك العيد وبشكل ظريف فيؤثر عن أبى بكر محمد بن على المادرائى وزير الدولة الاخشيدية أنه عمل كعكا حشاه بالدنانير الذهبية وأطلقوا عليه وقتئذ (افطن لـــه) .

● أشهر صانعة كعك فى التاريخ ●

كانت حافظة أشهر صانعة كعك فى عهد الفاطميين فقد كانت تتفنن فى عمله حتى سمى كعكها [كعك حافظة] ولما دالت دولة الفاطميين انتقلت الى قصور الايوبيين وأخذت نفس مكانتها عند الفاطميين .

● وقفيات للكعك ●

أهتم المصريون بالكعك وكانوا يوزعونه كصدقة على الفقراء حتى لايحرموا منه وتنص الوقفيات التى كانوا يخصصونها لذلك على توزيعه فى عيد الفطر على الفقراء واليتامى ومنها وقفية الاميرة تتر الحجازية والتى تنص فيها على توزيع الكعك الناعم والخشن على موظفى مدرستها التى أنشأتها عام ١٣٤٨ ميلادية .

● أصوات ضد الكعك ●

قبيل العيد نسمع اصوات الاطباء ورجال الدين والاجتماع تحذرنا من الاسراف فى عمل الكعك وأكله مبينين لنا مغبة ذلك الاسراف . وهذا التحذير قديم قدم الكعك فاننا نسمع صوت العالم الفقيه ابن الحاج فى القرن الثامن الهجرى يحذر من الكعك ويبين لنا أضراره المختلفة وقد خصص لذلك عدة صفحات من كتابه [المدخل] ومن ذلك قوله :

[ان الناس اذا خرجوا من الصوم أفطروا على الكعك الذى يزيدهم جفافا وامساكا : فيتضرر البدن بذلك وقد يحتاجون الى الاشربة والاطباء وكانوا فى غنى عن ذلك] .

● من يستطيع لحواء خلافا ●

يصور الشاعر الكبير المرحوم على الجندى فى ديوانه [ترانيم الليل] مشهدا يتكرر قبيل العيد فى البيوت المتوسطة الحال وربما ينتهى بما لا يحمد عقباه وهو الطلاق هذا المشهد هو اصرار الزوجة على عمل الكعك مثقلة بذلك على كاهل زوجها المسكين يقول رحمه الله :

قالت : العيـــد قـــد اظـــل ولـ
عيـــد جمال وبهجـــة وجـــلال
اترانا فى العيـــد نغفل صنع الـ
كعك ياللهـــوان هـــذا محـــال
انـــه للبيـــــوت مظهـــر اثر
اء وللعيـــــد زينـــة وجمـــال
وبـــه ينتشى الكبـــار ويزهـى
خادمـونا ويفـــرح الاطفــــال
ليت شعرى ماذا يقـــولون عنـــا
ولهـم السـن حـداد طـوال
ايقـــولون : اننـــا ـ حاش لله ـ
شـــقينا وســـاءت الاحـــوال
قلت : مـــا الكعـــك ان أحطت به
خبـــرا ســـوى محنـــة لها اذيال
وطـــلاق النســـاء كم من زواج
كل عيـــد تنبت منـــه الحبـــال
كيف نختـــار ان يساورنا البؤ
س وتجتاحنـــا الديون الثقـــال
مـــا علينـــا اذا ادخـــرناه مالا
فـــى زمـــان به الفقيـــر مذال
فأجابت : اخشى النحوس فقد قيل
قديمـــا [قطـــع العوايد فـــال]
قلت : امرى لله لا خيـــر يرجى
من جدال ، وهل يفيد الجـدال ؟
فلتبيعى بعـــض الاثاث وحـــلـ
لك طلـــق مـــلابسى الاســـمال
واصـــنعى الكعك ان شئت وان
طال شـقائى وشف جسمى الهزال
ليس فينـــا من يستطيع لحـــواء
خلافا وهى العـــلا والكمـــال !!
ابدلت آدمـــا من الخلد ارضا
ومشـــت فـــوق رأسه تختـــال .

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

القول السديد فى مظاهر الابتهاج بالعيد

لما كان عيد الفطر المبارك قد جاء هذا العام والمسلمون فى مصر والشام بل وفى كل مكان تظل حياتهم الفردية والاجتماعية أبهى مظاهر البهجة واجمل ألوان السرور بمناسبة انقضاء أول عام على تحقيق ذلك الانتصار الذى جلبه للعروبة والاسلام جنود مصر والشام فى يوم العاشر من رمضان حيث دمروا فى ارض سينا والجولان معاقل الظلم وحصون الطغيان وأذلوا كبرياء الصهاينة وحطموا تلك الاسطورة الخرافية التى طالما تشدق بها زعماء الصهيونية الا وهى دعواهم بالباطل ـ أن جيش اسرائيل لا يمكن ان يقهر ـ أما وأنه قد قهرت جحافله ونكست أعلامه ودمرت قلاعه بقوة ايمان أبطال العروبة والاسلام ورباطة جأشهم ومضاء عزائمهم وعلو هممهم من ابناء سورية الاشاور ورجالات مصر الغر الميامين فقد حق ـ بذلك ـ للعرب والمسلمين ان يعربوا فى هذه الايام السعيدة عن فرط البهجة والجذل وبالغ السرور والحبور بذلك الانتصار العظيم الذى حققه الله للعرب والمسلمين على أولئك القراصنة الغاصبين من عساكر الصهاينة الاثمين أعداء الوطن والدين.

الدكتور على صافى حسين

الامر الذى حملنى على ان أبسط فى هذا المقال حكم الاسلام فى تلك المباهج التى تتسم بها احتفالاتنا نحن معشر العرب والمسلمين فى أعيادنا القومية والدينية فأقول ان الامم على اختلافها فى الالسنة وتباينها فى الالوان وتباعدها فى البقاع وتعددها فى الاصقاع قد جرت فى تقاليدها الدينية وسنن حياتها الاجتماعية منذ أقدم الازمان على أن يتخذوا اياما معينة يحتفلون فيها كل عام بانواع من السلوك الاجتماعى الذى يمثل فى وجوده الخارجى حقيقة الانسان بجانبيها الظاهرى والباطنى او قل الروحى والمادى وقد اصطلحت الجماعات البشرية على أن تسمى تلك الايام اعيادا كما تواطأوا فيما بينهم كذلك على ان يعبروا عن كثرة السرور وفرط البهجة عند حلول الاعياد بمختلف انواع السلوك البشرى سواء فيه ما كان صورة لاحد عنصرى حقيقة الانسان او صورة لامتزاجهما فى الحقيقة الجزئية التى يقوم بها الشخص ويتراءى فى ظلالها كنه كل فرد ـ على حدة ـ من افراد بنى الانسان فمن قبيل الاول ما يطعمه الناس فى يوم العيد من مختلف انواع المأكل والمشرب اذا اعتادت الجماعات البشرية فى مختلف الاقاليم والاقطار ان يطهوا فى يوم العيد أطعمة معينة لا يطهونها فى الايام العادية

واما ما يأتيه الناس يوم العيد من السلوك الاجتماعى والفردى الذى يعبر فى مظهره الخارجى من امتزاج العنصر الروحى بالعنصر المادى فانه متعدد كثير لا نستطيع ان نحصيه فى مثل هذا المقال ولكننا نذكر منه هنا على سبيل المثال ما اعتاد الناس ان يفعلوه من صلة الرحم وتبادل الزيارات والخروج الى الحدائق والمتنزهات ومن اقامة حفلات الرقص واللهو والغناء وهى فى جملتها افعال واعمال تخضع للحكم الشرعى من حيث انها حلال او حرام وقبل ان تبين اى حكم من احكام تلك الافعال وهاتيك الاعمال نقول ان الاسلام قد شرع لنا عيدين فى العام وسن الاحتفال بهما وذلك بعد ان هاجر النبى صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة المنورة اذ لم يكن المسلمون فى مكة من كثرة العدد بحيث يؤلفون مجتمعا يتأتى معه مثل هذا التشريع.

وقد روى ابن حبان والنسائى بالسند الصحيح عن أنس بن مالك انه قال : «قدم النبى صلى الله عليه وسلم المدينة ولهم يومان يلعبون فيهما فقال : قد ابدلكم الله تعالى خيرا منهما يوم الفطر ويوم الاضحى».

ومعنى هذا الحديث كما هو مفهوم من منطوق لفظه ان اللعب مباح فى ايام العيد سواء كان لعبا بالخيول او بالسيوف او بغير ذلك مما يعبر به عن البهجة والسرور اذ ان قول انس يلعبون فيهما ـ لفظ عام مطلق لم يرد ما يخصصه او يقيده بل اقول انه ورد فى الصحيحين ما يدل فى صراحة ووضوح على ان الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ كان قد اذن للحبش ان يلعبوا فى مسجده الشريف كما اذن كذلك لزوجته عائشة ام المؤمنين ان تنظر اليهم وانه كان يقول لهم « على سبيل التشجيع » دونكم يا بنى أرفده « وهى كنية ينادى بها ابناء الحبشة عند العرب ».

ويبدو ان ذلك لم يرق عمر بن الخطاب رضى الله عنه لما عرف به من شدة العريكة وصرامة الطبع اذ اراد ان يمنعهم فنهاه عن ذلك النبى عليه الصلاة والسلام فقد روى البخارى ومسلم عن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال :

« بينما الحبش يلعبون عند النبى صلى الله عليه وسلم بحرابهم دخل عمر فاهوى الى الحصباء فحصبهم بها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : دعهم يا عمر ».

وقالت عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم « لقد رأيت النبى صلى الله عليه وسلم يسترنى بردائه وانا انظر الى الحبش يلعبون فى المسجد » فمما ذكرت ومما لم أذكر من الاحاديث الصحيحة الواردة فى هذا المقام استطيع القول بأن الدين الحنيف قد شرع لنا الاحتفال فى يومى الفطر والنحر وفى ايام التشريق بشتى مظاهر الفرح والبهجة وبمختلف وسائل التعبير عن معانى الجذل والحبور ولكن فى غير ما اقتراف اثم ولا اجتراح سيئة ولا قربان امر ورد بتحريمه نص غير محتمل التأويل فى السنة الصحيحة أو الكتاب ، او اجتمع فقهاء المسلمون عليه فى اى عصر من العصور.

والقصد من كل ما تقدم ان اقول : اذا كانت الامم المتحضرة والشعوب المتمدينة تتخذ لها اياما معينة تحتفل فيها كل عام بما

البقية ص ١٣٤

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مواقيت الصلاة

أيام الاسبوع	شوال ١٣٩٤	اكتوبر ١٩٧٤	فجر د	فجر ت	شروق د	شروق ت	ظهر د	ظهر ت	عصر د	عصر ت	مغرب د	مغرب ت	عشاء د	عشاء ت
الخميس	١	١٧	٣١	٤	٥٨	٥	٤١	١١	٥٦	٢	٢٣	٥	٤٠	٦
الجمعة	٢	١٨	٣١		٥٨		٤٠		٥٥		٢٢		٣٩	
السبت	٣	١٩	٣٢		٥٩		٤٠		٥٤		٢١		٣٨	
الأحد	٤	٢٠	٣٢		٥٩		٤٠		٥٤		٢٠		٣٧	
الاثنين	٥	٢١	٣٣		٠٠	٦	٤٠		٥٣		١٩		٣٦	
الثلاثاء	٦	٢٢	٣٤		٠١		٤٠		٥٢		١٨		٣٥	
الأربعاء	٧	٢٣	٣٥		٠٢		٤٠		٥١		١٧		٣٤	
الخميس	٨	٢٤	٣٥		٠٢		٣٩		٥١		١٦		٣٤	
الجمعة	٩	٢٥	٣٦		٠٣		٣٩		٥٠		١٥		٣٣	
السبت	١٠	٢٦	٣٧		٠٤		٣٩		٤٩		١٤		٣٢	
الأحد	١١	٢٧	٣٧		٠٥		٣٩		٤٩		١٣		٣١	
الاثنين	١٢	٢٨	٣٨		٠٥		٣٩		٤٨		١٢		٣٠	
الثلاثاء	١٣	٢٩	٣٨		٠٦		٣٩		٤٧		١١		٢٩	
الأربعاء	١٤	٣٠	٣٩		٠٧		٣٩		٤٦		١٠		٢٨	
الخميس	١٥	٣١	٤٠		٠٧		٣٩		٤٦		٠٩		٢٧	
الجمعة	١٦	أول نوفمبر	٤٠		٠٨		٣٩		٤٥		٠٩		٢٧	
السبت	١٧	٢	٤١		٠٩		٣٩		٤٥		٠٨		٢٧	
الأحد	١٨	٣	٤٢		١٠		٣٩		٤٤		٠٧		٢٦	
الاثنين	١٩	٤	٤٢		١١		٣٩		٤٣		٠٦		٢٥	
الثلاثاء	٢٠	٥	٤٣		١١		٣٩		٤٣		٠٦		٢٥	
الأربعاء	٢١	٦	٤٣		١١		٣٩		٤٣		٠٦		٢٥	
الخميس	٢٢	٧	٤٤		١٢		٣٩		٤٣		٠٥		٢٤	
الجمعة	٢٣	٨	٤٤		١٣		٣٩		٤٢		٠٤		٢٣	
السبت	٢٤	٩	٤٥		١٤		٣٩		٤١		٠٣		٢٢	
الأحد	٢٥	١٠	٤٥		١٥		٣٩		٤١		٠٣		٢٢	
الاثنين	٢٦	١١	٤٦		١٦		٣٩		٤١		٠٢		٢١	
الثلاثاء	٢٧	١٢	٤٧		١٦		٣٩		٤٠		٠٢		٢٢	
الأربعاء	٢٨	١٣	٤٨		١٧		٣٩		٤٠		٠١		٢١	
الخميس	٢٩	١٤	٤٨		١٨		٣٩		٣٩		٠١		٢١	
الجمعة	٣٠	١٥	٤٩		١٩		٣٩		٣٩		٠٠		٢٠	

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التصوّف والفلسفة الإسلامية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الصوفية في الهامهم

الأستاذ حسن كامل الملطاوي

سيدى الشيخ عبد السلام الحلوانى

عطرت المقال السابق على هـذا المقـال بسيرة القطب الاكبر ، والعلم الاشهر ، وصاحب الطريقة الخليلية وامامنا ، سيدى الجليل الحاج محمـد ابو خليل ، ساكن ضريحه المبارك الملحق بمسجده الكبير بالزقازيق ، والذى انتقل الى رضوان الله وكرامته فى اواخر يونيه ١٩٢٠ م بعد ان ملا طبـاق الارض هداية وارشادا ، وربى على الحق وبنور الصدق رجالا ممن قال تعالى فيهم [يحبهم ويحبـونه] وممن سبقت لهم من الله الحسنى والزمهم كلمـة التقوى وعزف بنفوسهم عن الدنيا ، ومما كانوا يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهـه ، وكانت الشريعة لهم سياجا ، والطريقة لهم رياضا ،والحقيقة لهم ثمـارا .

ومن اجل هؤلاء الرجال الذين رباهم بطريقته سـيدى الامـام ابو خليل رضى الله عنه ، سيدى العارف بالله الشيخ عبدالسلام الحلوانى قدس الله سره ، وقد ازينت سلسلة « الصوفيـة فى الهامهم » باقواله فى السنوات الطوال السابقة ، ورأيت منحق السادة القراء الاعزاء ان ازيدهم معرفة به فى مقالى هذا .

اسمه والقابه : هو سيدىواستاذى الذى اسعدنى اللهبمعرفته واخذ الطريقة الخليلية عنه فى سنة ١٩٢٩ م بعد ان تخرجت فى كلية التجارة والتحقت بالعمل بوزارة المالية [الخزانة] ،واسمه السيد/احمد عبد السلام الحلوانى الذى اشتهر فى صغره باحمد الراضى وعرف بين الناس فى كمـاله باسم السيد/عبد السـلام الحلوانى رضى الله عنه وارضاه .

مولده : وقد ولد رضى الله عنه فى قـرية رأس الخليج مركز شربين غربية فى ٢١ من رمضان من سنة ١٢٩٢ هـ فى بيت علم وشرف وصلاح متوارث ، وكان رضى الله يحيى كل عام ليلة ميلاده ويدعو فيها تلاميذه لتناول طعام الافطار معه ويحييها بالعلم والذكر ويسميها « ليلة الشكر » وكان يتنقل بنفسه بين الموائد لخدمـة الحاضرين ويشارك كل مائدة ببعض لقيمات ليـدخل السرور على الاكلين .

أبوه : اما ابوه فهو العلامة العارف بالله سيدى الشيخ احمد ابن احمد بن اسماعيل الحلوانى الخليجى ، الشافعى مذهبا ، الخلوتى طريقة ، وصاحب التآليف الشرعية التى تجاوزت الستين فى علوم الدين والتصوف واللغة والنحو ، وقد كان رضى له عنـه آية زمانه وامام وقته فى الدعوة الى الله ، وقد اختاره الله الى جواره الكريم فى عام ١٣٠٨ هـ ، وما تزال كتبه مرجعا للعلمـاء وأكابر العاملين . وقد كان المرحوم الاديب الكبير حفنى ناصف من تلاميذه النجباء ، فقال مشيرا الى فضل استاذه من قصيدةطويلة :

ذهـب الخير وسـارت أهله
وعلى الحر فسـيح الكون ضـاق
ووهى الفضـل فلولا أحمـد
لاعترى الفضـل انمحـاء وانمحاق
ومضى النـاس فلولا كونه
ما تمنيـت البقـا قدر فـواق
الامام البـارع النـدب الذى
علمه عم من الارض الطبـاق
زهـرة الدنيـا ومن فـاق على
كل من فى هـذه الايام فـاق
والذى كل الورى قـد لهجـت
بثنـاه فى اصطبـاح واغتبـاق
سـله عمـا شئت فيمـا شئته
وتعجب بعـد ذا ممـا يسـاق
اى فن ليـس فيـه مفـردا
أو سـياق لم يحـز فيه السباق

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لك يا راس الخليج المنتهى
في البها ذا للهدى فيك ائتلاق

فعلى الشام ومصر افتخرى
وازدهى تيها على أرض العراق

هاك يا قطب المعانى غادة
مالها الا الرضا منك صداق

ثم عذرا فهى ما هى قدرتى
لا يسام المرء الا ما أطاق

وقال فيه من قصيدة اخرى :

تزاحم الناس على حبه
والمورد العذب كثير الزحام

يا سيدا ما مثله فى الورى
الا كبدر فى دياجى الظلام

لقد نقضى شاكرا مثنيا
عليك عند الله شهر الصيام

وجاء عيد الفطر فاهنأ به
أحياكم الله الى كل عام

وقال فيه كذلك فى غيرها :

هل يستوى بدر السما وشهابها
أم يستوى الملاح والحلوانى

فاقطف ثمار العلم من أفنانه
مجنى جنان علومه لك دان

عذرا فانى فى امتداحك قاصر
أو ليس وصفك مخجل الاذهان

واهنأ بعيد الفطر اذ وافاك فى
أو فى سرور وافر وأمان

زينت جيد الدهر يا عقد العلا
ولقد غدا بك محكم الاركان

لازلت فى أوج المعارف ترتقى
تهمى عليك سحائب الرضوان

وغير ذلك كثير لا يتسع لسرده المقال ، وحسبك ان تعلم كيف صور نوابغ العصر سيدى الشيخ احمد الحلوانى الخليجى فى علمه وفضله ، وقد كان الشاعر الكبير والاديب المظيم حفنى ناصف فى طليعة هؤلاء النوابغ رحمهم الله اجمعين .

ومن طريف ما اطلعت عليه فى رسائل سيدى الشيخ احمد الحلوانى لتلميذه النابغة المرحوم حفنى ناصف ، قول الشيخ له، وكان يستطلع رأيه فى السفر الى النمسا ، فقال له فيما قال :

فاذا ارتحلت فشيعتك سلامة
حيث اتجهت ونعمة مدرار

واستطرد سيدى الشيخ يقول بعد ذلك البيت : ولا اقول « وديمة مدرار » ، وان سبق ذلك فى الشعر وسار ، اذ المسافر يكره الغمام ، ويحذر الانسجام ، ولا يطلب لافقه السامى الا تمام الابتسام ....

حبيبى : سألتنى عن رأيى فى هذه الرحلة ، والرأى ما رأيت أنت من انها ان شاء الله نحله ، ... جعلها الله لك وللقطر كله يمنا أيمن ، وأتمها فانها من النعم عليك وعلى من معك كما نتمنى لكم بل أحسن ، فانما ذلك لعمرى فخر مصر فى هذا العصر بتلى فى كل وقت وشهر ...

وقد اشتهر سيدى الشيخ احمد الحلوانى بين علماء الازهر فى عصره برسوخه فى العلم ولقبوه بالشهاب الحلوانى فاشتهر بينهم بذلك اللقب .

وقد هيجنى قوله فى البيت السابق « فشيعتك سلامة » لان الله تعالى أكرمنى بمثلها فى سنة ١٩٤٩ على يد مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فانى كنت تشرفت بزيارته فى ذلك العام وعند انتهاء الزيارة استأذنته صلى الله عليه وسلم فى السفر الى مكة المكرمة لاداء العمرة والحج ، وما كدت ابرح حرمه الشريف وأسير قليلا فى شارع العينية لاركب من ميدان المناخ لمطار المدينة حتى رن فى اذنى وبصوته الشجى قوله صلى الله عليه وسلم « شيعتكم السلامة » فغلبتنى روحانية شديدة فذرفت الدموع غزارا متأثرا بذلك العطف الابوى النبوى الكريم ، وتمثلت :

فلم أملك دموع العين منى
ولا النفس التى جاشت مرارا

وظن صاحبى الذى كان يرافقنى فى الرحلة انى أبكى متأثرا بمرارة الفراق ، فاخذ يخفف عنى ويقول : سنعود ان شاء الله للزيارة ، ولم اصرح له بما كان من سعادتى بسماع صوت مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم جهارا نهارا ، ويقظة لا مناما ، اكراما من المضيف لضيفه الضعيف ، ولم اكن قرأت أو علمت أو سمعت كلمة شيعتكم فى هذا المقام ، وكنا نعرف « رافقتكم أو صحبتكم » فتعلمتها من مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم من يومئذ . ولكنى لم احاول ان اكشف عليها فى القاموس : وأسأل عنها أهل اللغة ، لثقتى التامة فى صحتها ، لانها صادرة عن أبلغ البلغاء وأفصح الفصحاء صلى الله عليه وسلم ، والشيطان لا يستطيع ان يتمثل به كما ورد فى الحديث الشريف ، فما كدت أطلع عليها فى رسالة سيدى الشيخ الحلوانى الكبير حتى عدت الى تلك الذكرى السعيدة التى مضى عليها نحو ربع قرن من الزمان . وقد كان لكلمته تلك صلى الله عليه وسلم اثر طيب عميق لم أتبينه الا حين لعبت بنا الطائرة فى الجو لعبا عنيفا خاف منه الركاب واضطربوا اضطرابا شديدا ، حتى اضطر قائد الطائرة المساعد ان يخرج اليهم ويطمئنهم ، ولكنى كنت قد سبقته فى ادخال الطمأنينة عليهم ، فكررت عليهم : لا تخافوا ، لا تخافوا ، ففيها سلامة ان شاء الله . وقد كنت اقول ذلك وانا فى غاية الاطمئنان فى نفسى استنادا الى تلك الكلمة الطيبة التى فاقت فى سمعى أشجى الانغام ، وسجلت فى خلدى أكرم الايام ، فكان لى بها سعادة وأى سعادة ، ولركاب الطائرة سلامة وأى سلامة . ما أرأفه صلى الله عليه وسلم وما أرحمه ، وقد كانت كلمته الشريفة بلغة الجمع « شيعتكم » لا بلغة المفرد « شيعتك » وفى ذلك اشارة ويا لها من اشارة ، والاشارة من جوامع كلمه الشريف تغنى عن طول العبارة ، فما أبرك تلك الزيارة التى حملت الى أسعد بشارة .

ورحم الله سيدى الشيخ احمد الحلوانى الذى ردنى بعلمه الغزير ، وعجبه العجاب ، الى قمة الشباب ، حيث نلت بفضل الله وبرحمته تلك النحفة ، وشرفت من المكارم النبوية بشرف تلك العطفة ، التى دامت ذكراها فلم انسها ، وكيف أنساها وفى خلدى مثواها ،

ولم أنسها مذ نأت عنى ببهجتها
وأى شىء من الايام ينسيها

وأقول بعد ذلك ، فى اعتراف بالجميل والفضل ، لمولانا رسول الله صلى الله وعليه وسلم :

لولا نسيم لذكراكم يروحنى
لكنت محترقا من حر أنفاسى

وفى كنف سيدى العلامة العارف سيدى الشهاب الحلوانى « نشأ سيدى الشيخ عبد السلام الحلوانى — رضى الله عنهما وعن ذويهما — وقد فقهه أبوه منذ صغره فى العلوم الشرعية ، وعلمه مذهب الامام الشافعى علما وعملا ، كما لقنه الطريقة الخلوتية التى كان يسلكها سيدى الشيخ احمد ، وقد سلكها على يد قطب زمانه وغوث عصره سيدى الشيخ عمر بن جعفر الشبراوى قدس الله سره ، وكان وكيلا لمشيخة الازهر الشريف ، وهو رأس أسرة الشبراوى المباركة ، وجد سيدى القطب الشهير فضيلة الشيخ عبد الخالق الشبراوى ساكن ضريحه الانور الملحق بمسجده المعروف بالدراسة بالقاهرة ، اما مقام جده سيدى الشيخ عمر فملحق بمسجده الكبير فى قرية شبرازنجى مركز الباجور منوفية ، ويقوم على رعاية الطريقة الشبراوية النامية المباركة سيدى وحبيبى الشيخ مصطفى الشبراوى [الشهير باسم كامل] عضو المجلس الصوفى الاعلى وهو من علماء الازهر الاجلاء ، ويعاونه اخوة المفضال وحبيبى فضيلة الشيخ عبد السلام الشبراوى المراقب العام بالازهر الشريف وهما من ابناء سيدى الشيخ عبد الخالق الشبراوى وكان رضى الله عنه اماما لمسجد الفتح بعابدين ، وقد

تشرفت بزيارته بأمر سيدى الشيخ عبد السلام الحلوانى ، حيث قال لى : زره فانه ولى من اولياء الله تعالى وابلغه سلامى وشوقى ، فزرته ودعا لى رضى الله عنه وكنت اتردد عليه بين آن وآخر حتى انتقل الى دار كرامته فى سنة ١٩٤٧ .

وقد اخبرنى سيدى الشيخ عبد السلام الحلوانى رضى الله عنه انه عند وفاة والده [فى سنة ١٣٠٨ هـ] كان فى سن السابعة عشرة من عمره ، وكان ابوه يحسن به الظن ويقول له فى طفولته « عبد السلام شيخ الاسلام » وكذلك تنبأ له سيدى الشيخ عمر الشبراوى بمستقبل زاهر ، فقد اعطاه عند زيارته لوالده برأس الخليج قرشا وخصه به من بين الاطفال وقال له : اذهب الى السيدة والدتك وأعطها هذا القرش لتحفظه لك ولا تضيعه وتلك كانت تحفة وبشارة من قطب عصره وغوث وقته .

وقد كان سيدى الشيخ احمد الحلوانى يجل شيخه سيدى عمر الشبراوى كل الاجلال ، وقد ساله أهل الطريق مرة أن يقول قصيدة فى الشيخ فأجابهم على البديهة قائلا :

لا تطمعوا أن أصف القطب الذى
شبرا به باهت محل الفرقد
لكننى أقول من يظفر به
فليعتصم بالوارث المحمدى

وكذلك قال فيه مرة اخرى :

بوركت من عمر وبورك معتزاك
وبوركت شبرا لاجلك من بلد
اما أبو عبد السلام فانه
كنزى فيا أستاذى المدد المدد

وقد حفظ سيدى الشيخ عبد السلام الحلوانى فى صغره القرآن الكريم كما حفظ المتون العلمية ثم التحق بالازهر الشريف ، لكن وفاة والده اضطرته ان يعود الى رأس الخليج ، فاشتغل بالزراعة ، ثم كان له مطحن ومدرسة ابتدائية ، فكان بعون الله وتوفيقه مجدا فى دنياه وفى اخراه ، وخدم بماله الفقراء والضعفاء ، وخدم الطريقة الخلوتية ، وكان قدوة طيبة لاخوانه فيها ، وقد اخبرنى رضى الله عنه انه كان يواظب على قراءة « ورد سحر » قبل الفجر يوميا كما علمه أبوه رضى الله عنه .

ثم سلك الطريقة الخليلية على يد صاحبها القطب الاكبر والعلم الاشهر سيدى الحاج محمد ابو خليل رضى الله وارضاه ، وقد سلكها برؤية رآها وقدمه فيها والده لسيدى أبى خليل واوصاه به خيرا ، فكشفها له سيدى ابو خليل قبل ان يحدثه بها ، وكان قد اجتمع به تبركا وتعرفا ، ولم يكن على باله ان يسلك طريقته . وقد ارتحل سيدى الشيخ عبد السلام من رأس الخليج والتحق بوظيفة فى الدائرة السنية ثم سكرتيرا خاصا لمحافظ القنال ثم بوظيفة بدائرة باغوص نوبار بالفيوم ، واخيرا استقر فى العمل بدائرة الامير عمر طوسون حتى صار مأمورا للدائرة بالقاهرة حتى سن التقاعد .

وقد تفرس فيه سيدى ابو خليل الفلاح فأقبل بقلبه عليه ، وقربه اليه ، فازدهر وازداد وازدان ، حتى انه كان يستقبله فى شوق ويقول له « أهلا بولى الله الكامل » وقال له على ملا من أهل الطريقة : والله العظيم ، والله العظيم ، انت قطب ، انت قطب ، واذن له سيدى ابو خليل بدعوة الناس الى الله وتلقين العهد فى حياة الشيخ الاكبر ، فصاحبه التوفيق وفتح للطريقة قرى كثيرة ، ومدنا كبيرة ، وخاصة بالاسكندرية وما حولها ، والمنصورة وما حولها ، الى قرى عديدة بالمنوفية وسائر المحافظات .

وكان شيخه ابو خليل يزوره بالاسكندرية ، ويزور معه تلك الجهات وكان يمدحه بفضله للمسترشدين به ليزدادوا به استمساكا : وذلك شأن الصادق الثابت فى رجال الله وأوليائه ، الذى يهمه نشر دعوة الحق ، ولا ينظر من دائرة ضيقة الافق الى رياسته الشخصية وزعامته الطريقية ، وهو ما يقع فيه كثير من المحترفين للزعامات الصوفية فى ايامنا الحاضرة ممن يريدون ان يقصروا فضل الله عليهم وحدهم فلا يتعداهم لغيرهم ، وذلك سر تخلف التربية الصوفية الحقة ، مع ان الملك لله يؤتيه من يشاء ، وقد استعان سيد المرسلين مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى نشر دعوته باصحابه الكرام فى حياته الشريفة ، فملأوا طباق الارض علما ونورا فى حياته وبعد انتقاله الى الرفيق الاعلى صلى الله عليه وسلم .

وهؤلاء المحترفون الذين لم ينضجوا فى تربيتهم وسلوكهم يلتف عادة حولهم ناس يزخرفون لهم القول ، ويظهرون لهم فى دهاء ونفاق الولاء الكاذب ، ويمشون بالنميمة بينهم وبين سالكى الطريقة القدامى ، ويورثونهم ريبة فى الدعاة الصادقين منهم ، فتكون فرقة الكلمة ، ومن ورائها شتات القلوب ، وتمزق الطريقة الواحدة ، ويتحكم هوى النفوس فى كل فريق ، فتنعكس الحال مع ان مقاومة هوى النفس هو أساس التصوف الحق ، فاذا تحكم هوى النفوس ظهر الحقد ، وانطلقت الالسنة فى حلقات الطريقة بالغيبة والقذف والسباب ، ونعوذ بالله من شر ذلك كله ، وقلما سلمت طريقة من ذلك الداء الوبيل وخاصة بعد انتقال امامها الاكبر .

ولولا ان سنة الله تعالى تجرى باحقاق الحق وابطال الباطل فى آخر الامر لوهى بنيان الطرق كلها ، صدق سبحانه وتعالى اذ يقول [فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الارض كذلك يضرب الله الامثال] .

وكما كان سيدى ابو خليل رضى الله عنه يجل تلميذه سيدى عبد السلام ، فقد كان التلميذ يجل شيخه كل الاجلال ويرد ما هو فيه من العون والتوفيق الى فضل الله ببركة شيخه الجليل ابى خليل ، وقد قال لى ذات يوم : ان سيدى الشيخ ابا خليل كان آية من آيات الله فى الارض ، كما قال لى : ان البركة التى يراها فى دينه ودنياه هى بركة شيخه ابى خليل رضى الله عنه . وقد ورد فى الحديث الشريف القدسى : « عبدى لم تشكرنى ما لم تشكر من اجريت النعمة لك على يديه » .

وانظر بعد ذلك بعض ما قاله سيدى عبد السلام فى شيخه سيدى ابى خليل — رضى الله عنهما — فى كتابه القيم « السيرة الخليلية » الذى ألفه عند انتقال سيدى ابى خليل فى يونيه ١٩٢٠ :

« فى اوائل القرن الرابع عشر [الهجرى] ظهر قطب هذا العصر ، الغوث العامل ، سلطان الذاكرين ، وتاج العارفين ، وقدوة العاملين ، وحبل الواصلين ، والشمس التى اشرقت على القلوب فانتعشت ، وبسط عليها شعاع الاخلاص فانبسطت ، وأمطر عليها غيث الرحمة فربت ، وبذر فيها بذور المعرفة فانبتت ، وسقاها من ماء ايمانه فنمت ، ولاحظها بروح المناجاة فأينعت ، وتعهدها من عبث الشياطين وتعدى المفسدين فحفظت حتى أثمرت ، وعرفت مولاها وخالقها سبحانه وتعالى معرفة حقيقية فابتهجت ، ودبت فيها روح الحياة الطيبة فالهمت ، وأعطاها معطى النعم علما من لدنه خالصا من شوائب الاغيار فطهرت من رجس الظهور ومن نفثات الشياطين فعملت بما علمت ، وسارت بسير أهل الحقيقة على ناموس الشريعة فسلكت ، وظهر الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا ، وقامت على ذكر الله فخشعت ، فآمنوا به ايمانا سلك بهم الى معرفة نفوسهم ، ومن عرف نفسه فقد عرف ربه ، وذلك هو الاستاذ الجليل والشيخ العظيم الذى ليس له مثيل سيدى وأستاذى وقدوتى الى الله تعالى سيدى الشيخ محمد ابو خليل رضى الله عنه وأرضاه وأمده بروح تجلياته فى حضرة سيد أنبيائه صلى الله عليه وسلم .

« ظهر رضى الله عنه فى فترة كاد الحق فيه يطمس بين أمة منصرفة عن الطاعة الى اللهو واللعب ، والفسوق والعصيان ، وتقلب اهل الزيغ ، حتى انك لاتجد من يفكر فى اتباع اوامر الشرع الا القليل من المؤمنين ، فلما ظهر رضى الله عنه ساق النفوس الى معرفة ربه بمدد نبوى حقيقى أمده الله به من نور المصطفى صلى الله عليه وسلم ، فقد لحظه بعين عنايته ، ووالاه برعايته .

« دعا الناس الى العبادة والطاعة ، فانتشرت دعوته ، وسطعت أنواره ، فأمد الارواح من نور روحه الطيبة العالية ، وبذر فيهم بذور الحب فاشتاقوا الى مولاهم ، فقاموا على ذكره ، وهاموا فى حبه ، وكان رضى الله عنه لهم شمس الحقيقة من مشكاة ذى الجلال ... وكان رضى الله عنه مع الكياسة والفطنة والذكاء ورجحان العقل يقيم وزن الحقيقة بالقسط على دعائم الشرع ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فسلك المسلك القويم وأنار السبيل ، وهدى الناس الى صراط مستقيم » .

وقد قلت فى كتابى « المربى » الذى الفته فى مناقب سيدى الشيخ عبد السلام الحلوانى ، [والمطبوع بمطبعة مصطفى الحلبى فى سنة ١٩٤٧] :

وانى وان لم ار سيدى الشيخ ابا خليل رضى الله عنه فى حياته فانى أيقنت بعلو فضله وعظم شأنه مما رأيته فى أستاذى السيد عبد السلام الحلوانى رضى الله عنه من الكمال وسمو التربية ، وهو من ثمرات غرسه المبارك ، وقد قال سيدى الامام ابوالحسن الشاذلى رضى الله عنه : ليس الشيخ من حيا فى نفسه انما الشيخ من حيا به غيره .

وقد قال لى سيدى الشيخ عبد السلام رضى الله عنه انه فكر مرة فى ترك العمل بدائرة الامير عمر طوسون والعودة الى رأس الخليج . ولكنه عندما استشار سيدى ابا خليل لم يوافق على الفكرة فنزل على رأى شيخه . وقد رقى سيدى الشيخ عبد السلام الى وظيفة مأمور الدائرة ونقل عمله الى القاهرة فى اواخر سنة ١٩٣١ فكانت تلك النقلة فرصة ذهبية لتلاميذه المقيمين بالقاهرة ، وقد سكن شبرا قريبا من المدرسة الثانوية فكان بيته كخلية النحل . وعلى الرغم من تقدم سنه وكثرة اعماله فانه كان يوالى مجالس الذكر فى القاهرة ، كما كان يوالى احبابه فى الاقاليم بالزيارات بين آن وآخر وكنت اسعد بصحبته فى تلك الزيارات ، فكنت آنس بالله فيها انسا لا يحد ، وكثيرا ما أردد الان قول سيدى عمر بن الفارض رضى الله عنه :

سقيا لايام مضت مع جيرة
كانت ليالينا بهم افراحا
قد غبتمو عن ناظرى لى أنة
ملأت نواحى أرض مصر نواحا
واذا ذكرتكمو أميل كأننى
من طيب ذكركمو سقيت الراحا
واذا دعيت الى تناسى عهدكم
ألفيت أحشائى بذاك شحاحا

ولا تعجب ان يكون ذلك حالى ، فشيوخى الاجلاء ، الامام أبو خليل ، وبركتاه على : سيدى الشيخ عبد السلام الحلوانى ، وسيدى الشيخ على عقل ، هم فى مكان الروح منى ، ولسان حبى يقول لكل منهم ، رضى الله عنهم وعن أهل الطريق جميعا :

قد تخللت مسلك الروح منى
وبذا سمى الخليل خليلا

وصدق سيدى الامام ابن عطاء الله السكندرى فى قوله : وشيخك هو الذى يجلو مرآة قلبك حتى تجلت فيه أنوار ربك ، ولا زال محاذيا لك حتى ألقاك بين يديه ، وزج بك فى نور الحضرة وقال لك : ها أنت وربك .

وقد وجهت فى ختام كتابى « المربى » كلمة الى سيدى وشيخى الشيخ عبد السلام الحلوانى ، رضى الله عنه ، وقلت فيها :

« أى استاذى الجليل ..

سلام عليك من قلبى الذى ألقت به اليك فتعهدته بحكمتك العالية فى السر والعلانية ، ولو انك كنت تعالجه من داء ظاهر لهان الامر ولكنك نفذت الى علله الباطنة تستقصيها وتداويها ، وما أكثرها فى مثل قلبى ، ولست أدرى بأى لسان أشكر الله الذى أرسل لى الدواء على يديك ، فلان القلب بعد قسوة ، وذكر الله بعد غفلة .

أقول هذا تحدثا بالنعمة ، واشادة بما كان لك من فضل على وعلى الناس ..

كم من يد بيضاء قد أسديتها
تثنى اليك عنان كل وداد
شكر الاله صنائعا أوليتها
سلكت مع الارواح فى الاجساد

« أما ما كنت فيه أنت من فضل ، فقد أشرت الى بعضه ، ولا أدعى أنى وصلت الى مده ، وحسبى ان يكون ما قلت كاشارة الاصبع الى النجم فى سماه ، فيهتدى بك من أراد ان يتخذ الى ربه سبيلا .. وأقسم لقد اجتمعت بكثير من ذوى الصلاح والفضل فما رأيت فيهم أحدا يوازيك او يدانيك .. وأقسم ما وجدت صفة محمودة فى القرآن الا وجدتها بارزة فيك ، فالعلم والحلم ، والصبر والكرم ، والاقدام والشمم ، والتسامح والوفاء ، والتواضع والسخاء .. كل هذه كانت من صفاتك الغراء ، الى جانب ما حباك الله به من ايمان فذ بالله ، وثقة تامة فيه ، واعتماد كلى عليه ، واتجاه دائم اليه .

« واشهد بالله ما وجدتك شاكيا من الدنيا مرة على طول عشرتى لك ، بل كنت دائما كما عهدتك الراضى الشاكر .. واشهد بالله ما وجدتك جازعا من مصيبة ولا متبرما من مكروه ، ولا أنسى ما قلته لى حين مات نجل تلميذك المبارك سيدى الشيخ على عقل فمدحت لك صبره الجميل ، فقلت لى : « أنا والشيخ على تأتينا المصائب فلا نتزحزح » .. كما لا أنسى صبرك الرائع على الامراض الكثيرة والشديدة التى ابتليت بها فى سنواتك الاخيرة ، والتى لم تدع شبرا فى جسمك الا أصابته ، ذلك الصبر العجيب الذى أدهش الاطباء أنفسهم ، حتى قال لنا واحد منهم : هذا رجل عجيب لانه صابر على ألم لا يطيقه عشرة رجال .

« ولا زلت — يا سيدى — أذكر عبارتك الحلوة الاخاذة التى قلتها لى وأنا الى جوار سريرك ، وكنت أجريت العملية السادسة فى انسان عينك حين أطرقت قليلا ورفعت رأسك وخاطبتنى صابرا محتسبا : « له الملك وله الحمد ، عطف سبحانه الملك على الحمد ، والملك يشمل الخير والشر ، اشارة منه تعالى الى انه يجب ان يحمد فى الخير والشر على السواء » ، ولا زلت أذكر كذلك وصيتك لبعض أحبابك حين قلت له : واعلم أن الصبر على الصبر هو الصبر .

« وأذكر — يا سيدى — انك كنت تنكر ذاتك وتخفيها ، فلا يزيدها الله بذلك الا رفعة وظهورا ، رحمة منه بعباده ، لان الاتصال بمثلك رزق يسوقه الله للمؤمنين ، فكم هدى بك الى الرشد ، وكم زاد بك اليقين .

ان كنت تكبر أن تختال فى بشر
فان قدرك فى الاقدار يختال
كأن نفسك لا ترضاك صاحبها
الا وأنت على المفضال مفضال

ومما قاله فى وصفه أخونا المرحوم المتولى قاسم — المدرس الاول بالمدارس الثانوية سابقا — وتضمنه كتابى « المربى » :

« كان عذب الروح ، جميل اللقاء ، أنيس المجلس ، حلو الحديث ، قليل الكلام ، كثير الصمت ، فاذا تكلم بذ القائلين .

« وكان يربى الارواح بألطف ما يكون من الرفق وحسن التدرج ، فلا يلتوى عليه القصد ، ولا يصعب عليه المرام ، تجلس اليه فيقبل عليك بوجهه وبروحه ، فتنجذب اليه وتأنس به ، وتستقى من هديه ، وتقتبس من نوره ، ويعز عليك فراقه ، فتود ان تبقى معه على الدوام ، ولكن جليسه يشعر له — مع عذوبة روحه — بمهابة تغشى النفوس ، وجلال يأخذ بمجامع القلوب .

« فكان — رفع الله درجته — يهدى الحائرين ، ويرشد الضالين ، بحديثه الذى استوفى حظه من اقناع العقول ، واستمالة القلوب وبنظرته المؤدبة ذات التأثير العجيب ، وبنور الاخلاص الذى يشع من جبينه ، وتكاد تلمسه فى نبرات صوته ، وبالقدوة الحسنة فى أفعاله ، وبحسن السمت فى جميع أحواله .

« لا يغضب ولا يصخب ولا يعتب ، بل هو بطل واسع الصدر ، كثير الاحتمال .

« ... وكان من فضل الله على ان اهدانى على يد هذا السيد الكامل ، فتناول نفسى برفق وبصبر عجيبين ، وما زال بها حتى استقادت وزال نفارها ، واستقامت على الطريقة ، وأشرق عليها نور الحقيقة ... »

ومما قاله فى وصفه شعرا من الهامه الفورى تلميذه الفذ وثمرة تربيته الزكية ، سيدى الشيخ على عقل ، طيب الله ثراهما ، وتضمنه كتابى « المربى » :

قــوم خلوا بجــلال الله وانتهجــوا
نهجا من الصــدق كانوا فيه وافينا

فأحمــد البــدوى الحــبر ســيدنا
أصــل الطريق وباســم الله هادينا

له منـــاقب لا تحصى لكثرتهـــا
ولم يكن خافيـــا بين المحبينـــا

اقــام لله صـــــرحا من دعائمــه
صدقا وزهدا واخلاصــا وتحصــينا

اتبــاعه ملأت كل البــلاد هـــدى
فهم على ســـنة الهــادى مجدونا

وجــاء من بعده البيــومى ســيدنا
على المرتضى شـــيخ المفاضــينا

سلطان أهل التقى فى عصــره وله
رياســة الــكل بين الناس تمكينــا

وبعده غفلت أهــل الطــريق لمــا
أتى على الناس أمسى الكل مفتونا

أراد ربك يحيى القـــوم فانبعثت
آيــاته بعــد اخفـــاء تواليـنـــا

أتى مجــددهم يحيى الطريق ومن
أعطــاه مولاه علمــا ثابتــا فينــا

أبو خليــل أعــز الله ســــيرته
محمـــــد من لوجــه الله داعينــا

شــهم أشــم قوى الجأش ذو همم
مصــــرف ســيد بالحــق بنجينــا

أعطــاه مولاه نــورا لا حــدود له
فبين العــلم والايمـــان والدينــا

فكان بالعــلم والالهـــام آيتنـــا
للســـالكين وكم أحيـا مريدينــا

وكان ســلطان أهل الذكر أجمعهم
أولاده بقيــام الليــل راضــونا

وكم لــه خلفـــاء قــال قائلهــم
الى هنــا ينتهى روح المجـــدينا

أجلهــم منزلا أعلاهمـــو ثقـــة
أرضــاهمو خلقــا أزكاهمــو دينــا

أحــلاهم منطقــا أقواهمـــو هممـا
أوفاهمــو كــرما لا يقبــل الهــونا

مــؤدب ما رأينــا فى مجالســـه
الا الكمــال وســـهل اذ يناجينـــا

عبد الســـلام وزكى الله تربتـــه
بالطيب والمســك وازدانت رياحينا

أخــلاقه فى حدود الدين قــد كملت
وكان فى ســــنة المختــار مأمونا

وقد أطال سيدى الشيخ على فى وصف مربيه سيدى الشيخ عبد السلام ، وانتهى من قصيدته الطويلة الى قوله :

تاريخــه لأولى الالبـــاب نكتبــه
عبد الســلام بفضل الحق هادينـــا

والشطر الثانى بحساب الجمل يدل على العام الهجرى الذى انتقل فيه سيدى الشيخ عبد السلام الحلوانى الى دار الكرامة وهو عام ١٣٦٣ هـ ، فكان عمره عند انتقاله فى ليلة الجمعة ١٠ من ذى القعــدة [الموافق ٢٥ من أكتوبر ١٩٤٤] ، ٧٢ ســنة هجرية ، أى ٧٠ سنة ميلادية ، وقد ظل يذكر بلفظ الجلالة [الله] وهو فى الاحتضار حتى قبضه الله اليه راضيا مرضيا ، فكانت حياته لله ، وكان مماته لله ، شأن أولياء الله الكرام البررة الذين هم على قدم مولانا رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، الذى خاطبه ربه سبحانه وتعالى بقوله الكريم « **قل ان صلاتى ونسكى ومحيــاى ومماتى لله رب العالمين** » ٠٠ اللهم اجمعنا بهؤلاء الاولياء الاتقياء فى مستقر رحمتك واجزهم عنا خير الجزاء ٠ آمين

بقية مقال « القول السديد فى مظاهر الابتهاج بالعيد »

تدعيه لنفسها من المآثر والامجاد بقصد المضى فى الرقى الاجتماعى والتطور الفكرى والتفوق على الغير فى شتى مرافق الحياة .

أقول اذا كان مثل هذا قد حدث ويحدث لدى الامم ذات الوعى الاجتماعى والنضوج العقلى فان الاحرى بالشعوب الاسلامية والامة العربية ان يتخذوا من يوم العيد مناسبة مباركة يتأملون فيها واقع حياتهم الدينية والاجتماعية فما وجدوه منها حسنا نموه وطوروه وما وجدوه قبحا نبذوه وغيروه .

فالمحبة والوئام والاتفاق والانسجام والتضامن والتكاتف والتآزر والاتحاد فى سبيل الغاية الشريفة والهدف النبيل كلها أمور تمر بخاطر كل ذى ضمير حى وعقل مستنير من ابناء العروبة والاسلام اذ ان يوم العيــد يذكر بلا ريب جميــع المسلمين بما كان عليــه المهاجرون والانصار والمسلمون الاولون من القوة والمنعة والشوكة والسلطان بفضل ما من الله عليهم به من التــآلف والتحـــاب والتضامن والاتحاد .

أما الفساد الاجتماعى والانحلال الخلقى والفرقة فى الصــف والاختلاف فى الرأى والتباغض والتشاحن والانقياد الى الرغائب الشخصية والاهواء الفردية فانها أمور ممقوته يحرمها الدين ويأباها المجتمع السليم .

واما ما يأتيه بعض الناس من شرب الخمور وفعل الفجــور واقامة الحفلات الحمراء التى ترتكب فيها المعاصى والاثام بحجــة الابتهاج بالعيد السعيد فانه امر غير سديد لا يبيحه الدين ولا تقره التقاليد .

اذ ان الاوســـــاط الاســـــلامية خاصة والبيئة الشرقيــــة بوجه عام تأبى الرذيلة ولا تستسيغ غير الفضيلة .

وكذلك الحال فى استعمال المزمار والضرب بالدف ورفــــع الصوت بالغناء فان ذلك كله مباح ما دام خلوا من الفتنة غير مثير للدافع الجنسى .

ولست أقول هذا عن هوى نفسى أو رغبة شخصية انما قلت ما قلت بناء على ما يعطيه الحديث الصحيح فقد روى البخــارى ومسلم عن عائشة أم المؤمنين ـ رضى الله عنها ـ انها قالت : ان ابا بكر رضى الله عنه ـ دخل عليها وعندها جاريتان فى ايام [منى] « فى عيد الاضحى » تغنيان وتضربان والنبى ـ صلى الله عليه وسلم متغش بثوبه ـ فانتهرهما ابو بكر فكشف النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ عن وجهه ـ وقال : دعهما يا ابا بكر فانها ايام عيد » .

وقصارى القول فى هذا المقام أن يقال ان الابتهاج بالعيد أمــر حميد أباحه الدين واقرته التقاليد ولكن فى غير ما ارتكاب لمعصية ولا انتهاك لحرمة ولا مجانفة لامر حظره الدين .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

سلطان العاشقين يرفض مقابلة الملك !

الدكتورة
نعمات
أحمد فؤاد

(٤)

كان الملك الكامل جالسا ذات يوم فى مجلسه وحوله العلماء والادباء .. وجاء ذكر القوافى فقال الملك : من أصعب القوافى الياء الساكنة، وطلب الى الحاضرين ان يذكر كل منهم ما يحفظه فى هذه القافية ، فلم يتجاوز أحدهم عشرة أبيات . وهنا قال الملك انه يحفظ مائة وخمسين بيتا قصيدة واحدة وذكرها. وقال القاضي شرف الدين كاتب سر الملك أنه يحفظ منها مائة وخمسين بيتا قصيدة واحدة وأنشد قصيدة ابن الفارض اليائية التى مطلعها —

سائق الاظعان يطوى البيد طى
منعما عرج عـــلى كثبانه طى

وسأل الملك عن ناظم هذه القصيدة ، وعلم من كاتب سره انه ابن الفارض . فأوفده الملك الى الشاعر ومعه الف دينار صلة له فأبى ابن الفارض أن يمسها بل رفض فى كبرياء الذهاب الى الملك .. فذهب الملك اليه وهو يقول [مثل هذا الشيخ يكون فى زمانى ولا ازوره لابد لى من زياته ورؤيته] .

وشق موكب الحاكم يحيط به أهل دولته ، طريقه الى الازهر حيث يجلس العالم ابن الفارض يحيط به اهل طريقته . فلما احس دخول الملك من الباب، خرج الملك الحقيقى من الباب الاخــر وسافر لساعته الى الاسكندرية واقام بالمنار [جبل فى الاسكندرية] أياما عاد بعدها الى الازهر .. ولكنه لم يكن وحده . فقد حلت العلة فى جسمه كحمى المتنبى .. ويسمع الملك بمرضه فيرسل اليه رسولا يستأذنه ان يبنى له ضريحا عند قبر أمه بقبة الامام الشــافعى فلم يأذن العـــالم للملك .

والذى زهد فى وصل الملوك وصلاتهم ، تبــارى الملوك والامراء فى التودد اليه حيا وميتا ، فبعد أن ظل قبره طويلا بلا حاجز ، أخذ السلاطين يوقفون عليه ، ويقفون به، ويرفعون عليه القباب ، ويرفعون به اعواد المنابر . وفى هذا يفصل القول عـــلى مبارك .. وكان آخر هؤلاء اميرة من أسرة مصر المالكة هى كريمة الخديوى اسماعيل جميلة فضيلة التى انشأت حول القبر ، مسجدا ، وحول الضريح مقصورة . وغرست خارج المسجد الاشجار والازهار لينعم بالجمال حيا وميتا . . جمال النفس فى الحياة ، وجمال الرمس بعد الحياة .

لقد كان ابن الفارض يحب جمال الوجود فى كل موجود حتى هام مرة بجمل سقاء فصار يأتيه كل يوم ليراه .. وزعموا أنه عشق مرة برنيه فى حانوت عطار .. انها وحدة الوجود فى رايه وشعوره تجعل قلبه الكبير يخفق للجمال ممثلا فى انسان أو حيوان أو جماد بلا « تقييد » هاتفا :

وصرح باطلاق الجمـال ولا تقل
بتقييـــده ميلا لزخرف زينـــة
فــكل مليح حسنــه من جمالهـا
معــار له بل حســن كل مليحــة

هنا يكمن السبب ... ان صور الجمال المختلفة . انما هى مظاهر متعددة لحقيقة واحدة هى الـــذات العلية ... الجمال الاكبر ...

لقد قال ابن المعتز يوما :

قلبى يميـــــل الى ذا وذا
ليس يرى شــــيئا فيـــأباه
يهــيم بالحســن كمــا ينبغى
ويرحـــم القبــح فيهـــواه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولكن احساس الجمال فى بيتى ابن المعتز رقة شاعر ، ولكن احساس الجمال فى بيتى ابن الفارض عقيدة متصوف ، ولطافة متذوق، ورهافة فنان معراجى صعد فى مراقى السلوك واطوار الحب حتى بلغ الذرى حيث تدق الفروق أمام المشاهد، بين من يعيشون فى السفح كماتشبه نملة ، نملةأخرى، ومع هذا لا تتماثلان .

كم تواجد ابن الفارض فعاش سعادة السعداء وشقاء المحزونين فغنى وأن ، ورقص وبكى ، وكأن نفسه مرآة مصقولة لهذا الوجود ... رقت نفسه ودقت فباتت تتأثر بما ترى وتسمع من حجم رؤيتها وخصوصيتها وشفافيتها ونفاذها الى المعنى الخفى فى المرئيات والسمعيات والمحسوسات التى ترتفع على واقعها عنده بما يضفى عليها من صفات القداسة ، وسمات الفرح .

تراه ان غاب عنى كل جارحة
فى كل معنى لطيف رائق بهج
فى نغمة العود والناى الرخيم اذا
تألفا بين ألحان من الهزج
وفى مسارح غزلان الخمائل فى
برد الاصائل والاصباح فى البلج
وفى مساقط أنداء الغمام على
بساط نور من الازهار منتسج
وفى مساحب أذيال النسيم اذا
أهدى الى سحيرا أطيب الارج
وفى التثامى ثغر الكأس مرتشفا
ريق المدامة فى مستنزه فرج

كل ما فى الكون لمحة من الجمال الالهى ، ونفحة منه ..

كان ابن الفارض يطرب للغناء ويحن للسماع .. يهيم بالدف والشبابة فيهم بالرقص ويندمج فيه . يحدث عنه ابن حجر العسقلانى أن ابن الفارض كان له بصعيد مصر بيت فى البهنسا يقيم فيه طائفة من الجوارى المغنيات الضاربات على الدفوف والشبابات وأن الشاعر كان يقصد الى هذا البيت حيث يلقى نفسه فى غمرة من غمرات السماع الذى ينشأ عنه الرقص بما يلازمه من حركة واضطراب ، ويتولد منه الوجد بمايستتبعه من دهش وغيبة . وهنالك فى هذا البيت وبين هاتيك الجوارى كان يقضى صاحبنا لبانة نفسه من الوجد ثم يعود الى القاهرة .

ومثل هذا الخبر يحسبه على ابن الفارض ، ناقدوه فالرقص عندهم نقص ، ولكن القاشانى يقول ان رقص ابن الفارض ليس من الخفة ولكنه حالة وجد يشهد الواجد فيها الموجود .

وابن الفارض يعرف طبائع الناس فيفسر بنفسه طربه حين يقول :

ويحضرنى فى الجمع من باسمها شدا
فاشدها عند السماع بجملتى
فينحو سماء النفخ روحى ومظهرى الـ
مسوى بها يحنو لا تراب تربتى
فمنى مجذوب اليها وجاذب
اليه ونزع النزع فى كل جذبة
وما ذاك الا ان نفسى تذكرت
حقيقتها من نفسها حين اوحت
فحنت لتجريد الخطاب ببرزخ الـ
تراب وكل آخذ بازمتى

هنا يبدو ابن الفارض من نفسه وروحه بين شد وجذب .. النفس تشده الى دنياه ، والروح تجذبه الى الافق الاعلى حيث الحبيب الاعز والاكرم .. وهنا يكون الرقص حركة تلق يتنازعه عاملان ، يستعيد بها توازنه كالطفل ،

يسكن بالتحريك وهو بمهده
اذا ماله أيدى مربيه هزت

أو :

كما يجد المكروب فى نزع نفسه
اذا ما له رسل المنايا توفت
فواجد كرب فى سياق لفرقة
كمكروب وجد لاشتياق لرفقة
فذا نفسه رقت الى ما بدت به
وروحى ترقت للمبادى العلية

ديوان ابن الفارض :

أثره الوحيد والباقى لا بين آثاره فحسب ، بل بين روائع الادب الانسانى ولا أقول العربى وحده ..

لقد الف ابن عربى كثيرا .. والف شعراء الفرس كثيرا امثال جلال الدين الرومى وفريد الدين العطار وحافظ الشيرازى .. ولكن ابن الفارض بديوانه الفرد يقف بين هؤلاء الشوامخ قمة عالية بما أودع ديوانه من قيم الادب والفلسفة والتصوف والتوحد ..

لقد كان شعر ابن الفارض يرقى فى هداة السحر الى سامقات المآذن ينشده المؤذنون فيسرى فى سماء

البقية صفحة ١٤٥

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وبشر المؤمنين

الأستاذ
عبد السلام الشاذلي
القوصي

يقول الله تعالى [يا أيها النبى انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا ؟ وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا] . وقال جل جلاله [ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا فى التوراة والانجيل والقرآن ، ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به ، وذلك هو الفوز العظيم . التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الامرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله ، وبشر المؤمنين] .

وفى الحديث الشريف ، روى عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال : « صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة المغرب فرجع من رجع وعقب من عقب فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم مسرعا قد حفزه النفس [بفتح النون المشددة والفاء] وقد حسر على ركبتيه فقال : أبشروا هذا ربكم قد فتح بابا من أبواب السماء يباهى بكم الملائكة يقول : أنظروا الى عبادى قد قضوا فريضة وهم ينتظرون أخرى » .. المقال السابق كان عنوانه « وبشرى للمسلمين » وهذا المقال عنوانه « وبشر المؤمنين » فهل هناك اختلاف فى المعنى بين كلمة الاسلام والايمان . [نعم] .

الاسلام : هو النطق باللسان والعمل بالجوارح أى الانقياد لما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم . « اهدانا الصراط المستقيم » أى للاسلام « يهدى الله لنوره من يشاء » أى للاسلام .

الايمان : هو التصديق بالقلب أى الاذعان لرسول الله صلى الله عليه وسلم « والقلب التقى هو بالاستعانة والاستغفار والايمان والتوبة والحب لله ولرسوله » .

ومعنى الانقياد لغويا : الخضوع لما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرآن نزل عليه أو حديث ذكره للناس .

ومعنى الاذعان لغويا : الخضوع لشخص وذات رسول الله صلى الله عليه وسلم .

جاء الاسلام بنوره ونورانيته وأحكامه وعدالته ، فاقرها بين الناس بنبى كريم عظيم فى ذاته وصفاته واخلاقه وقد جعله الله ميزانا للعدالة وقاسما للرحمة وموزعا للرأفة بين العباد [بالمؤمنين رءوف رحيم] . ذلك هو الاسلام القوى أمام الطغاة ، الشديد فوق العابثين ، الراسخ فى أحكامه ضد المفترين ، الضارب بسيفه رقاب الكفرة الاثمين ، والمعتدين والضالين والمغضوب عليهم من رب العالمين . ووقف الاسلام على قدميه لانه دين الله الذى ارتضاه للبشرية جميعا . وانتصر الاسلام انتصارا بكرامة فخضع له أولئك الذين ملكوا القصور ، وصاروا حكاما ملوكا على البشرية يسومونهم سوء العذاب ولايؤمنون بالله ، وظنوا أن حصونهم ما نعتهم من قدرة الله عليهم [قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب] ..

أما الايمان ، فقد قال ربنا جل جلاله : [انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون] فهذه صفات المؤمنين السمع والطاعة .

[فالاسلام بالايمان يقوى] ، [والايمان بالاسلام يبقى] . والاسلام من غير الايمان ، صاحبه مع الشيطان يؤرجحه يمينا وشمالا حتى يغرقه فى بحر هوى نفسه فيضل الطريق . والايمان بغير الاسلام كضوء لامع وضع فوقه زجاجة سوداء حجبت قوة الضوء فلم ينتفع به . وهكذا فالاسلام والايمان توأمان كل واحد منهما متمم للاخر يقول الله تعالى [قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ، ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الايمان فى قلوبكم وان تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم من أعمالكم شيئا ان الله غفور رحيم] .. أما البشرى التى قصدناها فى المقال الاول والمقال الثانى : [بشرى للمسلمين ، وبشرى للمؤمنين] .

فالبشرى للمسلمين ، القرآن الكريم وقبل القرآن الكريم وسيدى رسول الله صلى الله عليه وسلم معا .

أما البشرى للمؤمنين ، فالقرآن الكريم ليس فقط ، ولكن بالعلم بما فيه والعمل بما جاء به والتبصر فى أوامره ونواهيه ، والمداومة عليه ، وحفظه وكثرة تلاوته قال ربنا جل جلاله [واذا ما انزلت سورة فمنهم من يقول أيكم زادته هذه ايمانا ، فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون] . والبشرى تولد الفرح والسرور والابتهاج فى النفس والانشراح فى القلب ، فاذا بها تزيل كرب المكروبين وهم المهمومين ، مهما كان ثقل هذه الكروب وهذه الهموم . وما انقشع هذا الكرب وزال هذا الهم الا بالقرآن الكريم وتصديقه واتباعه ، وتصديق الذى أنزل عليه صلوات الله وسلامه عليه ، وطاعته واتخاذه الاسوة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحسنة فى هذه الحياة الدنيا « فى حب برغبة ، وطاعة برهبة ، واتباع بأدب ، وعمل بخشية » فالحب لرسول الله صلى الله عليه وسلم يقوى الايمان فيدفعك به الى معرفة الله معرفة صحيحة تدخلك فى رحمته مرضىعنك ، وما دامت الرغبة موجودة فقد سهل الامر ووضح الطريق ، أما الطاعة برهبة ، فبخوف ، والخوف يولد الاتقان والحذر فى النفس لئلا تكونقد قصرت فى أمر من أمور طاعة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ، فتلام عليه أو تؤاخذ مؤاخذة فيها الحساب والعقاب . أما الاتباع بادب ، هو أن تاخذ من أخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسك حلية تتحلى بها ليكون لك فى هذا المجتمع المقدار المناسب من الاحترام بين الناس ، والسيدة عائشة رضى الله عنها تقول عن رسول الله صلى الله عليه وسلم] أن اخلاقه كانت هى القرآن الكريم] وربك يقول عنه [وانك لعلى خلق عظيم] وهو عليه الصلاة والسلام يقول عن نفسه [أدبنى ربى فأحسن تأديبى] ويقول أيضا [بعثت لاتمم مكارم الاخلاق] ، ثم تتعلم من هذه الاخلاق الكريمة كيف تعامل الناس جميعا، الغنى منهم والفقير: وكيف تعامل أيضا الابناء والبنات ،حتى الحيوان والنبات . ولكى تعيش بهذه الاخلاق المقتبسة منه صلى الله عليه وسلم فى قصر مضىء مشيد من الخير ، وأسس على التقوى وفرش بالتواضع لله ولرسوله عسى الله أن ياخذ بيدك من هوة المعصية الى مجد الطاعة . أما العمل بخشية ، فان العمل الذى يصحبه الخشوع هو العمل المقبول السليم الكامل الجميل الحسن فى الاتجاه والتقدير المنتج لربح وافر ، لانك تخشى الله فيه وتخاف لوم رسول الله لك . فالصلاة عمل ، والزكاة عمل ، والحج عمل ، والصوم عمل ، ومداومة قراءة القرآن الكريم عمل ، وكل هذه الاعمال هى أعمال للاخرة ، والاخرة خير وأبقى . كما أن العمل الذى يمدك بلقمة العيش عمل [ولا تنس نصيبك من الدنيا] فان انت صدقت فيه ربحت ، وان انت جملته بالحلال وأبعدت عنه الحرام نجحت وكسبت مادمت ترعى الله فيه .

والله تعالى يقول [ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ،ويتبع غير سبيل المؤمنين ، نوله ما تولى ، ونصله جهنم ، وساءت مصيرا] . كما يجوز التوسل بالايمان وقد وردت فيه هذه الاية الكريمة [ربنا اننا سمعنا مناديا ينادى للايمان أن آمنوا بربكم فآمنا ، ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيآتنا وتوفنا مع الابرار] . والايمان يولد الشجاعة ، ولهذا كان من يحمل فى قلبه ايمانا راسخا لا يبالى بالحوادث ولا يعيرها اهتماما ويتحمل الشدائد فى صبر وجلد ، ولنذكر ما كان لابى ذر فى بداية اسلامه : لقد كان أبو ذر رجلا قاطعا للطريق لا يخاف أحدا ما وينفرد وحده بغريمه فيسلبه متاعه دون خوف أو وجل ثم ينصرف . فلما سمع برسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فى بدء الدعوة وكانت سرا وفى خفاء ، جاءه وطلب أن يعرض عليه الاسلام ، فأجابه رسول الله الى طلبه ، ثم طلب اليه رسول‌الله أن يذهب‌الى أهله ليخبرهم باسلامه وحذره من أهل مكة ، وقال له: فانى أخشاهم عليك . فقال أبو ذر : والذى نفسى بيده‌لاصوتن بها بين ظهرانيهم .. وخرج أبو ذر حتى أتى المسجدالحرام فنادى بأعلى صوته [اشهد ألا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله [. فثار عليه القوم وضربوه حتى سقط على الارض فاقد النطق ، لولا أن العباس ابن عبد المطلب وقف عليه ليحميه، وقال لهم ويلكم ألستم تعلمون أنه من « غفار وأنها طريق تجارتكم الى الشام عليهم ، وأنقذه العباس‌من أذاهم . ثم عاد أبو ذر وكرر العمل مرة ثانية وعمل معه ما عمل فى الاولى وأنقذه العباس منهم للمرة الثانية .

وهكذا كان ايمان أبا ذر ايمانا قويا راسخا جعله يستطيب العذاب فى سبيل الله واعلاء كلمته . وحسبك أيضا آل ياسر حينما عذبوهم كفار مكة ، وما لقيه بلال بن أبى رباح حين كان يلقيه سيده فى الرمضاء واضعا على صدره حجرا ثقيلا ويقول له هكذا تكون حتى تكفر بمحمد [وما نقموا منهم الا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد] . هؤلاء وغيرهم كثير بشرهم رسول الله بالجنة ، وبشرهم الله جل جلاله برحمته وغفرانه وجنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها .

والبشارة للمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات متعددة النواحى مختلفة الصفات .. فالقرآن الكريم هو مادبة الله للمؤمنين وهو كتاب البشارة الذى حوى كل البشارات ، ويوم نزوله كان أسعد الاوقات ، ورسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، هو نبى البشارة الذى أرسى قواعدها فى قلوب الذين آمنوا بالله ربا وبالاسلام دينا وبرسول الله نبيا ورسولا . ويوم مولده هو أسعد الايام ، ويوم بعثه للناس أسعد الاوقات هاديا ومبشرا ونذيرا . وشهر رمضان المعظم هو أفضل الشهور أوقاته رحمة وقيامه نعمة والتأدب فيه يورث الجنة ، والصائم فيه مغفور له ما دام قد التزم بآدابه وتعاليمه وشروطه كما جاء فى الكتاب . وشهر ربيع الاولى هو شهر البشارات السعيدة بمولد سيدى رسول الله صلى الله عليه وسلم . ومن هذه الانوار نتحسس الطريق والمنافع من القول والعمل فنسعى اليه ، والضار فنبتعد عنه ، وبذلك يكثر الرزق وتحل البركة والسرور فى البيت والقلب وفى كل مكان ، والرزق والبركة من أكبر البشارات . وغزوة بدر انتصر المسلمون فيها ، والعاشر من رمضان المعظم يوم أسقط الجندى العربى جبروت الصهاينة فى سيناء وردهم على أعقابهم ، هما من أكبر البشارات توجب الشكر لله ، والحمد والثناء عليه ، وما الشكر لله الا اقامة حدوده والمحافظة على كتابه قراءة وعملا وحفظا ، وما الحمد والثناء عليه الا الاتباع لما أمر به بكل دقة ، فهل نحن شاكرون لله ، أما جاحدون . الحقيقة وما نحن عليه اليوم وما أصبحنا فيه نستدل اننا لله جاحدون . فهذا شبابنا قد ضل الطريق . فلا صلاة ولا صيام الا القليل النادر وهؤلاء نساؤنا وبناتنا قد ابتعدن عن الدين وكأنما الدين لم يفرض على المرأة كالرجل سواء بسواء. فاسمعوا قول الله الكريم فيمن اتبعوه وعملوا باوامره ، قال الله تعالى [الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ، فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم] ورضوان الله جل جلاله هو القرآن الكريم .. ثم انظر الى ما قاله الله تعالى فى الذين عصوه واتبعوا الشيطان ، وخرجوا على أوامر الله ، قال الله تعالى : [قولوا آمنا بالله وما أنزل الينا وما أنزل الى ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما أوتى موسى وعيسى وما أوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون ، فان آمنوا بمثل ما آمنتهم به فقد اهتدوا وان تولوا فانما هم فى شقاق ، فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم .

صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون] هذا هو الصواب . والا أن أصررنا على المعصية والبعد عن كتاب الله جل شانه سيجعلنا الله بهذه الذنوب فى شقاق ، والشقاق قد عم وانتشر فى العالم كله : فهو فى الطريق، وفى المدينة وفى القرية وفى البيت حتى وصلت بالانسان أن يكون فى شقاق مع نفسه . ورغم كل ذلك لم يفكر الانسان أن يعود لربه مستغفرا من ذنبه مراعيا لدينه . بل سار فى اللهو واللعب وملا جوفه من شهوات الدنيا فجرته اليها وجذبته جذبة أضحى بها من خدامها . فاذا نصحته أن يعود الى الله قال لك انه فى عهد الحرية . ونسى أن الحرية ليست مطلقة بل محددة مسورة ، وانها من حيث هى ، استقلال العقل والارادة وانطلاق اللسان من قيود العبودية لاى شىء . الا لله عز وجل فهى واجبة له سبحانه وتعالى خالق الانسان وواهب العقل . والحرية نوعان عمومية وشخصية ، فالعمومية هى تكافؤ الامة بالحق فى مشاركة الحكومة بالرأى وتكافئها على قيام الشرائع والقوانين [من كتاب الله

البقية صفحة ١٥٨

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العلم والإيمان

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ومضات على الطريق

الأستاذ أحمد زين

.. عندما أعلن اينشتين نظرية النسبية .. ونسبية الزمن على وجه الخصوص هلل العالم كله .. ولكن أحدا لم يقل ان القرآن أول من أشار الى نسبية الزمن عندما قال الله سبحانه وتعالى : « وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون » « تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة » ..

وعند ما صعد الانسان الى طبقات الجو العليا ، كان صدره يضيق ولا يستطيع التنفس من أنفه .. لم يتذكر احد الاية الكريمة « يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد فى السماء » ..

ولقد اكتشف الانسان أن هناك ما هو أصغر من الذرة .. وكان القرآن أول من قال « ومايعزب عن ربك مثقال ذرة فى الارض ولا فى السماء ولا أصغر من ذلك » .. وعندما اكتشف ان الشمس والقمر يسيران فى خطوط متوازية لا يمكن أن تتقابل .. وان الليل والنهار نتيجة دوران الارض لا يمكن ان يسبق أحدهما الاخر .. لم يذكر أحد الاية الكريمة « لا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر . ولا الليل سابق النهار » ..

وعندما قال الاطباء فى الايام الاخيرة .. ان الانسان يحفر قبره بأسنانه . قال الناس انها معجزة طبية .. والاية الكريمة تقول « وكلوا واشربوا ولا تسرفوا » .. والحديث الشريف يقول : « جوعوا تصحوا . وما ملا ابن آدم وعاء شرا من بطنه ... » ..

وعندما اكتشف العلم أن بيوت النمل هى من أقوى البيوت وأنه يصنع نشارة الخشب وينشىء منها بيوته بحيث لا تهدها قدم انسان مارة .. وان النمل له لغة يتكلم بها ومجتمع منظم قريب من الانسان .. لم يذكر أحدهم قول الله تعالى على لسان النمل فى سورة النمل ... « يأيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون » .. وعندما تبين أن الشمس جرم ملتهب وان القمر جرم بارد يعكس أشعة الشمس لم يذكرنا أحدا بالاية الكريمة « هو الذى جعل الشمس ضياءا والقمر نورا . » وعندما اكتشف أن الليل والنهار ناتج عن كروية الارض لم يذكر أحد الاية الكريمة . « يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل » .

وأستطيع أن أمضى الى مالا نهاية .. فهناك ومضات فى القرآن تضيىء المستقبل .. ولكننى لا أريد .. ذلك لاننى كما قلت فى أول فصل فى هذا الكتاب أن القرآن ليس كتابا علميا .. ولكنه كتاب دينى يعلم الناس دينهم .. والله سبحانه وتعالى وضع فيه هذه الومضات لانه كان فى عمله سبحانه وتعالى أنه سيأتى زمن يحارب فيه الناس القرآن بالعلم .. فوضع فيه ما يرد على هؤلاء جميعا ويفضحهم ويؤكد لهم أن ما اكتشفوه بالعلم هى قوانين الله فى الارض .. وان الانسان لم يخترع شيئا جديدا .. بل اننا كلما زاد تقدمنا العلمى زاد انبهارنا باعجاز الله سبحانه وتعالى فى كونه وخلقه ويكفى من الاعجاز أن نظام هذا الكون لم يختل ثانية واحدة منذ ملايين السنين .. نظام يمضى بدقة فوق قدرة البشرية كلها .. فلو جمعت كل علماء العالم فانهم لم يستطيعوا باستخدام أقوى العقول الالكترونية الموجودة .. لن يستطيعوا أن يبنوا لك مصنعا يعمل ليلا ونهارا لمدة عشرين سنة دون أن يختل .. ذلك فوق قدرتهم وطاقتهم .. ولكن الله سبحانه وتعالى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لخلق هذا الكون اللا نهائي .. وجعله بنجومه وكواكبه وشمسه وانهاره وجباله ووديانه كله يتحـــرك في سيمفونية الهية رائعة .. لا يختل ثانية واحدة .. أتريداعجازا أكثر من ذلك ...

نأتي الى الاشياء التي أثرناها في أول هـذا الفصل .. ونستعرضها واحدة واحدة .. لنفهم اين الاعجاز ..

نسبية الزمن : نسبية الزمن لم تعرف الا في عصرنا هذا .. وحتى الان فهي غير مفهومة بالنسبة للكثير من العلماء .. فما بالك بغير المتخصصين في **العلم .. والنظرية تقول .. انه كلما زادت سرعة حركه الانسان قل تأثير الزمن عليه .. وكلما تحرك ببطء زاد تأثير الزمن عليه فالذي يركب طائرة يسير بسرعة كبيرة خمس سنوات مثلا لا يزيد عمره في الحقيقة الا أربع سنوات ونصف بينما زميله الجالس على الارض يزيد عمره السنوات الخمس .. وتمضي النظرية فتقول .. ان الانسان اذا استطاع أن يتحرك بسرعة الضوء وهي ١٨٦ ألف ميل في الثانية .. وهي أكبر سرعة معروفة في الكون حتى الان .. فان الزمن بالنسبة له يتلاشى تقريبا .. فلو فرضنا أننا وضعنا انسانا في طائرة تسير بأكثر من سرعة الضوء وأطلقناه في الفضاء ألف سنة ثم عاد الى الارض فان عمره لا يزيد الا عدة أعوام .. أى أن الزمن يقل هنا لدرجة كبيرة .. ولكن هل يستطيع الانسان أن يطير بسرعة الضوء .. الجواب .. ان كل القوى المحركة على الارض لا تستطيع لو تجمعت أن تدفع حبة رمل واحدة الى الفضاء بسرعة الضوء .**

ماذا تقول الايات الكريمة .. لقد ذكر الله هـذه الحقيقة في موضوعين أولا « وان يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون » ... « تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة » ..

ومعنى ذلك ان الزمن الذى تعدونه في الارض هو زمن نسبي .. بل اكثر من ذلك ان هناك ازمنة اخرى نسبية بالنسبة لعوالم أخرى .. فالالف سنة يمكن أن تكون بين يدى الله ربما في يوم القيامة وساعة الحساب .. وربما في حياة البرزخ التي يعيشها الانسان بعد الموت الالف سنة هذه بيوم واحد .. ومقدار يوم واحد فيحياة الملائكة والارواح بخمسين ألف سنة .. اما الله سبحانه وتعالى فعنده .. يتوقف الزمن تماما ويتلاشى .. ونحن نقول : ان فلانا قد عاش مائة عام .. هي في يوم من الايام التي يعيشها بين يدى الله قد عاش ســاعتين فقط .. بالنسبة للملائكة والارواح قدعاشحوالى ٣دقائقفقط لا غير .. هذا هو عمر الانسان حقيقة في الدنيا .. لحظات .. دقائق في زمن المخلوقات الاخرى ..ومع ذلك فانه يقول .. عشت مائة سنة .. هل اقترب من ذهنك قول الله سبحانه وتعالى « **قل متاع الدنيا قليل** » .. والدقة هنا أنه خلال هذه اللحظات .. هذه الدقائق .. تجرى الاقلام وتكتب الحسـنات والسيئات .. ويحصى كل شيء ... **هل عرفت أن متاع** الدنيا قليل ..

لقد قال الله لنا في كتابه .. **ان الزمن نسبي ..** وان الايام التي تعدونها **في عوالم أخرى تقترب من** الدقائق .. **وجاء العلم ليكشف هذه الحقيقة .. ان الانسان اذا تحرك بسرعة الضوء يتلاشى تقريبا عنه** عامل الزمن .. وكلما زادت سرعته **كلما تـلاشى الزمن** .. والعلم يحاول جاهدا **ان يكشف قوانين** الزمن التي نوه عنها القرآن .. **وهو حتى الان مازال** في البداية ولم يصل الى شيء قاطع ..

.. الصعود الى السماء :

ننتقل بعد ذلك الى لمحة أخرى .. الى الايـة الكريمة « **يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء** » .. حيقيقة علمية .. ففي طبقات الجو العليا يقل الاوكسجين ولا يستطيع الانسان أن يتنفس من أنفه .. ويتنفس من فمه ليأخذ كميات أكبر مـن الهواء ..ويضيق صدره كل هذا اكتشف بعدان صعد انسان الى طبقات الجو العليا .. والطائرات مكيفة الهواء بطريقة علمية يحفظ فيها ضغط الارض وكمية الاوكسيجين الموجودة قرب سطح الارض .. وكل طائرة مجهزة بقناع اوكسيجين يستخدم في حالة اختلال جهاز تكييف الهواء وتأثير الضغط .. حتى لا يصاب الركاب بالضيق .. وطبعا هذا سبق علمي للقرآن ..

.. اصغر من الذرة :

ثم نأتي بعد ذلك للحقيقة التالية .. الاية الكريمة تقول ..

« **وما يعزب عن ربك من مثقـال ذرة في الارض ولا في السماء ولا اصـغر من ذلك** » .. وهنــا نقف قليلا .. ان العلم منذ سنوات قليلة كان يعتبر الذرة أصغر جزء من المادة .. وكان يقول ان الذرة لا تنقسم ولا تتجزأ .. الى أن تغيرت النظرية بتفتيت الذرة وأصبح هناك ماهو أصغر من الذرة وهي النواة .. والجزئيات التي تتكون في الذرة ..

ولقد قالت لي مستشرقة فرنسية كانت تعمل استاذة في جامعة باريس تدرس فلسفة الاسلام قالت لي : من خلال اطلاعاتها على الكتب الاسلامية آمنت وأشهرت اسلامها وهي الان تدرس في جامعة الازهـر بالقاهرة .. وتذهب لتقضي الاجازة في الصيف مع اولادها في باريس .. **وقالت .. لقد قرأت في كتاب لاحد ائمة الصوفية في مكتبة جامعة استانبول بخط يده .. وهذا الكتاب مكتوب منذ مئات السنين .. قال الصوفي في كتابه .. أن الله سبحانه وتعالى قد أطلعه على اللوح المحفوظ .. وانه وجد في اللوح مكتوبا ان الانسان الان يعتقد أن الذرة هي أصغر جزئيات المادة .. ولكن سيأتي زمن يفتت فيه الانسان الذره لتنتج منها طاقة هائلة .. وسيكون هذا الزمن مليئا بالحروب والشرور والاثـام .. والشرك ..** وقالت لي أنها وجدت في كتب الصوفية خـلال

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دراساتها أشياء عجيبة فى تقدم العلوم الحديثة .. وعن النجوم .. وانا هنا أنقل هذه القصة عنها حيث انها ستمدنى قريبا بصورة الصفحة المكتوب فيها هذه الاشياء .. وسأنشرها فى يوميات الاخبار باذن الله .. وقد قررت الا أذيع الاسماء حتى أحصل على الصفحة ليكون الموضوع متكاملا .. المهم أن القرآن قد انبأنا ان هناك ما هو أصغر من الذرة فى الوقت الذى كان العالم يجهل فيه ما هى الذرة ..

خلق الارض والسموات :

وننتقل بعد ذلك الى خلق السموات والارض والنجوم .. ولقد أنبأنا القرآن فى كثير من أسرار الخلق منها ما كتبته وهو أصل السموات والارض .. ومنها مثلا « **لا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر** » أى ان الشمس والقمر لا يمكن أن يتلاقيا .. قد يقول انسان هذا بديهى .. وأنا أقول لا .. ليس هذا بديهيا .. فقد كان من الممكن ان يتكشف علميا ان الشمس والقمر سيلتقيان بعد ذلك مليون سنة أو أنهما يقتربان من بعضهما البعض بحيث يمكن أن يلتقيا يوما ما .. بل أن بعض النظريات العلمية الحديثة تقول ان القمر يقترب من الارض وانه بعد مليون سنة ستؤثر جاذبية الارض على القمر فينشق الى نصفين .. وهى نتيجة دراسات متقدمة فى علم الفلك .. الا أن نفس هذه الدراسات كان يمكن أن تثبت ان الشمس والقمر يقتربان من بعضهما ولو قليلا .. ليدرك احدهما الاخر .. ولكن الشمس والقمر يسيران فى خطين متوازين ولا يمكن أن يلتقيا ..

« **ولا الليل سابق النهار** » ونحن نعرف ان الليل والنهار نتيجة كروية الارض أولا ثم دورانها حول نفسها .. ومعنى ان يسبق الليل النهار يعنى يأتى مرة قبله بمعنى بدلا من أن تغرب الشمس ويأتى الظلام .. تشرق الشمس من جديد ليبدأ يوم جديد .. وهذا لا يمكن الا اذا اوقفت الارض دورانها ودارت بطريقة عكسية .. هنا يأتى نهار ثم نهار .. وهذا مستحيل علميا طبعا .. لا يمكن أن يأتى نهار ونهار .. بل الليل ثم النهار .. لايسبق احدهما الاخر لانهما نتيجة دوران الارض وكرويتها .. ثم يأتى بعد ذلك قوله تعالى .. « **يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل** » واستخدام كلمة يكور هنا معناها ان ذلك ناتج عن كرة او تكوير .. قد يقول قائل ان الليل والنهار ناتج عن أن الارض تدور حول نفسها وانه ليس ناتجا عن أن الارض كروية وأنا أقول .. ان هذا غير صحيح .. فالليل والنهار ناتجان عن كروية الارض .. نصف الارض يواجه الشمس والنصف الاخر فى الظلام .. أما دوران الارض فينتج عنه تعاقب الليل والنهار ..

معجزة الاسلام انه لم يترك علما من العلوم الا وضع فيه ومضة من ومضاته التى سبق الزمن فى وقته والتى جاءت هذه الايام ليظهر عن معناها لصورة أوضح وأقوى .. فهو لم يأخذ خلق الكون فقط .. ولكنه انطلق الى الحياة وعوامل استمرار الحياة .. ثم الموت .. ثم علوم الفلك .. وتناول الحيوانات والنباتات .. وعلوم الصحه .. وهو لم يضع منهاجا .. وكما قلت نحن هنا لسنا بصدد كتاب علمى .. ولكنه القى ومضه سبقت الزمن .. وكلما تطور الزمن زاد معنى هذه الومضات عمقا بحيث ظهر الاعجاز فيها ..

مثلا « **والسموات مطويات بيمينه** » ظهر فيها عدة تفسيرات .. وأخيرا اذا بالعلم يقول انه لايوجد فى الكون شىء اسمه الخط المستقيم وأن كل الخطوط فى هذا الكون على شكل مقوس أو مائلة .. ولكن هذا ليس التفسير .. ولازال العلم حائرا ..

وهناك أشياء كثيرة فى هذا الكون يتضح غموضها تدريجيا .. ومع ظهور قوانين الله نعرف تفسيرا أعمق لكلماته .. ومن الامور التى تناولها الاسلام مسألة الصحة والمحافظة على الصحة .. وقد جاء فى الاية الكريمة « **وكلوا واشربوا ولا تسرفوا ..** » وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **جوعوا تصحوا** » وجاءت هذه الاقوال فى الوقت الذى كان ينظر فيه الى الطعام على انه مصدر القوة للانسان . فهو الذى يبقيه على قيد الحياة .. وكان ينظر للرجل البدين على انه الرجل الاقوى الذى يستطيع ان يقوم باشق الاعمال ولكنه عكس الحقيقة .. وحتى الان فان الام تنظر الى طفلها الذى يأخذ أكثر من طاقته على انه صحيح سليم .. وتنظر الى بطنه الكبير على انه دليل صحة وتخاف عليه من الحسد .. أما الطفل النحيف فانها دائمة القلق عليه وتعتقد انه مريض معتل ..

وقد جاء العلم اخيرا وأثبت عكس ذلك .. أثبت أن الاسراف فى الطعام هو سبب معظم الامراض فى العالم .. وان الذين يأكلون قليلا ولا يسرفون يحتفظون بصحتهم حتى نهاية حياتهم .. ولذلك فان الاطباء ينصحون دائما بالاقلال من الطعام وانقاص الوزن كشفاء لكثير من الامراض .. وحديث آخر للنبى صلى الله عليه وسلم « **المعدة بيت الداء** » هذا الحديث هو معجزة طبية .. فالمعدة فعلا بيت الداء لا يجدى معها أى علاج الا بتنظيم الطعام .. فالطبيب يعطيك أولا نظاما لطعامك قبل أن يصف لك الدواء .. فاذا لم تتبع نظام لطعام فلا فائدة فى الدواء .. وهكذا وصل القرآن الكريم والحديث الشريف الى قمة الطب فى عصرنا .. من كان يظن منذ أربعة عشر قرنا أن المرض من الطعام .. من كان يؤمن أن الجوع صحة .. أو انه ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه .. وكأنما النبى صلى الله عليه وسلم قد تخرج من أكبر كليات الطب فى عصرنا هذا وهو يقول هذا الكلام .. كأنه قد اطلع على بحوث أجريت خلال أربعة عشر قرنا من الزمان .. بحوث طبية استخدمت فيها كل أنواع التكنولوجيا الحديثة حتى وصلوا الى قوله الشريف « **جوعوا تصحوا** ».

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وإذا أردت أن تعرف عمق هذا الحديث الشريف فاذهب الى أمريكا .. ان الابحاث الطبية المتقدمة هناك قد بينت فائدة الجوع لدرجة ان الافراط فى الطعام أصبح بالنسبة للشعب الامريكى يشبه الموت .. ولذلك فكل وجبة مكتوب عليها عدد السعرات الحرارية .. وكل انسان يحمل فى جيبه ورقة مدون عليها ما يأكل حتى لا يزيد وزنه .. وجميع أنواع الاغذية التى تخفض الوزن تملأ كل مكان .. جوعوا تصحوا كأنى بها والنبى صلى الله عليه وسلم يقولها فى هذه اللحظة خير دواء لعلل الانسان .. اذهب الى أى بلد فى العالم .. اذهب الى أكبر طبيب فيها .. قل له ما رأيك فى قول الرسول صلى الله عليه وسلم « **جوعوا تصحوا** » .. ما رأيك .. يقول لك انه استطاع أن يخترق حجب الجسم الانسانى ليقدم قمة الصحة فى كلمتين .. اذهب الى أى مكان فى العالم المتقدم تجد الناس تجوع لتحصل على الصحة .. ثم بعد ذلك لازلنا نتحدث ونتساءل ونقول ونتهم هذا الدين .. ان جسدك سيظل صحيحا طالما لا تتخمه .. فاذا أتخمته ملأتك الامراض لتفتك بهذا الجسم ..

.. ولكن لماذا الامراض ؟ .. لماذا هذه الميكروبات فى الدنيا ؟ .. ألم يكن الله سبحانه وتعالى بقادر على أن لا يخلق هذه الميكروبات .. وما فائدتها ؟؟ .. سؤال طالما وجدته أمامى فى الخطابات التى أتلقاها تسأل عن بعض ما تراه متصادما بين الدين والحياة .. والسؤال له اجابات .. ان الميكروبات علميا هى التى تدفع عجلة الحياة .. هكذا يقول علماء الاجساد فى تحليلهم .. انها تدفع عجلة الحياة كى تدور .. فالميكروبات تصاحب الانسان وكل مخلوق حى من مولده حتى موته .. ولكن جزئيات الحياة تقف لها بالمرصاد فى جسد كل كائن حى .. ثم يحدث الاستسلام .. يستسلم جسد الانسان أو النبات أو الحيوان للميكروبات تفتك به فتعود به الى الارض .. الى موطنه الاصلى .. الى المكان الذى خلق منه .. وهناك تنتظر ملايين وملايين الميكروبات الاخرى .. تعيد جسده الى طبيعته الاولى .. غازات وجزئيات بسيطة وتراب .. وهكذا تعيش الارض على أنقاض حياة تعود اليها من فوق سطح الارض .. ويمضى موكب المخلوقات فى طريقه .. هكذا يقول علماء الجسد بالنسبة للميكربوات .. وبالنسبة لى فاننى أرى فيها وجهة نظر يمكن أن تضاف .. ان الله سبحانه وتعالى قد خلق كونه بحكمة وقدر .. وبعض الميكروبات والفيروسات التى نراها ضارة .. بعضها له منافع نعرفها وبعضها له منافع لا نعرفها .. ومن السم نأخذ الدواء ..

وأنا أرى هذه الميكروبات هى اعجاز من خلق الله يكفى أن يسلطها على أى جبار يعتقد انه اله فى الارض .. يكفى أن يسلطها على أى انسان يتكبر ويتعالى وتغره الدنيا .. ويغره ما مكنه الله فيها فيعتقد انه قد ملك الارض وبلغ الجبال طولا .. يكفى أن يسلطها عليه ليظهر له عجزه وليتجه الى السماء ويصيح .. يارب .. بعد أن كان جبارا فى الارض ..

ان الله يسلط أدق مخلوقاته على أكثر خلقه جبروتا .. يسلط عليه تلك المخلوقات التى لا ترى بالعين المجردة ولا بالميكروسكوبات العادية لتجعله عاجزا حتى لو أخذ الدنيا وما فيها .. حتى لو أعطى ما فى الارض جميعا ..

ان هذه الميكروبات تصيب بها الله عددا من عباده الذين يعتقدون انهم قد وصلوا الى درجة تجعلهم يتكبرون على الله .. وكأنه يقول لهم .. أنتم تتكبرون على .. وهذا أصغر خلقى .. أضعف خلقى .. أسلطه عليكم لتعرفوا قيمتكم الحقيقية .. لتعرفوا انه لا حول لكم ولا قوة .. وانكم ليس أمامى وانما أمام أضعف مخلوقاتى عاجزون تماما .. وأحيانا يسلطها على عبد له ليرى أيشكر أم يكفر .. وأحيانا وأحيانا .. حكمة لا نعرفها ..

هل معنى ذلك اننا لا نقاوم هذه الميكروبات والجراثيم .. أبدا .. الرسول صلى الله عليه وسلم يقول : **تداووا فان الذى خلق الداء خلق الدواء** .. اننا يجب أن نستفيد من كل مايقدمه العلم ليس فقط فى الطب ولكن فى جميع فروع العلم .. فالعلم لا يعتبر ضربا من الكفر .. ولكنه مثبت للايمان .. العلم مثبت للايمان وكاشف لقدرة الله سبحانه وتعالى فى كونه .. وطلب العلم مسألة حرص عليها الاسلام .. حرص عليها منذ اول ايامه .. والقرآن حث على العلم .. والرسول حث على العلم من المهد الى اللحد .. **اطلبوا العلم ولو فى الصين** ..

ونحن نأخذ الدواء .. ولكن الله هو الشافى .. أحيانا يتفاعل الدواء مع الجسم فيتم الشفاء .. وأحيانا أخرى .. لا يتفاعل الدواء مع الجسم مع أن المرض واحد فلا يتم الشفاء .. ولعل الاطباء أو الناس وأقدرهم على أن يحدثوك عن هذا .. كل منهم لديه قصص عن معجزات فى الشفاء وقف الطب حائرا أمامها .. عن حالات كان العلم والمنطق يؤكد شفاءها .. ولكن الشفاء توقف واستفحل المرض .. مريض يتماثل جسده للشفاء فى أول حبة .. وآخر يتعاطى زجاجة كاملة ولافائدة .. وكل مريض يتجه الى السماء دائما ويصيح من أعماقه .. يارب .. طالبا الشفاء ..

الاسلام وضع قواعد الصحة فى العالم .. أعلنها للناس منذ ١٤ قرنا من الزمان ثم جاء العلم يؤكدها .. ويقول للناس .. كلوا واشربوا ولا تسرفوا .. وجوعوا تصحوا .. وما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه ... هكذا يردد أكبر الاطباء اليوم ما قرره الاسلام منذ مئات السنين .. والغريب أننا نأخذ من الفرع ونترك الاصل .. نقول أن الطبيب قال لى لا تسرف فى الطعام .. لا تملأ معدتك .. وننسى أن النبى أعلن أن المعدة شر وعاء يملأه الانسان ..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الطبيب قال لى : لابد أن تجوع لتشفى .. وننسى أن النبى قال : جوعوا تصحوا .. دائما ننسى الاسلام .. ننسى الدين .. فى كل شىء .. حتى فى الحضارة .. تأخذ أوربا قيم هذا الدين وتجعلها قيما اجتماعية اساسا للتقدم ..ثم بعد ذلك نعجب نحن من أخلاق الاوربيين ومجتمعهم ونسأل أنفسنا .. كيف تتقدم مجتمعات اوربا .. ونتأخر نحن .. ثم نبدأ ننقل عنها بينما عندنا الاصل .. فى الاسلام..فى تعاليمه وقيمه .. وهذا حديث موضوعه باب قادم ..

.. لغة الحشرات :

ويذكر القرآن الكريم فى سورة النمل وعلى لسان النمل « **قالت نملة يأيها النمل ادخلوا مساكنكم** » .. هل النمل يتكلم .. من قال لنا أن النمل يتكلم .. قالت النملة .. هل يعقل هذا ؟ لقد كان هذا فوق قدر العقل عندما نزل القرآن .. فلم يكن مجتمع معروفا ولم نكن نعرف أن للنمل لغة يخاطب بعضه بها .. والان أصبح مجتمع النمل وكثير من الحشرات معروفا للعلم .. وعندما أقول معروفا أعنى مدونة قوانينا .. ان النمل له لغة يتكلم بها .. ويتفاهم مع بعضه بعضا .. يقولون انها لغة الحشرات لغة بشفرات خاصة .. بل ان النمل هو الحشرة الوحيدة التى تدفن موتاها بعد المعارك .. تماماكمايفعل الانسان .. والتى تعقد المؤتمرات فى بعض الاحيان ويدور فيها نقاش .. والنمل هو الحشرة القادرة على تخدير الحشرات الاخرى الاكبر منها حجما بحيث تفرز مادة معينة .. تفرزها فى المراكز العصبية للحشرة الكبيرة فتجعلها عاجزة عن الحركة .. ثم تقطعها قطعا صغيرة .. وقبل الشتاء يقوم بتخزين غذاء الشتاء .. المهم فى هذا كله أن النمل له لغة يتحدث بها .. والا فانه من المستحيل أن ينشأ نظام بهذه الدقة فى مجتمع ليس بين أفراده لغة للتفاهم .. لغة تشمل كل أمور الحياة .. وهكذا انبأنا القرآن ان للنمل لغة يتكلم بها قبل ان يكتشف العلم ذلك بمئات السنين .. ان له لغة يتكلم بها ويتفاهم بها .. بل ان له مجتمعا هو قمة فى نظام ..

« **ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون** » ومساكن النمل تتوفر فيها الحماية الكاملة له .. فهى على عمق فى ارض وليست على سطح الارض .. وهى لا تعتمد على التربة وحدها .. وانمايقوم النمل بمصنع لب الاشجار ثم يصنع منه عجينة خاصة كالورق المقوى ذات أشكال هندسية تتحمل الضغط العالى .. ثم يقوم بتبطين باطنى الارض بها .. وليس من السهولة أن تصل الى بيت النمل حتى ولو تتبعته .. ذلك ان له عدة مداخل ومخارج ..

وأستطيع أن أمضى بلا نهاية فى ايضاح معانى بعض الايات وما كشف عنه العلم .. ولكنى لا أريد .. اذ يكفى الامثلة التى قدمتها .. وهى قليل من كثير .. على أعجاز القرآن علميا .. وما دام الجزء صحيحا .. فالكلّ صحيح .. « **افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض** » .

بقيت كلمة أخيرة .. ه هذه الحياة علميا ليست بلا نهاية .. وهذا الكون علميا ليس أزليا .. هذه هى أحدث النظريات .. لقد مضى وقت لم تكن فيه هذه الارض ولا هذا النظام موجودا .. وسيأتى وقت يكون فيه هذا الكون غير موجود .. لقد اثبتت الدراسات الكونية أن هذا الكون موجود منذ خمسة بليون بليون سنة .. ولكنه لن يكون موجودا بعد مليون سنة أخرى .. ولقد استدل العلماء على ذلك بقانون « الطاقة المتاحة » .. ويقول هذاالقانون فى أبسط صورة أن الحرارة تنتقل دائما من وجود حرارى الى وجود حرارى أقل أو عدم حرارى والعكس ليس صحيحا .. أى أن الحرارة يمكن أن تنتقل من الشمس الى الارض .. ولكنها لا يمكن أن تنتقل من الارض الى الشمس .. أو من القمر الى الشمس ..

ان هذا الكون وجد نتيجة انفجار حرارى فوق العادة .. وان هذا الانفجار يفقد قوته بالتدريج .. بحيث سيأتى وقت تتساوى فيه حرارة جميع الموجودات .. وسيترتب على ذلك أن تنتهى العمليات الكيمائية والطبيعية وبذلك تتوقف الحياة .. وسواء كانت الطريقة التى تنبأ بها العلماء عن نهاية الكون صحيحة أو غير صحيحة .. فان الثابت علميا أن لهذا الكون نهاية .. واننا سائرون فى طريقها .. واننا لا نستطيع أن نتحكم فى سرعة هذه النهاية أو نتنبأ بها ..

وأخيرا أحب أن أنقل هذه الفقرة عن نبوءات القرآن .. وهى عن الاية الكريمة « **اقتربت الساعة وانشق القمر** » .. لقد توصل العلماءفى أبحاثهم الى أنه لابد فى المستبقل القريب وطبقا لقانون دوران الاجرام السماوية أن يقترب القمر من الارض حتى ينشق من شدة الجاذبية .. وسوف تحدث عملية انشقاق القمر هذه بنا على نفس القانون الذى يحكم المد والجزر فى البحار والمحيطات .. فالقمر هو أقرب جيراننا فى الفضاء ولا يبعد عن الارض غير ٢٤٠ ألف ميل .. وهذا الرقم يؤثر على البحار مرتين يوميا .. حيثترتفع أمواج تبلغ أحيانا ستون مترا .. كما ينتج عنه عملية المد والجزر المعروفة ..
تقديرها بعناية .. فان نقص هذا الفاصلالى ٥٠ الف ميل لحدثطوفان شديد فى البحار .. ولتشققت الجبال .. وغرقت مناطقكبيرة من الارض ..

ويقول العلماء أن قانون الجاذبية هو الذى سوف يأتى بالقمر قريبا من الارض مرة أخرى .. ويرون أنه من المتوقع حدوث ذلك بعد مليون سنة .. وحينئذ سوف ينشق القمر .. وأناأنقل هذابلاتعليق .

ولكننا فى كل ذلك العلم الموجود فى القرآن .. الذى يقابل أحدث نظريات العالم .. يسموننا الرجعيون والجهلاءوالسلفيون .. ولا أدرى لماذا .. لقد نجح بعض الناس للاسف الشديد بربط الدين

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بالتخلف .. مع أن هذا الدين هو الذى صنع الحضارة والتقدم .. وحاولوا أن ينسبوا اليه الدجل والشعوذة مع أن الدجل والشعوذة هم الذين ابتدعوها .

ولقد فقدت هذه الدعوة الان جزءا من شراستها وضراوتها وتدارت وأخذت تتراجع .. ورغم هذا فان هناك جهودا تبذل لاحيائها ..

على أن قمة الحكم الحديث توجد فى أوائل الاسلام .. الشورى أو البرلمان .. أو مجلس الشعب .. كان يتم فى المسجد .. حيث كان الخليفة يشاور المسلمين فى أمور دنياهم ودينهم .. المساواة والحرية تجلت فى أن عمر بن الخطاب أحضر عمرو بن العاص حاكم مصر لانه سمع أن ابنه قد ضرب طفلا من أبناء الرعية .. وقال له أنا ابن الاكرمين .. أمسك عمر بالسوط وقال للطفل .. اضرب .. واخذ الطفل وهو من عامة الشعب يضرب ابن الحاكم .. ثم قال عمر كلمته المشهورة .. متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا .

منذ أيام قال لى زميل وكأنه جاء بالسحر .. هل رأيت يا أستاذ ان ملكة السويد تعطلت سيارتها فى الطريق لتوصلها الى بيتها .. هل ترى الديمقراطية .. هل ترى .. هل ترى .. قلت له .. ان عمر بن الخطاب كان وهو يحكم امبراطورية تضم عدة دول .. كان ينام تحت شجرة .. لم يكن له قصر .. كان يرفض أن يأكل الا مما يأكل منه الفقراء وعامة الشعب .. ووقف مرة فى المسجد وهو أمير المؤمنين وحاكم امبراطورية اسلامية .. ترامت أطرافها من المشرق الى المغرب .. وقف يبرز للناس كيف حصل على قطعة قماش أكبر من نصيب الفرد العادى .. ضم الى نصيبه قطعة القماش المخصصة لابنه حتى يستطيع أن يصنع منهما ثوبا يستر جسده الطويل .. أين هذا من ملكة السويد .. ؟

أليست هذه أمثلة أروع وأروع .. ولكن لابد أن تكون مستوردة .. لابد أن يكون المثل مستوردا ليصبح دليلا على التقدم .. وهذا موضوع الفصل القادم ان شاء الله .

بقية مقال « سلطان العاشقين »

القاهرة نديا كالفجر ، رضيا كالنعمة ، عذبا كالنيل الذى كلف به واطال اللبث عنده والوقوف .

وقد حظى هذا الديوان بعناية الناشرين والمفسرين فطبع عدة طبعات وشرح مرات .. ولا يزال عندنا المخطوط والمطبوع للديوان وللشروح .

عالم من الرموز والاسرار وقف أمامها الشراح والمفسرون ومعظمهم من المتصوفة اصحاب الاذواق والاشواق والمواجد .. ومع هذا غاصوا بعيدا وراء معانيها حتى ابن عربى تقول الروايات انه استأذن ابن الفارض فى شرحها فرد عليه بقوله [كتابك الفتوحات المكية شرح لها] . ويحمل بعضهم هذه القصة تخريجا يعنى تأثر ابن الفارض بابن عربى فى [وحدة الوجود] وان لم يقم الدليل القاطع على هذا الاستنتاج .

بل ترامى الاهتمام بالتائية وصاحبها فجاوز الشرق الى الغرب حيث ترجمت الى عدة لغات وحظيت بالدراسة والشرح .

ولم يكن هذا الاهتمام كله سواء منه الشرقى أو الغربى، اعجابا خالصا أو ثناء محضا ، فقد كثر نقاده وخصومه حتى اتهموه بالالحاد والحلول والتقليد . ومن اشهر نقاده ابن خلدون، والفقيه ابن تيمية .

وكم بين الفقهاء والمتصوفة من ترصد ومحن . ان الفقهاء او أهل الظاهر كما يسميهم المتصوفة لا يستسيغون طريقة أهل الباطن وهم المتصوفة فى اصطناع التلميح دون التصريح ، والاشارة دون العبارة ولا سيما أنهم اكثروا من ذكر الخمر والحب مما يتحرج منه الفقهاء لا سيما المتزمتين منهم .. وعبثا يدافع المتصوفة عن أنفسهم كما فعل ابن عربى حين شرح ديوانه (ترجمان الاشواق) .

ويبدو أن ابن الفارض كان يعرف هذه النتيجة مقدما أو بالكشف فلم يعن نفسه بشرح ديوانه بل قال فى هدوء الواثق بنفسه، الواصل عند ربه ؛

وعنى بالتلويح يفهم ذائق
غنى عن التصريح للمتعنت
بها لم يبح دمه وفى الـ
اشارة معنى ما العبارة حدت

انه يرى الاشارة التى يقصر عن فهمها المتعنت أو من لا يريد ان يفهم، أوفى واعمق من العبارة الحرفية التى تحد المعنى وتحصره بين حروفها حين تفتح الاشارة الباب للحس الصافى والخيال المشوق .. وصاحب التعبير يؤتى من العبارة حين يحملها الغرض فوق ما تحتمل .. وبالعبارة اباح المرجفون دم الحلاج، واستباح المتزمتون قتله .

أما الاشارة فسرها مكنون ...

هذه المقدمة عن ابن الفارض صاحب التائية ان هى الا لمحات من حياته، واقباس من أبياته ، ترش الضوء على الطريق والطريقة اذا ما شرعنا فى الحديث عن «نظم السلوك» أو التائية الكبرى .

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

وماذا بعد العاشر من رمضان ؟

من وراء حواجز القهر والاستبداد ومن وسط ليل حالك الظلام ، ومن موقف الشعور بالذلة والهوان والضعف والوهن والحزن ، ومن ظلمات اليأس الذى ملاه الشعور بالتفرق والانقسام بين أمة واحدة أصلها واحد ومصيرها واحد ، وفى الوقت الذى أحست فيه الانظمة الوضعية بأن عالمنا العربى الاسلامى قد استسلم للهزيمة واستراح فى أحضان الذل بحيث لم يعد يصلح الا أن يكون متاعا لغيره وتركة وميراثا لمن هم سواه ، فى هذا الوقتفوجئت البشرية كلها بشرارة الايمان تنبعث حارة قوية ، وبفتية آمنوا بربهم ، يمزقون أستار الوهم ويقضون على نوازع الغل والتشفى التى امتلأت بها صدور المخالفين المعاندين للاسلام والمسلمين ، فتنحدر الكتائب المؤمنة تعمل على تطهير الارض ممن دنسوها فكانت اشراقة أكتوبر بداية لصحو وفجر جديد تستعيد به الامة الاسلامية ثقتها فى نفسها ثم تستأنف السير على الطريق لتطرق أبواب البشرية من جديد تسمع الضمير الانسانى والنفس البشرية من وراء حواجز القهر والاستبداد صوت السماء .

الأستاذ عبد العظيم منصور

ومن هنا فان الوقت الذى تعيشه الامم الاسلامية خصوصا بعد اشراقة أكتوبر هو بداية لجسر من التضحيات بلا حدود لا تتناول جيلنا وحده بل تعقد مسئولية أجيال بعدنا بكاملها ، أجيال يجب أن تعرف التضحيات الجسام التى قد تتناول التضحية بالحياة ، أجيال تعرف العمل الفورى والتحرك السريع ، أجيال مؤمنة بالهدف ومدركة له، منظمة الصفوف غير منقسمة على نفسها قاسية فى معاملة كل من يقف فى طريقها ، لان الهدف كبير والغاية نبيلة وهو اقامة منهج الله فى الارض . فى الارض كلها لاخراج العباد من عبادة العباد الى عبادة الله ومن ضيق الدنيا الى سعتها ، وانتشال البشرية من الوهدة التى تردت فيها وتخليصها من نتن الوحل والطين الذى التصقت به لتحلق فى أجواء مشرقة من توحيد الله بلا حواجز مصطنعة بين الارض والسماء وبلا سدود بين الانسان وبين معرفة وادراك حقيقة رسالته فى الحياة على أساس من معرفة حقيقة أخراه ومن هنا فان السؤال الذى يطرح نفسه الان هو « وماذا بعد ٦ أكتوبر سنة ١٩٧٣ » .

من الاحساس العميق بأهمية شرارة الايمان التى انطلقت فى العاشر من رمضان كبداية لصراع جدى مرير يجب أن نرفع أعلامه ، ومن الاحساس بجسامة المسئولية التى ألقاها الله على كل من انحاز الى ومع التجرد من أدنى شعور بالحساسية التى قد يفرضها واقع الامم والجماعات وتمثل قيودا ثقيلة على ضمير الفرد وتحد من حريته فتدع رأيه سجينا بين جنبيه وحبيسا فى مكنونات العقول والضمائر ومن الاحساس العميق بأن البشرية المعذبة التائهة فى بيداء المهالك والضلالات سيسعدها الحظ مرة أخرى **وسترضى بالمنهج الالهى حاكما لها بعد أن غلبت عليها شقوتها فى ظل مناهج أرضية من صنع البشر واجتهاداتهم** ، من هذا كله وغيره منضما الى بعضه أورد تحديدات تعتبر أساسيات أراها ملحة أشد الالحاح ونحن فى البداية وعلى أول منازل الطريق

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

نحاولّ أن نتلمس الحلولّ لمشاكلنا ونرفع القواعد لمستقبلنا ونبنى أقدارنا بسواعد أبنائنا ونربط حاضرنا بماضينا التالد العريق الذى لازال الزمان وسيظل يشير اليه بأصابع الاجيال .

أولا : تحديد الهدف . لا شك أن تحديد الهدف يأتى فى الصدارة بالنسبة لما عداه ، **وتحديد الهدف كما يقال هو نصف الطريق والهدف** عندنا نحن المسلمين هو تكليف ربانى وأمانة فى أعناقنا جسيمة ترتبط بالماضى العريق وتتطاول مع المستقبل البعيد ،وتمتد الى أن تقوم الساعة فهو أرقى الامانات على الاطلاق أمانة قيادة البشرية كلها وانتزاع المجداف من الايدى الاثيمة الخرقاء أيدى الانظمة الوضعية التى قادت وتقود البشرية الى حيث النار والدمار ، ليستقر المجداف فى أيد بريئة طاهرة تعمل فى ظل نظام من عند الله لا من صنع البشر وقد تحقق هذا الهدف فى الماضى ومن الميسور تحقيقه فى المستقبل اذا قام أمناء بررة وعلى قنطرة من جهاد وتضحيات ومعارك لا تتوقف وشهداء يسقطون هنا وهناك بحمل مسئولية أمانة المنهج الاسلامى فى أنفسهم والحفاظ عليه والدعوة اليه سالكين طريق الاباء والاجداد مع الاخذ فى الاعتبار بطبيعه الصراع الدامى المرير الذى تشنه الانظمة الوضعية ضد الطلائع المؤمنة الخيرة الكريمة ولا شك أن تحديد الهدف هو مسئولية المخلصين بين أبناء المسلمين الحكام منهم والمحكومين على اختلاف مشاربهم العلمية حين يتقدم الواحد منهم مخلصا النية لله يعرض رأيه ويسجل نتاج فكره عالما كان أو مفكرا أو فيلسوفا أو كاتبا حسبما أوتى كل منهم من طاقة علمية طبيعية كانت أو مكتسبة ومن هنا يجب أن ينطلق المخلصون وخصوصا حكام المسلمين يقيمون الدين ويخلصون النية لله رب العالمين مادامت الاهداف نبيلة والغايات شريفة والعناية الالهية ترقب وتتابع وتسدد على الطريق الخطى تنصر المخلصين وتنتصر لهم وتدافع عنهم وتأخذ بأيديهم وتمكن فى النهاية لهم وعندئذ سيعلم الذين أوصدوا أبوابهم وأغلقوا عقولهم أنهم سكنوا فى مساكن الذين ظلموا أنفسهم وسيتبين لهم عندما يحل عليهم غضب الله وسخطه أى جرم ارتكبوه وأى قصاص سينالوه وما الله بغافل عما يعمل الظالمون .

واذ ننتهى من هذه الجزئية نود أن نعيد التأكيد بأن الاسلام جاء حين جاء ليقرر نظاما واحدا يجب أن تكون له السيادة فى الارض كلها مع استعداد هذا النظام ليبسط جناحيه على كل تجربة بشرية رائدة فيها مصلحة للبشرية على ألا تتعارض ولا تتصادم مع أصول الاسلام وأحكامه « **أفحكم الجاهلية يبغون ؟ ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون** » وان هناك شريعة واحدة هى الشريعة الخالدة الباقية فلا شريعة بعدها ولا تحلل من أحكامها تحت أى شعار أو بسبب أية حيلة أو أى تدبير « ثم جعلناك على شريعة من الامر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون » وان هناك طريقا واحدا يصلّ الى الله « **وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله** » وأن هناك حقا واحدا وماعداه هو الباطل ، وأن الهدى هدى الله وماعداه هو الضلال « **فماذا بعد الحق الا الضلال فأنى تصرفون** » وعلى هذا فان هدفنا واحد وشريعتنا واحدة وطريقنا واحد وحقنا واحد ، فلا مضاربة على الهدف وقد تحدد ولا طريق غير سبيل وطريق المؤمنين فهل نحن منتهون ؟

ثانيا : اعتبار. وتحديد يرتبط بسابقهويواكبه وهو أن نتجنب تماما ودائما الدفاع عن شبهات قد يثيرها المخالفون ويحاولون بها صرفنا عن هدفنا وتغبيش معالم الطريق أمامنا عن قصد منهم وسوء نية ، لان المنهج الذى ارتضاه الله للبشرية من خارج المحيط الارضى ، ومن خارج النطاق البشرى فوق كل الشبهات وفوق كل الاتهامات وهذا ما أمر الله به نبيه يخاطب به البشرية كلها ويسألها « **والله اعلم أم الله** » ؟ ويجيب به البشرية كلها ويسألها « **والله يعلم وأنتم لا تعلمون** » « **وما أوتيتم من العلم الا قليلا** » ومن هنا [illegible] نحو البحث الجدى عن كيفية تنفيذ المنهج الالهى بدلا من الوقوف فى مكان اللاحركة تدفع شبهات وترد اتهامات لان ذلك غاية ما يتمناه لنا الاعداء وهو ما سبق أن جربوه فهدموا بذلك قدرا لا يستهان به من الاسلام فى جانبه الاخلاقى والتشريعى والعقدى ، حسدا من عند أنفسهم وصدق قول الله فيهم « **فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون** »

ثالثا : اعتبار وتحديد يرتبط بسابقه ويواكبه وهو أن واقع الامم والجماعات لنيتأتى بالشعارات المزيفة ولا بالنداءات الخالية من نية الاخلاص فيها بل يتأتى بالتربية الجادة المخلصة فى مدارسنا ومعاهدنا وجامعاتنا ومرافقنا حتى تتحول أحكام الاسلام التى أرسى أصولها القرآن وبينت وجهتها السنة الشريفة الى نماذج بشرية اسلامية تتحرك تشهدها بالعين ونسمع عنها بالاذن ونحس بها فى واقع الحياة فى السلوك والمعاملات والتصرفات ، فى ميدان القتال وفى معترك الحياة اليومى . ولا شك أن عملية التربية هى أقصر الطرق وأقلها كلفة لاقامة الكتلة الاسلامية وتكوين الدولة الاسلامية التى تجمع بين السلطان الدينى والدينوى وتسود فيها المثل الخلقية وتزدهر فيها الاخلاق والفضيلة مع التجارة والصناعة ويساير الرقى الخلقى والروحى اتساع العمران والفتوحات لاخراج الامم والشعوب المغلوبة على أمرها من عبادة العباد الى عبادة الله ومن تحكم الطواغيت وحاكميتهم الى حاكمية الله ، فتركو علاقة الفرد بالفرد والفرد بالدولة والجماعة بالفرد ويحلّ الحب والوفاء بين أمم الارض وشعوبها محل الغدر والخيانة والبغضاء وتسير الامة الاسلامية فى الداخل والخارج سيرا حثيثا عادلا متزنا متوازنا لتنهض بالتبعية وتفى بالمسئولية التى الزمها الله اياها الى أن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تقوم الساعة والمعبر عنها فى قوله تعالى : « **كنتم خير أمة أخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله** » . وقوله تعالى : « **ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون** » وهذا الالتزام الاخلاقى الضخم هو الذى يفرض على حملة المنهج الالهى اقامته فى أنفسهم واليقظة الدائمة للحفاظ عليه والاندفاع فى الارض كلها يسمعون البشرية صوت السماء ويعلنون للدنيا كلها وثائق تحرير الانسان ولعل البشرية اليوم وفى حاضرها الراهن الذى يتميز بالميوعة والاستهتار كما يتميز بالحيلة والمكر والخداع أحوج ماتكون الى منهج السماء بشرائعه الدنونية ، وشعائره التعبدية وتصوراته الاعتقادية ليهذب من ديانتها المادية ونزعتها الالحادية .

رابعا : يجب أن يدرك المسلمون حكاما ومحكومين أن حق مشاددنا ليس مسالة شرقيه ولا هو اسزام عربى بل هو من صميم أعمالنا ووحى ارادتنا لا دخل فى دلك للشرق أو للغرب أولهما مجتمعان . ويجب أن أذكر القارىء الى ماورد بجريدة الاهرام فى ٢٤ـ٩ـ١٩٧٤ تحت عنوان « أعنف تحذير يوجهه فورد ـ الرئيس الامريكى ـ لدول البترول » حيث جاء بهذا التحذير قوله « أن الدول المستهلكة للبترول لا يمكن أن تسمح بأن يفرض عليها تحت التهديد اتباع سياسة لا ترتضيها أو أن تسمح بأن يكون مصيرها فى يد الدول المنتجة للبترول وأن تنهار اقتصادياتها بسبب ارتفاع أسعار موارد الطاقة التى تؤدى الى حلقة مفرغة من التضخم والبطالة فى الدول الغربية المستهلكة للبترول » وكان قد أشار فى حديثه مهددا ويعنى بذلك الدول العربية قائلا انه يتعين على هذه الدول أن تتحمل مسئولية الاثار المدمرة التى قد تنتج عن رفضها خفض أسعار البترول أو خطر تصديره للدول المستهلكة وتحت عنوان « تصريحات فورد تثير رد فعل قوى فى الدول العربية » كما جاء بجريدة الاهرام فى اليوم التالى أى فى ٢٥ـ٩ـ١٩٧٤ أن السيد عبد الرحمن خان السكرتير العالم لمنظمة الدول المصدرة للبترول أنه اذا كان الامريكيون يبغون من ممارسة كل هذا الضغط أن يجعلوا الامور تسير كما كانت فى الماضى فانهم يضللون أنفسهم وباقى دول العالم وأضاف قائلا اننا آخر من يمكن أن يوجه لهم اللوم لما يحدث فى العالم . لقد رفعنا أسعار البترول لنحمى قوته الشرائية ولم نفعل أى شىء بهدف الاضرار بالاقتصاد العالمى وفى الكويت رد عبد الرحمن سالم العتيقى وزير النفط الكويتى على نقد الرئيس الامريكى بقوله للصحفيين » دعوا الرئيس يتكلم كما يود فانه بوسعه أن يقول مايريد وأن الدول المنتجة للبترول لها الحق أيضا فى أن تثير التساؤلات حول الاسعار المرتفعة للمنتجات الصناعية فى الولايات المتحدة وحذر العتيقى الدول المستهلكة للبترول من أنها يمكن أن تضر بمصالحها بمحاولتها تشكيل جبهة للحفاظ على موارد البترول وقال ان مثل هذه الجبهة فى مواجهة خفض صادرات البترول لاسباب سياسية ستكون محاولة يائسة من شأنها أن تجعل دول البترول فى حالة تأهب لحماية مصالحها من أى ضرر محتمل .

وهذا الذى أوردته ليكون تحت نظر المسلمين فلا يغيب عنهم أبدا انما أوردته ليعلم المسلمون أن الانظمة الوضعية لن ترضى لهم أن يظهروا من جديد على مسرح الحياة بما يهدد تلك الانظمة ويحول بينها وبين امتصاص دماء الشعوب واستنزاف خيراتها والقضاء على مواردها وثرواتها انه مما لا شك فيه أن المعركة التى تدور رحاها الان ظاهرة أحيانا ومستترة فى أغلب الاحيان انها فى حقيقتها وجوهرها معركة عقيدة ، معركة الصراع الدامى بين الخير والشر ، بين الحق والباطل ، بين الايمان والطغيان ، بين المنهج الالهى القائم على العدل والمناهج البشرية القائمة على الظلم وامتهان كرامة الانسان ، انها ليست معركة سياسية وليست معركة اقتصادية ولا معركة اجتماعية ولا معركة عنصرية ، ومن هنا يجب على المسلمين الا ينخدعوا بمكر وخداع الانظمة الوضعيه تحت ستار من الصداقة حينا أو تحت شعار المصلحة حينا آخر ، بل عليهم أن يلتزموا أقصى درجات الحذر فى صبر وثبات واستعلاء فى وقت لا يعرف فيه الاقوياء الا شريعة السيف فى ظل أنظمة تبيح الحرب بغير علة أو بلاغ عندما تخونها اساليب المكر والخداع وتقتصر الى تدابير السياسة وأساليب المراوغة والدهاء **وما على المسلمين الا أن يؤمنوا ايمانا أثبت من الرواسي وأعمق من خفايا الضمائر بان حل مشاكلهم وعماد اقامة منهجهم هو الاخذ بمنطق القوة فى حدها الاعلى فى السلم والحرب على حد سواء واذا تردد المسلمون فى حمل تلك التبعة والمسئولية فستستمر الاوضاع السيئة فى العالم وسيكونون هم أول ضحاياها ووقود النار التى تطفىء غيظ الانظمة الوضعية** وصدق الله العظيم اذ يقول « **الا تفعلوه تكن فتنة فى الارض وفساد كبير** »

ولعلنا لا ننسى أن نشير الى أن هذا المعنى كان واضحا أمام سلطة الدولة العليا فقد ورد فى خطاب التكليف بتشكيل الوزارة الجديدة اذ نرى رئيس الدولة يناشد رئيس الوزراء فيقول له كالتزام يقع على عاتق السلطة التنفيذية « **ألا تكف عن وضع مرافق البلاد ووضع المواطنين فى موضع الاستعداد المستمر للقتال فالمعركة لم تنته بعد ولابد أن يكون هذا فى حساب الدولة والشعب على الدوام وفى تقديرنا لكل الظروف والقرارات** »

خامسا : يجب أن يدرك المسلمون أن التمكين المادى والابداع فيه هو مطلب اسلامى رفيع ومن هنا فان الثروات الضخمة التى توافرت للامة الاسلامية بمالم يتوافر لغيرها من أمم الارض هى أمانة جسيمة فى أعناق المسلمين يجب صرفها فى وجوهها التى تزيد المسلمين عزة ومنعة وتمنحهم قوة واقتدارا فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مواجهة الانظمة الوضعية وما أحرزته من نجاح مادى واتساع عمرانى وتقدم علمى بدلا من بعثرة تلك الثروات على مظاهر ترفية سرفا وتبذيرا وجهلا بمواقع الحقوق ومقاديرها فاقامة الجامعات والمعاهد والمدارس ودور العلم على مختلف مستوياتها واقامة المصانع والمنشآت سواء تلك التى يتطلبها الاستعداد للحرب أو تلك التى تنفع المسلمين ونستغنى بها عن غيرنا وقت السلم هى أولى أوجه الاتفاق التى يتحتم أن تصرف فيها أموال المسلمين تحقيقا للابداع المادى فى كل صوره وأشكاله بحيث يكون لراس المال الاسلامى قوة اقتصادية عالمية يحسب لها كل حساب فى الشرق والغرب على حد سواء كما يجب أن يستقر فى وجداننا ما يدبره المخالفون لنا من محاولات لا تتوقف ولا تكف لاستنزاف ثرواتنا وامتصاص خيراتنا بقصد الاستمرار فى اضعافنا وافساد ديننا ودنيانا وبجانب توجيه الاموال الى مايعم خيره وابعادها عن كل مالا يؤمن شره ،**فان الضرب بقسوة على أيدى العابثين بأموال المسلمين هو ضمانة أكيدة للمحافظة على المال وخصوصا مع أولئك الذين ينظمون مصالحهم بطريقة غير مشروعة يضفون عليها** صفة الشرعية لابتزاز الاموال واحتجازها لانفسهم ولا يفوتنى أن أشير الى هذا المعنى المتعلق بالمال والذى ورد فى خطاب رئيس الدولة وهو يكلف رئيس الوزراء بتشكيل الوزارة الجديدة حيث يقول له « **اننا ونحن نطلق الحريات وندعوا الى الانفتاح لابد أن يكون للقانون هيبته وللمال العام حرمته وللمرافق والخدمات نزاهتها وهذا يتطلب من الوزارة أن تؤكد دائما على الطهارة الثورية شرطا لتحمل المسئولية ومزاولة أى نشاط فلا يكون هناك انحراف أو استغلال غير مشروع وذلك بترشيد الاجهزة وتوحيد جهات الرقابة والاخذ بالسرعة والحسم فى الثواب والعقاب معا** »

سادسا : يجب أن يعى المسلمون وأن يستقر فى وجدانهم طبيعة الصراع العالمى الذى يدور رحاه الان انه كما سبق أن قلت صراع بين العقيدة الاسلامية والانظمة والتدابير البشرية ، صراع بين المسلمين وغير المسلمين . بين الخير والشر ، بين الحق والباطل بين الهدى والضلال ، بين الايمان والطغيان ومن أراد تحققا فلينظر الى خريطة الدنيا كلها عبر القرون والاجيال والسنين ليرى بعينيه كم من أمم اسلامية قد تم ابتلاعها ومحا الغاصبون ملامحها وكم منها تم استعمارها وضاعت ثرواتها ، وكم منها تم تشتيت شملها وقطع حبل الاخاء والمودة بينها ، ثم ليرجع الى التاريخ الصادق ليرى ويقف على الاسباب والدوافع لكل مافعله المخالفون بالاسلام والمسلمين انه العداء الاسود لمنهج الله وليس شيئا آخر غير ذلك .

ومن هنا يجب ألا تترك الدول الاسلامية المخلصة فى مواجهة أعصار النيران محاصرة وسط الحريق ، كما يجب أن تؤمن الدول الاسلامية التى تكتفى برنين الكلمات وهى تشهد وترى وتعاين قتل ارادة المسلمين بأنها ان لم تتقدم لتكون الواحدة منها طرفا مباشرا فيما يدهم المسلمين من خطر ، فانها ان عاجلا أو آجلا سيصيبها نصيب موفور من هذا الخطر وعندئذ لن ينفع الواحدة منها ولاءها لنظام وضعى ولا ركونها الى منهج أرضى بشرى .

تلك هى بعض أظهر الاعتبارات التى تصورتها الى ما ينبغى أن يكون عليه حالنا بعد العاشر من رمضان أولها تحديد الهدف ثم يتبع ذلك تجنب الدفاع عن شبهات قد يلصقها المخالفون بالاسلام والمسلمين ، ثم التربية الجادة المخلصة ، وأن يكون حل مشاكلنا من وحى أعمالنا وارادتنا ، وأن نأخذ باسباب التمكين المادى فى حده الاعلى ، وأن ندرك طبيعة الصراع بيننا وبين المخالفين لنا ، على أن يكون كل ذلك فى وثائق مكتوبة يتناقلها جيل عن جيل لان الصراع طويل والطريق شاق ومرير ، على أن يتوج ذلك كله ايمان لا يتطرق اليه شك ويقين لا يداخله ريب بأن منطق القوة فى حدها الاعلى فى السلم والحرب وعلى مدى أجيال هو الضمانة الاكيدة التى لا بديل لها لاقامة منهج الله فى الارض والحفاظ على ممارسة حقنا فى الحرية والحياة فى مواجهة أنظمة ممعنة فى القسوة والاعنات وتقوم على الجور والظلم وتتنكر للعدل وليس عندها بقية من دين أو يقظة لضمير يمكن أن تثوب معهما الى رشدها وترجع عن غيها فى استذلال الامم والشعوب فلم يبق بعد ذلك أمامنا الا منطق القوة وشريعة السيف العادل لتقليص ظل الانظمة الوضعية لنجعل منها عبرة لانظمة سبقت بالامس الدابر توارت تحت وقع أقدام الحق عندما أقبل الاسلام من قبل الصحراء ليقيم العدل ويدفع الظلم .

واذا انتهى من هذه العجالة أجتزىء آيات من دستور المسلمين الخالد وهو القرآن الكريم أوجهها للمسلمين فى هذا الزمن العصيب الذى يواجهونه ليكونوا على ثقة من نصر الله وانجازه لهم ماوعدهم اياه : « **ياأيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون اليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق** » .. « **ان يثقفوكم يكونوا لكم أعداء ويبسطوا اليكم أيديهم والسنتهم بالسوء وودوا لو تكفرون** » وقوله **تعالى** : « **انهم أن يظهروا عليكم يرجموكم أو يعيدوكم فى ملتهم ولن تفلحوا اذا أبدا** » ولعل أبلغ مايمكن توجيهه للمسلمين اليوم قوله تعالى « **ستدعون الى قوم أولى بأس شديد تقاتلونهم أو يسلمون فان تطيعوا يؤتكم الله أجرا حسنا وان تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذابا أليما** » .

وأعيد التذكير أخيرا بأنه لا حياة للامم الاسلامية الا فى ظل الاسلام وهذا المعنى السامى هو ماأكده رمز العدالة فى تاريخ الانسانية عمر بن الخطاب بقوله المشهور لابى عبيدة بن الجراح أمين الامة الاسلامية فيقول له « انكم كنتم أذل الناس . وأحقر الناس ، وأقل الناس فاعزكم الله بالاسلام فمهما تطلبوا العز بغيره يذلكم الله »

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

روابط المودة والتقارب بين النصارى والمسلمين

فضيلة الدكتور عبد الغني الراجحي

اننا نحيي باحترام وترحيب هذه الظاهرة التي برزت على مسرح الاحداث فى الايام الاخيرة ، ظاهرة التقارب المسيحى الاسلامى وترسيخ روابط وعلائق المودة بين المسلمين والمسيحيين فها هوذا الكاردينال سير جيون بيودلي وزير غير المسيحيين فى الفاتيكان يحضر الى القاهرة ، ضيفا على المجلس الاعلى للشئون الاسلامية فيلقى كل ترحيب من رئيس المجلس وأعضائه ، وتعقد الندوات والاجتماعات وتقام الحفلات لمزيد التعارف والتقارب بين كثرة كثيرة من علماء الدين المسيحى ورجاله ، وعلماء الدين الاسلامى ورجاله ، ويتبادل الطرفان كلمات الترحيب والمودة ، ويقدم الكاردنيال الى الاستاذ توفيق عويضة أمين عام المجلس الاعلى للشئون الاسلامية أرفع وسام ، يمنحه البابا رئيس الفاتيكان ويقلده له بيديه بين اعجاب الحاضرين وتصفيقهم ، وتبادل التهانى بين المسيحيين والمسلمين بهذا الوفاق الماثل فى هذا الاجتماع ، ويتفق الطرفان على أن هذا التقارب يدعم القيم الروحية ويدعم العدل والسلام . وتنشئة الشباب تنشئة دينية صالحة ، والمطالبة بحقوق الفلسطينيين ، وكف يد العدوان اليهودى عن الاماكن المقدسة ،ويتفق الكاردينال مع السيد توفيق عويضة على مقابلة السيد رئيس الجمهورية رئيس دولة العلم والايمان ، ليبلغه تقدير وتحيات بابا الفاتيكان العظيم . ويقدر لى ، كعضو من اعضاء المجلس الاعلى للشئون الاسلامية ، أن أحظى فى أحد هذه اللقاءات المشتركة ، بمزيد من التعارف بالاب الدكتور قنواتى مدير معهد الدراسات الشرقية للاباء الدومنكيين وعضو المجمع العلمى المصرى ، الذى لمست منه كل اعجاب وتقدير للثقافة الاسلامية والفكر الاسلامى ، فقد بدأ الحديث بالسؤال عن كلية أصول الدين وكلية الشريعة والفرق بينهما فى المواد والمنهج ، وفى أى منهما علم الاصول ، وما الفرق بين أصول الفقه وأصول الدين ، ثم تحدث عن الفلاسفة الاسلاميين وعن الغزالى والصوفية والحلاج وابن عربى ، حديث الفاهم المتمكن ، وعن اللغة العربية وجمالها وأسرارها وشعرائها القدامى والمحدثين من مهيار الديلمى الى شوقى ، ثم ذكر موقف المرحوم أحمد أمين من الشيعة ، وموقف الشيعة منه وموقفهما معا من أبى هريرة ، وما كان يكتبه الشيخ أبو رية عن السنة النبوية ورواتها ، ثم تحدث عن بعض الفرق الاسلامية كالمعتزلة والشيعة ، وكان من أدبه الجم ومنهاجه البحث والمناقشة ، أن يبدأ باستماع آراء غيره ، فلما سألته عن رأيه فى الامام الغزالى هل كان فيلسوفا أو كان عدوا للفلسفة سألنى بدوره عن رأيى ، فقلت رأيى انه كان عدوا للفلسلفة والفلاسفة ، فأجاب بأنه لم يكن عدوا فحسب ، ولكن كان عدوا لدودا ، ثم شجب آراء بعض الباحثين الذين يقولون انه فيلسوف . وقد تفلسف حين ادعى أنه يهاجم الفلسفة وقد دخل بطن الفلسفة فلم يخرج منها ، ثم عززنا ما ذهبنا واتفقنا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عليه بأنه ألف كتابه « احياء علوم الدين » ليشتغل به الناس بدلا من اشتغالهم بعلوم الفلسفة ، وانه الف كتابه العظيم « تهافت الفلاسفة » للرد عليهم وكذلك كتابه « المنقذ من الضلال » وانه كفرهم فى ثلاثة مسائل قالوا بها ، وفى ذلك شعر يقول :

بثلاثة كفر الفلاسفة العدا
اذ أنكروها وهى حق ثابتة
علم بجزئى وخلق عوالم
حشر لاجساد وكانت ميتة

فالفلاسفة قالوا ان الله لا يعلم الجزئيات بل يعلم الكليات وكفى ، وقالوا بأن العوالم قديمة غير محدثة ، وأنكروا حشر الاجساد اكتفاء بحشر الروح وشعورها باللذة أو الالم من يوم مفارقتها البدن . والذى يدرس الفلسفة ليبطلها ويهاجمها لا يقال انه فيلسوف يرضى بآراء الفلاسفة .

أما الاب جورج زمكحل مدير هيئة كارتناس مصر الذى حظيت بالحديث اليه فى اجتماع آخر ، فقد لفت نظرى اليه ما لاحظته عليه من قوته فى نطقه وحديثه باللغة العربية الفصحى والدارجة ، حتى سألته أبالدراسة أم بالبيئة والنشأة هذه اللغة العربية ، فأجاب بأنه ولد فى لبنان وعاش فى مصر وتعلم فيهما ، فهو عربى النشأة واللغة ، ورأيت منه شغفا كبيرا فى السؤال عن جامعة الازهر وانظمتها وكلياتها ، والفرق بين الكليات القديمة والكليات الحديثة ، والحكمة فى الكليات الحديثة العملية بالازهر وفى الجامعات الاخرى ما يغنى عنها ؟ ثم لاحظت اعجابه واقتناعه بأن هذه الكليات الازهرية تمتاز باعطاء طلبتها جرعات كبيرة من الدين والعلوم الدينية ليكون المهندس أو الطبيب مثلا فى حياته العملية القادمة ذا خلق ودين ، لان الطاقات العلمية والعملية المادية ان لم تحرسها طاقات روحية ودينية وأخلاقية كان شرها أكثر من خيرها ، وكان اثمها أكبر من نفعها ، فسأل سيادته هل يصلحون أن يكونوا مبشرين بالدين ؟ قلت نعم يصلحون لان الفكرة الاسلامية سهلة وبسيطة وواضحة لا صعوبة فيها ولا تعقيد .

ثم جرنا الحديث الى مقارنة الاديان والدراسات الدينية وأصول الاديان ، وان ذلك كله يدرس فى جامعة الازهر فى كلية أصول الدين بحرية تامة ومناقشات نزيهة ومنصفة لوجهة النظر المخالف ، وان علماء المسلمين الاولين قد تركوا فى الثقافة الاسلامية والفكر الاسلامى كتبا كثيرة فى هذا المجال كالملل والنحل لابن حزم والشهرستانى وغيرهما ، وكان مما سأله الاب جورج اذا كان الامر كذلك فلماذا لا يسمح لغير المسلمين من الاديان الاخرى أن يكونوا أساتذة ومدرسين لهذه المواد فى جامعة الازهر ، فأجبته بأن هيئات التدريس فى جامعة الازهر لها نظامها الخاص وكوادرها الخاصة كأية جامعة فى العالم ، وهى الى اليوم لم تسمح بهذا لكن اذا وجد فى هذا المجال بعض المحاضرات العامة التى تلقى فى رحاب جامعة الازهر فى قاعة كقاعة الشيخ محمد عبده مثلا فأعتقد أن ذلك يكون مسموحا به اذا روعى فى ذلك البحث العلمى النزيه المتجرد الذى لا يتسم بالتهجم والشتم والاتهامات العارية عن دليل بل يجرى وراء الحق كلما لاح له شعاعه . ثم يمتد بنا الحديث ، والحديث ذو شجون ، الى ذكر الحروب الصليبية المشهورة وأنها لم تكن صليبية ولا مسيحية ولا دينية ، وانما جعل الصليب لها شعارا لاستثارة العواطف الدينية فقط ، وهى فى حقيقة أمرها تجارية قصد بها فتح الطريق الى تجارة الشرق الاوسط أمام أوربا ، واستعمارية لا تتوافق مع تعاليم السيد المسيح .

فقد اقتبس الغربيون بعد اختلاطهم بالمسلمين من تعاليم الاسلام ومبادئه ، حرية الفكر والرأى واحترام العقل وطلب الدليل ، وحب البحث والعلم ومناقشة العقائد ، فظهر بعد ذلك من ثاروا على الكنيسة ورموها باللامعقول ، وانشأوا مذاهب جديدة . واصطنعوا العداوة بين العلم والدين اصطناعا مع ان الدين يحث على العلم ، والعلم يدعو للايمان وليس بين الاثنين عداوة ولا انفصال ومن الادلة على أن هذه الحروب الصليبية لم تكن لوجه الله والدين والصليب ، ان المسيحيين فى الشرق وبلاد العرب والمسلمين حاربوا جنبا الى جنب مع اخوانهم العرب والمسلمين ضد هذه الحروب الوحشية اللاانسانية ، كما اشترك أقباط مصر مع المسلمين وتعانق الهلال والصليب ، ووقف قساوسة الكنائس مع علماء الازهر جنبا الى جنب فى ثورة ١٩ ضد الانجليز والاستعمار الانجليزى الذى كان امتدادا للحروب الصليبية . كما صرح بذلك اللورد اللنبى حيث قال وهو يدخل فلسطين لاحتلالها « الان انتهت الحروب الصليبية » وكما أشار ونبه الى ذلك القائد الفرنسى الذى ركل قبر صلاح الدين بدمشق وهو يقول « لقد جئنا يا صلاح الدين » .

ان السماحة الاسلامية والمحبة المسيحية يتعاونان ويتعاطفان وتمتلىء العلاقة بينهما بالمودة والثقة المتبادلة من قديم الزمن ، وفى كثير من المناسبات التى لا يمكن أن توصف بالتكلف أو التصنع أو الاعداد لها ، فمنذ طفولة محمد نبى الاسلام وهو فى رحلة الى الشام مع عمه أبى طالب يبشر برسالته الاسلامية بحيرا الراهب النصرانى بعد أن عرف وتأكد مخايل النبوة واماراتها فيه ، ويوصى به عمه أبا طالب خيرا ويقول له انه سيكون له شأن يذكر ، وورقة بن نوفل النصرانى أو المتنصر الذى كان يعكف على قراءة الاناجيل ودراسة المسيحية ، كان أول من أيقن برسالة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نبى الاسلام بعد أن قص عليه الرسول ما رآه وما سمعه فى غار حراء ، فانه قال : أبشر يامحمد انك النبى هذه الامة . هذا هو الناموس الذى كان ينزل على موسى وعيسى ليتنى فيها جذعا ليتنى أكون حيا اذ يخرجك قومك قال له النبى أو مخرجى هم ؟ قال نعم لم يأت أحد بمثل ما جئت به الا أوذى وعودى وان يدركنى يومك أنصرك نصرا مؤزرا .

ومن مظاهر الثقة المتبادلة ما يسجله التاريخ من أن بطارقه بيت المقدس ورجال القدس المسيحيين طلبوا أثناء الفتح الاسلامى أن لا يسلموا مفاتيح القدس وبيت المقدس الا لعمر بن الخطاب شخصيا . فاجابهم الى ما طلبوا وسافر اليهم رغم متاعبه ومشاغله ، فالتقى بهم وسلموا اليه المفاتيح ، ولما حانت الصلاة وهو فى كنيسة القيامة طلبوا منه أن يصلى فى الكنيسة ولكنه رفض لحكمة سامية تهدف الى بقاء المودة والتعايش بين المسلمين والمسيحيين ، فانه رأى وقال لهم انه لو صلى بهذا المكان لقال بعض المسلمين انه مكان صلى فيه عمر فلنجعله مسجدا ، ثم انتحى بعيدا وصلى بأصحابه فى المكان الذى صار بعد ذلك المسجد العمرى ، ثم أعطاهم عهدا وأمانا، وطلبوا منه أن لا يشاركهم اليهود فى هذه المدينة فكان الامان كما طلبوا « بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما أعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين أهل ايلياء من الامان أعطاهم أمانا لانفسهم وأموالهم وكنائسهم وصلبانهم ، لا تسكن كنائسهم ولا تهدم ولا ينتقص منها ولا من خيرها ، ولا من شىء من أموالهم ولا يكرهون على دينهم ولا يضار أحد منهم ولا يسكن معهم بايلياء أحد من اليهود » . وكأنما أراد رجال كنيسة القيامة بصلاة عمر فيها أن يردوا الجميل السابق لنبى الاسلام . فان وفد نصارى نجران لما حضروا الى المدينة لمناقشة الرسول والتفاهم معه حانت صلاتهم فأرادوا أن يصلوا صلاتهم بالمسجد النبوى فمنعهم الصحابة ، ولكن النبى منع الصحابة من ذلك وأذن للنصارى أن يقيموا صلاتهم بمسجده ، أية سماحة هذه يانبى الاسلام صلوات الله وسلامه عليك .

وكأنما أراد رجال كنيسة قرطبة أثناء المؤتمر المسيحى الاسلامى المنعقد فيها منذ شهر تقريبا ، أن يردوا هذا الجميل وأن يحيوا ذكرى هذه السماحة فأذنوا للمندوبين المسلمين أن يقيموا صلاة الجمعة بكنيسة قرطبة التى كانت مسجدا أيام الحكم الاسلامى فى أسبانيا والاندلس (•)

ان المناخ الدينى عند نشأة الاسلام وظهوره كان أبرز ما فيه من الديانات اما مشركين فى مكة ، وقد عانى منهم الرسول الكثير فى عهديه المكى والمدنى وخاض معهم معارك كثيرة ، كبدر وأحد والخندق والاحزاب والفتح ، واما يهود ابتلى بهم الاسلام فى مدينة يثرب ابتلاء شديدا ، وأظهروا من الكيد للمسلمين ماكان من آثاره هذه الغزوات الحربية التى تحدث عنها القرآن الكريم ، وأطنب فى دراستها المؤرخون ، ثم نصارى لم يقابل الاسلام منهم فى الجملة الا بما هو أهله من المسالمة والمودة والتعايش السلمى والنقاش البناء الحر ، والتفاهم المتبادل والتعاطف بين الجانبين فى أحيان كثيرة ، ولئن شن اليهود فى داخل الجزيرة على الاسلام فور ظهوره حملات دنيئة من الكيد والنفاق والحروب المسلحة فى معارك عديدة امتدت الى يومنا هذا ، فان النصارى داخل الجزيرة وخارجها لم يكونوا بهذه المثابة من الكيد والعداوة ولكن كانت الهوادة واللقاءات والتعايش والتفاهم والمسالمة رائدا لهم فى كثير من الاحيان وعديد من المواقف ، ولئن كان اليهود يعتبرون أنفسهم فى كتبهم الدينية المفتعلة أنهم هم الادميون شعب الله المختار وما سواهم من الناس حيوانات مستباحة يفعلون بها ما يريدون ، وما يحلو لهم من السلب والنهب والربا والقتل والاعتداء ، فان النصارى فى كتبهم المقدسة يأخذون أنفسهم بمبادىء العفو والصفح والاخاء والمسامحة ، ومقابلة السيئة بالحسنة ، والاعراض عن شهوات الحياة وآثامها وكل ما من شأنه أن يعكر صفو المحبة بين بنى البشر ويعرض الناس لاراقة الدماء ، فليست الحياة مادة فحسب وليس بالخبز وحده يحيا الانسان ، ولكن بكلمات الله . يقول الشيخ رشيد رضا فى تفسير المنار « أشهر آداب دينهم التواضع والتذلل وقبول كل سلطة والخضوع لكل حاكم بل من المشهور فى آدابهم الامر بمحبة الاعداء وادارة الخد الايسر لمن ضرب الخد الايمن . فتداول هذه الوصايا ووجود أولئك القسس الرهبان لابد أن يؤثر فى نفوس جمهور الامة فتضعف صفة الاستكبار عن قبول الحق ، وقد عهد من النصارى قبول سلطة المخالف لهم طوعا واختيارا والرضا بها سرا وجهارا . وأما اليهود اذا أظهروا الرضا بذلك اضطرارا ، أسروا الكيد أسرارا ومكروا مكرا كبارا وشريعة اليهود نفسها تربى فى نفوسهم الاثرة الخسيسة والعنصرية لانها خاصة لشعب اسرائيل وكل أحكامها ونصوصها مبنية على ذلك » .

هذا وللبحث بقية فى العدد القادم باذن الله (•)

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإسلام والمسيحية أمام إسرائيل والصهيونية

الأستاذ محمد فهمي عبد اللطيف

في مؤتمر المجمع الكنسي الرابع لاساقفة روما جرت مناقشة دراسية حول انتشار الدين المسيحي في العالم المعاصر، والعوامل المساعده أو المعوقة لهذا الانتشار، ونقلت وكالات الانباء ان المؤتمر ناقش تقريرين قدمهما اثنان من الاساقفة عن العلاقة بين المسيحية والاسلام في الشرق وافريقيا، وقد أثبت التقريران ان الاسلام افضل مقاومة للالحاد والمادية الهدامة من التجمعات المسيحية، وأن الاسلام والمسيحية يدعوان الى اله واحد والى الاخوة البشرية.

ولكن « الحوار » بالنسبة للدعوة الى الدين المسيحي صعب في ظل الاغلبية الاسلامية، وقد اتضح للمؤتمر من خلال مناقشة التقارير التي قدمها الاساقفة أن وجود اسرائيل واتساع رقعتها وتشبثها بسياسة التوسع على أساس كقوة دينية متعصبة وعلى حساب غيرها من اهل الديانات الاخرى قد دفع الى الوحدة بين كل العرب مسيحيين ومسلمين وقد

أشاد البطريرك مكسيموس الخامس بطريرك الروم الكاثوليك أمام المجمع بالمطران « كابوتشي » وقال: ان هذا المطران قد فرض وهو في « سجن اسرائيل » الاحترام والاعجاب بكل ما هومسيحي لدى الشعوب الاسلامية من المحيط الى الخليج.

ومن مجرى هذه المناقشة التي مارسها المجمع

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الكنسى لاساقفة روما تبدو لنا حقيقتان جديرتان بالنظر من أهل العقل وسماحة الفكر .

الحقيقة الاولى هى أفضلية الاسلام وجدواه فى مقاومة الالحاد والتصدى للمادية المتحللة من القيم والاخلاق ، ذلك لان الاسلام فى ضمير المسلم عقيدة تجمع بين الدين والدنيا ، ولا يمكن أن ينفصل احدهما عن الاخر ابدا ، ومن هنا لم يقبل المسلمون ابدا أن يساوموا على دينهم وعقيدتهم بأى نفع مادى أو بأية مصلحة من المصالح التى تتاجر بها الامم فى سوق هذا العصر ، والواقع أن الاسلام بصموده الفكرى أمام دعاوى الالحاد والدعوات المذهبية المتحلله لم يحقق الحماية من الضياع لنفسه فقط ، بل انه حقق هذه الحماية كذلك لجميع الديانات ولجميع القيم الاخلاقية التى يقوم عليها الاستقرار الانسانى فى هذا العالم ، فاذا كان الاعتراف بهذه الحقيقة قد جاء ضمنا فى سياق المناقشات التى مارسها مجمع الاساقفة ، فاننا نرجو أن تكون هذه الحقيقة مفهومه لابناء العالم المسيحى حتى تكون سببا لتخليص النفوس من شوائب الماضى ، وأن تكون صلة للتعاون الصادق بين الاسلام والمسيحية لخير الانسانية ومن أجل الاخوة البشرية وهى الاساس الاول فى مسألة الديانتين .

أما الحقيقة الثانية التى أبرزتها مناقشات مؤتمر الاساقفة فانها فى الواقع أخطر وأقوى صلة وتأثيرا فى قضايا العالم المعاصر ، وأعنى بهذه الحقيقه الاعتراف بخطر الوجود الاسرائيلى وسياسة اسرائيل التوسعية ، او على الاصح الخطر الصهيونى والاساليب الصهيونية التى لا تتورع عن تحطيم القيم المسيحية والاسلامية فى سبيل الوصول الى غاياتها وتحقيق أغراضها ، فشأنها فى هذا شأن المذهبية الالحادية والمادية المتحللة ، ولا شك أن الشعور بهذا الخطر هو الذى « دفع الى الوحدة بين العرب مسيحيين ومسلمين من المحيط الى الخليج » وليس هناك من شىء يوحد بين المشاعر والقلوب مثل الشعور بالخطر ، وعلى أية حال فأن مما يدعو الى الغبطة والتفاؤل أن يكون العالم المسيحى قد تنبه الى خطر الوجود الاسرائيلى واقتنع بقيام هذا الخطر بالنسبة للمسيحية والاسلام على السواء ، وان كان هذا الاقتناع قد جاء متأخرا فان الاستعمار المسيحى هو المسئول من أول الامر عن قيام هذا الخطر ووجوده والدول المسيحية المستعمرة هى التى اندفعت وراء المصالح الاستعمارية فأخذت تبذل كل جهودها لقيام اسرائيل وتحقيق أغراض الصهيونية فى قلب العرب والمسلمين ، فأن الاستعمار البريطانى هو الذى اعطى « وعد بلفور » بقيام اسرائيل فى فلسطين ، وهو الذى سلم فلسطين بكل مقدساتها الاسلامية والمسيحية للصهيونية ، وهو الذى بعث بالاساطيل البريطانية لضرب العرب والمسلمين بل لابادتهم لحساب اسرائيل ، ولقد عاش المسلمون طوال هذا القرن وهم يعلنون فى سمع الدنيا وينادون على العالم بأعلى اصواتهم ان يستيقظ للخطر الصهيونى ، وكثيرا ما عقدت المؤتمرات الاسلامية فى لندن وفى غير لندن من عواصم العالم المسيحى وناقشت وجود الخطر الصهيونى وأهابت بالاستعمار المسيحى ان يخفف من اندفاعه لتحقيق الاطماع الصهيونية وان نتائج هذا الاندفاع لن تكون الا شرا بالنسبة للمسيحيين والمسلمين على السواء ، ولكن منطق المصالح والمنافع هو الذى كان يسيطر على الاستعمار المسيحى فى بريطانيا او فى أية دولة استعمارية أخرى .. وروح التعصب الموروثة منذ الحروب الصليبية الاولى هى التى كانت تدفع المسيحيين دفعا الى الوقوف ضد المسلمين : والى مناصرة الصهيونية على كل ما هو اسلامى .

ونحن لا نريد أن نثير ما مضى ، وأن نؤرث العداوات من جديد ، ولكنا نقول الحمدلله اذزالت غشاوة التعصب عن العيون ، واذ أقنعت الوقائع والاحداث الجارية اخواننا المسيحيين بالنظرة الصحيحة والتقدير السليم للامور ، فاقتنعوا كما اقتنع المسلمون من قبل بأن الوجود الاسرائيلى والصهيونى خطر جاثم على الجميع ، وأن المسألة ليست مسألة وطن قومى يجمع اليهود المتشتتين فى آفاق الارض ، ولكنها مسألة شعار صهيونى يريد أن يلتهم كل وجود اسلامى أو مسيحى ، وأن يجتث كل تراث لابناء الديانتين العظيمتين حتى لايبقى الا التعصب الاسرائيلى المقوت .

لقد أثار « كاردينال الجزائر ليون دوفال » صدى شديدا فى العالم الاسلامى واهتماما بالغا لدى كل مفكر رشيد عندما أعلن امام المجمع الكنسى ان زمن التبشير قد ولى وانقضى ، وأن محنة التبادل الودى زالت ويجب ان تزول آثارها وان عهد التبادل الودى بين روما وعلماء المسلمين قد بدأ ، وضرب كاردينال الجزائر المثل لذلك بالزيارة الرسمية التيقا م بها الكاردينال سير جيو رئيس سكرتيرية الفاتيكان لجمهورية مصر ، وهى الزيارة التى تمت فى منتصف الشهر الماضى وعقد الكردينال سير جيو خلالها عدة اجتماعات مع الامين العام للمجلس الاعلى للشئون الاسلامية والمسئولين فى المجلس من رجال الفكر الاسلامى ، كما أجرى عدة اتصالات مع المسئولين عن الشئون الدينية فى مصر ، وقد كشفت الاحاديث والمناقشات التى جرت خلال هذه الاجتماعات والاتصالات عن روح طيبة تفيض بالسماحة تسمو على التعصب المقوت ، وتبرهن كما يقول كاردينال الجزائر على أن زمن التبشير قد انقضى ، وأن عهد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التبادل الودى بين روما وعلماء المسلمين قد بدأ طريقه الى عهد جديد ، عهد التعاون على احترام الحق بين الامم والشعوب ، ومقاومة المآرب السياسية المقحمة التى تستهدف استعباد الانسان للانسان . وتحقيق الاخوه الانسانية على اساس العدل والانصاف .

لقد كان شعار الاستعمار المسيحى الاوربى يوم كانت له السطوة والتسلط هو العمل على « هضم المستعمرات » ، ومن أجل تحقيق هذه الغاية كان يعمل فى جد وفى عسف وجبروت على ازالة الاسلام من الوجود ازالة كاملة ، وتحطيم العقيدة الاسلامية فى نفوس اهلها حتى لا يبقى لهم كيان ولا تجتمع لهم جامعة تقف دون أطماع الاستعمار ومآربه ، وكان الاستعمار يقيم حكمه وتسلطه على أساس من التعصب الدينى المقوت واثارة ما يسميه بالاقليات وحقوق هذه الاقليات ، ونحن فى مصر مثلا لا ننسى ما صنع الاستعمار البريطانى للتفرقة بين المسلمين والاقباط بل اننا لا ننسى الكاهن دنلوب الذى خلع ثوب الكهنوت وتولى سياسة التعليم فى مصر خلال ربع قرن ، وكانت سياسته هذه تقوم على مناهضة الاسلام والقرآن ، وازالة اللغة العربية لغة الاسلام والقرآن من الوجود ، وتخريج جيل جديد يشعر بالانتماء الى بريطانيا أكثر مما يشعر بالانتماء الى مصر ، ولاشك أن هذه السياسة الطاغية المتعصبة قد وسعت الهوة بين الاسلام والمسيحية ، وزرعت فى النفوس والقلوب العداوة والبغضاء والشك والريبة ، ومن هنا كان التدافع بين ابناء الديانتين ، على اننا نقرر فى يقين وصراحة أن الاسلام لم يكن ظالما فى يوم من الايام ولكنه كان دائما يدفع الظلم عن نفسه وما كان عاديا على حق ليس له ولكنه كان يناضل عن حقه فالاسلام فى الحقيقة ليس مسئولا عما جرى من شنائع التعصب والتفرقة والتناحر العنصرى والمذهبى ولكنها كانت مسئولية الاستعمار الاوربى الذى صنع كل هذا وعاش عليه ، حتى أعماه التعصب فزرع اسرائيل فى قلب الوطن العربى وهو يستهدف بهذه الاساءه الى الاسلام والمسلمين ، وما كان يعرف أنه بهذا يسىء كذلك ، وبنفس الدرجة الى ابناء الطوائف المسيحية وكل المسيحيين .

واليوم وقد تقلص ظل الاستعمار وذهب ذلك الاخطبوط بكل انيابه ومخالبه من التعصب والتفرقة والطغيان ، اليوم وقد وضحت الحقائق لاهل السماحة الفكرية من اخواننا المسيحيين ، فأصبحوا يتطلعون الى قيام العلاقه بين المسيحية والاسلام على أساس من « التبادل الودى و العمل لتحقيق الاخوة البشرية » . فان المسلمين من جانبهم ينظرون الى هذا نظرة أمل وتفاؤل بالمستقبل ، ويطمعون أن تكون هذه بدايه تعاون مثمر فى القضاء على الاساليب البربرية التى مازالت تعبث بحقوق الانسانية وتستهين بمقدرات الامم والشعوب .

الى الله ، والى الانسانية ، تلك دعوة عيسى ودعوة محمد على السواء ، وحبذا بها دعوة للتعاون بين أتباع عيسى واتباع محمد من المسيحيين والمسلمين .

« بقية مقال فضائل شهر شوال »

وأرسل الله اليهم جنودا من الملائكة ملأت قلوبهم خوفا وفزعا ورعبا ، وصدق الله العظيم اذ يقول : « **ياأيها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها وكان الله بما تعملون بصيرا** » . ووقف رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : **الحمد لله نصر عبده واعز جنده وهزم الاحزاب وحده** .

ومن أحداث هذا الشهر الكريم زواج الرسول صلى الله عليه وسلم من أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها ، فقد روى الترمذى عن عائشة قالت تزوجنى رسول الله فى شوال وبنى بى فى شوال . ولعل ذلك كان قضاء على ما كان شائعا فى الجاهلية من بعض العادات التى تجعل هذا الشهر مثار تطير وتشاؤم . فقد كانوا يتطيرون من عقد الزواج فيه ويزعمون أن المرأة التى يعقد زواجها فى هذا الشهر تمتنع من زوجها ، فكان زواج الرسول صلى الله عليه وسلم بالسيدة عائشة فى هذا الشهر بمثابة ابطال لهذه الافكار الباطلة ، خاصة اذا قرأنا ماجاء فى بعض روايات الحديث الشريف على لسان السيدة عائشة نفسها رضى الله عنها قالت : « **تزوجنى رسول الله فى شوال وبنى بى فى شوال فأى نسائه كان أحظى عنده منى** » .

فليس هناك من رابطة بين شوال وبين شىء من الشر أو التطير أو التشاؤم الا فى خيالات الجاهلية السقيمة وأوهامها الباطلة .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حوافز العمل في الإسلام

الدكتور محمد عبد المنعم خميس

تختلف نظرة الاسلام الى العمل وحوافزه عن نظرة المذاهب الاقتصادية المختلفة اليها . فالاسلام ينظر الى العمل على أنه مصدر القيم الانسانية كلها فلم يجعل دوافعه المادية هى الاساس الذى يقوم عليه . كذلك فان الاسلام عندما بين القواعد التى تحكم العمل وضع له من الضوابط مايكفل حسن أدائه وفرق بين العمل الطيب والعمل السىء تقديسا للعمل وتمجيدا للانسان صاحب هذا العمل .

ولما كان العمل حق لكل انسان قادر عليه راغب فيه وأنه يختلف حجما واتقانا من فرد لاخر فقد نظم الاسلام حوافزه . فالعمل مرده الى القواعد التى تحكم العلاقة بين العامل وصاحب العمل من جهة والى السلوك الذى يلتزمه صاحب العمل فى معاملة العامل فكلما كان سلوكا حميدا كلما أثار فى العامل دوافع العمل فيزيد حجمه وترتفع كفايته . وهذا يقتضى بالضرورة اكتشاف الطاقات الكامنة فى كل فرد عن طريق دراسة سلوكه أثناء عمله وتحت مختلف الظروف ليس فقط بوصفه فردا مجردا وانما كذلك بوصفه عضوا فى جماعة تعمل معا . يقول النبى صلى الله عليه وسلم « **كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته** » .

والاسلام يدعو الى العمل الصالح ويطالب بالاخلاص فى العمل الذى يؤديه الفرد كما ينبغى ففى الحديث الشريف « **ان الله يحب اذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه** » وهذا العمل أداء واتقانا يتطلب الرقابة ويقتضى المساءلة . لذلك نرى الاسلام يفرض الرقابة ويحدد المسئولية . ولعله ينفرد بالاخذ بالمسئولية الفردية تحقيقا للعدالة المطلقة ثم نجده بعد ذلك يقرر الجزاء ويجعله بقدر العمل . يقول الله تعالى « **وأن ليس للانسان الا ما سعى وأن سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الاوفى** » ويقول عز من قائل « **من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد** » ، ويقول « **ولا تزر وازرة وزر أخرى وان تدع مثقلة الى حملها لا يحمل منه شىء ولو كان ذا قربى** » .

ولقد عرف الاسلام الحوافز بأنواعها المختلفة بمفاهيمها وليس بمسمياتها الحديثة . اذ لم يرد لفظ الحافز ولا الحوافز . فى القرآن الكريم ولا فى السنة الشريفة كما أن الاسلام فرض العمل على كل مسلم قادر عليه ودعا الى عدالة التوزيع — توزيع عبء العمل — بقدر ما يحتمل الفرد ويطيق . يقول الله تعالى » **والذين آمنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفسا الا وسعها أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون** » ويقول سبحانه « **ولا نكلف نفسا الا وسعها ولدينا كتاب ينطق بالحق وهم لا يظلمون** » . كما يطالب الاسلام كل فرد أن يتقن عمله طالما أن ذلك فى حدود طاقته يقول النبى صلى الله عليه وسلم « **ان الله يحب اذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه** » فاتقان العمل هو المبدأ الاساسى فى الاسلام وأداء العمل على هذا الوجه لا يتطلب من وجهة نظر الاسلام أى تحفيز بل هو شرط من شروط عقد العمل فى الاسلام لا يصح الا به . والاتقان هنا لا يعنى بالضرورة الابداع وانما يعنى الاداء وفقا لما يجرى عليه العمل فى صقل هذا المجال دون مشقة . وهذا يعنى أن مفهوم الاتقان فى الاسلام هو الحد الادنى للعمل الذى من أجله يستحق الاجر حلالا طيبا . ولا يجوز بعد ذلك الاحتجاج بأن فردا يقوم بعمله أفضل من غيره ولو لم يكن على المستوى المطلوب طالما أن ليس فى قدرته تحت الظروف العادية التى يعمل فيها أن يعمل أكثر من ذلك .

ثم يأتى الاسلام بعد ذلك فيفرق فى المعاملة بين المحسن والمسىء . يقول الله تعالى « **أم نجعل الذين أمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين فى الارض أم نجعل المتقين كالفجار** » وهذه هى التفرقة فى المعاملة هى ما يعبر عنها فى الفقه الادارى الحديث بالحوافز بنوعيها الايجابية والسلبية . وهذه التفرقة فى المعاملة تقتضى التفرقة بين الثواب والعقاب فترى الاسلام يجزل الثواب ويقتصد فى العقاب كأداة من أدوات الاصلاح — يقول الله تعالى « **من جاء بالحسنة فله خير منها ومن**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات الا ما كانوا يعملون » ويقول سبحانه « **من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وهم لا يظلمون** » .

والاسلام يدعو الى تحديد المسئولية وتقدير العقوبة بما يتناسب ومسئولية كل فرد فالله تعالى يقول « **فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الارض ومنهم من أغرقنـا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون**» ثم نرى الاسلام بعد ذلك يدعو الى منع الانحراف وتقويم المنحرفين اذا صدقت بينهم مهما كان انحرافهم – يقول الله تعالى «**قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لاتقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم**» ثم يأتى بعد ذلك فنرى الاسلام يدعو الى الرحمة والى العفو عن الاخطاء غير المتعمدة – يقول الله تعالى « **كتب ربكم على نفسه الرحمة أنه من عمل منكم سوءا بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فانه غفور رحيم** » .

وهذه الخصائص جعلت لحوافز العمل فى الاسلام اهمية خاصة فى التطبيق من حيث اختيار نوع الحافز الذى يكون اكثر تأثيرا فى تحقيق الغرض الذى يستخدم من أجله . وبالاضافة الى ذلك فان للحوافز فى الاسلام ركائز أساسية اكسبتها هذه الاهمية ومن أهم هذه الركائز :

١ – **الايمان بالله** : – فالانسان المؤمن لا يخشى فى طاعة الله سواه ولا يرهب من عداه . والله يطالب عباده المؤمنين بالعمل الصالح . يقول الله تعالى « **وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون** » ويقـول سـبحانه « **انا لا نضـيع أجـر مـن أحسن عملا** » والتوكل على الله لا يعنى التواكل وانما يعنى الجهد والارادة والثقة بالله . وتقوى الله لا تعنى الاستكانة وانما تعنى الاستقامة والنزاهة وطهارة الذمة – وصدق المروءة تعنى الصراحة والمبـدأ والضمير والقلب المفتوح يعنى الا يحقد انسان على أخيه المسلم والا يتاجر بالباطل أو يصانع على حساب الحق والا ينزلف أو يتجنى أو يتهافت أو يجن أو ينخل أو يعجز أو يكل .

ومن أجل هذا كانت الحوافز الذاتية التى تنبع من الضمير هى أهم الحوافز التى يدعو اليها الاسلام . فالانسان المسلم طالما يحافظ على ايمانه فانما يعمل بوحى من نفسه يخشى الله فى عمله ولا يخشى غيره لذلك يجىء عمله محمودا .

٢ – **المسئولية الفردية** :– يقول الله تعالى « **فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره** » فالاسلام يدعو الى العمل الطيب ويحذر من عواقب العمل السىء ويضاعف الله الجزاء عن العمل الطيب ولا يجازى عن العمل السىء الا بمثله . وهذا فى ذاته حافز معنوى فالله تعالى يقول « **من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم فى النار هل تجزون الا ما كنتم تعملون** » ويقول سبحانه « **من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وهم لا يظلمون** » ومن كتاب الامام على للاشـــتر يقـــول له « ولا يكونن المحسن والمسىء عندك بمنزلة سواء فان ذلك تزهيد لاهل الاحسان فى الاحسان وتدريب لاهل الاساءة على الاساءة والزم كلا منهم مـا الزم نفسه » .

٣ – **اقتران الحوافز بالروادع** : وهذا هو الهدف العلمى الاساسى من التحفيز ولعل ما جاء بكتاب على رضى الله عنه للاشتر النخعى المشار اليه ما يبرز هذا المعنى ويوضحه وهو أروع ما ورد عن الحوافز فى ايجاز واعجاز فهو يدعو الى التفرقة بين المحسن والمسىء كمبدأ عام ثم ترك وسائل التحفيز لمن يكون أرقب منه من موقع العمل وتقدير العامل . وما أحوجنا الى التعميم فى التشريع بحيث يشمل القانون المبادىء والاسس العريضة . أما التفاصيل فيترك امرها الى الوحدات الادارية تضع لها من الضوابط ما يتفق وطبيعة عمل كل منها .

وكان عمر رضى الله عنه يختار من المسلمين أقدرهم على القيام بما يعهد به اليهم من أمور ، ومع ذلك كان يحفزهم ان أحسنوا ويتوعدهم ان أساءوا . فقد جاء فى خطبته بعد توليه الخلافة قوله « **ان الله ابتلاكم بى وابتلانى بكم بعد صاحبى فلا والله لا يحضرنى شىء من أمركم فيليه أحد دونى ولا يتغيب عنى فآلوا فيه عن أهل العدل والامانة ولئن أحسنوا لاحسن اليهم ولئن أساءوا لانكلن بهم** » وفى رواية أخرى « **فما كان يحضر منه باشرناه بأنفسنا وما غاب عنا ولينا فيه أهل القوة والامانة . فمن يحسن نزده ومن يسىء نعاقبه** » ويقول رضوان الله عليه « **لست أدع أحدا يظلم أحدا أو يعتدى عليه حتى أضع خده على الارض وأضع قدمى على الخد الاخر حتى يذعن بالحق . وانى بعد شدتى فى تلك أضع خدى على الارض لاهل الكفاف والعفاف** » .

أنواع الحوافز فى الاسلام : لقد عرف الاسـلام جميع أنواع الحوافز المعروفة بمسمياتها فى الادارة المعاصرة الا أنه يهتم بالحوافز الذاتية ويركز عليها ويدعو اليها كما يتضح مما يلى :

١ – الحوافز المادية :

لقد صاحبت الحوافز المـادية – مالية كانت أو عقارية – الدعوة الاسلامية منذ بدايتها وكان النبى صلوات الله وسلامه عليه يستخدمها استخداما كفئا ومن الامثلة على ذلك :

أ –أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يعطى المؤلفة قلوبهم ويجزل لهم العطاء . عملا بقوله تعالى « **انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم** » .

والمؤلفة قلوبهم هم قوم كان النبى صلى الله عليه وسلم يتألفهم ويتودد اليهم بسياسة حكيمة وغرض سام اتقاء شرهم وعداوتهم ، وأن يكونوا دعاة خير وعونا للمسلمين ورسل سلام بين قومهم وعشيرتهم .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فمن كان منهم مسلما أعطاه النبى صلوات الله وسلامه عليه من أبواب الزكاة وان كان مشركا أعطاه من أبواب المصارف الاخرى كالفىء والغنائم .

وقد ظهرت كلمة النبى عليه الصلاة والسلام فيما كان يقوم به هؤلاء القوم من خدمات للدين ونشر رسالته ، يقول صفوان بن أمية أحد المؤلفة قلوبهم « لقد أعطانى الرسول يوم حنين وانه لمن أبغض الناس الى فمازال يعطينى حتى أنه لمن أحب الناس الى .

ولقد بين النبى صلوات الله وسلامه عليه حكمة عطائه فى قوله « **انى لاعطى قوما اتاكف ظلعهم (عيبهم) وجزعهم . وأركن قوما الى ما جعل الله فى قلوبهم من الخير والغنى** » .

ويشتمل هذا الحديث على نوعين من الحوافز ويفرق بينهما : الحافز المادى الذى بدونه لا يعمل الفرد ، والحافز الذاتى وهو أسمى أنواع الحوافز . فالفرد يعمل ولا ينتظر جزاء ولا شكورا ، وقد أشار النبى صلى الله عليه وسلم الى الفئة الاولى « بالمؤلفة قلوبهم » والى الفئة الثانية وهم المؤمنون بقوله «**وأركن قوما الى ما جعل الله فى قلوبهم من الخير والغنى**» ثم جاء عمر رضى الله عنه فمنع العطاء عن المؤلفة قلوبهم حيث زال السبب الذى من أجله كان يدفع لهم . وهذا مبدأ أساسى فى الحوافز ، فالحوافزتظل ماظل الفرد ، والحافز الذاتى وهو أسمى أنواع الحوافز . لاستخدامها فى تحقيق أغراض أخرى .

ب ـ وكان النبى صلى الله عليه وسلم يستخدم الحوافز فى تشجيع الجنود على القتال بروح عالية والصمود فى وجه العدو فقد حدث فى غزوة بدر والجنود يتأهبون للقتال أن النبى صلى الله عليه وسلم قال « **من قتل قتيلا فله سلبه** » تحفيزا للجنود المحاربين على الثبات والاقدام .

جـ ـ وفى مجال الزراعة يقول النبى صلى الله عليه وسلم « **من أحيا أرضا ميتة فهى له** » تحفيزا على استصلاح الاراضى البور وزراعتها .

ثانيا ـ الحوافز الاجتماعية :

والاسلام يدعو الى توفير الحوافز الاجتماعية سواء كانت فى شكل خدمات أو رعاية تقدمها الدولة لرعاياها على مختلف مستوياتهم بما يضمن للولاة الهيبة والاحترام وللفقراء والمساكين العيش الكريم

ا ـ يقول النبى صلى الله عليه وسلم « **من ولى لنا عملا وليس له منزل فليتخذ منزلا أو ليس له زوجة فليتزوج أو ليس له دابة فليتخذ دابة** » .

ب ـ ويقول صلوات الله وسلامه عليه « **من ترك مالا فلورثته ومن ترك ضياعا أو كلا فليأتنى فانا مولاه** » وبذلك يطمئن الفرد على حاضره ومستقبلة لنفسه ولمن يعول .

ثالثا ـ الحوافز المعنوية :

من الحوافز الهامة التى تسعى الادارة الحديثة الى تحقيقها وسبقها اليها الاسلام تشجيع العاملين على التقدم بما يكون لديهم من أفكار واقتراحات لتدعيم الوحدة التى يعملون بها وتحقيق الاهداف التى يسعون نحوها . والاسلام لم يدع الى مجرد التشجيع وانما جعله فرضا ملزما على كل مسلم فالاسلام يقوم أساسا على مبدأى الشورى والنصيحة فالله تعالى يقول « .. وشاورهم فى الامر .. » ويقول النبى صلى الله عليه وسلم « **الدين النصيحة لله ورسوله ولائمة المسلمين وعامتهم** »

والاسلام يعمل على رفع الروح المعنوية للعاملين الكادحين ويدعو الى الاعتدال فى كل الامور ويبغض الاستقلال والمشقة فتراه يدعو الى ضرورة التوقف عن العمل فترة بعد أخرى حتى يستطيع الفرد أن يريح جسده ويسترد نشاطه ـ يقول النبى صلى الله عليه وسلم « **ان لجسدك عليك حقا وان لزوجك عليك حقا وان لعينك عليك حقا** » . ويقول صلوات الله وسلامه عليه « **روحوا القلوب ساعة بعد ساعة فان القلوب اذا كلت عميت** »

رابعا ـ الحوافز الذاتية

لم يترك الاسلام الحوافز الذاتية لضمائر الناس بل ان الاسلام يدعو دائما اليها ويذكر الناس بها يقول الله تعالى « **وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان** » ويقول النبى صلى الله عليه وسلم « **من كان عنده فضل ظهر [دابة] فليعد به على من لا ظهر له . ومن كان له فضل زاد فليعد به على من لا زاد له** » . وبذلك تتم الحلقة ويتكامل التكافل الاجتماعى ـ تكامل بين الافراد دون الزام وكفالة الدولة للناس فى الزام .

بقية مقال « وبشر المؤمنين »

وفى كتاب الله] حتى لا يعبث بها عابث ولنا فى السلف الصالح ما يؤيد هذا القول . والحرية الشخصية ، هى أمن الانسان على نفسه وعرضه وماله وتمتعه بكافة حقوقه الشخصية التى لا تخرج بالانسان عن آدميته . وكلتا الحالتين فى كتاب الله العزيز الحكيم . وبخلاف ذلك فليست هى حرية بل هرج ومرج . فالحق ما كان من عند الله . [ياقومنا أجيبوا داعى الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب اليم ،ومن لايجب داعى الله فليس بمعجز فى الارض وليس له من دونه أولياء أولئك فى ضلال مبين] .

بقيت بشارة اخرى ، وهى مفتاح كل بشارة ، [بشارة التوبة] ، والتوبة سهلة وطريقها مفتوح فمن رغب فيها فليطرق الباب ، باب الله العزيز الغفار [قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ، ان الله يغفر الذنوب جميعا] . فهل نحن منتهون ؟ نسأل الله ذلك .

يقول سيدنا على بن أبى طالب كرم الله وجهه :

يا صاحب الدنيا لا تقنطن
فان الاله رءوف ، رءوف
ولا ترحلن ، بلا عدة
فان الطريق مخوف ، مخوف

اللهم ارفع مقتك وغضبك عنا يارب العالمين وانصر الاسلام والمسلمين .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العلم في القرآن

الأنعام بين العلم والقرآن

في مقالنا السابق في عدد شهر شعبان من منبر الاسلام (كيف يخرج اللبن ؟ من بين الفرث والدم) أوضحنا ما تجلى به ربنا علينا في قوله تعالى « وان لكم في الانعام لعبرة ، نسقيكم مما في بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين »

الدكتور أحمد حسنين القفل

والان نستكمل الحديث عن الانعام فقد ورد ذكرها في آيات كثيرة أخرى من القرآن الكريم توضيحا لاهميتها ومنافعها . واذا نحن استعرضنا بعضا من هذه الايات لوجدنا أن الله سبحانه وتعالى قد من في أربع مواضع من سورة واحدة هي « سورة الحج » على الناس بتسخير هذه المجموعة من الحيوانات رزقا لهم ونفعا حلالا لفائدتهم . قال تعالى :

● « وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الانعام فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير »

● وأحلت لكم الانعام الا ما يتلى عليكم .

● ولكل أمة جعلنا منسكا ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الانعام .

● والبدن جعلناها لكم من شعائر الله لكم فيها خير ، فاذكروا اسم الله عليها صواف ، فاذا وجبت جنوبها فكلوا منها وأطعموا القانع والمعتر كذلك سخرناها لكم لعلكم تشكرون لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم ، كذلك سخرها لكم لتكبروا الله على ما هداكم ، وبشر المحسنين .

ونحن اذا استعرضنا عالم الحيوان جميعه — والذي يضم كل دابة في الارض — لما وجدنا بينها مجاميع سخرها الله لمنفعة الجنس البشري بالصورة التي ترقى اليها الانعام ، فالطيور المستأنسة والاسماك ونحوها ان كانت كلها عظيمة الفائدة جمة النفع الا أن الانعام تفوقها جميعا من حيث تعود المنافع ومن حيث تباين الانتشار والتوزيع المفيد كما سيتضح جليا فيما بعد .

ولكي تعرف أن الانعام تقف موقف الصدارة من حيث تنوع منافعها ، ولكي تبين ذلك قرآنيا وعلميا ، فاني أرجو من القارىء الكريم أن يستعرض معي الايات الكريمة الاتية — فوق الايات السابقة — وأن يتدبرها بقلبه قبل عينه . يقول المولى سبحانه وتعالى :

● ومن الانعام حمولة وفرشا ، كلوا مما رزقكم الله ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين .

● وان لكم في الانعام لعبرة . نسقيكم مما في بطونها ، ولكم فيها منافع كثيرة ومنها تأكلون وعليها وعلى الفلك تحملون .

● والله جعل لكم من بيوتكم سكنا وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم اقامتكم ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها أثاثا ومتاعا الى حين .

● الله الذي جعل لكم الانعام لتركبوا منها ومنها تأكلون ولكم فيها منافع ، ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم وعليها وعلى الفلك تحملون . ويريكم آياته فأي آيات الله تنكرون .

● أو لم يروا أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعاما فهم لها مالكون . وذللناها لهم فمنها ركوبهم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ومنها يأكلون ولهم فيها منافع ومشارب أفلا يشكرون ؟

ومن الايات الكريمة السابقة يتضح أن الانعام تفيد فى الاوجه الاتية :

١ – انتاج اللبن (**نسقيكم مما فى بطونها**)
٢ – انتاج اللحم (ومنها تأكلون)
٣ – فى العمل (وعليها وعلى الفلك تحملون – لتركبوا منها : ومن الانعام حمولة)
٤ – منافع أخرى كثيرة (**جعل لكم من جلود الانعام بيوتا ... ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها أثاثا ومتاعا – فرشا .. الخ**) .

وهذه الاوجه بذاتها هى التى جعلها العلم الحديث هدفا – علم الانتاج الحيوانى – أساسيا له فقد بذل العلماء جهدهم لتطويع الانعام بعد استئناسها لقوانين الوراثة بالاساليب العلمية حتى أصبحت تلبى هذه الاغراض . فالعلم الحديث عن الانتاج الحيوانى يعرف ما يأتى :

أولا : الابقار : وكثيرا ما يطلق عليها علميا وزراعيا لفظ « الماشية » وهى تقسم علميا من حيث الانتاج الى :

١ – ماشية اللبن : وهى التى تربى خصيصا لانتاج اللبن كهدف أصيل – بجانب المنافع الاخرى – ومنها أنواع الفريزيان والجرسى وغيرهما . ومن الابقار أنواع تنتج الانثى منه من اللبن ما يربو على ثلاثين كيلو جراما فى اليوم الواحد فى موسم الادرار .

٢ – ماشية اللحم : وهى التى تربى خصيصا لانتاج اللحم كهدف أصيل – بجانب المنافع الاخرى – مثل أنواع الشورتهورن (قصيرة القرن) وقد يصل وزن الثور منه الى ما يزيد على الالف كيلو جرام من اللحم .

٣ – ماشية العمل : وهى التى يستعين بها الفلاح على فلاحة أرضه اذ يستخدمها فى الحرث والجر والنقل . وقد أغنت الميكنة (استخدام الالات) عنها فى كثير من بلاد العالم المتقدم . ولاتزال تستخدم على هذا النحو فى كثير من البلاد النامية .

ثانيا : الجاموس : نوع من الماشية أقل من الابقار انتشارا ويستخدم لانتاج اللبن واللحم والعمل . ويتميز لبن الجاموس بعلو نسبة الدهن فيه . والجاموس أقل فى كفاءته التناسلية من الابقار . كما أن تخصصه بالانتخاب الوراثى لم يصل بعد الى المستوى الذى وصل اليه فى الابقار وان كانت المحاولات العلمية لتطويره مستمرة .

ثالثا : الاغنام : تلى الاغنام الماشية من حيث انتاج اللبن واللحم ولكنها تفوقها من حيث الانتفاع بأصوافها وأشعارها ، وتعتبر الاغنام من أقدر الحيوانات الزراعية التى يمكنها أن تعيش تحت ظروف متنوعة مناخيا وبيئيا ، الامر الذى أدى الى انتخاب سلالات تتخصص لتلائم هذه الظروف المتباينة – وتقسم الاغنام على حسب تنوع انتاجها على الوجه التالى :

١ – أغنام الصوف الناعم : ويمثلها المرينو بسلالاته المختلفة .

٢ – أغنام الصوف المتوسط : ويمثلها أنواع الشروبشير والهامبشير وهى الانواع التى تربى لانتاج اللحم والصوف على سواء .
وهناك أنواع تربى لانتاج اللبن واللحم مع الصوف مثل أنواع اللاكون .

٣ – أغنام اللحم ذوات الصوف الطويل : مثل أنواع الليستر والرومنى .

٤ – أغنام صوف السجاد (فى الصحارى) ومنها أنواع الاوسيمى والرحمانى والنجدى .

٥ – الاغنام ذوات الشعر وهى أكثر ما تكون فى المناطق الحارة ويغطيها الشعر بدلا من الصوف مثل أنواع الاغنام السودانى والصومالى والماساى .

رابعا : الماعز : وتربى لانتاج اللحم واللبن ولكنها أقل انتشارا جدا من الاغنام .

خامسا : الابل أى الجمال : وتربى لانتاج اللحم والركوب . واذا كانت تشتهر بين الاعراب على انها « سفن الصحراء » فلانها تتلاءم والمعيشة فى مثل هذه الاماكن بما لا يدانيها فى ذلك غيرها لعوامل كثيرة تشمل بناء جسمها وتكيفه وتيسيره لما خلق من أجله . والجمل ذو السنام الواحد أكثر انتشارا من ذى السنامين . ويكسو الجمال الوبر . والاوبار أقل استخداما من الصوف وأدنى منه مرتبة .

هذه بايجاز فوائد الانعام ومدى تطابق العلم والقرآن فى تبيانها . لكن القرآن الكريم والعلم أيضا يشير الى منافع أخرى كثيرة ان كان القرآن يجملها – فهو ليس كتاب علم – فان العلم يبرز منها فوق ما سبق تبيانه من لحم يؤكل ، أو عمل يؤتى أو لبن يسقى ويصنع أو أصواف وأوبار وأشعار أو جلود ينتفع بها أو كدواب للحمل ، أقول ان العلم يبرز الفوائد الاتية للانعام أيضا :

١ – أن الانعام تعتبر من أقدر الحيوانات استفادة من تحويل الغذاء النباتى – حين تتعاطاه طعاما – الى أنسجة حيوانية – بعد أن تبنيه فى أجسادها وتنمو – والاغنام أقدر من الماشية فى هذا الصدد – ولهذا فكثيرا ما تقتنى الاغنام فى المزارع كدواب كانسة تأكل مخلفات المحاصيل فتحولها الى أنسجة حيوانية فيها .

٢ – أن أكثر ما تنبته الارض قد يكون عديم الجدوى بالنسبة للانسان اذا لم تستهلكه حيوانات كالانعام (المراعى الطبيعية أو الصناعية – محاصيل الاعلاف – الخ)

٣ – لا يقتصر الانتفاع بالانعام على طورها البالغ فقد ينتفع بها فى أطوارها الصغيرة خاصة فى انتاج اللحوم (تسمين العجول – تسمين الحملان – الخ) .

٤ – للانعام دورها البارز فى التجارة وتشغيل رأس المال .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

٥ – للانعام دورها الكبير فى انتاج المخصبات (الاسمدة) العضوية .

٦ – تقف الانعام – ودون شك – موقف الصدارة من حيث ايجاد الاتزان بين الاستزراع النباتى والانتاج الحيوانى . انه الدور المتبادل بين الارض وما تخرج والحيوان وما ينتج .

ومن رحمة الله بالانسان أنه سبحانه :

١ – سخر الانعام للانسان وذللها له وساقها له رزقا حلالا وجعلها سلسة القياد سهلة الانقياد تنصاع بسجيتها لمصالح العباد وتنقاد بغريزتها لتكون طوع الانسان وهذا ما يجعل الانتفاع بها ميسورا ومتعدد الجوانب : يقول سبحانه « **والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون . ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون . وتحمل أثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس . ان ربكم لرءوف رحيم** » .

٢ – ساقها للانسان عبرة – أكثر من سائر الدواب الاخرى – وطلب منه أن يكون لذلك ذاكرا وشكورا :

أما مواضع العبرة فى الانعام فقد سقناها فى مقالنا السابق والحالى . والهدف من العبرة الاعتبار والشكران لله الواحد القهار ونحن لو تدبرنا ذلك جليا لوجدنا :

أ – أن الانعام تنتشر انتشارا واسع النطاق فهى توجد تقريبا وعلى تنوع فى كل بيئة يعيش فيها الانسان ففى المناطق الصحراوية توجد أنعام مهيأة جدا للمعيشة فيها (جمال – ضأن – الخ) وفى المناطق الزراعية توجد الانعام المستأنسة بصورها المتعددة .

ب – ان الانعام وان كانت واسعة الانتشار فى البيئات التى تناسبها فان منتجاتها تدخل كل بيت فى الريف أو فى الحضر ولا يستغنى عنها أى انسان . يستوى فى ذلك الفقير والغنى ، بل ان الفرد الواحد قد يلجأ الى استخدامها أكثر من مرة بل مرات فى اليوم الواحد .

● من من الناس لا يشرب اللبن طازجا أو داخلا فى مواد أخرى ؟

● من من الناس لا يأكل الجبن بكل اصنافه ؟

● من من الناس لا يتعاطى اللحم مشويا أو مطبوخا أو .. الخ ؟

● من من الناس لا يأكل الحلوى تدخل فى صناعتها منتجات الانعام ؟

من من الناس لا يستخدم المسلى أو الزبد أو القشدة .. الخ ؟

● من من الناس لا يلبس الصوف على جسمه خارجيا أو داخليا أو غطاء للرأس ؟

من من الناس لا يستخدم الجلود نعالا أو أحزمة أو .. الخ ؟

وقس على ذلك الكثير والكثير . ونحن لو تدبرنا هذه الخيرات يسوقها المولى الينا عن طريق الانعام التى سخرها لنا ، ولو عقلنا كيف يساق لنا هذا الرزق فى اليوم الواحد أكثر من مرة ، لو تدبرنا كل ذلك لوجب علينا أن نذكر الله فنشكره كلما وقعت أعيننا على مثل هذه الخيرات واذن لنكرر هذا الشكر مرات ومرات بل ولاصبح الله ماثلا أمامنا فى كل حين ، وعلى هذا الاساس يمكن أن نتدبر قول الله بشأن الانعام :

● **... كذلك سخرناها لكم لعلكم تشكرون .**

● **... ولهم فيها منافع ومشارب أفلا يشكرون**

وثمة شىء آخر ، وهو أن الله يخلق كل دابة فى الارض ومعها رزقها « **وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل فى كتاب مبين** » ومع هذه العمومية فى الرزق لجميع دواب الارض الا ان الله تعالى اختص الانعام والانسان معا بالذكر فى مقام الرزق دون غيرهما حين يمتن عليهما سبحانه بذلك فيقرن بين الانعام والادميين . واذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى حديث معناه أن الناس قد يعصون الله ويغضبونه حتى أنه يرزقهم اكراما للانعام بينهم « **ولولا البهائم لم يرزقوا** » فانى ارجو من القارىء الكريم أن يتمعن كثيرا فى معنى قوله تعالى :

● **واتقوا الذى أمدكم بما تعلمون أمدكم بأنعام وبنين .**

● **وهو الذى ارسل الرياح بشرا بين يدى رحمته وأنزلنا من السماء ماء طهورا لنحيى به بلدة ميتا ، ونسقيه مما خلقنا أنعاما واناسى كثيرا .**

● **الذى جعل لكم الارض مهدا وسلك لكم فيها سبلا وانزل من السماء ماء فأخرجنا به أزواجا من نبات شتى كلوا وارعوا أنعامكم ، ان فى ذلك لايات لاولى النهى .**

● **أو لم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز فنخرج به زرعا تأكل منه أنعامهم وأنفسهم أفلا يبصرون ؟**

● **والارض بعد ذلك دحاها أخرج منها ماءها ومرعاها والجبال أرساها متاعا لكم ولانعامكم .**

● **فلينظر الانسان الى طعامه ، انا صببنا الماء صبا ثم شققنا الارض شقا فانبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا وفاكهة وأبا متاعا لكم ولانعامكم**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أرأيت أيها القارىء الكريم أى موضع تحتله الانعام مع الناس لتكون لهم نعمة من عند الله مباركة طيبة . بل ان القرابة قد تصل الى نوع من قرب التشابه حيث يقول سبحانه :

● فاطر السموات والارض جعل لكم من أنفسكم أزواجا ومن الانعام أزواجا يذرؤكم فيه ، ليس كمثله شىء وهو السميع البصير .

● خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها وأنزل لكم من الانعام ثمانية أزواج يخلقكم فى بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق فى ظلمات ثلاث ذلكم الله ربكم له الملك لا اله الا هو فأنى تصرفون .

ترى لماذا ذكرت الانعام هنا وهكذا ؟ مع أن أغلب الحيوانات فيها الازواج من ذكر وأنثى (ومن كل شىء خلقنا زوجين) (*)

وأخيرا ، بقى سؤال يطرح نفسه بنفسه وهو : لماذا احتلت الانعام - دون سائر الحيوانات الاخرى - هذه المكانة البارزة فى كثير من أى الذكر الحكيم على نحو ما وضحناه سابقا وحتى سميت باسمها احدى سور القرآن الطويلة (سورة الانعام) - فوق سورة البقرة وهى أطول السور (*) لماذا كل هذا ؟ :

١ - لان هذه الدواب اكثر من غيرها انتشارا وابرزها منافع كما اسلفنا (*)

٢ - لان القرآن الكريم نزل على أمة بدائية تسكن البادية وتعتمد أكثر ما تعتمد فى معاشها وتنقلها على على الانعام [الجمال والغنم] ولقد رعى رسول الله صلى الله عليه وسلم الاغنام وقال ما من نبى قبلى الا وقد رعى الغنم ورعى الاغنام يعلم الناس الرحمة والحنان ، واليقظة والانتباه (*)

٣ - ثم أخيرا لمنافع الانعام الكثيرة التى أوضحناها على قدر طاقتنا آنفا . ولقد فطر الله الانعام على اعطاء هذه الخبرات الكثيرة عن طواعية ورضى فغريزتها العطاء لا المنع والطاعة لا المعصية . والانسان بما آتاه من عقل استطاع أن يسخرها وفى غفلة منها لمصلحته وكيفما شاء وعلى أى وجه يريد . والانسان مطالب ازاء هذا أن يذكر الله فيشكر والا انطبق عليه قول العلى القدير :

● ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالانعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون .

● أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون ان هم الا كالانعام بل هم أضل سبيلا

● اللهم اجعلنا من الذاكرين الشاكرين .

الوحدة العربية في ميزان الإسلام

نشطت الحركة الاسلامية فى هذه الاونة ، ودخلت مرحلة جديدة زاخرة بالحياة والحيوية ، فلا تكاد تخلو بقعة فى أرجاء المعمورة الا وفيها جماعة تدعو الى الله على بصيرة ، لتحق الحق وتبطل الباطل ، وتنقذ الناس من واقع حياتهم الاليم وظلم انفسهم لانفسهم .. فترفع عنهم اصرهم والاغلال التى كانت عليهم ، وتضع بين أيديهم أصول الحياة الكريمة ، ووسائل التطور الطبيعى ، وفوق هذا كله تحررهم ماديا ومعنويا .

وقد شاء الله لهذه الجهود العظيمة التى بذلها رجال الاسلام فى العصر الحديث ان تؤتى ثمارها ، فكانت الثورات الاصلاحية والانتفاضات التحررية التى زعزعت اركان الاستعمار ، فاندكت حصونه وتهاوت عروشه ، وكاد أن ينحسر ظله من أرض العروبة والاسلام ، التى تسرب اليها على حين غفلة من أبنائه وضعف من امرائه .

الدكتور عبد العزيز محمد عزام

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولقد كانت سياسة الاستعمار فى الشرق تسير وفق مخطط مرسوم هو تمزيق الوطن العربى ، حتى لا يدرى أى قطر فيه مايدور فى القطر الاخر . وقد حقق الاستعمار نجاحا ملحوظا فى بلوغ غايته ، واهدافه ، واستطاع أن يوجه ضربات عنيفة الى الجبهات الاسلامية العاملة ، وان يبطش بكل حركة ثورية تحررية فى العالم العربى ، حتى جاء على المسلمين حين من الدهر شغلتهم الانقسامات الحزبية عن روح الكفاح ضد الغاصبين وخيل للمستعمر انه حقق اهدافه ..

وقد تناولت ورقة اكتوبر هذه الظاهرة فجاء فيها ما نصه :

[وحين نسترجع صفحات ربع قرن من المواجهة العربية الاسرائيلية نجد كيف ان التفكير العربى العام ، قد تحكمت فيه بلبلة شديدة ، عبرت عنها ظواهر كثيرة من استهتار لا مسئول بقوة الخصم ، وقوة الذين يساندونه الى مغالات مبالغ فيها لهذه القوة وتهيب لها الى صراعات بين القوى والنظم والتيارات فى العالم العربى ، كانت المواجهة الاسرائيلية تستخدم فيها كورقة من أوراق التناصر والصراع] . وتمضى الورقة فى وصفها الدقيق لما كان عليه العرب فى الاونة الاخيرة فتقول :

[كانت المواجهة مع اسرائيل محل مناظرات مستمرة بدلا من أن تكون محل دراسة وتخطيط .. وتحولت القضية الفلسطينية المقدسة من قضية مصير للامة العربية كلها الى مجرد بند فى كل ورقة اتهام يوجهها حكم الى حكم او حزب الى حزب] ..

[لقد سمعنا الكثير قبل حرب اكتوبر من دعايات اليأس والهزيمة .. ولكنها تبخرت تحت شمس اكتوبر العظيم] .

نعم .. ان حرب اكتوبر وتطور الاحداث العالمية ، وتيقظالوعى الاسلامى قد فتح أعين العربوالمسلمين على ميراثهم الضخم ، فأدركوا مسئوليتهم الخطيرة ، ودورهم الحضارى ، ومكانتهم الرفيعة من بين شعوب العالم .. ادركوا انهم الامة الوسط ، اى الامة الفضلى فى كل نواحى الحياة ، وبين سائر أمم الارض امة تقف فى الوسط ، تنفض عن البشرية ما علق بها من اوهام وخرافات . وتصدها عن الفتنة بالعقل والهدى . وتزاوج بين تراثها الروحى من عهد الرسالات ، ورصيدها العقلى المستمر فى النماء ، وتسير بها على الصراط بين الهدى والضلال .. امة وسط فى العقيدة لا تغلو فى التجرد الروحى ، ولا فى الارتكاس المادى ، ولكنها تتبع هدى الفطرة الممثلة فى الروح والجسد ، وتعطى لكل منها حقه ، وتعمل لترقية الحياة مع امتداد الحياة ، امة وسط فى التفكير ، لا تجحد على ما عندها ، وتغلق منافذ التجربة والاستنارة .. وتقول : « **انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مقتدون** » وانما تستمسك بما لديها من مناهج واصول ثم تتطلع الى نتاج الفكر والتجريب .. شعارها الدائم .. [الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أولى الناس بها] وصدق ربنا اذ يقول : « **وكذلك جعلناكم أمة وسطا ، لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا** » .

وامة هذا شأنها لا يمكن أبدا ان تذل ، ولا أن تضعف مهما توالت عليها المحن ، وتعرضت للاعاصير فالخير كامن فيها الى يوم القيامة ولن تقوم الساعة حتى تقف مع اليهود وجها لوجه وتقتلهم به وتطهر الارض من رجسهم .. وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [تقاتلون اليهود فتقتلونهم حتى يختفى اليهودىوراء الحجر ، فينادى الحجر ويقول : يا مسلم هذا يهودى ورائى تعال فاقتله] ولا أظن الاحجار التى يختفى اليهود وراءها الا الدول التى تساندهم وتمدهم بالعون المادى والمعنوى ..

وفى هذه الايام انكشفت اسرائيل وأصبحت فى قبضه العرب ، يمسكون بخناقهم . ويحصون عليهم حركاتهم وسكناتهم . وان ربك لبالمرصاد .. فلقد تحرك العملاق العربى ، وبدأ يلتفت الى الحقائق الاصيلة التى كانت املا يراود احلام الزعماء والمصلحين من هذه الامة .. وكان من أروع مظاهر هذه اليقظة احساس العرب والمسلمين بوجوب التعارف والتعاون واحكام الروابط التى تجمع شمل الجماعة وتعيد الى الاذهان حقيقة الامة الاسلامية وقد توحدت بسياج من الالفة والمحبة ، حتى لكأنها جسم واحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى .

يقول الله تبارك وتعالى : « **ان هذه أمتكم أمة واحده وانا ربكم فاعبدون** » وقال تعالى : « **يأيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا انى بما تعملون عليم . وان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاتقون** » .. وقال سبحانه « **كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه ، وما اختلف فيه الا الذين اوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم ، فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه ، والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم** » وقد جاء فى تفسير المنار :

[وقد رأينا الاديان فى بدء نشأتها ، تلم الشمل ، وتمحق أسباب الخلاف من النفوس ، وتوجد بين معتنقيها اخوة لا تداينها اخوة النسب .. فكان الواحد من الصحابة يؤثر اخاه فى الدين بما له على نفسه .. ويبذل روحه فداء له .. والاخ من النسب لا يفعل شيئا من ذلك .

كان هذا ايام ان كان الدين غضا طريا . معروفا بحقيقته لاهله تبينه للناس رؤساؤه ويمشىبنوره فيهم علماؤه لا خلاف ولا اعتساف .

وقد أرشد المولى سبحانه وتعالى : ان الايمان الصحيح يهدى الناس الى الحق ويمنع الاختلاف فقال :

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

« فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم » .

وقد حمل الانبياء والرسل لواء الدعوة الى الله بعقيدة التوحيد فيثبتوابها كلمة التوحيد ، ويحققوا توحيد الكلمة .. قال فى محكم كتابه : « **واعتصوا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا** » وقال : « **وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين** » .

وعلم الرسول اتباعه ان يكونوا يدا واحدة وقلبا واحدا فى مادياتهم ومعنوياتهم ، حتى لا يجد العدو ثغرة ينفذ منها الى صفوفهم .. فقد روى أن الصحابة كانوا فى أول أمرهم بالاسلام كانوا اذا نزلوا منزلا اثناء سفرهم توزعوا فى الشعاب والاودية ، فقال لهم الرسول صلى الله عليه وسلم : [**ان تفرقكم هذا من الشيطان**] فصاروا بعدها لا ينزلون منزلا الا انضم بعضهم الى بعض حتى يقال : [**لو بسط عليهم ثوب نعمهم** [

ومن توجيهات النبوة فى هذا المعنى قوله صلى الله عليه وسلم : [**من عمل لله فى الجماعة فأصاب ، قبل الله تعالى منه .. وان أخطأ غفر الله له ، ومن يبتغى الفرقة فأصاب لم يتقبل الله منه ، وان أخطأ فليتبوأ مقعده من النار**] وقال : [**من سره أن يسكن بحبوبة الجنة فليلزم الجماعة ، فان الشيطان مع الواحد** ، وهو **من الاثنين أبعد**] .

وتمضى آيات القرآن الكريم وأحاديث الرسـول العظيم متضافرة فى الحث على الجماعة خشية التفرق والانشقاق .. ذلك لان الاتحاد قوة والفرقة ضعف ، ولاريب فى هذا ، فقد اثبتت الاحداث وسجل تاريخ الامم صدق هذه الحقيقة ، وأن سنة الله تعالى قاضية بأن يكون حظ الامة من القوة والوجود ، على قدر حظها من الوحدة والاتحـاد ، والتـرابط والتآذر .. وما أهلك الله أمة الا بعد ما رزئت بالافتراق ، وابتليت بالشقاق ..

ففى غزوة احـد كان النصر فى بداية المعـركة للمسلمين ، حتى اذاأوشكت أنتنتهى بنصر حاسم للمسلمين ، وهزيمة ساحقة كاسحة للمشركيـن .. وقعت فى صفوف المسلمين أمور .. وكان أبرزها انهم اختلفوا أو تنازعوا .. فماذا كانت النتيجة ؟
منى المسلمون بهزيمة كبيرة افقدتهم سبعين بطلا من خيرة الرجال ..

وقديسال سائل لماذا يصاب المسلمون بكل هذا ؟
والجواب المقنع الواضح ، يجىء فى قوله تعالى : « **ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم باذنه ، حتى اذا فشلتم وتنازعتم فى الامر** ، وعصيتم **من بعد ما أراكم ما تحبون منكم من يريد الدنيا** ، **ومنكم من يريد الاخرة ، ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ؟ ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المؤمنين** » .

فالتنازع فى الامر ، والاختلاف ، كان أحد الاسباب الرئيسية فى هزيمة المسلمين ، فى معركة أحد .. ولكن القرآن الكريم يعالج النفوس المؤمنة ويعطيها شحنة قوية .. تملؤها ثقة وايمانا ، وقوة ومضاء ، فلا تضعف ولا تستكين .. فقال تعالى : « **ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين .. ان يمسسكم قرح فقـد مس القوم قرح مثله ، وتلك الايام نداولها بين الناس ، وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء ، والله لايحب الظالمين ، وليمحص الله الذين امنوا ويمحق الكافرين . أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلـم الصابرين** » .

وحين اجتمعت كلمة العرب والمسلمين تحت قيادة القائد الاسلامى صلاح الدين تحقق للمسلمين فى موقعة حطين سنة ١١٩٢ م نصرا عظيما بفضل الوحدة .. والامثلة من التاريخ الاسلامى كثيرة .. وكلها تشهد بانتصار المسلمين حين تتوحد صفوفهم ، وتجتمع كلمتهم وهذا ما حدث فى معركة العبور التى كانت بحق عبورا بالامة من الضعف الى القوة ومن الهزيمة الى النصر ففى العاشر من رمضان سـنة ١٣٩٣ هـ ، قام جيش العروبة والاسلام بمفاجأة أفقدت العدو صوابه ، وأذهلت تفكيره ، وشاركه فى ذلك العالم كله ، اذ كيف يستطيع الجيش المصرى أن يعبر أعظم مانع طبيعى وهو قناة السويس وأضخم مانع صناعى وهو خط بارليف .. فى ظـروف عصيبة .. ولكنها الارادة القوية والايمان الذى يصنع المعجزات ، والتخطيط الدقيق للمعركة المصيرية « **وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى** » ..

واذا ذهبت تفتش عن أسباب وعوامل النصر التى حظى بها جيش مصر الاسلامية
وجدت أنها :

أولا : الوحدة الرائعة التى تجلت فى القيادة .

ثانيا : التخطيط الدقيق والمحكم ..

ثالثا : وقوف الامة الاسلامية كلها وراء مصر .

رابعا : عودة الجيش الى التمسك بالقيم الاسلامية والهتافات بالشعارات الاسلامية .

فاذا نظرنا فى ورقة اكتوبر ، وجدناها تشير الى هذه المعانى بدقة ووضوح ..
تقول الورقة : [ان شعبنا يؤمن بانتمائه العميق

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الله أكبر

عشرات الالوف من البشرية المؤمنة تنساب تياراتها ، وتنسال على أبواب الحرم النبوى حشودها، حيث هز المضاجع نداء الاذان الاول : الله أكبر الله أكبر . فنفضت صيحة المؤذن النوم عن أجفان الحالمين ، ومحت الخمول عن مشاعر الهاجعين ، فانطلقوا الى حيث يصلون الارواح برب الارواح فى رحاب رسول الله « صلى الله عليه وسلم » .

الدكتور محمد خليفة

« سبحان الله »

لقد جفت الجنوب المضاجع ، وتسلل الناس من الدور ، فتزاحمت بهم الدروب والمسارب والطرق بين كهل ينتزع ضعف شيخوخته أقدامه من الارض انتزاعا ، وقد أثار حبه لربه ما بقى له من قوة تعينه على بلوغ مكانه فى الحرم ، وبين شاب تنهب خطاه المؤمنة الطريق ، وبين غلام ملا حب الله قلبه وصبى يهرول وهو فرح بساحات الرحمن ، وبين عجوز تتهالك على الدرب خطاها وشابة يمرق شبابها بين ظلمات الليل فى خطى واسعة الى مجمع الايمان .

لقد لبوا جميعا « حيصلة » المؤذن الى فلاح ما بعده من فلاح الى حيث تتعلق أرواحهم بكنف الله وأسباب رضوانه ، ومشارق رحمته ، وقد غرقوا فى دموع يغسلون بها خطايا ماضيهم وجأروا فى ضراعة يستبدرون بهما صلاح دينهم ودنياهم .

لقد امتلات ساحات الحرم وأبهاؤه بالقائمين وبالراكعين ، وبالساجدين ، وبالمتبتلين وبالسابحين بخواطرهم بين هذه الجموع أبيضها واسودها واصفرها سليمها وسقيمها عالمها وجاهلها غنيها وفقيرها ، متحضرها وباديها ، أولئك جميعا تلاقت أرواحهم فى حب الله ، وصدقوا فى طاعة الله حيث لم يخرجهم الى ساحة رحماته غير تلمس رضوانه فى كنف رسوله ، وتسابق نفوسهم على صراط الله منطلقين من أسر الدنيا ومن أحضان فتنتها ، ومن مغريات شياطينها الى محاريب ربهم . وتجاوبت أصوات المؤذنين بالاذان الثانى وهى تشق طريقها الى السماء مجلجلة : الله أكبر الله أكبر .. وضج الحرم بالترجيع : الله أكبر الله أكبر .

ترجيع القلوب المؤمنة الخاشعة لنداء الحق الذى امتلات به أفواه المصريين والسعوديين والسودانيين والسوريين والاتراك والفلسطينيين والهنود والباكستانيين والافغانيين والاندونوسيين والصوماليين والاحباش واليمنيين والمغاربة كل أولئك على اختلاف لغاتهم ولهجاتهم رجعوا التكبير ، وكأنما يعلنون للدنيا بترجيعهم أن رابطة الاخوة التى جمعت قلوبهم وأرواحهم مع النداء : الله أكبر الله أكبر فوق اللون والجنس والدم واللغة فهى أعظم من كل ذلك لانها رابطة الارواح .

وحين أقيمت الصلاة نهضت تلك الجموع فاستوت صفوف الرجال واستوت فى الجانب الثانى من المسجد صفوف النساء فى ألوفهن خاشعات قانتات جمعهن ما جمع الرجال من صدق الطاعة ، وحب الجماعة ، ولما دخلوا فى الصلاة أعلنوا بتكبيرة الاحرام انهم انقطعوا عن وساوس دنياهم وأنهم تساموا بأرواحهم عن العالم الطينى الى ملكوت لا تمسه وسوسة الشياطين ، واصاخوا الى الامام يتلو أم الكتاب ثم يقرأ :

« **عم يتساءلون عن النبأ العظيم** » وانسابت خواطرهم مع التنزيل المحكم يتدفق بيانه وتتعانق كلماته وتستعرض الاذهان فيه آيات الله « **وبنينا فوقكم سبعا شدادا وجعلنا سراجا وهاجا وأنزلنا من المعصرات ماء ثجاجا لنخرج به حبا ونباتا وجنات ألفافا** » ويستمعون مافى النبأ العظيم من يوم الفصل ونفخ الصور وفتح السماء وتشييد الجبال ثم تأتى آيات النذر فيتوعد الله الطاغين ويبين مآبهم ولبثهم الاحقاب فى نار جهنم لانهم أنكروا الحساب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وكذبوا بالايات ثم يساق وعد الله للمتقين ومايعدهم به من الحدائق والاعناب والكواعب الاتراب .

وكلما طرق السمع ووعى القلب نذيرا أرعشه الخوف من بطش الله ، وكلما سمعت النفوس وعدا هزها الامل والطمع فى عفو الله وفى رحمته التى وسعت كل شىء ».

وكم ثمة من شيخ فان سمع الوعيد فانتفضت روحه من خشية الله ، وكم من شاب ورع تتحشرج فى صدره الانات حين يذكر يوم الفصل ، ويستعرض ما قدمت يداه فى ماضيه اللاهى ».

الله أكبر ».

أى حب ذلك الذى شد هذه الجموع بعد انفلاتها من الصلاة الى المقام النبوى فتدافعت اليه ألوف المؤمنين فوقفوا باكين بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فيا ترى أبكاهم هياج الحب وثورته ؟ أم أبكتهم فرحتهم بهذا الموقف الذى طالما تاقت اليه أرواحهم ، أم ابكاهم جلال الموقف ورهبته أم أبكتهم ظنونهم أنهم قد لا تقبل صلواتهم وسلامهم على رسول الله حيث جاءوا وعليهم أمثال الجبال من الذنوب . لقد غضوا أصواتهم بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فما تسمع الاذان غير دوى كدوى النحل يصلى ويسلم على رسول الله فى عبارات مأثورة أو غير مأثورة ثم تتدافع الحشود الى أبى بكر فعمر فتسلم عليهما باسمائهما وأوصافهما ويتحرك الجمع ثم يثبت أمام باب جبريل وتجأر الاصوات بالدعاء عند ذلك الباب الذى قيل : ان جبريل قد دخل منه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهنا تسبح الخيالات فى ملائكية جبريل التى دلفت من هذا الباب تحمل الى رسول الله ما أوحى به الله ».

الله أكبر

هذه مواكب الايمان تسبح فى ساحة الرحمن معلنة افتتاح صفحات جديدة لحياة تشرق فيها الطاعات الخالصة ، وقد أرسلت دموع الانابة لتمحو صفحات الماضى الاثم حيث أطمعها فى رحمة الله وعد الله حين نادى رسوله ليبشر عباده الذين أسرفوا فى اقتناص الشهوات : « **قل يا عبادى الذين أسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم** ».

ولمن يغفر الغفار ان لم يغفر للاثمين ؟ ومن يرحم الرحيم ان لم يرحم من عذابه العصاة المنيبين اليه .

الله أكبر

عشرات الالوف من البشرية المؤمنة التى جمعها حب رسول الله صلى الله عليه وسلم واجتذبها ذلك الحب من الافكار ومن أحضان الاهل الى ساحات الغفران راحوا يتلسمون من ألوان العبادات ومن ألوان الادعية المأثورة كل ما يصلهم بالله ، وقد سبحت أرواحهم فى عوالم النور متعانقة متعاطفة فى رحاب الطهر والايمان .

ليت المسلمين جميعا يجمعهم ايمان كايمان المؤمنين هنا ذلك الايمان الذى لم يمسسه وهن ذلك الايمان الذى ارتفعت به النفوس عن عالم الطين الى عالم تسامت فيه عن أسر الشيطان وكأن رحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عز على الشيطان أن يلجه وأن يطرق فيه قلوب المؤمنين ، انه رياض الجنة التى حرمها الله على الشيطان فلتنعم به القلوب التى عرفت فيه طريق هداها وطريق سعادتها وطريق آخرتها ؟ والاخرة خير وأبقى ».

بقية مقال « الوحدة العربية فى ميزان الاسلام

للامة العربية .. وهو يعرف أن قدره التاريخى هو أن يتحمل العبء الاكبر كلما تعرض الوطن العربى الكبير لغزوة غاشمة .

كان ذلك هو دور مصر فى مواجهة التتار .. وكان دورها فى مواجهة الحملات الصليبية ، وهو دورها فى مواجهة الغزوة الصهيونية ..

ولكن الانصاف يقتضى أن نؤكد أن الشعور القومى العربى قد أدى دورا أساسيا فى حرب اكتوبر .. فعلى رأس عوامل النصر فيها نجاحنا فى قتال اسرائيل على جبهتين .. كما أن التفاف الدول العربية حول دول المواجهة وما قدمته من تأييد معنوى ومادى .. كل ذلك أسهم بلاشك فى تحقيق النصر .

ومن ذلك كله ندرك أن الوحدة تعنى القوة ، والقوة تؤدى الى الانتصار .. وأن الفرقة تعنى الضعف الذى يؤدى الى الهزيمة والبوار ..

فليت قومى يدركون هذه الحقيقة ويعملون لها ، فتجتمع كلمتهم على الحق والعدل والانصاف ، فان وحدة الصف العربى هى الصخرة التى تتحطم عليها معاول الاستعمار ، والقاسم المشترك الاعظم فى جميع المعارك ، ويد الله مع الجماعة ، والله فى عون العبد ما دام العبد فى عون أخيه ..

« ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ، **ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم** » .

« **كتب الله لاغلبن أنا ورسلى ان الله قوى عزيز** ».

الرئيس السادات

وأبعاد العاشر من رمضان عربيا ودوليا

الأستاذ عبد الفتاح العدوى

وصلنا ، فى حديث عن الاثار العربية للعاشر من رمضان الى تحليل للقضية الفلسطينية : كيف كانت قبل الحرب الرابعة ، وكيف أصبحت بعد ..

والذى قلناه هو ان القضية الفلسطينية قبل السادس من اكتوبر كانت غارقة فى الظلمات ، أشبه شىء بالعظم الرميم فى القبر السحيق . وقد ذكرنا فى هذا الصدد خمس نقاط أساسية :

أولاها : أنه قبل النشأة الاسرائيلية سنة ١٩٤٨ فان الساحة لم تكن تخلو من الصراع العربى - الصهيونى ، ولكن فى ظروف بالغة الصعوبة بالنسبة للعرب لان الانتداب البريطانى كا ن يحرك التطورات ، تحت ستار من الشرعية الدولية ، نحو الهدف الصهيونى المتمثل فى اقامة وطن قومى لليهود فى فلسطين . كما أنه ، بعد قيام اسرائيل ، فان الاوضاع العالمية والعربية كانت مواتية لنمو الدولة الجديدة اذ كان الاستعمار العالمى ممالئا للاهداف الصهيونية وكانت الدول العربية ذاتها محتلة ، وخاضعة لسياسات الدول الاستعمارية الكبرى ...

وثانيتها : انه بعد سنة ١٩٤٨، وحتى عدوان سنة ١٩٦٧ فان الساحة العربية امتلات بالهواجس المتبادلة والاحقاد نتيجة مزيد من الانقسامات المفتعلة بين ثورى ورجعى ، تقليدى وتقدمى .. لقد ووجهت ثورة ٢٣ يوليو بمخاوف وأسفرت هذه المخاوف عن محاور مضادة لها .. كما أن هذه الثورة خضعت لتشويهات ما نسميه الان بمراكز القوة التى حاولت أن تبث مفهوما خاطئا مؤداه أن العمل ضد اسرائيل مستحيل ما لم تتوحد الامة العربية ، وان هذه الوحدة ذاتها مستحيلة مع وجود نظم غير ثورية أو رجعية ، فى المنطقة العربية . أى أن الامة العربية التى كان الاستعمار قد مزقها أصلا ، وأضافت هزيمة سنة ١٩٤٨ الى عوامل تمزقها ، كادت أن تتهرأ تماما فى الفترة السابقة على عدوان سنة ١٩٦٧ بسبب النيران المشتعلة بين النظم العربية المختلفة سياسيا واجتماعيا ... وكانت حرب اليمن ذروة الحضيض فى هذا التمزق العربى ان جاز هذا التعبير . وحين وقع عدوان عام ١٩٦٧ فان الاوضاع العربية كانت بالفعل ، ملائمة تماما لهزيمة عربية . وبوقوع هده الهزيمة واحتلال مزيد من الارض العربية بما فيها أراضى أكبر دولة عربية ، وهى مصر ، فان القضية الفلسطينية غاصت فى أعماق مظلمة ، واصبحت كالخلفية الداكنة لصراع أشد هولا يقوده عدوان صهيونى ذوأهداف ضد الامة العربية بأسرها لم يعد بها خفاء . **وكانت الاسئلة الحائرة اذ ذاك تتلخص فى سؤال مؤداه : اذا كانت أقوى الدول العربية قد هزمت ، واحتلت أراضيها ، فما هو الامل الباقى أمام الفلسطينيين وهم بلا ارض ، ولا وطن ، وحتى بلا شرعية دولية ؟**

وثالثتها : انه حتى حين أراد العمل الفدائى الفلسطينى ان ينهض ، بعد هزيمة سنة ١٩٦٧، ليعبر عن الرفض ، وليعطى احساسا بالصحوة العربية أو الانتفاضة العربية أمام سكين الجزار ، فان أعداءنا اتخذوا من مظاهر تصاعد العمل الفدائى هذا منطلقا لخطة شاملة تستهدف القضاء المبرم على القضية الفلسطينية . وكانت هذه الخطة ذات محاور ثلاثة : **تشويه العمل الفدائى الفلسطينى عالميا استغلالا لبعض العمليات الفدائية اليائسة ، والوقيعة بين العمل الفدائى الفلسطينى وبعض الدول العربيه التى يعتبر تواجد الفدائيين فيها ضروريا لاستمرارهم فى عملها ضد العدو ، ثم الانطلاق فى ظل هذه** الوقيعة وذلك التشوه العالمى **للمقاومة الفلسطينية ، نحو هدف** شرس **وهو الاغارة العنيفة على الفلسطينيين ، وليس الفدائيين** وحدهم ، **داخل الارض المحتلة وخارجها .. والمرمى النهائى**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لهذه الخطة ، بمحاورها الثلاثة ؟ هو ابادة الشعب الفلسطيني حتى يتحول الصراع فى المنطقة الى صراع على الحدود مع الدول العربيه المجاوره لاسرائيل . بدلا من ان يكون صراعا على الوجود بين اسرائيل ذاتها وفلسطين .

ورابعتها : ان هذه السياسات المناهضة للحق الفلسطيني فيما بعد سنة ١٩٦٧ قد اسفرت عن صدور قرارات من الامم المتحدة تدين الارهاب الفلسطيني » وهو التعبير المشوه والمغلوب عن « **النضال الفلسطيني المشروع** وحتى مع أن القرار رقم ٢٤٢ يعالج القضية الفلسطينية على أنها قضية لاجئين ، بدلا من كونها قضية شعب صاحب حقوق وطنية مشروعة ، فانه بسبب الخط الاسرائيلية ذات المحاور الثلاثة والتى سبقت الاشارة اليها ، لم يحدث شيء ما لتخفيف الالم عن الفلسطينيين كلاجئين بل الذى حدث هو العكس تماما حيث قادت اسرائيل حمله ضارية لاغتيال الوجود الفلسطيني من اوله الى آخره .. وهكذا أريد للاجئ ، ولصاحب الحق ، أن يختفيا معا من فوق الساحة الظاهرة للاحداث ، وبضربة واحدة !!

وهكذا فان القضية الفلسطينية ، وبرغم تصاعد العمل الفدائى بعد عدوان سنة ١٩٦٧ كانت معرضة لاخطار جسيمة بعضها اسرائيلى مباشر ، وبعضها عالمى .

وخامستها : ان الخلافات الفلسطينية الداخلية كانت انعكاسا للخلافات العربية الاشمل ، وكانت المنظمات الفلسطينية بكثرة لا تليق بوحدة النضال .. ومن أسف فان هذه الخلافات ، أو هذا التشرذم الفلسطيني استغل عالميا للايحاء بأن الفلسطينيين غير جديرين بدولة ، وغير قادرين على ادارتها ؟ كما أنه استغل لاثاره بعض المخاوف لدى بعض الدول العربية مما أدى الى افعال وردود أفعال مكنت لاحتمالات الوقيعه بين العمل الفلسطيني واطراف عربية على نحو كان كفيلا بتحقيق أهداف الخطة المعاديه ذات المحاور الثلاثه التى ألمعنا اليها فيما سبق ..

والخلاصة هى أن القضية الفلسطينية ، فيما قبل العاشر من رمضان كانت تمر بمسارب ضيقة جدا ، وتغوص برغمها ، فى أرض رخوة .

فما الذى فعله العاشر من رمضان بهذا كله ؟؟

اولا : نريد أن نسجل ، هنا ، أنه اذا كانت هزيمة سنة ١٩٦٧ ، قد دفعت بالقضيه الفلسطينيه الى خلفية الصراع العربى – الاسرائيلى فان انتصار سنة ١٩٧٣ جذبها الى المقدمه البارزة لهذا الصراع مرة أخرى . لقد كان المعنى الواضح للهزيمة هو ان فلسطين لم تعد ، على أحسن الفروض ، سوى مشكلة من بين مشكلات أخرى جدت ، وطرحتها الهزيمة العربية على الساحة وبالانتصار حتى وان لم يكن انتصارا نهائيا عادت به الامور فورا الى ما كانت عليه سنة ١٩٦٧ فان هذه المشكلات الجديدة بدأت تأخذ مسارها نحو الحل ، وبالتالى فان القضية الفلسطينية غدت مهيأة لان تحتل الساحة وحدها من جديد .

والذى نقوله هو انه لو لم يكن للسادس من اكتوبر غير هذا الاثر بالنسبه للقضية الفلسطينية لكفاه . ولكن من عجيب الامور ان بعض المزايدين العرب يتصور عكس هذا ، لانه يحلو له أن يصور انتصار اكتوبر – رمضان وكأنه بداية التخلى عن القضية الفلسطينية . اما كيف تكون هذه النتيجة العجيبة متوافقة مع المقدمة التى بنيت عليها فهو ما لا نستطيع أن نفهمه .. **ان هنا معادله معروفه بطرفيها . هزيمة عربيه تعادلت مع اضمحلال القضيه الفلسطينيه ، فحين تستبدل الهزيمه بالنصر فان الاضمحلال لابد ان يستبدل بالازدهار . وغير متصور ، فى عقل عاقل ، انتؤدى الهزيمة الى اضمحلال ثم يودى النصر الى مزيد من الاضمحلال لان هذا من قبيل القول بامكانية وجود الثمرة ذاتها فوق نوعين مختلفين من الاشجار .**

ولسنا نريد بهذا أن نصور القضية الفلسطينية وكأن السادس من اكتوبر قد أوجد لها الحل السعيد . على العكس فان الذى نعرفه هو أن القضية مازالت قائمة ، بل راسخة ، وان الجهد المطلوب لها الان هو اضعاف أى جهد كان مطلوبا لها فى أى وقت . **وانما الذى نريد أن نقوله ، ببساطه شديده ، هو أن النصر العربى سنة ١٩٧٣ انما هو انتصار للقضية الفلسطينية : ليس فقط باعتبارها أحد السواغل العربية العامه التى لابد وأن تزدهر بأى تقدم عربى ، وانما أساسا لانها هى أصل الصراع فى المنطقة ، ثم لا يعقل ان يتحرك الصراع ، لاول مرة لصالح العرب ولا يكون معنى ذلك ان القضية الفلسطينية تتحرك ، هى الاخرى ، بعد ركود وفى اتجاه ملائم لنا .**

وعلى الذين يفهمون الامور على غير هذا النحو أن يدركوا أنهم فاشلون فى فهم الترابط المصيرى بين المشكلات والقضايا العربية ، بحيث أنه حتى لو جاز تجزئة نتائج معركة واحدة ضد عدو واحد فان النتيجة الواحدة من هذه النتائج تصبغها وتصطبغ بها .. اى اننا لو جاز لنا ، وهو غير جائز بتاتا لان المعركة واحدة والعدو واحد ، ان نأخذ ملحمة رمضان العظيمة بنتائج متفرقات فان اشتات هذه النتائج لا يعنى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ان الامة العربية ككل واحد مترابط المصير ، لن تتاثر بها جميعا حتى وان تكن حلوه هنا ومره هناك . ولن يكون معنى الاخذ بمنطق النتائج المختلفه للمعركه الواحدة ضد العدو الواحد ان يحاول بعضنا افساد ميزه النصر على بعضنا الاخر ، وانما ان نحاول جميعا ، وباستثمار الميزات التى تحققت للبعض منا ، ان نوسع نطاق هذه الميزات ، بعمل جماعى آخر ، حتى يصل مذاق النصر الحلو الى كل الذين اسهموا فى تحقيقه . **فما بالنا وان منطق النتائج المختلفة غير مستقيم لان العدو واحد ، والمعركة ضده واحدة ، وثمراتها حق للجميع ، وعائدة عليهم ، باعتبار الترابط المصيرى بين القضايا والمشكلات العربية ؟؟**

ثانيا : انه ، بصرف النظر عن النصر العربى فى اكتوبر – رمضان ومداه ، فان المعركة فى ذاتها اثبتت ان الامة العربية لديها امكانيات هائله ، وان هذه الامكانيات يمكن أن توضع فى ميدان القتال . وفى الخدمة السياسية لقضاياها المصيرية . **واذا كنا قد تحدثنا عن معنى مطلق ، وهو أن الهزيمه العربية أدت الى اضمحلال القضية الفلسطينية ، وأن النصر لابد أن يودى بالضروره الى ازدهارها فان هناك شيئا أخر لابد أن نتحدث عنه وهو أن بروز امكان استخدام الطاقات والموارد العربية فى السادس من اكتوبر قد طرح ، فى ذاته ، احتمالات واعده بالنسبة للقضية الفلسطينية ، وللمستقبل العربى بصفة عامة .**

لقد يقول قائل ان النصر العربى فى الميدان لم يكن حاسما وبالتالى فان مستقبل الصراع ، وفى طياته القضية الفلسطينية ، مازال فى الميزان ، وهذا قول صحيح ، لان الكثير جدا ما فتىء معلقا بالتطورات ، وامكانية تحريكها لصالحنا ، وان يكن هذا القول لا ينفى ان ما حدث حتى الان خطوه على طريق النصر الحسم يجب ان تتبعها خطوات اخرى . ولكن احدا لا يمكن ان يقول ان بروز امكانيه استخدام الطاقات والموارد العربية فى القتال وفى السياسه يحمل دلالات حاسمة بالنسبه لتطور الصراع ومستقبله . ونريد هنا أن نفرق بوضوح بين شيئين : النصر وامكانية استخدام الطاقات والموارد العربية . فقد يختلف البعض على حجم النصر ومداه ، ولكن أحدا لا يختلف على أن بروز امكانية الاستخدام الجماعى العربى لموارد الامة العربية قد فتح احتمالات بغير حدود لحسم القضايا التى ما زالت معلقة لصالح العرب . **واذا كان نصر اكتوبر غير حاسم فان حسن استخدام الامكانيات العربية التى وضعت بالفعل ، وبصورة ما ، فى ميدان معركة رمضان ، يمكن أن يضيف الى النصر ، وان يجعله على المدى ، حاسما ونهائيا .**

ومن هذه الزاوية فان القضية الفلسطينية قد ربحت اضعاف اضعاف ما ربحته ايه قضية عربية أخرى . لو قال قائل ، مثلا ان العرب يمكن ان يقفوا عند حد ازاله اثار عدوان سنه ١٩٦٧ أو يمكن ترضيتهم بقبول هذا الحد ، فان المنطق الذى طرحه الاستخدام الجماعى للطاقات العربية فى السادس من اكتوبر يقول ، ردا على هذا ، بأن الاستثمار الامثل للموارد والطاقات العربية يمكن ان يؤدى الى حل عادل للقضية الفلسطينية بصورتها التى كانت عليها قبل عام ١٩٦٧ . فلماذا يتوقف العرب ؟ ولماذا يحجمون ؟ وان الاحجام ينشأ عن التردد أو ضعف الامكانيات المتاحة ، أو العجز عن وضعها فى خدمة المعركة . أما وقد اثبت السادس من اكتوبر ان الانسان العربى لا يتردد امام الخطر ، وان الامكانيات المتاحة له هائلة وعظيمه ، وان قدرته على استمارها فى القتال وفى السياسه مبشره . ويمكن ان تتنامى فى المستقبل ، وتتعاظم فلماذا الاحجام اذن دون بلوغ الغايات العربيه المشروعه والعادله ؟ ولماذا ينشأ فى تصور البعض احتمال بألا يكون ما ثبت فى السادس من اكتوبر بداية لحل الصراع فى المنطقه عند عمقه الفلسطينى البعيد ؟

نحن ، هنا ، نقول بان ثبوت امكانيه الاستخدام العربى الجماعى للموارد والطاقات العربيا ، نتيجه النصر فى معركة رمضان ، قد ترك أثره فى اتجاهين : **اولهما** ان العرب قد اكتشفوا قوتهم ، وأهم من هذا فانهم تاكدوا من امكانيه استخدام مواردهم فى خدمة الجهد الحربى والجهد السياسى على حد سواء ، وبالتالى فانهم الان ليسوا فى وضع يسمح لاى احد ، حتى ولو من قبيل التمنى أو المزايده ان يتحدث عن احتمالات التخلى عن حق من الحقوق فضلا عن ان يكون هذا الحق هو الحق الفلسطينى الذى كان بدايه الصراع ، ولا يمكن الا أن يكون نهايته ، نعنى أن الصراع بدأ به ، ولن ينتهى الا باقراره وعودته .

وثانيهما : ان الاعداء انفسهم قد اكتشفوا هذه الامكانيه ذاتها ، ولم يعد يداعبهم وهم طالما داعبهم ، وهو أن الامة العربية ليس امامها من سبيل الى حشد قواها ، ووضعها بشكل منظم فى خدمة القضايا العربية .. **صحيح أن الاعداء يحاولون الان لعبتهم القديمة لتمزيق الصف العربى ، وسوف يحاولونها الى الابد ، ولكنهم الان يحاولون ضد خديعة اخرى اثبتت لهم ان محاولاتهم يمكن أن تطيش ، وان**

اللعبة يمكن أن تكون بالغة الخطورة ، وان التخلى عنها ، والتوجه الى العدل ، هما الاختيار الامثل ، والطريق المأمونة . ان الاعداء الان يتساءلون اذا كان العرب قد نجحوا مرة فى وضع امكانياتهم بشكل جماعى ، فى ميدان القتال ، وحققوا بها نصرا ، حتى وان وصفوه بانه ليس حاسما ، فما الذى يحول بينهم وبين استخدام أمثل لهذه الامكانيات ذاتها بما يمكن أن يؤدى الى الحسم ، والنصر النهائى ؟

ويمثل هذا التساؤل فان القضية الفلسطينية تربح بأكثر مما يربح غيرها ، لانها تحظى بنظرة جديدة ، وباحتمالات اخرى على طريق الحسم والعدل ..

ثالثا : ويجب علينا أن نذكر انه فى القرار رقم ٣٣٨ الصادر عن مجلس الامن والذى توقف به قتال العاشر من رمضان اشارة واضحة الى التطبيق الفورى للقرار رقم ٢٤٢ . وبرغم ان هذا القرار الاخير يعالج القضية الفلسطينية على أنها قضية لاجئين فانه ينص على عدم جواز ضم اراضى الغير عن طريق القوة المسلحة . ولو صدقنا ان التطورات سوف تسير فى طريق تطبيق القرار رقم ٢٤٢ وان هذا يعنى الانسحاب الاسرائيلى الكامل من الاراضى العربية التى احتلت سنة ١٩٦٧ فهل يعنى هذا ، كما يزعم بعض المرجفين ان قتال السادس من اكتوبر أزال آثار عدوان سنة ١٩٦٧ وأبقى القضية الفلسطينية على حالها ، بل فى حال اسوأ لان القرار رقم ٢٤٢ كيفها قانونا على أنها قضية لاجئين ؟

نريد فى هذا الصدد أن نوضح جملة اشياء **أولها أن** ازالة آثار عدوان سنة ١٩٦٧ كسب للقضية الفلسطينية ايضا ، بل هو كسب لها بالاساس . والذين يصورون الامر على غير هذا الاساس يخطئون خطأ فادحا ، ليس فى حق الامة العربية وفهم أبعاد نضالها فحسب ، وانما فى حق الشعب الفلسطينى أصلا . والذى قلناه هو ان عدوان سنة ١٩٦٧ دفع بالقضية الفلسطينية الى أن يكون مجرد خلفية باهتة لصراع أشمل ، فاذا أزلنا آثار هذا العدوان فان القضية الفلسطينية تبرز فى حجمها المعتاد والطبيعى على الساحة العربية . **والذى نقوله الان ايضا ، هو أن الامه العربية تستطيع ان تعطى القضية الفلسطينية أكثر وأفضل حين لا** تكون مضغوطة ومنهوكة بقضايا **مصيريه احرى واضافية .. ان مصر مثلا ، وهى أقوى القوى العربيه ، تستطيع ان تساند القضية الفلسطينيه ، وان تعطيها أكثر ، حين لا تكون هى ذاتها مستغرقة فى قضية احتلال اقليمى لبعض ترابها . والذى** نقوله ، بالاضافة الى ما سبق ، **هو أن الشعب الفلسطينى ذاته سوف يجد نفسه اقرب الى اهدافه التى يصوب نحوها حين لا تكون سيناء محتلة ، وحين لا تكون الجولان محتلة ، وحين لا تكون الضفة الغربية لنهر الاردن** محتلة . **ان ازالة الاحتلال من فوق هذه البقاع العربية يضع الشعب الفلسطينى ومن غير شك ، فى مواقع نضالية وقتالية افضل بكثير جدا مما هو الحال عليه مع وجود الاحتلال الاسرائيلى لهذه المناطق العربية . وثانيها** انه من غير المتصور ، ولا هو مما يتفق مع منطق الانجاز العربى فى مجال ازالة آثار عدوان يونيو سنة ١٩٦٧ أن تبقى القضية الفلسطينية فى منظور قضايا اللاجئين . ان للنصر تداعياته ، كما أن للهزيمة تداعياتها . واذا كان من الممكن الان ، ازالة آثار عدوان ١٩٦٧ ، فان علينا أن نذكر أن من جملة هذه الآثار – اعتبار القضية الفلسطينية قضية لاجئين ، بدلا من أن تكون ، **كما** هى حقا وعدلا ، قضية شعب له حقوق وطنية وسياسية مشروعة ومن أجل هذا فان ثمة حديثا يتردد الان كثيرا عن اعادة طرح القضية الفلسطينية على أنها قضية شعب وحقوق وطنية . ولا نشير هنا الى بعض البيانات المشتركة التى أوحت بشىء من هذا ، كالبيان المصرى – الامريكى ، والمصرى – البلغارى – والمصرى – الرومانى ، المصرى – الالمانى الغربى ، وانما نحن نشير الى أن كل الجهود الدولية لحل الصراع العربى – الاسرائيلى سلميا لا تستطيع الان أن تغفل حقيقة بدأت تفرض نفسها على هذه الجهود بشكل واضح ، وهى ان القضية الفلسطينية هى أصل الصراع ، ولا يمكن حل هذا الصراع بغير حل عادل ومقبول لهذه القضية . **ولا شك ان هذا يعتبر تحولا هائلا بعد ان كانت القضية الفلسطينية كلها ، فيما قبل السادس من اكتوبر ، غير مرئية فى خلفية الصورة ، وبعد أن كان الشعب الفلسطينى ذاته مستهدفا لمخططات ترمى لابادته وتصفيته ماديا .**

وثالثها : انه فى ظل القرار رقم ٣٣٨ الذى نص على التطبيق الفورى للقرار رقم ٢٤٢ فان اطراف النزاع سوف تجتمع فى جنيف لبحث التسوية السلمية . فاذا عرفنا ان الدول العربية التى سوف تشارك فى أعمال المؤتمر اشترطت ان يشارك فيه الفلسطينيون ايضا عرفنا ، على الفور **كيف ان حرب رمضان نقلت العرب ، وقضاياهم من حال الى حال . ان اشتراك** الفلسطينيين فى أعمال مؤتمر **جنيف ليس واردا فى قرار من القرارات التى أنهت قتال أكتوبر ولكن احساس العرب بقوتهم بعد النصر الذى حققوه بهذا القتال ،**

البقية ص ١٧٤

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإسلام في عالمنا المعاصر

الأستاذ أنور الجندي

يبلغ تعداد المسلمين فى العالم اليوم وفق أحدث الإحصائيات التى أجرتها بعض دوائر الغرب ٧٧٠ مليونا موزعين على قارات العالم الخمس . اما الرقم فهو فى تقدير كثير من الدارسين اقل من العدد الصحيح نظرا لان هناك جهات كثيرة فى افريقيا وآسيا لم يجر فيها احصاء دقيق ، فضلا عن ان بعض الجهات الاخرى الخاضعة للنفوذ الاستعمارى قد حرصت على ان لا تعطى الارقام الصحيحة حتى لا تفقد هذه الجهات الاستعمارية نفوذها فى هذه المناطق .

ومن الحقائق الاساسية ان الاسلام حين بزغ فجره فى الجزيرة العربية قبل أربعة عشر قرنا [تصبح كاملة عام ١٤٠٠ هجرية ونحن الان فى عام ١٣٩٤] أى بعد خمس سنوات] لم يلبث الا قليلا حتى تجاوز شبه الجزيرة وافساح شرقا وغربا وشمالا وجنوبا من خلال حركة التوسع الاسلامى التى وصلت الى قلب اوروبا عام ٩٣ هجرية حيث سيطروا على اسبانيا وكانوا قبل ذلك فى عام ٣٢ هجرية قد استولوا على صقلية وفى السنوات التالية على كريت ورودس وقبرص ثم سيطروا على جزائر البليار وامتد نفوذهم فى فرنسا وايطاليا والبلقان قبل ان ينتهى القرن الاول للهجرة بعامين هذا فى أوربا . أما فى آسيا فكانوا قد وصلوا الى حدود الصين فى مثل هذا الوقت بعد ان سيطروا على ما وراء النهر

• • •

غير ان الاسلام بعد أن حقق بجولته هذه اذاعة كلمة الله فى أغلب آفاق الارض ، فى القارات الثلاث : آسيا وافريقيا وأوروبا ، لم يلبث ان بدأ جولة أخرى ، هى جولة الانتشار الذاتى حيث حمل التجار والعلماء والفقهاء والصوفية دعوته الى الافاق فبلغوا بها قلب افريقيا من ناحية وجنوب شرق آسيا من ناحية أخرى .

ولم يلبث الاسلام بعد قرنين ان حقق انتصارا فى العالم كله تضاعف به عدد معتنقيه مرات ومرات .

ومنذ ذلك اليوم ثبت الاسلام فى كل مكان ذهب اليه وفى كل قلب وصل اليه . ولم يلبث ان واجه معركة المقاومة العنيفة التى تمثلت فى الحروب الصليبية وحركة المغول فى الشرق ومعارك الفرنجة فى المغرب واسبانيا ، هذه المقاومة التى حاولت ان تنتقص من كيان الاسلام أو تستنزف قواه وقد خرج الاسلام من هذه الازمة قويا ، فقد اعتنق الغالب دين المغلوب واحتوى الاسلام تلك القوى المغولية المختلفة فاسلمت ، اما تلك القوى الغربية فانها قد نزحت بعد ان حملت معها منجزات الاسلام وعلومه وحملت معها تقديرا واضحا لسماحة الاسلام فى الصورة التى عرفها الصليبيون فى صلاح الدين ، وايمانا بان هذه القوة التى تحتل « وسط » العالم وتسيطر على بواغيزه وخلجانه ومداخله ومعابره بين الشرق والغرب لن تنزاح .

وفى ابان أزمة الاسلام ومعاركه كسب الاسلام أرضا جديدة ، ودخل الناس فى دين الله أفواجا وانضمت ملايين جديدة فى أجزاء مختلفة الى الاسلام ، وحين فقد الاسلام الاندلس استطاع بعد سنوات قليلة ان يسيطر على القسطنطينيين وأن يدخل اوربا ويصل الى اسوار فينا .

وقد عرفت اوربا الاسلام من خلال مداخله الى الاندلس ففرنسا فجنوب ايطاليا حتى نهر اللوار ، فى القرن الاول ثم عرفته بعد ذلك حين حاصر اسوار فينا مرة بعد مرة وحين استقر فى قلب اوربا الى عام ١٩١٨ تقريبا فى نهاية الحرب العالمية الاولى وقبل بضعة وخمسين عاما .

ومنذ أواخر القرن الثامن عشر بدأت أوربا غزوا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جديداً للعالم الاسلامى حيث سيطرت على أجزاء كبيرة من قارة افريقيا ومن الخليج العربى ، ثم كان احتلال الجزائر ومصر وتونس والسودان ومن قبل احتلال الهند واندونيسيا .

وحملت أوربا عبر البواغيز والمضايق ثروات ضخمة من عالم الاسلام الى الغرب لم تتوقف خلال هذين القرنين . وقد صحبها عسف واحتلال وقسوة وتسلط ، تحت اسماء مختلفة ، منها رسالة الرجل الابيض وتمدين الملـــونين تحت اسـماء الحمـاية والوصاية والانتداب .

وقد قاوم عالم الاسلام بالاجساد المتراصة ، وكان ايمانه بذاته ورسالته وعقيدته العامل الاكبر الذى جعله يقدم الضحايا والشهداء فى سبيل مقاومة الاستعمار الغربى المتسلط بانواعه المختلفة وألوانه المتعددة .

غير انه قد نشأ من قلب الاحتلال الغربى نفوذ جديد حمل اسم الصهيونية وعمد الى السيطرة علـى فلسطين قلب العالم الاسلامى وحين انحسر نفوذ الاحتلال الغربى بدأ كأنما قد تحول الاحتلال الى نفوذ صهيونى طامع فى اقامة دولة مغتصبة ترث نفوذ الاستعمار وتعمل له من ناحية وتحاول أن تزيف تاريخا وميراثا لا يخضع لحقائق التاريخ ولا يتجاوب مع الفطرة البشرية ويتعارض مع سنن الكون وقوانين الحضارات .

وهكذا انتقل العالم الاسلامى من حلقة الاستعمار العسكرى والسياسى الى مرحلة جديدة هى مرحلة الاحتواء الفكرى والغزو الثقافى فى محاولة لا دامة النفوذ تحت اسماء أخرى ، ومن خلال عمل دائب على القضاء على الذاتية الاسلامية واحتوائها والسيطرة عليها وتزويبها فى بوتقة العالمية والاممية .

وفى نفس الوقت الذى تمتد فيه عملية المواجهة وحركة المقاومة الى مختلف الابعاد ، تبدو من خلال السحب خيوط الاضواء الجديدة التى تعلن مطلع فجر جديد .

فالعالم الاسلامى اليوم قد وعى ذاتيته ، واستكشف اصالته ، وعرف مصادر الخطر ومحاذير التحدى ، **ولم يبق أمامه الا أن يواجه ذلك فى ارادة غالبة وقوة** قادرة ، عرف ان مختلف المناهج التى عرضت عليه لا تستطيع ان تعطيه ما يعطيه مورده العذب ، ومصـــدره الصافى ، ومعينه النمير : وعرف ان النصر انما يجىء من العقيدة والقوة معا ، وان القوة المادية وحدها لا تحقق النصر ، ولابد ان تكون فى حماية عقيدة صادقة الايمان بالله والالتجاء اليه .

وهو اليوم على الطريق الى هذا الضوء الكاشف الذى أعلنه العاشر من رمضان فسارت فيه الجموع ، الى الغاية المرتجاه .

وينتقل العالم الاسلامى اليوم من ناحية أخرى نحو الكيف لاستيعاب الكم فقد دخلت فى الاسلام فى السنوات الخمسين الاخيرة ملايين كبيرة فى افريقيا وآسيا واوربا وأمريكا ، وهى الآن فى طريقها الى الفهم العميق للاسلام والتحرر الكامل من التقاليد والعادات التى كانت تفرضها الاوضاع القديمة ، فهى تلتمس مفهوم التوحيد الخالص ، وتستلهم مصادر الاسلام الاولى ومنابعه الاصيلة .

وينتقل العالم الاسلامى اليوم من تمزق الاقليات الى وحدة الفكر ، والعقيدة ، والثقافة ، عبورا بتلك الدعوات المختلفة التى حاولت ان تحمله عائدة مرة أخرى الى ما قبل الاسلام من عنصرية أو نحله ، أو دعوة قديمة عفا عليها الزمن وجاء نور الاسلام ليبدد الظلام حولها ويكشف زيفها وتتعالى اليوم نداءات الوحدة الاسلامية والرابطة القرآنية وتنطلق الدعوة الى الله الى مختلف الافاق . ومن حيث مركز عالم الاسلام فانه يمثل اضخم المواقع الاستراتيجية العالمية سواء بالنسبة للبحر والبر والجو ، ومن حيث ثروة عالم الاسلام فانه يمثل أضخم موقع فى ثروات الارض والبحر والجبال ، وقد كشفت فيه طاقات مختلفة من النفط والمنجنيز والفوسفات والكوبولت ، وتشير الابحاث والدراسات الى ان جباله وصحاريه تحوى المزيد من الثروات ، ومن هنا تبدو أهمية موقع العالم الاسلامى ومعطياته بالنسبة للبشرية كلها ، وهى ما تزال موضع نظر الدول الكبرى وتقديرها ، وما يزال العالم الاسلامى يمثل قارة وسطى بين آسيا وافريقيا وأروبا ، لها شأنهافى الحاضر وفى المستقبل ، وهى امن أجل هذا تقدم اليوم على دخول عصر العلم والتصنيع والتكنولوجيا لتأخذ مكانها الحق تحت الشمس .

ولتكون قادرة على العطاء للعالم كله ، فهى التى تحمل اسمى رسالة وأعظم دعوة وأصدق عقيدة ، وهى القادرة على ان تبلغ البشرية كلها ، وأن تقدم لها ذلك الترياق القادر على علاج معضلاتها ومشاكلها ! وقد اعترف بهذا برناردشو ، وجب ، وتـونينى ، وكثيرون وكشفوا عن قدرة الاسلام فى اعطـاء البشرية ـ ليس الموارد والخامات والطاقة فحسب ـ ولكن اعطائها السلامة والامن النفسى والحلـول السمحة السهلة لمشاكل التفرقة العنصرية وتفاوت الطبقى ، وهى القادرة على تجديد دعوة الاسلام الى « الاخاء البشرى » القائم على العدل والرحمة والسماحة استمدادا من وحدة البشرية أساسا فلقد ذهبت البشرية خلال قرون طويلة مذاهبها فلم تجد سبيلا لتحقيق أمنها وسكينتها ، لانها جاوزت الفكرة الربانية الى أسلوب الفكر البشرى القاصر عن العطاء المغلف بالهوى والمطمع الذاتى .

تلك فى الحق هى رسالة الاسلام فى عالمنا المعاصر وأمانته ، وهى التى تحرك الاحداث وتغير الاوضاع لتفسح لها المجال ، مجال التبليغ للبشرية كلها دعوة الى السلام والامن والرخاء والرحمة .

ولا ريب أن لهذه الدعوة علامات ودلائل فالى حلقة أخرى .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الوفاء بالعهد العظيم

الأستاذ مصطفى مجدي رءوف

ما أجمل القيام بهذا الوفاء فان فيه تأكيد صلة العبد بربه ، ودعم أصرة الاخاء بين الانسان وأخيه الانسان وفى ذلك العزة والكرامة للفرد والامن والسلامة وحسن السمعة وذيوع الصيت للمجتمع لذا شرعه الله وكلف به المؤمنين وجعله من التكاليف التى خصها بالتوصية والاهتمام فأوصى بها عباده المتقين يقول الله (**وبعهد الله أوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون**) وقال (**وأوفوا بالعهد ان العهد كان مسئولا**) وقد مدح الله من أوفى بعهده فقال (**انما يتذكر أولوا الالباب الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق**) وعد الوفاء بالعهد من أعمال البر وجعل الموفين بعهدهم من البررة الاتقياء الصادقين فقال (**والموفون بعهدهم اذا عاهدوا**) ثم قال (**أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون**) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه الحاكم والبيهقى عن أنس بن مالك رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال [**تقبلوا لى ستا أتقبل لكم بالجنة اذا حدث أحدكم فلا يكذب واذا وعد فلا يخلف واذا أؤتمن فلا يخن . غضوا أبصاركم وكفوا أيديكم واحفظوا فروجكم**) ومعنى تقبلوا لى ستا اضمنوا لى ست خصال اتكفل لكم بالجنة — يؤيد هذا الرواية الواردة عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال [**اضمنوا لى ستا اضمن لكم الجنة**) الحديث

ولقد حذر رسول الله صلى الله عليه وسلم من عدم الوفاء بالعهد وجعله علامة من علامات النفاق فقال فيما يرويه البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (**آية المنافق ثلاث اذا حدث كذب واذا وعد أخلف واذا أؤتمن خان**] زاد فى رواية لمسلم [**وان صام وصلى وزعم أنه مسلم**) وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (**أربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها اذا أؤتمن خان واذا حدث كذب واذا عاهد غدر واذا خاصم فجر**] متفق عليه ولا يفوتنى هنا ان أقول أن النفاق المراد فى الحديث هو نفاق العقيدة فانه أشد أنواع الكفر والمراد بالعهد فى الايات السابقة هو المراد بالعقود فى قوله تعالى (**يأيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود**) قال المفسرون فى تفسير هذه الاية ما ملخصه العقود أى العهود المؤكدة التى بينكم وبين الله والناس والعقد التزام على سبيل الاحكام والاستيثاق ومعلوم أن الايمان هو معرفة الله بذاته وصفاته وأفعاله وأحكامه اذ يجب على الخلق اظهار الانقياد والطاعة لله عز وجل فى جميع تكاليفه أمره ونهيه لذا أمر بالوفاء بالعقود فقال [**ياأيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود**) والمعنى أنكم التزمتم بايمانكم أنواع العقود كما التزمتم بايمانكم أيضا اظهار الانقياد والطاعة لله فأوفوا بما التزمتم به من العقود .

والعهد الواجب الوفاء به لله تعالى هو جميع التكاليف مما أمر الله به ونهى عنه أما العهد الواجب الوفاء به بين العباد بعضهم مع بعض فكثير كعقد البيع وعقد الشركة وعقد النكاح وغير ذلك من عقود المصالح المتبادلة — هذا ونلاحظ أنه ورد فى الحديثين السابقين عبارتان مختلفتان وكلتاهما آية من آيات المنافق اذ يقول الرسول فى الحديث الاول (**واذا وعد أخلف**) ويقول فى الثانى (**واذا عاهد غدر**) فهل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الجملتان متحدتان فى مدلولهما أو هما متغايرتان ولكل مدلولها فيها يبدو أنهما متغايرتان فى المدلول ولكل مدلول حكم ذلك لان العهد الزام والوعد ليس فيه الزام ولان عدم الوفاء بالعهد غدر والغدر خيانة وهى حرام أما عن الوفاء بالوعد اخلاف والاخلاف مكروه لا حرام . نص على كراهيته العينى شارح البخارى فى شرح الحديث اذ يقول (**قال العلماء يستحب الوفاء بالهبة وغيرها استحبابا مؤكدا ويكره أخلافه كراهية تنزيه لا تحريم**) اهـ العينى فالعهد غير الوعد وعدم الوفاء بالعهد خيانة وهى حرام وعدم الوفاء بالوعد مكروه ومع هذا وذاك فان عدم الوفاء آية نفاق ومنهى عنه مسئول تاركه اذا وعد وفى نيته عدم الوفاء أما اذاوعد ونيته الوفاء ومنع منه لطارىء حال دون الوفاء فلا مسئولية عليه فى هذا الترك — هذا وان الوفاء بالعهد قد يستدعى تنفيذه جهدا ومشقة قد يقعدان بالشخص فيكسل ولا يفى وفى هذا هبوط فى المستوى الخلقى وانحلال فى روابط النظام الاجتماعى وهذه خسارة كبرى وضياع كبير لمكاسب الامة وفى رأيى أن خير علاج لهذه الحالة وان خير ما يعين المسلم على أداء هذا الواجب هو أن يأخذ المسلم نفسه بالاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم فى كل ما يعن له من عمل وأن يجعل شريعته قانون حياته فلا ينحرف وأن يتخذ أخلاقه نبراس سلوكه فلا يضل وأن يغذى روحه بما ورد عنه وعن صحابته فى فضل الوفاء بالوعد يأخذ نفسه بهذا ويشيعه فى ذريته وأهله وذوى قرابته انه ان يفعل ذلك يتعود الاقدام على العمل ولا يكسل وينشط فى أدائه ولا يبطىء ويهن عليه ما يبدو صعبا فى الوفاء بالوعد فيوفى بما عاهد عليه فى سهولة ويسر ويصبح من الاوفياء المخلصين .

بذلك يضمن لنفسه حياة طيبة ولذريته من بعده عيشة راضية ويكون لعارفيه قدوة صالحة ولا عجب فان الوفاء بالوعد أى وربى أنه لخلق لو تعلمون عظيم كيف وهو عنوان الفضائل وجماع كثير من المكارم .

وكان الرسول المثل الاعلى للانسانية وأن شخصية الرسول شخصية فذة فى الكمالات البشرية وهذه المقومات الاصيلة فى تكوين هذه الشخصية بل أحد المثل العليا المعبرة عن السر فى قوله تعالى (**الله أعلم حيث يجعل رسالته**) ومن أوفى بعهده بعد الله من رسوله وصفوته من خلقه فهذا وفاؤه لدعوته ونضاله المرير فى سبيل ابلاغها لتعيها أذن واعية وهذا كفاحه المتواصل وتحمله لكل أذى ليفتح بها قلوب غلفا متحجرة فكم سهر الليالى وكم هجر مضجع الراحة حتى قال قولته المعروفة لزوجته خديجة : (**ان زمن النوم قد انتهى يا خديجة**) ثم تأمل العهد الذى التزم فى صلح الحديبية الذى كان من احدى فقراته (أن من يسلم منا لا تقبله وترده الينا ومن يأتينا منكم تاركا لدينه نقبله ولا نرده اليكم) قبل هذا رغم ما فيه من قسوة وما ينطوى عليه من مرارة ومع ذلك كان به وفيا حتى جنى ثمرة وفائه بنجاح الدعوة والنصر العظيم فى الحديبية ولقد روى عن جابر رضى الله عنه قال :

(قال لى النبى صلى الله عليه وسلم لو قد جاء مال البحرين أعطيك منه هكذا وهكذا وهكذا فلم يجىء مال البحرين حتى قبض النبى صلى الله عليه وسلم فلما جاء مال البحرين أمر أبو بكر رضى الله عنه فنادى من كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عدة أو دين فليأتنا فأتيته وقلت له أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لى كذا وكذا . فحثى لى حثية فعددتها فاذا هى خمسمائة فقال خذ مثلها) .

متفق عليه هذا قليل من كثير من فضل الوفاء بالوعد ومن آثاره العظيم من الفرد والمجتمع وفى يومنا هذا نحن نعلم أن رئيسنا المؤمن محمد أنور السادات مثل الانسانية باكملها ومثل للوفاء انه قال لشعبه فى خطاب ألقاه قال أننى عاهدت الله وعاهدتكم على ان يجىء اليوم الذى ننتصر فيه ونجتمع فى هذا المكان ونتحدث عن انتصارنا هذا ؟ وكذلك فقد وفى رئيسنا العظيم بعهوده للشباب الذين يعتبرهم أمل المستقبل ووجه مصر المشرق المنتصر وما النصر الا من عند الله .

وفقنا الله جميعا للعمل من أجل خدمة الاسلام والمسلمين .

بقية مقال «الرئيس السادات» وابعاد العاشر من رمضان

واحساس العالم والقوى الكبرى فيه بالابعاد الحقيقية للصراع ، كل هذا اعطى الحقيقة ثقلا مهما يكن من شأن القرارات : أو الاجراءات الشكلية . ان العالم الان بما فيه الولايات المتحدة الامريكية . يتقبل فكرة اشتراك الفلسطينيين فى المؤتمر باعتبارهم عنصرا اساسيا لا يمكن حل الصراع ، أو وضع تسوية ، بغيره . ولا يغض من شأن هذه المسألة أن بعض الدول ترى اشتراكهم فى المرحله الاولى وأن بعضها الاخر يرى تأجيله الى المراحل المتأخرة . المهم ان اشتراكهم مطروح ، ويكاد أن يكون متفقا عليه بالاجماع ، وان هذا كله نتيجة لقتال السادس من اكتوبر الذى أكد حقائق أكبر من أى قرار دولى ، أو اجراء شكلى ..

فهل هذا انجاز هين فى مجال التحرك نحو تحقيق الاهداف النضالية المشروعة ؟؟

على كل فان لنا وقفة أخرى عند مؤتمر جنيف ومساسه بالقضية الفلسطينية ، وعند السياسة الامريكية الجديدة بالنسبة لهذه القضية ، وعند العلاقة الاردنية — الفلسطينية وعند العلاقة الفلسطينية الداخلية وما ينبغى لها ..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من أيام الإسلام

الأستاذ ابراهيم مصباح

●● الاسلام دين الفطرة ذلك الدين القيم فطرة الله التى فطر الناس عليها وهو من هذا السبيل خطاب الله الي البشر جميعا فى كل عصر وفى كل مكان .

●● وفي ظلال الاسلام تعرفت البشرية على كل المبادىء والقيم التى يتمنى أن يعيش فى رحابها الافراد وتحيا المجتمعات .

●● وفى الاسلام أيام خالدة عاشها المسلمون وقتها بكل أبعادها . وصنعوها بايمانهم ودمائهم ، ويذكرها المسلمون اليوم فيشعرون بالزهو والفخر ، ويحسون ان وراءهم تاريخا يحفل بالامجاد ، وان عليهم ان يأخذوا من هذا التاريخ العظيم ما يبنى حاضرهم ، ويصنع مستقبلهم .

●● ومن هذه الايام الخالدات ، ذلك اليوم العظيم الذى عاد فيه الرسول صلى الله عليه وسلم الى وطنه فاتحا منتصرا ، بعد أن أخرجه قومه هو والمؤمنون برسالته بغير حق الا أنهم يقولون « ربنا الله » .

ذلك اليوم هو يوم فتح مكة .

●● فما قصته بين أيام الاسلام الخالدات ؟

●● لقد سبق هذا اليوم حدثان مهدا له ، وأرهصا به

● **الحدث الاول** كان « صلح الحديبية » الذى تضمن تعهدا بين المسلمين وقريش بالقاء السلاح ، وأن تكون بينهما هدنة مدتها عشرة أعوام ، وان من أراد أن يخرج من عهد قريش خرج ، ومن أراد ان يخرج من عهد محمد خرج ، وان من اراد ان يدخل فى عقد محمد وعهده فليدخل فيه ، ومن أحب أن يدخل فى عقد قريش وعهدهم فليدخل فيهم .

● **الحدث الثانى** كان « عمرة القضاء فى العام الذى تلا « صلح الحديبية » وقد كان التفاف المسلمين حول قائدهم عليه الصلاة والسلام ، وتقديسهم لبيت الله الحرام كافيا فى أن يثير فى عقول أهل مكة كثيرا من الشكوك فى معتقداتهم وفى موقفهم من رسالة الاسلام .

●● **تهيأت** – اذا – ظروف الفتح حين نقضت قريش صلح الحديبية بمساندتها لقبيلة بكر التى دخلت فى عهدها ضد قبيلة خزاعة التى دخلت فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ووجد عليه الصلاة والسلام ان الواجب يدعوه الان لفتح مكة وتطهير الكعبة من الاوثان ، والقضاء على صلف المشركين وغرورهم .

●● **بيد** أن قريشا أدركت أنها أتت عملا قبيحا ، ونقضت عهدا قطعته على نفسها فرأت أن تتدارك الموقف وترسل « أبا سفيان » لمقابلة النبى بالمدينة للابقاء على « صلح الحديبية » . وقد أكد هذا التصرف من جانب قريش صدق نبوءة النبى عليه السلام الذى قال لاصحابه

● **كأنكم بأبى سفيان قد جاءكم ليشد فى العقد ويزيد فى المدة .**

●● **خرج** « أبو سفيان » اذا – حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فدخل على ابنته « أم حبيبة » بنت أبو سفيان فلما جلس على فراش رسول الله عليه السلام طوته عنه ، فقال : « **يا بنية ، ما أدرى أرغبت بى عن هذا الفراش ، أم رغبت به عنى ؟!** قالت « بل هو فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وانت رجل مشرك نجس » **ولم أحب أن تجلس عليه !** .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

●● **ترك أبو سفيان ابنته** متأثرا بموقفها منه حتى أتى **رسول الله** صلى الله عليه وسلم فكلمه فلم يرد عليه شيئا ، ثم ذهب الى « **أبى بكر** » فسأله ان يكلم له الرسول فأبى ، ثم أتى « **عمر** » فكلمه فرد عليه قائلا : « **أأنا أشفع لكم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوالله لو لم أجد الا الذر (صغار النمل) لجاهدتكم به . ثم خرج فدخل على « على بن أبى طالب** » وعنده **فاطمة** بنت رسول الله عليه الصلاة والسلام ورضى عنها وعندها **الحسن بن على** غلام يدب بين يديها ، فقال : « **يا على ، انك أمس القوم بى رحما ، وانى قد جئت فى حاجة فلا أرجعن كما جئت خائبا فاشفع لى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال** :« **ويحكيا أبا سفيان والله لقد عزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمر ما نستطيع أن نكلمه فيه** » .

●● وبينما عاد أبو سفيان من حيث أتى ، كان الرسول عليه السلام قد أمر المسلمين أن يعدوا عدتهم وأعلمهم أنه سائر الى مكة ، وتوجه الى الله ضارعا :

● « **اللهم خذ العيون والأخبار عن قريش حتى نبغتها فى بلادها** »

●● **ولما أجمع رسول الله** صلى الله عليه وسلم المسير الى مكة كتب **حاطب بن أبى بلتعة** كتابا الى قريش يخبرهم بالذى أجمع عليه الرسول من الامر فى السير اليهم ، ثم أعطى الكتاب امرأة فجعلته فى شعرها .

وأتى رسول الله عليه السلام الخبر من السماء بما صنع حاطب ، فبعث على بن أبى طالب والزبير بن العوام فقال « ادركا امرأة قد كتب معها حاطب بن أبى بلتعة بكتاب الى قريش يحذرهم ما أجمعنا له فى أمرهم ، فخرجا حتى أدركاها وأخذا الكتاب منها ، ودعا رسول الله حاطبا وسأله : « **ماحملك على هذا ؟** » فقال « **أما والله انى لمؤمن بالله ورسوله ، ما غيرت ولا بدلت** ، ولكنى كنت امرأ ليس لى فى القوم من أصل ولا عشيرة ، وكان لى بين أظهرهم ولد وأهل فصانعتهم عليه « **فقال عمر بن الخطاب** : « **يارسول الله ، دعنى فلاضرب عنقه ، فان الرجل قد نافق** » فقال رسول الله « **ومايدريك ياعمر ، لعل الله قد أطلع الى أصحاب بدر يوم بدر ، فقال : أعملوا ماشئتم فقد غفرت لكم .**

●● **سار الرسول صلى الله عليه وسلم** وخلفه عشر آلاف مقاتل قاصدا « **مكة** » وكل هدفه ان يطهر بيت الله الحرام من الوثنية وينشر راية التوحيد فى ربوع الوادى المقدس ليكون كما أراد الله له مثابة للناس وأمنا .

وعندما اقترب الرسول من أبواب مكة فرق الجنود والقادة على مداخلها واحاط بها من كل جانب حتى استسلمت دون قتال يذكر .

●● وتذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف خرج من مكة مع أبى بكر مهاجرا وكيف هو الان يرجع اليها **منتصرا فأكب على رجل ناقته شاكرا ربه الذى أنعم عليه بهذا الفتح العظيم حيث دخل اهل مكة فى دين الله أفواجا ..**

●● ووقف الرسول عليه السلام على باب الكعبة وخطب الناس فقال :

● « **لااله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده !**

● « **يامعشر قريش ان الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالاباء ، الناس من آدم وآدم من تراب** »

● « يامعشر قريش ماتظنون انى فاعل بكم . قالوا خيرا اخ كريم وابن اخ كريم . قال اقول لكم كما قال أخى يوسف لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين اذهبوا فأنتم الطلقاء » .

بمثل هذا التسامح اقام الرسول دولة الاسلام ونشر ظلاله فى أرجاء الدنيا ولو أن بشرا غير محمد صلى الله عليه وسلم رأى من قومه مارآه عليه الصلاة والسلام لكان له الان موقف مخالف ، موقف تسفك فيه الدماء حتى تروى رمال مكة ، ولكنه محمد الرسالة ومحمد الرسول الذى كان يتوجه الى الله والدماء تسيل من جسده الطاهر من أثر رمى المشركين له بالحجارة قائلا :

●● اللهم اهد قومى فانهم لا يعلمون »

●● واستجاب الله لدعائه وتطهرت مكة من الاصنام وحمل أهلها مهمة نصر الاسلام وستظل مكة دائما منبع الهداية ، ومشرق النور ، وقبلة المسلمين .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أنور السادات في أحاديثه

الدكتور
إبراهيم علي أبو الخشب

من المعروف عن العرب أنهم كانوا يختارون الرجل الذى يضعون الزمام بيده ، وقد كان هذا الاختيار لا يخضع لاعتبارات الحسب والنسب ، واليسار والغنى ، والجاه والسلطان ، وانما يخضع أولا وقبل كل شيء للمهمة التى يكون لاجلها الاختيار ، فان كانت تتصل بتحمل مغارم الحرب أو الصلح ، أو المعاهدات التى تتحكم فى الجوار والحدود الجغرافية ـ مثلا ـ كان لابد لهذا الرجل الذى يقع عليه الاختيار من رجاحة العقل ، وسداد الرأى ، وقوة الحجة ، وسعة الصدر . وهكذا مما يضفى عليه هالة من الوقار والاحترام ، والاجلال والتعظيم ، ليكون قوله فصلا ، وحكمه نافذا وقضاؤه الزاما ، ورأيه لا استئناف فيه ، وان كانت من قبيل هذا الذى كانوا يسمونه مفاخرة ومنافرة كان لابد له من الالمام الواسع بالانساب ، كما كان ابو بكر رحمه الله ، وان كانت لتفضيل شاعر على آخر كان المقدم عندهم صاحب البصر بالنقد ، والذوق فى الترجيح ، والعلم بما أجمع الناس على قبوله أو رده كما كان اختيارهم للنابغة الذبيانى الذى كانوا يضربون له قبة من أدم فى عكاظ وغيرها من الاسواق ليقول كلمته التقليدية المعروفة ان فلانا اشعر من بالسوق .. واذا كان الزعيم الذى تختاره الجماعة أو الامة ليكون لسانها الناطق ، وقلبها

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

النابض ، له من الخصائص والمزايا ما يجعل له الاولوية - كما يقولون - فانه كثيرا ما ينتفع بوجدانات الشعوب وعواطفها اذ يضرب لها على الوتر الحساس ليتملك زمام أفئدتها وقلوبها والرئيس محمد انور السادات يعطى الصورة الواضحة عن الاخلاص الذى لا حد له ، ويعطى - كذلك - العنوان الكريم للزعيم الذى يعيش فى قلوب شعبه الذى يلتف حوله ، ويعلق عليه الامال الكبار فى استرداد أرضه ، ورفع رأسه ، وشموخ أنفه ، وصون سيادته ، وتوفير الحياة الكريمة له . والذى يتابع الرئيس السادات فى خطبه وأحاديثه لا يسعه الا أن يؤمن ايمانا لا يتطرق اليه الشك أنه رجل الساعة الذى كانت البلاد معه على موعد .

ولقد ظل اليهود يرددون نظرية الامن الاسرائيلى ردحا من الزمن كاد العالم كله يؤمن بصدقها . وينادى معهم بأنهم على حق ، فلما كانت حرب العاشر من رمضان تهاوت تلك الدعوى ، وأصبح من السخرية أن يقول قائل ان القناة وخط بارليف حدود آمنة لهؤلاء الذين كانوا يرددون كلمة الامن ، أو نظرية الامن ومما لا شك فيه أن يتهاوى - كذلك - ما يسمى بضمانات الحدود أيضا فان عبقرية هذا الرجل المسلم قد هدمتها من الاساس ، وأخرست تلك الالسن التى أعلنتها ونادت بها ، اذ أصبح يكرر فى أحاديثه أنه هو أيضا ينادى بتلك الضمانات بعد أن تبين للعالم كله أن اسرائيل لا تكف عن الرغبة فى العدوان والتوسع .، ولا أريد بهذا الانسياق فى الحديث أن أكتب مقالا سياسيا وانما أريد أن أقول ان العالم الذى كان يخضع بالامس لمنطق القوة واستعراض العضلات أصبح اليوم يخضع للاقناع الذى يقوم على الحجة . ويعتمد على استغلال الظروف والحوادث . ويثير وجدانات الجماهير ، ويكتسب قدر المستطاع عواطف الناس وأفئدتهم ، وهو المعنى الذى يتميز به - الان - أنور السادات ولذلك تحول الموقف العربى الى أحسن الاوضاع ، ولا نجد عربيا له وزنه واعتباره لا يقف الى جانبه أو يتخلى عنه اذا اقتضت الضرورة ذلك الوقوف . وليس أدل على هذا كله من تلك الحرب الاخيرة التى قلبت الموازين . وغيرت الاوضاع ، وحولت مجرى التاريخ ، وجعلت أصحاب هذه المنطقة قوة من الحمق الى حد بعيد ألا يكون لها حساب ، وكل هذه من غير جدل ولا مماراة جهود أنور السادات بما تميز به منطقة الهادىء ، وحديثه الواعى ، وفكره المتزن ، وعقله الرشيد ، وسياسته الحكيمة . وخطواته التى يختار لها الارض الصلبة ، ليقف عليها الوقوف الذى لا خلخلة فيه ، ولا اهتزاز . أو يوالى السير اذا كانت الحكمة فى هذا السير .. واذا كانت العظمة فى أروع صورها . وأحسن مظاهرها ، تتجلى فى الزعيم - أو القائد - حينما تحيط به الازمات . وتشتد حوله العواصف ، لانه يتفاداها ببراعة ، ويتخطاها بلباقة ، ويتجنبها بحكمة وحنكة ، وسداد رأى ، وبعد نظر .. فان أزمات كثيرة كانت تمر بنا نظن الظن كله أن اجتيازها والتغلب عليها من المستحيلات . ولا أنبه الى أزمة خاصة ، أو موقف بعينه ، وأيامه التى مرت كانت كلها فيما أرى امتحانا قاسيا ، وكان كل نجاح يمر به ، يزيدنا له اجلالا واكبارا . لانه يظهر نواحى العبقرية فيه ، ولهذا فان تلويحه للامة بأنه سيركن الى الخلود والراحة اذا ماانتهت مدة رياسته ، لا نتلقاه بالقبول ، ولا تصغى اليه بالارتياح ، وهى تؤمن بأن فراغه لا يملاه سواه ، ولا يمكن لهذا الشعب أن يعثر على ثان له ، وقد يكون من الخير كل الخير لو كان هناك ثان وثالث . ورابع وخامس . وهكذا لان فى هذه الكثرة ضمانا للديموقراطية التى تنشدها الافراد والجماعات ، ودليل الحيوية التى تنبض بها عروقها ، ولكننا نعتقد - وعقابيل الماضى لا تزال بقاياها وجذورها - أن بيننا وبين هذه الحقبة من الزمن التى نجد من بيننا فيها الثانى والثالث ، والرابع والخامس وهكذا ، مسافة طويلة من الوقت ، يمتد فيها عهد السادات الى أبعد الحدود والازمان .. ونود أن نقول ان الشعب الذى كان يبحث عن أمثال هذا الرجل فلا يجدهم الا فى الاوهام الخداعة ، والاحلام الكاذبة ، يتمسك به الى نهاية المطاف ، ويرى أن بقاءه فى موضعه من القيادة من أوجب الواجبات عليه ، واعتقد أن الشريعة الاسلامية تحكم هذا الحكم القاطع حين تنحصر الكفاية والصلاحية فى الرجل للعمل أو الوظيفة ، لانه حينئذ يكون ملكا للجماعة أو الامة أو الشعب ، وهو من هذه الناحية كالجندى فى ميدان المعركة الذى لا يكون له الحق فى الفرار أو التخلف أو الرجوع الى الوراء .. وارجو أن أكون بهذه الفتوى قد نبهت الاذهان الى واجب دينى ليس للرئيس السادات أن يكون فى حل من عدم الالتزام به ، وهو الرجل المسلم الذى يتعطر فمه دائما فى كل أحاديثه باسم الله .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

السادات
رجل مع الله

في منتصف الساعة الواحدة بعد ظهر يوم العاشر من رمضان [٦ أكتوبر عام ١٩٧٣] ، استقبل الرئيس محمد أنور السادات في صالون بيته . المشير أحمد اسماعيل نائب رئيس الوزراء ووزير الحربية والقائد العام للقوات المسلحة .

وقال الرئيس للمشير باسما : خير !
قال المشير : انني عائد الان من مركز القيادة .. لقد اختبرت الاستعدادات .. واتصلت بكل قائد من قوادنا .. وتأكدت أن كل شيء أصبح جاهزا .. والعدو لم ينتبه حتى الآن لحشودنا وتجهيزاتنا !

فقال الرئيس السادات : الحمد لله . ان الله معنا .. وهذا يبشر بأننا سننتصر .

الأستاذ محمد دياب

وكان الرئيس هادئا مطمئنا يشع الايمان من وجهه .. ولو رآه احد في تلك اللحظة لما تصور ان ساعة الصفر بعد ساعتين !

وركب الرئيس سيارة « جيب » صغيرة .. وركب المشير بجانبه .. وانطلقت بهما السيارة الى مركز القيادة في الصحراء .. ولم ينتبه أحد لهذه السيارة المسرعة .. فقد كانت سيارة « جيب » عادية مغلقة .

وأثناء الطريق قال المشير للرئيس : ما دام العدو لم يتنبه حتى الان لتحركاتنا فقد فاته القطار .. لم يبق على ساعة الصفر الا ساعة واحدة .. ومن المستحيل أن تتسع للقيام بعمل مضاد على نطاق واسع .

فقال الرئيس : اذن كسبنا الجولة الاولى من المعركة .. وسنستطيع الان أن نحقق المفاجأة التي طالما تمنيتها وحلمت بها منذ عام ١٩٤٨ .. ان الله معنا يا أحمد !

هذه كلمات من حديث صحفي للمشير أحمد اسماعيل عن اللحظات التي سبقت اندلاع القتال في معارك رمضان أكتوبر المجيدة .

انها تعكس - في بساطة وصدق - هذه العلاقة الوثيقة بين الايمان والنصر .. بين الله والفتح .

ان الله تعالى هو ذاكر من يذكره « **فاذكروني أذكركم** » .. وهو ناصر من ينصره « **ولينصرن الله من ينصره** » .. وهو الفاتح على من يستفتح به « **ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح** » .

ان الله تعالى لمن يلوذون به هو القوة والعزة .. والايمان بالله هو مصدر الالهام والابداع والتفوق .. هو خط الدفاع الاول ضد عوامل الهزيمه .. وهو السلاح الذي لا يقهر أبدا في أية حرب .

ذلك أن الايمان في ترجمته الصحيحة يعني البذل والعطاء والتضحية بغير حدود .. يعني انتصار الانسان على نفسه كمقدمة لانتصاره على عدوه .. فلا يمكن لمن ينهزمون أمام أنفسهم أن يحققوا انتصارا على أعدائهم .

ومن قاعدة الايمان بالله .. انطلق المسلمون الاولون وسجلوا أروع الفتوحات والانتصارات .. وما من جيش اسلامي حارب وانتصر تحت راية غير راية الله .

ونذكر أن الجيش الاسلامي عندما تحرك بقيادة سعد بن أبي وقاص لقتال الفرس في معركة القادسية .. فقد كانت هذه الكلمات الخالدة هي وصية الخليفة الراشد عمر بن الخطاب لهذا الجيش وقائده :

« أما بعد يا سعد .. فاني آمرك ومن معك من الاجناد بتقوى الله على كل حال .. فانها أفضل العدة على العدو وأقوى المكيدة في الحرب .. وآمرك ومن معك ان تكونوا أشد احتراسا من المعاصي من عدوكم .. فان ذنوب الجيش أخوف عليه من عدوه .. وانما ينصر المسلمون بمعصية عدوهم لله .. والا تنصر عليهم بفضلنا وديننا فلن نغلبهم بقوتنا .. واعلموا أن عليكم في سيركم حفظة من الله يعلمون ما تفعلون فاستحيوا منهم ولا تعملوا بمعاصي الله وأنتم في سبيله .. ولا تقولوا ان عدونا شر منا فلن يسلط علينا .. فرب قوم سلط عليهم من هم شر منهم كما سلط الله على بني اسرائيل - لما عملوا بمساخط الله - كفار

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المجوس فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا . اسألوا الله العون على أنفسكم قبل أن تسألوه العون على اعدائكم ! .

وقد نفذ المسلمون وصية عمر .. فانتصروا فى هذه المعركة الكبرى وهم يومئذ عشرة آلاف - على الفرس وكانوا مائة وعشرين ألفا .

هكذا ...

وبنفس هذا الايمان بالله .. ايمان القيادة والجيش والشعب .. استطعنا أن نحقق على العدو الصهيونى أعظم انتصار فى تاريخنا الحديث .

لقد كسرت حرب العاشر من رمضان جدار الوهم .. صنعت من الهزيمة نصرا .. ومن الحزن بسمة .. ومن المرارة والتمزق حلاوة وتماسكا وثقة .

لقد فجرت البعث الجديد للقوات العربية الحديثة .. وقلبت موازين النظريات والاستراتيجيات العسكرية فى العالم .. وأعادت الروح والكرامة الى هذه الامة .

لقد وضعت بداية النهاية لابشع عدوان استيطانى عرفه التاريخ .. أوقفت المد الصهيونى الذى ظل يتوسع ويتوغل ويلتهم طوال قرن من الزمان .. أسقطت الاصنام المعبودة فى اسرائيل وحولتها الى « ارض للاشباح » تستبد بها عوامل الانهيار .

لقد غيرت نظرة العالم الينا تغييرا جذريا .. وطرحت الامكانيات العربية الهائلة كحقيقة واقعة .. لا كمجرد احتمال نظرى بعيد .

فى كل المجالات العسكرية والسياسية والاقتصادية .. أحدثت حرب العاشر من رمضان متغيراتها وآثارها العميقة بما فرضته من حقائق جديدة على الاوضاع العربية والعالمية ..ومازالت مثارها تتضح كل يوم عن جديد .. وما زالت منجزاتها الهائلة تؤتى ثمارها وتتجاوز قضيتنا المباشرة الى كل قضايا الحق والحرية والعدل والسلام فى كل مكان .

وحرب العاشر من رمضان لم تحقق لنا كل هذه المكاسب والامجاد بالاصوات العالية .. أو الشعارات والمزايدات والانتماءات الفارغة .. وانما حققتها بالفداء والبذل والعطاء والتضحية .. بالايمان وانكار الذات .. بشجاعة وايمان القائد الذى حمل قدره واتخذ القرار .. ببسالة وايمان الرجال الذين اندفعوا الى ساحة المعارك يطلبون النصر أو الشهادة .

حققتها بالصمود العظيم - عسكريا واقتصاديا ونفسيا - طوال سبع سنوات .. بالمبادىء والقيم الاصيلة التى لم تهتز ولم تتغير .. بالعمل الشاق والعرق الشريف والسهر المضنى .. بالحسابات الدقيقة والتخطيط العلمى .. ببطولة هذا الشعب العريق الذى وقف جبهة واحدة صلبة وراء قواته المسلحة .

ولم تكن حرب العاشر من رمضان لتحقق أهدافها فى التحرير والتغيير لو لم تكن حربا مصرية عربية مائة فى المائة .. ولو لم تضرب ضربتها الجسور وهى تدرك تماما أن مهمتها هى تحرير الارض واسترداد الشرف .. وليس ايجاد حلّ للقضية فى نطاق الحلّ الامبريالى أو الضغط على قوة من القوى الكبرى كما تردد بعض الاصوات .. فنحن الذين نضع الحلول وليس غيرنا .. كما أن الضغط له أساليبه السياسية والدبلوماسية والاقتصادية .. أما حروب التحرير فوسائلها هى التضحيات والدماء والشهداء .. وشتان بين الوسائل والاغراض .. بين الحرب واللاحرب !!

كذلك فان حرب رمضان المجيدة لم تكن لتحقق انجازاتها الضخمة .. لو لم تكن حربا مقدسة تخوض معاركها تحت راية المثل الاعلى .. وتختلط فيها قذائف الصواريخ والطائرات والدبابات بتكبير الله .. وتنتظم كتائب المجاهدين باسم قوات بدر تجسيدا لانتصار بدر الكبرى فى رمضان من السنة الثانية للهجرة .. ثم توالى بعده من هزائم اليهود : هزيمة يهود بنى قينقاع فى نفس السنة .. وهزيمة يهود بنى النضير فى السنة الرابعة .. وهزيمة يهود بنى قريظة فى السنة الخامسة .. وهزيمة يهود خيبر فى السنة السابعة .. ثم نهاية اليهود فى الجزيرة العربية كلها فى عهد عمر .

وبعد ....

فلعل أعظم الدروس التى يجب أن نعيها جيدا ونحن نستقبل السنة الثانية من سنوات الانتصار :

● **أولا :** أن يكون استعدادنا دائما فى وضع المعركة لانها مازالت قائمة ولم تنته بعد .. واذاكانت الحكومة تعمل جاهدة على تكريس وضع الاستعداد للمعركة فى أية لحظة .. فان واجب الجماهير أن تمارس حياتها اليومية بوحى من تلك الحقيقة .

● **ثانيا :** فان علينا أن نزرع فى قلوبنا مزيدا من الايمان بأن الله معنا ولن يتخلى عنا .. والايمان لا ينبع من فراغ .. بل من مراقبة حقيقية لله والتزام لاوامره ونواهيه .. ووفاء لامانته وعهده .

● **ثالثا :** فان أيام القتال والمعارك ليست ذكريات نتغنى بها .. ولكنها معان عميقة مؤمنة ملهمة جياشة الروح .. والمعانى العظيمة لا تحيا بالهتاف بحياتها .. بل تحيا بأن نمارسها .. بأن نتخذ منها أسلوب حياة وعمل وفكر ونضال .

● **رابعا :** فان ملحمة العبور لا تعنى مجرد عبور عسكرى .. بل تعنى العبور الحضارى الشامل بأمتنا من عصور التخلف والظلام الى عصر التقدم والنور .. وما دمنا قد استطعنا فى ميدان القتال .. فيجب أن نستطيع بنفس المستوى فى كل مجالات الحياة .

على هذا الطريق المؤمن الطموح .. يجب أن تستمر المسيرة - عرقا وجهدا ونضالا وتضحية - الى آخر طريق النصر .

وليكن عهدنا لقائد مسيرتنا البطل ميثاقا أمام الله .. ليكن ايماننا هو ايمانه .. وصلاتنا هى صلاته .. ونضالنا هو نضاله .. حتى يأتى عيد النصر القادم باذن الله وقد أنجزنا معركتنا كاملة .

« ياأيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

معركة العبور في صدر الاسلام

كانت وفاة النبى عليه الصلاة والسلام حدثا خطيرا هز القبائل العربية ، وكانت أيضا بمثابة امتحان للعقيدة فى النفوس ، اذ اعلنت بعض القبائل ارتدادها عن الاسلام ورفضت أن تستمر فى اعتناق دين مات نبيه : زاعمين أن الانبياء لا يموتون ..

فتنة ضارية واجهت أبا بكر رضى الله عنه فى الساعات الاولى لخلافته ، والموقف يتطلب علاجا سريعا قبل أن يتفاقم ويزداد خطرا ، وأعلن أبو بكر هذا العلاج ، أعلنه فى رأى قاطع ، اذ قرر أن يقاتل المرتدين وما نعى الزكاة ولو سالت الدماء أنهارا : اتخذ أبو بكر هذا القرار وهو يعلم أنه سيكلفه تضحيات جسيمة لانه سيقاتل فى جبهات متعددة ، ومطلوب منه أن يزود الجيوش الذاهبة الى هذه الجبهات بالمؤن والعتاد وأن يشترك مع قادتها فى اعداد الخطط العسكرية وأن يتابع ما يسفر عنه القتال لمواجهة أى ظرف طارىء ، ثم جاءت مرحلة التنفيذ .. حصر المناطق التى سيدور فيها القتال فوجدها احدى عشرة منطقة .. وكان منطقيا أن يختار أحد عشر قائدا ، ويعقد لكل منهم لواء وسرعان ما فعل ثم أعطى لكل قائد خطابا موجها الى المرتدين .. وبعد أن تسلم قادة الالوية خطاب أبى بكر بدأت المدينة تموج بالمجاهدين ، وبدأ الاعداد للمعارك يقوم على قدم وساق ..

الأستاذ على الجمبلاطى

لم ينفرد أبو بكر باختيار هؤلاء القادة ، وانما أشرك معه فى ذلك عمر رضى الله عنه وأصحاب الرأى . وقد كان هناك اجماع على اختيار [العلاء الحضرمى] لقيادة الجيش الذى سيذهب لقتال المرتدين فى البحرين حيث عايش أهلها قبل وبعد الاسلام وكان من مهمته اعادة المرتدين الى الاسلام عن طريق الموعظة الحسنة والحكمة اللتين يتضمنهما خطاب ابى بكر ، أو اعلان الحرب عليهم حتى يقضى الله فيهم قضاءه .

وهنا ظل العلاء الحضرمى مرابطا بجيشه بجوار المدينة حتى صدرت له أوامر أبى بكر بالتحرك .. وكانت الانباء قد جاءت تترى من اليمامة تحمل انتصار خالد بن الوليد على مسيلمة وأتباعه وقد قتل مسيلمة فى أعنف معركة شهدتها اليمامة حتى سميت الحديقة التى احتمى بها هو وأتباعه [حديقة الموت] لكثرة ما سقط فيها من ضحايا وما أريق من دماء وتطهرت اليمامة من عمالقة الردة ورفعت فيها راية الاسلام من جديد .

وقد استعرض [العلاء] فى مخيلته صور النصر فى اليمامة وكيف جرح خالد بن الوليد كبرياء المرتدين .. ثم تطلع الى السماء وسأل الله أن يمنحه مثل هذا النصر .. ظل الجيش سائرا فى شعاب الجبال ومسالك الوديان .. يشق تسبيحه سمع الاثير ويهز تهليله اجواز الفضاء حتى بلغ [مفازة الدهناء] وكانت الشمس قد مالت للمغيب ، وبدأ الليل يمد رواقه على الكون .. واذ ذاك أمر العلاء بأن تستريح الابل والخيل من متاعب السفر ريثما يطلع الصباح وكانت ليلة لاتنسى اذ ما كاد المجاهدون ينزلون عن ظهورها حتى نفرت فى كل متجه ، وما لبثت أن اختفت فى الظلام عقدت المفاجأة السنة المجاهدين ، وايقنوا ان الموت مدركهم لا محالة فى الصباح اذ ماذا يفعلون والماء والزاد على ظهور الابل والخيل [والدهناء] شاسعة ممتدة الى ما لانهاية وليس امامهم من بارقة امل فى النجاة ، واستبد القلق بالجند فحاول العلاء أن يبث الامل فى نفوسهم ويعيد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الطمأنينة الى قلوبهم فاجتمع بطائفة منهم وقال لهم فيما قال بثقة وايمان [أيها المجاهدون : لا تراعوا .. الستم مسلمين الستم فى سبيل الله ؟ الستم انصار الله »] قالوا : [بلى] قال [ابشروا .. فوالله لا يخذل الله من كان فى مثل حالكم] .. هدأت كلمات العلاء من روع الجند ، وسكنت بلابلهم ، فراحوا يؤدون الصلاة ، ويبتهلون الى الله أن يكشف عنهم الغمه ويأتيهم بفرج قريب وكان [أبو هريرة] حاضرا هذا المجلس فلم ينبس بكلمة وانما ظل صامتا ولما انفض المجلس خلا أبو هريرة بالعلاء وافضى اليه بمخاوفه من سوء المصير الذى سيلقاه الجيش فقال له [اسمع يا أخى : انى جئت هذا المكان مرات ومرات وليس هنا من بقعة لم تطأها قدماى ، وصدقنى انه لا توجد بئر واحدة أو صخرة ينبع منها الماء فى أى شبر من هذه الصحراء] قال له العلاء : [وماذا نفعل يا أبا هريرة اننا أمام مفاجأة لم تخطر ببالنا ولكنى مع قسوة هذه المفاجأة أومن ايمانا عميقا بأن الله لن يتخلى عن المجاهدين] ثم افترق الرجلان ، وراح كل منهما يصلى ويبتهل الى الله ..

يالها من ليلة مرت بطيئة ثقيلة الخطى وما كاد يزحف موكب الصباح حتى لاح سراب هنا وسراب هناك ، كل هذا والجنود شاخصة أبصارهم لا يصدقون ما تراه أعينهم ولكنهم ما لبثوا أن دلفوا الى موضع كل سراب ولشد ما كانت دهشتهم عندما وجدوا أمامهم ماء عذبا يتفجر من بين الصخور فشربوا منه حتى ارتووا ثم اغتسلوا ، وتوضأوا وألسنتهم تفيض حمدا لله وعند الضحى انقشعت آخر غمامة من غمائم القلق فى نفوسهم اذ شاهدوا الابل والخيل تعود مسرعة نحو الماء وتشرب ما طاب لها الشراب ، وهنا اقبل كل جندى على رحله وامتطاه تأهبا لاستئناف الرحلة .. اذن لابد ان الذى جرى آية من آيات الله . وليزيل أبو هريرة الريبه من نفس العلاء بصدد ما قاله له فى المساء ، فقد صحبه الى الاماكن التى نبع فيها الماء ، فاذا بهما يريانها صلدة جافة لا أثر فيها للماء وكأنه لم يتفجر بين صخورها عذبا سلسبيلا منذ قليل .. وهنا أيقن الرجلان الجليلان ان ما حدث كان آية من آيات الله ..

واستأنف العلاء الرحلة بالجيش الى البحرين وهو أشد ما يكون ثقة بالله ، وبأنه سينصره نصرا عزيزا مؤزرا وسيحقق فى البحرين ، ماحققه خالد فى اليمامة من اعلاء كلمة الله ورفع رايته واحباط أعمال المرتدين .. وكان جيش العلاء اقل عددا واضأل عتادا من حشود المرتدين بالاضافة الى أن بلاط فارس كان يتابع ما يجرى فى البحرين ليزود المرتدين بحاجتهم من الجنود والمال والعتاد ، وقد وضع العلاء كل هذه المسائل نصب عينيه وقدر الموقف تقديرا دقيقا

وكان القرار الذى انتهى اليه ألا يقتحم معسكر المرتدين وانما يقتصر الأمر على القتال والمجالدة بالسيوف خارج المعسكر واستمر القتال تبادلا بين الفريقين شهرا كاملا .. الا ان الله الذى اظهر آيته للمجاهدين فى [مفازة الدهناء] لم يتخل عنهم لحظة واحدة وانما بسط لهم يد المساعدة لينصرهم وهنا حدثت مفاجآتان كان لهما اعمق الاثر فى تعبيد الطريق الى النصر : أما المفاجأة الاولى فهى أن المثنى بطل بنى شيبان حضر الى معسكر المسلمين وبرفقته نفر من آله وذوى الوجاهة فى قبيلته واعلنوا للعلاء أنهم جاءوا ليحاربوا تحت راية الاسلام حتى ينالوا شرف الجهاد فى سبيل الله ولا ريب أن هذه المفاجأة كانت عاملا جوهريا فى احراز النصر اذ أصبح الجيش يضم الصفوة المختارة من الانصار والمهاجرين وبنى حنيفة وبنى شيبان ثم جاءت المفاجأة الثانية وبعدها سكنت كل نأمة للردة فى البحرين .. فبينما كانت خنادق المسلمين تنبعث منها همسات التسبيح اذا بخنادق المشركين تنطلق منها ضوضاء تهز سمع الليل وهنا يبعث العلاء من يستكشف ما يدور فى معسكر المشركين ولشد ما ابتهج حين علم أن المشركين يشربون ويرقصون وان السكر قد ذهب بألبابهم فنادى فى المسلمين بالتأهب للهجوم وسرعان ما شهر كل منهم سلاحه وعندما بلغوا معسكر العدو وجدوا المشركين فى حالة لا تسمح لهم بالمقاومة فأعملوا فيهم السيوف واسروا عددا ليس بالقليل ولكن المشركين كانوا من الكثرة بحيث استطاع آلاف منهم ان يتسللوا تحت جنح الظلام متجهين الى ساحل البحر ليهربوا الى [جزيرة دارين] ولكن المثنى بن حارثة أدرك ما تنتويه الفلول الهاربة واخذ عددا كبيرا من الجنود وسبق هذه الفلول الى الساحل وهناك دارت معركة رهيبة أجهز فيها المثنى وجنوده على معظم هذه الفلول الا أن الذين لم تدركهم سيوف المثنى وجنوده استطاعوا العبور الى جزيرة دارين على المراكب التى كانت راسية هنا وهناك لان الامواج كانت عالية متلاطمة وتنذر بالغرق كل من يقترب منها .. ثم اجتمع العلاء بالمثنى وقادة الجيش ليتشاوروا فى أمر الفلول التى هربت الى جزيرة دارين ، كان اغلب القادة ومنهم المثنى يرون أن هذه الفلول ان تركت وشأنها تشكل خطرا على الاسلام قريبا يتصل بها بلاط فارس ويمدها بالجند والمال والعتاد ومن ثم تصبح قوة تناوىء المسلمين وتثير ضدهم القلاقل ورجح هذا الرأى ، اذن لا مناص من عبور البحر والاجهاز على هذه الفلول فى الجزيرة ولكن كيف يعبرون البحر وكل وسائل النقل المتاحة لهم هى الخيل والابل .. الا أن منطق الحرب يحتم العبور لان فلول المرتدين يتجمعون فى الشاطىء الاخر ولا ريب أن نفوسهم تنضح بالمرارة من الهزيمة ويودون لو تمكنوا من رد اعتبارهم فى معركة أخرى وربما يعيشون على أمل أن تصل اليهم امداد من مملكة فارس وعلى كل حال فان

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وجودهم فى جزيرة دارين مصدر قلق للمسلمين ولن يجعلهم يحسون لذة النصر .

وتطول المناقشات ولكن وجهات النظر تلتقى عند نقطة واحدة ، هى ضرورة تدبير وسيلة للعبور وكان العلاء طوال المناقشات ساكتا لانه مقتنع بأن العبور سيتم لا محالة وأن الله الذى تجلت آياته هى مفازة الدهناء ستتجلى مرة أخرى فى هذا الموقف ، ولما هدات حدة المناقشة بدأ العلاء يتكلم قال : [ان الله آراكم من آياته فى البر لتعتبروا بها فى البحر فانهضوا الى عدوكم ثم استعرضوا البحر اليهم فان الله قد جمعهم] ما كاد العلاء يرمز الى ما حدث فى مفازه الدهناء حتى عاد الجالسون بذاكرتهم الى تفاصيل الواقعة المثيرة وهنا نهض أحدهم وقال [اننا والله لا نهاب بعد الدهناء هولا ما بقينا] ثم قاموا الى خيلهم وابلهم فامتطوها واتجهوا الى ساحل البحر استعدادا للعبور .. وكانوا مصممين على العبور مهما تكن التضحيات .. وعندما وصلوا الى الساحل وقفوا بضع لحظات مبهورين ثم ما لبثت حناجرهم أن انطلقت مدوية بالتهليل والتكبير .. انهم لم يجدوا الامواج عالية متلاطمة كما شاهدوها بالامس وهم يطاردون فلول المرتدين وانما وجدوا ماء البحر قد انحسر ولم يبق بالقاع الا غدير ضحل لا يبلغ أخفاف الابل كما وجدوا القاع ناعمة يسهل السير عليها ولا تغوص فيها أخفاف الابل أو حوافر الخيل ومن ثم استطاعوا العبور الى الشاطىء الاخر وهم أشد ما يكونون ثقة وايمانا بنصر الله .. كان المشركون يتوقعون أى شىء الا ان يغامر المسلمون بالعبور اليهم ولكنهم ما لبثوا أن شاهدوا حامل لواء المسلمين يهبط بفرسه الى قاع البحر وحشود الخيل والابل تندفع وراءه وليس أمامها عائق يعطل سيرها .. أيقنوا فى تلك الساعة أن المسلمين مصممون على استئناف القتال وأن الدائرة ستدور على من يضعف أو يجبن أو يتخاذل لان الجزيرة ليس فيها من منفذ للنجاة واذ كان شبح الهزيمة مازال ماثلا أمامهم فقد قرر غلاتهم أن يثاروا لكبريائهم الجريح ..

اذن ستكون المعركة أشد وأضرى لان المسلمين مصممون على الاجهاز على البقية الباقية من أهل الشرك فى الجزيرة كما أن المشركين مصرون على رد اعتبارهم والاخذ بالثأر ..

لم يلق المسلمون عنتا او مشقة فى الوصول الى الشاطىء الاخر ولم تصب خيولهم او ابلهم بأى نصب أو تعب .. ولذلك فانهم ما كادوا يطأون أرض الجزيرة حتى استأنفوا القتال .. استأنفوه وهم مؤمنون بان عناية الله تظلهم فى كل خطوة .. وأن النصر حليفهم فى كل معركة .

وشهدت جزيرة دارين يوما يقطر ضحاه دما وتتوارى شمسه خلف مثار النقع هنا وهناك .. ولكن ما كاد الاصيل يزحف بركبه الذهبى حتى كان ضحايا المشركين أكثر عددا من رمال الشاطىء .. وكانت المنايا تتخطف أرواحهم على أسنة رماح المسلمين .. وقد حاول المشركون الفرار فوجدوا المسلمين قد أوصدوا دونهم جميع المسالك ولم يتركوا لهم فرصة للنجاة وكان التسليم هو الامر الذى لا محيص عنه .. استسلموا وهم يعلمون تماما أنهم عاجزون عن مواصله القتال مع المسلمين وكان يدور باخلادهم ساعة التسليم ان المسلمين لم يباغتوهم هذه المرة وانما عبروا اليهم البحر فى وضح النهار ونشب القتال وهم متأهبون له ولكنهم وجدوا أنفسهم أمام قوة لاتقهر .. امام ناس يؤثرون الموت على الحياة فى سبيل عقيدتهم .. اذن لابد ان للاسلام فضائل شتى جعلتهم يبذلون من اجله اغلى التضحيات مما جعل بعضهم يفكر فى اعتناق الاسلام .. وبعد أن انقشع غبار المعركة وهدأت حمحمة الخيل بدأ المسلمون يجمعون الغنائم وكانت أموال المشركين فى هذه الجزيرة فوق ما يتصور الخيال .. حتى ان نصيب الفارس بلغ ستة آلاف والرجل ألفين .

وفى ذكرى احتفالنا العظيم الذى تحفه جلالة النصر بمعركه العبور فى رمضان تثب الى الذهن سراعا تلك الحقيقة التى تؤكدها الاحداث [ان التاريخ يعيد نفسه]

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العرب واليهود وحرب الحصون

حفل تاريخ العرب واليهود قديما وحديثا بمصادمات كبيره وقعت بين الطرفين . وكانت هذه الحروب سجالا بينهما وان كان النصر فى الحروب الاولى على عهد الرسول عليه السلام حافلا ومغيرا لاسلوب حياة وتاريخ اليهود .

الدكتور عبد العزيز على صالح رضوان

ونظرة تاريخية على حياة الطرفين وحدة الصراع بينهما تكفل لنا استخلاص نتائج هذا الصراع والاسباب التى دعت اليه وأثره على العقل والتفكير اليهودى . فاليهود قبل الاسلام كانوا يعايشون العرب فى الجزيرة العربية وكانوا يقيمون فى أماكن اقتصادية حساسة فيها ، غير أنهم لم يندمجوا فى المحيط العربى بل ظلوا على عزلتهم وتمسكوا بتمايزهم وقوميتهم ، وأصبح اختلاطهم بالعرب اقتصاديا فقط ، لذلك نجد أنهم كثيرا ما تعرضوا لبعض المناوشات والخلافات التى كانت تسبب لهم خوفا دائما من العرب حتى أصبحوا يجاهرون العرب بأن نبيا سيرسل وانهم سوف يتبعونه لتكون لهم الغلبة عليهم حتى يتخلصوا من عقدة الخوف التى سيطرت عليهم وظلت تطاردهم منذ تعرضوا للسبى البابلى ومنذ كتب عليهم التفرق فى الارض . والعجيب انهم كانوا أول من كفر بذلك النبى الذى كانوا يستفتحون به على الكافرين . قال تعالى [**ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين**] .

وعندما هاجر النبى صلى الله عليه وسلم الى المدينة وجدها على النحو التالى :

العرب ويتمثلون فى قبيلتى الاوس والخزرج والذين احتد بينهم الصراع ودارت الحروب أكثر من مائتى سنة خسر خلالها الطرفان آلاف الضحايا ، وكانت مهمة اليهود هى اذكاء روح الخلاف واشعال الفتنة باستمرار حتى لا تخبو نارها .

اليهود وكانوا يتكونون من ثلاث قبائل متمايزة هى : قبيلة بنى قينقاع وكانت تقيم فى داخل المدينة وان كانوا فى حى منفصل بهم . وبنى النضير وبنى قريظة كانوا يسكنون منطقة العوالى من الجهة الشمالية الشرقية وفيها بنوا حصونهم بقوة ومتانة مما يشكل خطا دفاعيا عن المدينة من هذه الجهة .

هذا هو الوضع السياسى للمدينة وسكانها ، وقد كانت السيطرة التامة على المدينة للعرب يحمون من يدخل تحت جوارهم فيها ولم يكن لليهود حق الاعتراض على ذلك .

وعندما استقر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة عمل على توحيدها فعقد اتفاقا بينه وبين بنى قينقاع يحدد العلاقة بينهم وتجعل من العرب (مسلمهم وكافرهم) واليهود شعبا واحدا . وفى الجملة قامت علاقة طيبة بين اليهود والمهاجرين وزادها مرور الايام توطدا ورسوخا فى ظل هذا الاتفاق وبعد ذلك قامت بنو قريظة وبنو النضير بتوقيع معاهدات مماثلة قررت حرية العقيدة والرأى وحرمة المدينة وحرمة الحياة وحرمة المال وتحريم الجريمة وبذلك استقرت الحياة فى يثرب وسادها الهدوء والتقدم وأصبح النبى صلى الله عليه وسلم يمثل فيها روح النظام والاستقرار وكان هو القدوة الحسنة فى المعاملة والتواضع والعدل . ومن جانبه كان رسول الله يتقرب الى اليهود باعتبارهم أهل كتاب وصام يوم صومهم وكانت قبلته فى الصلاة لا تزال الى بيت المقدس قبلة انظار بنى اسرائيل . وأصبحت المدينة بهذا الوضع تمثل بحق دولة بالمعنى المتفق عليه علميا ، غير أنه من المستبعد ان تكون هذه المعاهدات من نوع معاهدات الدفاع المشترك لان النبى لم تكن ثقته مطلقة فى اليهود والدليل على ذلك عدم مشاركتهم له فى حروبه ، ورفضه الاستعانة بهم حين عرض الانصار أن يستعينوا بحلفائهم من اليهود فى يوم أحد .

لم يدم هذا العصر الذهبى للمدينة أكثر من ستة عشر شهرا تقريبا ، ذلك أن اليهود كانوا يظنون ان محمدا سيزيد فى قوتهم لانهم يستطيعون ان يستميلوه الى صفهم وبذلك تكون لهم القوة التى تمكنهم من السيطرة التامة على الجزيرة العربية ، غير أن ذلك لم يتحقق بل على العكس من ذلك رأوا النبى يوسع نشاطه الخارجى ويرسل الرسل الى الملوك والاباطرة ، وبدا لهم ان هذا الامر يشكل خطرا عليهم لانه يهدم الاهداف التى كانوا يسعون لتحقيقها فى ظل الوفاق مع محمد ولما رأوا منه ذلك بدأوا فى الكيد للمسلمين خاصة والدعوة عامة ، وقد أشعل نار الحقد عندهم مجىء رجل من علمائهم واحبارهم هو عبد الله بن سلام القينقاعى الى النبى صلى الله عليه وسلم ليعلن اسلامه هو وأهل بيته وليجابه اليهود بذلك ويدعوهم الى الاسلام . فكانت دعوته هذه حافزا لهم على المسارعة باشعال نار الفتنة فى المدينة والتخطيط لها لزعزعة الثقة بمحمد ودعوته ، فأخذوا يشككون فى الدعوة بل ينكرون رسالة محمد صلى الله عليه وسلم وساندهم فى ذلك من بقى من الاوس والخزرج على الشرك . وهنا بدأت حرب الجدل بينهم وبين النبى تشتد حتى فاقت حرب الجدل بينه وبين مشركى مكة ، فقد حشدوا لها كل ما استطاعوا من أنواع الخديعة والدسيسة وما كان لديهم من علم بأخبار الانبياء والمرسلين ، ودسوا من أحبارهم من أظهر الاسلام وأخذ يجالس المسلمين ويظهر لهم الورع والتقوى ثم يلقى على النبى من الاسئلة ما يحسبه يثير الشكوك والريب ويزعزع الايمان فى نفوس المسلمين ويشككهم فى نبوته ورسالته ، وكانوا يتعنتون ويأتون بالامور المتشابهة ليلبسوا الحق بالباطل ، وكان القرآن يجيبهم فيما يسألون عنه (•)

ولم يقف الامر عند هذا الحد بل سارع اليهم جماعه من المنافقين من الاوس والخزرج ليسألوا ويشاركوا فى الوقيعة بين المسلمين ، وشهد المسجد صراعا مريرا كانوا من خلاله يهدفون الى تفريغ كلمة المسلمين وبث الخلاف بينهم . وقد فطن المسلمون لامر خصومهم وعرفوا هدفهم والغرض من مكيدتهم . ولذا حينما رأى بعضهم جماعة منهم بالمسجد ذات يوم يتهامسون وقد التصق بعضهم ببعض فأمر النبى باخراجهم من المسجد بالقوة . ثم حاولوا الوقيعة بين الاوس والخزرج ليفتتوا وحدة المسلمين فانتهزوا فرصة تجمع فريق منهم وذكروا انتصار بعضهم فى يوم بعاث وتحمس كل واحد لقبيلته وكادت تحدث فتنة حينما أسرعوا الى السيوف لولا أن خرج عليهم النبى فخطب فيهم وذكرهم بأخوة الاسلام وأنهم عزوا به وارتفع قدرهم عندما تخلصوا من عصبية الجاهلية فألقوا السلاح وبكوا وتعانقوا . ثم بلغ الجدل درجة من العنف والشدة حتى وصل الى الاعتداء بالايدى مما استوجب نزول (٨١ آية) من البقرة وقسم كبير من النساء وبعض آيات من آل عمران والمائدة . وقد تجرأوا على الله أيضا فادعوا أن الله فقير وهم أغنياء ... كل ذلك والنبى صابر عليهم مثابر على تفنيد مزاعمهم ودحض حججهم وتفويت الغرض الذى نشطوا من أجله (•)

وفى هذا الجو المشحون بالجدل والصراع وفد على المدينة وفد من نجران يضم ستين من أشرافهم ومن يؤول اليه أمرهم . فزاد هذا الوفد من حدة الجدل بين الاديان الثلاثة وقامت ملحمة كلامية عنيفة نتيجة لذلك . فأما اليهود فكانوا ينكرون رسالة عيسى ومحمد انكار عنت ومكابرة ، أما محمد فقد دعا الى توحيد الله توحيدا مطلقا مبينا أن الرسالات جميعا تمثل وحدة روحية من أزل الوجود الى أبده ، ولما كابر اليهود فى ذلك وأنكروا رسالة محمد من أساسها (•) فما كان من محمد الا أن دعا الى الملاعنة ، فخاف اليهود بعد أن تحمسوا للفكرة واقتنع بعض وفد نجران بدعوة النبى وما منع زعيمهم أبا حارثة أكبر نصارى نجران الا أنه خاف على الجاه والسلطان ثم طلبوا من يسافر معهم ليحكم بينهم فيما اختلفوا فيه فأرسل الرسول عليه السلام معهم ابا عبيدة بن الجراح لهذا الغرض (•)

وهكذا اشتد النفور بين المسلمين واليهود فى المدينة وبدت الكراهية والبغضاء تسود روح التعامل من اليهود حتى نزل القرآن ينهى المسلمين عن مخالطة اليهود واتخاذ بعضهم بطانة لهم قال تعالى (هأنتم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أولاء تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله واذا لقوكم قالوا آمنا واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ قل موتوا بغيظكم ان الله عليم بذات الصدور • ان تمسسكم حسنة تسؤهم وان تصبكم سيئة يفرحوا بها وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا ان الله بما يعملون محيط] آل عمران . وقال تعالى [وقد نزل عليكم فى الكتاب ان اذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا فى حديث غيره انكم اذا مثلهم ان الله جامع المنافقين و لكافرين فى جهنم جميعا) النساء . وهكذا لم يمض وقت كبير حتى اكفهر الجو بالغيوم وساد الحذر والنفور بين الفريقين . وبذا فان النيات قد فسدت وفاضت النفوس بالعداوة وتربص كل طرف بالاخر ، وجاء انتصار المسلمين فى بدر ليسوء اليهود ويحفز بنى قينقاع الذين كانوا أهل بأس وشدة ورجال قتال وحرب لانهم لم يكونوا يعتمدون على الحصون كغيرهم من يهود بنى قريظة وبنى النضير . وكانت الشرارة التى فجرت الموقف وأحدثت المواجهة بين المسلمين واليهود هى ما حدث لامرأة من المسلمين ذهبت الى حى اليهود لتبيع حليها ، فبينما كانت المرأة جالسة تساوم أحد تجارهم عبث أحد اليهود بملابس المرأة فانكشف سترها وأخذت المرأة بهذا الموقف الدنىء فاستغاثت فلما تحمس لها رجل من المسلمين قتلوه واستعدوا للحرب بحشد كل مقاتليهم وتعبئة النساء والاطفال وهذا يوضح تبييت النية على الغدر ونقض العهد ، ولما ذهب النبى اليهم يحذرهم من نقض العهد قالوا له متبجحين (لا يغرنك يامحمد أنك لقيت قوما لا علم لهم بالحرب - يشيرون الى وقعة بدر - فأصبت منهم فرصة : أنا والله لئن حاربناك لتعلمن أنا نحن الناس) . وهنا أدرك النبى خطر بقائهم على المدينة والمسلمين جليا ، وأنهم يشكلون بوجودهم داخل المدينة وقت تعرضها لاى هجوم خارجى كارثة على المسلمين ، فأمر بحصارهم وشد الحصار ومنع عنهم كل اتصال بالخارج أو أى اتصال بهم من الخارج ووقعت أثناء هذا الحصار مصادمات برزت خلالها قوة المسلمين مما زعزع الثقة بين اليهود فاضطروا بعد ١٥ يوما الى الجلاء عن المدينة وزال خطرهم عنها وأصبحت المدينة مؤمنة من الداخل لاول مرة فى تاريخها •

اجلاء بنى النضير

كان بنوا النضير من أقوى القبائل العربية ، وحصونهم متينة واستحكاماتهم يصعب على أى جيش أنها أمنع من أن تقتحم وكما كانت حصونهم منيعة فقد حمايتهم ، وان المسلمين لا يمكنهم مهاجمتها ، وقد كان العرب بدورهم ينظرون الى هذه الحصون ويرون أنها أمتع من أن تقتحم وكما كانت حصونهم مقيعة فقد كانت أراضيهم أجود الاراضى العربية زراعة وانتاجا وكان نخيلهم أفضل مافى المدينة .. وفى الجملة كانوا فى رغد من العيش واطمأنوا على حياتهم ونشاطهم بعد أن عقدوا معاهدة أمان مع النبى ولكنهم بعد بدر وبعد اجلاء بنى قينقاع بدأوا يكيدون للنبى وأصحابه واتصلوا بقريش واخذوا يحرضونهم على مهاجمة المسلمين ، وذهب شاعرهم كعب بن الاشرف الى مكة وأنشد الشعر هجاء للمسلمين ومدحا لقتلى بدر من قريش أصحاب القليب ولما وقعت غزوة السويق آوى سلام بن مشكم من أشرافهم - أبا سفيان بن حرب وأطلعه على أسرار المسلمين ثم قاموا بالتنسيق فيما بينهم وبين المنافقين بزعامة عبد الله بن ابى على الكيد لمحمد وأصحابه وبدأوا بذلك يشكلون خطرا على المسلمين فى حالة مهاجمة المدينة وبخاصة بعد هذا التحالف الذى قام بينهم والمنافقين ولما كان محمد صلى الله عليه وسلم يمثل روح الوحدة والزعامة التى يقف خلفها المسلمون بدأوا يدبرون لقتله حتى يقضوا على هذه القوة التى دانت لها المدينة وبدأت تمد نشاطها خارجها ، ذلك أنه ذهب اليهم فى عشرة من رجاله فأجلسوهم بجوار جدار احد منازلهم

ثم أشاروا الى رجل منهم ان يصعد على السطح ويكفى ويلقى حجرا عليه ليقتله فقطن النبى لذلك ونجا من الموت فى آخر لحظة وذهب الى المدينة ثم أرسل اليهم محمد بن مسلمة الاوس ليقول لهم أخرجوا من بلادى لقد نقضتم العهد الذى جعلته بينكم بما هممتم به من الغدر بى ، لقد أجلتكم عشرا فمن رئى بعد ذلك ضربت عنقه . لكن عبد الله بن أبى أرسل اليهم يقول : الا تخرجوا فأنى خليفكم ومعينكم ثم سارع الرسول بعد نهاية المهلة بحصارهم حصارا محكما لم يتمكن المناقون اثناءه من الاتصال بهم ، ثم أخذ النبى يحاربهم ويحرق زرعهم ونخيلهم وكلما انسحبوا من بيت أحرقوه وهدموه والنبى يطاردهم ويثابر على حصارهم وفى ذلك يقول القرآن (ماظننتم أن يخرجوا وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف فى قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم وايدى المؤمنين فاعتبروا ياأولى الابصار] واستمر القتال والحصار عشرين يوما فلما يئسوا من فك الحصار طلبوا مصالحة النبى فصالحهم على الخروج ولكل ثلاثة منهم بعير يحملون عليه ماشاؤا من مال وطعام وشراب ليس لهم غيره فخرجوا من المدينة وذهب بعضهم الى خيبر وبعضهم الى الشام وغنم المسلمون أرضهم وديارهم ثم عملوا بعد أن وصلوا خيبر على اثارة قريش وتأليب القبائل على المسلمين فكانوا عاملا مؤثرا فى تجميع القبائل العربية ومهاجمة المسلمين فى غزوة الاحزاب •

بنو قريظة

أما بنو قريظة فان ما فعلوه وما قاموا به فقد كان يودى بالدولة الاسلامية نهائيا ، ذلك انهم عاشوا فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ظل معاهدة رسول الله فى أمن وسلام حتى كانت غزوة الاحزاب حينما حاصر مشركو مكة وحلفاؤهم تحت قيادة أبى سفيان المدينة التى كان المسلمون قد ضربوا حولها خندقا وتركوا الجهة الشمالية الشرقية (العوالى) التى كانت تقيم فيها بنو قريظة . وقد حاول أبو سفيان ايجاد منفذ يصل الى قلب المدينة منه ولما يئس من اقتحام الخندق لجأ الى بنى قريظة يطمعهم فى السيطرة على المدينة بعد القضاء على محمد وبدأت مفاوضات الفريقين لتجديد دور كل طرف والمكاسب التى ستعود عليه ولما تم الاتفاق وغدرت بنو قريظة بالنبى وأصحابه فى أحلك اللحظات أشار النبى على أصحابه باسترخاء اليهود حتى ولو تطلب الامر أن يغروهم بنصف تمر المدينة فرفض الانصار الذين عز عليهم أن يأخذ اليهود منهم فدوا وقد كانوا قبل الاسلام مستضعفين مستذلين للعرب فكيف وقد أعزهم الاسلام أيدفعون لليهود وقد كانوا قبل ذلك يسترضونهم . ثم لاحت بوادر فشل الحملة حينما تمكن الرسول بمعاونة حيى بن أخطب من تفريق كلمة الطرفين ووضع بينهما بذرة الخلاف والتشكيك فى اخلاص كل منهما للاخر . بعد هذا هدد اليهود المسلمين فى داخل المدينة وأرسلوا بعض رجالهم لمهاجمة حصونهم التى كان يحتمى بها النساء والاطفال حتى يوقعوا البلبلة فى صفوفهم ويصرفونهم عن قتال المشركين بشغلهم من الخلف . ولما يئس الاحزاب ورحلوا عن المدينة سارع النبى الى بنى قريظة حتى انه أمر ألا يصلى أحد العصر الا عندهم وقام المسلمون بحصار حصونهم وتضييق الخناق عليهم حتى ارتضوا حكم سيدهم سعد بن معاذ فأتى به المسلمون من المدينة محمولا حيث أصيب اصابة خطرة فى حرب الاحزاب وكان يدعو الله أن يبقيه حيا حتى ينتقم من يهود بنى قريظة الذين آواهم وحماهم فكان الجزاء الغدر والخيانة . ولما جاء معاذ حكم عليهم بضرب رقاب رجالهم وسبى نسائهم وأطفالهم وبذلك انتهى الموقف العصيب الذى عاشته المدينة سنوات عصيبة .

حصون خيبر :

كانت خيبر سببا مؤثرا فى غزوة الاحزاب وكانت خطرا على الدولة الاسلامية فى تأليبها للمشركين على محمد وأصحابه فعمد النبى صلى الله عليه وسلم على التخلص منها فسارع اليها فى ١٤٠٠ مقاتل من المسلمين . وكانت حصونهم من أقوى الحصون والقلاع اليهودية وكانت تتكون من ثلاثة حصون منيعة فوق مرتفعات تكسبها قوة وصلابة ، وكان رجالهم من أقوى الطوائف الاسرائيلية بأسا وأوفرها مالا وأكثرها سلاحا وأعظمها دربة على القتال . لذلك وقفت شبه الجزيرة العربية كلها ترقب نتائج هذه الغزوة لما لها من أهمية عظمى على مستقبل الجزيرة كلها ، وكان الرسول فى سيره اليهم حريصا يسير بالليل ويجد فى السير ولما وصل الى خيبر بعد أيام وجدهم تحصنوا فى الداخل وأخذوا معهم مؤنهم وذخائرهم وأحدها للنساء والاطفال والثالث كان لادارة المعركة واقامة المقاتلين ، وحينما هاجمهم المسلمون استبسلوا فى الدفاع عن كل شبر من أرضهم وكل بيت من بيوتهم واستمر القتال أياما عديدة حتى قلت المؤونة عند المسلمين واجهدوا اجهادا شديدا كما جعل النبى عليه السلام يتجه الى الحصون التى بها المؤن والاموال فى هجمات شرسة وقتالية استطاع من خلالها توفير كل ما يحتاجه رجاله . وبعد قتال شديد وعنيف ومعارك طاحنة سقطت حصون خيبر ووقع كثير من السبى والغنائم فى أيدى المسلمين واستسلم آخر معقل لليهود فى شبه الجزيرة العربية وانتهى النفوذ اليهودى من الجزيرة العربية كلها .

خط بارليف :

أقل ما يقال فى هذا الخط أنه فاق خط ماجينو الذى بناه الفرنسيون على حدودهم من ألمانيا قبل الحرب العالمية الثانية . وكان يتباهى اليهود قادة وشعبا ووسائل اعلام بعقلية الحرب الاسرائيلية التى خططت ونفذت هذا الخط . وبكل المقاييس العلمية الحربية فى العالم صديقنا وعدونا على السواء كان اقتحام خط بارليف مستحيلا بل قالوا ان اقتحامه يعد انتحارا للمهاجمين .. ولكن من قالوا ذلك قالوا بنظرة مادية بحتة ولم يحسبوا للعامل الدينى والروحى والتاريخى لامة حاربت كل طغيان ولم تعترف أبدا بالمستحيل ، فكان النصر حليفهم لانهم حرصوا على الموت فكتبت لهم الحياة ولانهم نصروا الله فنصرهم . والمهم الان هو ماذا بعد خط بارليف من حصون تكون أمامنا هاشة كما كان هذا الخط .

ونظرة تاريخية ترينا أن اليهود لما جبلوا عليه من الغدر والخيانة دائما كانوا يوقعون أنفسهم فى التهلكة ولم تستطع حصونهم المنيعة أن تحميهم قديما وحديثا وكان الطريق طويلا وصعبا مليئا بالشهداء والدماء والبذل أمام المسلمين فى صراعهم مع بنى اسرائيل ودائما ومهما طالت الحرب كانت حصونهم تتهاوى (حصون بنى النضير وحصون بنى قريظة وحصون خيبر وحصون خط بارليف وباذن الله ما بقى لهم حصون سوف يأتى دوره وصدق الله اذ يقول (**لا يقاتلونكم جميعا الا فى قرى محصنة أو من وراء جدر بأسهم بينهم شديد**) صدق الله العظيم .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الجزاء من جنس العمل

في شهر شوال من السنة الخامسة من الهجرة النبوية ــ الموافقة لسنة ٦٢٦ ميلادية جمعت قريش ومن تابعها من اليهود جيشا ضخما من عشرة آلاف مقاتل وقصدت بجموعها الهائلة المدينة تريد أن تنقض على المسلمين على غرة فتبيدهم عن آخرهم ، وبذلك ترتاح من النبي الكريم ودعوته ، ويخلص لها الجو ، وتعيد ما فقدته من مكانة وهيبة .. ولكن الله جلت قدرته فوت على قريش واليهود غرضهم ، وانتقم الله من اليهود أشد انتقام جزاء ما أقدموا عليه من نقض العهد مع النبي وتآمرهم ضده في وقت الشدة والضيق .. فكان جزاؤهم من جنس العمل ، وهذه هي طبيعة اليهود التي لا يمكن ان يتخلصوا منها لانها ملازمة لهم تجرى في عروقهم جريان الدم .. لذلك فمن الواجب على ابناء الشرق العربي أن يكونوا على حذر من غدرهم ، ومن خيانتهم ، ومن نقضهم العهود والمواثيق ، وان يكونوا متيقظين لكل عمل يقومون به ، أو يفكرون فيه ، لانهم كثيرا ما يحرفون الكلم عن مواضعه ، ويحملونه على غير وجهه الصحيح لقسوة قلوبهم ، وانطماس بصيرتهم ، وبيعهم الدين بالقليل من حطام الدنيا .

الأستاذ عبد المنعم حمادة

تحدثت الدنيا كلها منذ أشرقت شمس الاسلام على الوجود وأنارته بالتوجيهات السليمة ، والمبادىء القويمة ، وأعلنت فيه راية التوحيد لله القوى العزيز تعلى مكانة الانسان .. وتناقلت جميع الاركان منذ ذلك اليوم ما تحلى به النبي المصطفى ــ صلوات الله وسلامه عليه ــ من مكارم الاخلاق ، وما اتصف به من حميد السجايا والخصال التي كان القرآن الكريم منهلها جميعا كما جاء في الحديث عن سعد بن هشام :

« دخلت على السيدة عائشة ــ رضى الله عنها ــ فسألتها عن اخلاق رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ فقالت : أما تقرأ القرآن ؟ قلت : بلى ، قالت : كان خلقه القرآن » .

واذا نحن أردنا أن نعدد تلك السجايا والخصال التي تحلى بها الرسول الكريم لكان ذلك محتاجا الى كثير من التوسع الذى يضيق عنه مقال محدود الحيز والصفحات ، ذلك لانها كثيرة متعددة الجوانب ، وقد شاعت بين الناس وتحدثت بها ألسنتهم ، وامتلأت بفضائلها قلوبهم ، الامر الذى حبب النبي اليهم ، وجعله ملء القلب والعين ، وفي موضع لا يدانيه فيه غيره ، ولا يتطاول اليه أحد بسواه ..

ولقد كان من بعض ما اتصف به الرسول الامين من هذه السجايا والخصال الحميدة ومكارم الاخلاق ، العفو والرحمة .. كان صلوات الله وسلامه عليه ، قريب الصفح ، كثير العفو ، وكان عفوه عن مقدرة ، وعن سماحة نفس ، شيء واحد كان يقف بينه ويحول بينه وبين التمادى في العفو عن المذنبين ، والصفح عن المنحرفين .. كان رسول الله لا يرضى مطلقا أن يكون سهل الجانب ، لين العريكة مع من يمس الدين او يناله بسوء ، أو يحاول أن يلحق به أذى .. وفي ذلك تقول السيدة عائشة :

« ما رأيت رسول الله منتصرا من مظلمة ظلمها قط ، ما لم تنتهك محارم الله ، فاذا انتهك شيء من محارم الله كان أشدهم في ذلك غضبا » .

ومن أمثلة عفو رسول الله عن المذنبين ، وهو عفو لا يستطيعه الا كل قادر قوى النفس متمكن من حقه ، ما فعله مع يهود بنى قينقاع الذين قبل فيهم وساطة عبد الله بن ابى بن سلول ، وعبادة بن الصامت واكتفى بأن أمرهم بالجلاء عن المدينة ، على أن يتركوا وراءهم السلاح وأدوات الذهب التي كانوا يملكونها ، وقد ذهبوا الى وادى القرى ومنها الى اذرعات على حدود الشام .. فعل ذلك بعد وساطة عبد الله حتى يصبح اليهود مدينين لاحسانه ورحمته ، وحتى لا يقطع الرجاء في استمالتهم وضمهم الى حظيرته ، وفعل ذلك مع يهود بنى النضير الذين أرسل اليهم رسولا يقول لهم : « ان رسول الله أرسلني اليكم أن اخرجوا من بلادى ، لقد نقضتم العهد الذى جعلت لكم بما هممتم به من الغدر بى ، لقد أجلتكم عشرا ، فمن رؤى بعد ذلك ضربت عنقه » .

وقد اضطر يهود بنى النضير بعد محاولات عدة أن يصالحوا النبي الكريم على أن يخرجوا من المدينة ولكل ثلاثة منهم بعير يحملون عليه ما شاءوا من مال أو طعام أو شراب وليس لهم غيره .

هذه امثلة قليلة من غيرها كثيرة تحكى مظاهر صفح الرسول وعفوه الجماعى ، وهناك أمثلة كثيرة عن عفوه عن الافراد وهو قوى قادر وتسامحه معهم تسامحا أدهش العقول وحير الافئدة حتى اثر عنه قوله :

« من عفا عند القدرة عفا الله عنه يوم العسرة » ..

ومما لهجت به الالسنة عن رحمته التي جعلت المسلمين وغير المسلمين يأنسون اليه انسا مبعثه حب واطمئنان الى سماحة نفسه ورحمته ما تناقلته الالسنة .. فلقد خرج رسول الله عن مألوف ما تناقله الناس من أخلاقه وطباعه ، فظهر غاضبا أشد الغضب ، كارها أشد الكره ، فعاقب أشد العقاب ، وجلس

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

يستمع الى حكم سعد بن معاذ باعدام يهود بنى قريظه بعد غزوة الخندق ٠

فقد استطاع وحشى العبد الحبشى ، وقد استثيرت حفيظته ، أن يصيب حمزة برمحه فيقتله ٠٠ يقول الدكتور أحمد الحوفى في أخلاق النبى ، صفحة ١٨٥ :

« كان مقتل حمزة فاجعة ، فحزن عليه رسول الله أشد الحزن ، فهو عمه ، وهو ظهيره الذى ناصره منذ كان فى مكة ، وهو أخوه في الرضاع ، وهو الى جانب ذلك بطل من أبطال المسلمين الافذاذ ، ولذلك قال رسول الله وهو واقف أمام جثة عمه الحبيب : « ما وقفت موقفا قط اغيظ الى من هذا » ٠٠

« وقد أطلق جبير عبده حرا ، فأقام بمكة ، فلما فتحها رسول الله هرب وحشى الى الطائف ، ثم أسلم أهل الطائف فضاقت الارض بوحشى ، فاشار عليه بعضهم أن يتجه الى رسول الله فيعلن اسلامه ، فانه لا يقتل أحدا دخل فى دينه ٠٠

« قدم وحشى على رسول الله ، واعلن اسلامه ، فنظر اليه الرسول وقال : وحشى ، قال : نعم يا رسول الله ، قال : اقعد فحدثنى كيف قتلت حمزة ، فحدثه ، فلم يزد بعد أن سمع الحديث على أن قال : ويحك ، غيب عنى وجهك ، فلا ارينك »٠

وهناك غير هذا من امثلة العفو والتسامح الذى كان رسول الله ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ يغدقه على الجماعات كما حدث مع بنى قينقاع ، وبنى النضير ، وما كان يغدقه على الافراد كما حدث مع وحشي هذا ، وكما حدث مع المرأة اليهودية التي وضعت له السم في الشاة تريد أن تقتله ، حدث مثله كثير جدا ، ولكنه خرج على ما ألفه الناس منه وما عرف عنه في معاقبة يهود بنى قريظه ٠٠

هنا يحسن بنا أن نلقى نظرة مختصرة ولكنها سريعة عن تاريخ اليهود فى شبه الجزيرة العربية ٠٠ فقد اختلف الكتاب والمؤرخون فى تحديد الوقت الذى نزح فيه اليهود الى شبه الجزيرة ، فمن قائل أن هجرتهم كانت فى عهد داود ـ عليه السلام ـ ومن قائل انها كانت فى عهد الملك حزقيال الذى بسط نفوذه على بلاد يهوذا وتولى السلطة فيها من سنة ٧١٧ الى سنة ٦٩٠ قبل الميلاد ٠

واذا كان بعض الباحثين أخذوا بالرأى الاول ، بينما اخذ بالرأى الثانى جماعة أخرى منهم ، فان كلا الرايين لا يستند الى نص ثابت فى التاريخ مدعم بالاسانيد القوية التى يعتمد عليها المحققون من المؤرخين فى استنباط الاراء الصحيحة السليمة التى يمكن الاطمئنان اليها والوثوق فى صحتها ٠

غير أن الذى لا جدال فيه هو أن القرآن قد سجل على بنى اسرائيل كثيرا من الاخلاق السيئة ، والطباع القبيحة ، والمسالك التى لا يرضى عنها كل كريم النفس ، مستقيم الطبع ، حسن الخلق ٠٠ ولم يكثر القرآن من ذكر مساوىء جماعة من الناس كما ذكر بنى اسرائيل ، فقد وصفهم بالكفر والجحود والانانية ، كما وصفهم بنقض العهود والمواثيق ، والكذب والجبن ، وسوء الادب مع الله سبحانه وتعالى ـ تقدست ذاته ـ كما ذكر عداوتهم للملائكة الاطهار ، وقتل الانبياء المختارين٠

لقد اشتهر اليهود وعرفوا خلال جميع العصور بجحودهم للحق ، وتحايلهم على استحلال محارم الله ، وحرصهم الشديد على الحياة وجبنهم المزرى اذا ما اشتد لهيب المعارك وحمى وطيس القتال ، وليس ادل على ذلك مما أظهروه من جبن واستسلام وخضوع أثناء معارك العبور فى العاشر من رمضان سنة ١٣٩٣ هـ ٦ أكتوبر سنة ١٩٧٣ ، فقد خرجوا من حصونهم التى خيل اليهم انها مانعتهم من النيل منهم والقضاء عليهم ٠٠ لقد خرجوا من مواقعهم الحصينة ، وقلاعهم الفولاذية كما تخرج الفئران من جحورها مذعورة من المطاردة على غفلة ٠٠ لقد هرعوا الى الخارج ملوحين بالاستسلام وطلب الابقاء على أرواحهم جبنا وخوفا على حياتهم ٠

ذلك بعض ما عرفه الرسول الكريم عن اليهود منذ ان بدأ يدعو الى دين الله ويبشر بالتوحيد ، يقول الدكتور على حسنى الخربوطلى فى كتابه « الرسول فى المدينة » صفحة ٦٠ ، ٦١ :

فقد « أبدى اليهود عداءهم للاسلام منذ أول ظهوره ، فقد ادركوا انه دين جديد ينافس عقيدتهم اليهودية ، ويضيف منافسا جديدا الى جانب تنافس اليهودية والمسيحية على الزعامة الدينية فى الجزيرة العربية ، كما كان اليهود يعلمون ان محمدا ينتسب الى أكرم بطون قريش ، فهو الى ذلك اقرب الى نفوس العرب الذين يبغضون اليهود ويضيقون ذرعا بافتخارهم عليهم بالعلم ، وبالتوراة وكتب بنى اسرائيل ، ولذلك كان أهل المدينة أسرع الى قبول دعوة محمد والانطواء تحت لواء ذلك النبى العربى الكريم ، وقد كان اليهود يظنون أن النبى المنتظر سيظهر من بينهم فيملكون به أعنة العرب ، ويمسكون بزمام الموقف والامور فى جزيرة العرب » ٠

فلما خاب ظنهم وأرسل النبى من قريش على غير ما كانوا يظنون ، غضب اليهود وبيتوا له الشر والاذى خاصة وانه جاء برسالة التوحيد التى يظنون أنها تنافسهم فى عقيدتهم ، وزاد غضبهم وتآمرهم عليه لما وجدوا اقبال العرب على الدخول فى الدعوة الجديدة التى نادى بها الرسول الكريم ، وازدياد شوكة النبي واتباعه ذلك الازدياد الذى أخافهم على مكانتهم ، وهددهم على كيانهم كله والاطاحة به ٠

والذى لاشك فيه أن هذه العوامل مجتمعة قد أثارت قلوب اليهود على الاسلام ورسوله ، وزادت من حفيظتهم كلما اتسع انتشار الدعوة وازداد عدد المقبلين عليها ، واحتدم غيظهم حتى أنهم بيتوا الشر ، وتآمروا فى الخفاء ، وآلوا على انفسهم أن لا يهدأ لهم بال ، ولا يستريح لهم جنب حتى يقضون على الداعي فينتهى أثر الدعوة ولا يقوم لها بعده قائمة ، وبذلك يخلو لهم الجو ويحلو وجه الحياة ، ويمرحون فى الارض كما يشاءون وتشاء لهم أهواؤهم ٠٠

وهكذا عادت اليهم طبيعتهم الخبيثة فى نقض العهود والمواثيق ٠٠ تلك الطبيعة التي تلازمهم فيها صفة من أقبح الصفات ، بل ومن أحطها شانا .. هى صفة — كما يقول الدكتور محمد سيد طنطاوى فى كتابه « بنو اسرائيل » ، الجزء الثاني ، صفحة ٤ :

« من الصفات التى دمغ القرآن الكريم بها اليهود فى كثير من آياته ، والمتتبع لتاريخهم قديما وحديثا يرى أن هذه الرذيلة تكاد تكون طبيعية فيهم ، فقد أخذ الله عليهم كثيرا من المواثيق على لسان انبيائه ورسله ولكنهم نقضوها ، وعاهدهم النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ غير مرة ، فكانوا ينقضون عهدهم فى كل مرة » ٠٠

والحق تبارك وتعالى يقول فى ذلك : « واذ اخذنا ميثاق بنى اسرائيل لا تعبدون الا الله وبالوالدين احسانا ، وذى القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسنا ، واقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ثم توليتم الا قليلا منكم وانتم معرضون » ٠

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

واذا كان بنو اسرائيل قد نقضوا العهد والميثاق الذى عاهدهم وواثقهم الله عليه ، فلم يكن تنكرهم لنبوة النبى وتصديهم لدعوته ، ومحاربتهم لاتباعه ، ونقضهم للاتفاقات التى ابرموها معهم بالشيء الغريب أو المستبعد ، بل هو الامر الذى كان متوقعا حدوثه ·· يقول الدكتور على حسنى الخربوطلى فى كتابه « الرسول فى المدينة » صفحة ٦٢ :

« نقض اليهود دائما المعاهدات التى وقعوها مع الرسول ، وأبدوا صورا كثيرة من العداء والخصام للرسول والمسلمين ، وظلوا متمسكين بنظريتهم العنصرية التقليدية ، وأنهم شعب الله المختار ، وان النبوة مقصورة على بنى اسرائيل ، وأن اليهود أرقى عنصرا من العرب : وأرادوا الاستمرار فى احتكارهم للموارد الاقتصادية وما اعتادوه من طمع وجشع » ·

لقد كان بنو اسرائيل اهل علم بالكتب المقدسة التى بين ايديهم ، وعلى معرفة بالنبؤات التى أشارت الى أن رسولا سوف يأتى يكون مصدقا لما بين يديه ويكون مبعثه فاتحة عهد جديد للبشرية قاطبة ، وايذانا بانقشاع عهد الظلام والفوضى والفساد الى عهد النور والاستقرار والامن ، وبذلك يكون خاتم الانبياء ، كان اليهود على بينة تامة من هذا الامر ، حتى انهم يجيبون العرب اذا سئلوا عنه : « ان نبيا قد قرب زمانه سيكون لمن اتبعه العز والنصر الى يوم القيامة » ·· ولكنهم سرعان ما يكفرون بهذا كله وينكرون ما يقولون ، والله يصور حالهم فى هذا فيقول : « ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين » ·

وازداد تنكر اليهود للدعوة الجديدة ، واشتد حقدهم على النبى وخاصة بعد أن هاجر الى المدينة والتف حوله الانصار والمهاجرون ، وبدأ — صلوات الله وسلامه عليه — فى بناء المجتمع الجديد على أسس قوية ، ودعائم ثابتة ·· يقول الاستاذ عبد الله التل فى كتابه « خطر اليهودية العالمية على الاسلام والمسيحية » ، صفحة ٣٩ :

« وحين بعث الله سبحانه وتعالى رسوله الكريم محمدا صلى الله عليه وسلم ، وحمله رسالة الاسلام ، ناصبه اليهود العداء وحاربوا دعوته ، ونشب الصراع بين اليهود والمسلمين منذ هاجر النبى — صلى الله عليه وسلم — الى المدينة واتخذها مركزا لنشر دعوته الى توحيد الله وعبادته ، ورأى اليهود ان الدين الجديد قد أصبح منافسا يوشك أن يقضى على نفوذهم وينتزع الزعامة الدينية التى كانوا يدعونها ، فكرهوا محمدا — صلى الله عليه وسلم — ونظروا اليه والى دينه الجديد والى اتباعه نظرة الحقد ، والضغينة ، والبغضاء » ·

ولقد حاولوا أن يسيئوا الى المسلمين بشتى الطرق ، تنكروا لدعوته ، بل كذبوها وانكروها نهائيا ·· تهجموا عليها وعلى صاحبها باقذع الاتهامات ، وأجروا حولها لسانهم بالفحش والرذيلة ، وقفوا يصدون الناس عنها ، ويحولون بينهم وبين الاستماع الى ما جاءت به ودعت اليه ، سخروا من النبى وحرضوا عليه سفهاءهم ، حذرت القبائل المجاورة ، ومن ناصرتها من سحره ، تآمروا عليه وحاولوا قتله ، وفعلوا ضده كل ما يستطيعون ، ويقدرون ، ولكنه — صلوات الله وسلامه عليه — مع كل هذه الافتراءات والتحدى ، كان يرجو لاعدائه الهداية والرشاد ، وكان يدعو الله مخلصا أن يرشد قومه الى طريق الحق والصواب ، وأن ينقذهم مما هم فيه من جهالة ·· الى أن كانت غزوة الاحزاب أو الخندق ·

لقد ناصب اليهود النبى المختار ودعوته العداء منذ اليوم الاول لهذه الدعوة — كما قلنا من قبل — فبيتوا فى نفوسهم أمر محاربته ، والوقوف فى وجهه ، وعقدوا العزم على أن يكيدوا له ، أجمع على ذلك كل القبائل اليهودية التى سكنت المدينة أو أحاطت بها ، ومن بينها « بنو النضير » الذين لم يشذوا عن قومهم فى عداوتهم للنبى وتآمرهم عليه ، وتاليب القلوب لمناوئته ·· يقول الاستاذ أمين دويدار ، فى كتابه صفحة ٤١٧ : —

« وهكذا فكر بنو النضير ، وعلى هذه النية أجمعوا امرهم وعقدوا عزيمتهم ، فخرج حيى بن أخطب وسلام بن الحقيق ، فى نفر من أشرافهم يحزبون الاحزاب على رسول الله وعلى المسلمين ، فقدموا مكة على قريش فدعوهم الى حرب رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وقالوا : سنكون معكم حتى نستاصله ·· وكأنما خامر الشك قريشا فى نية اليهود فترددت فى أن تمالئهم على محمد ، وهو واحد منهم ، او كانما خامرها الشك فى أمر دينها فارادت أن تطمئن الى حقيقة الامر فيه ، وأن توازن بينه وبين دين محمد ، ذلك الذى يدعو الى عبادة الله ، والى مكارم الاخلاق ومحاسن الاداب » ·

تشككت قريش فى دعوة اليهود لهم على قتال محمد ، غير أن اليهود لم يقطعوا الامل والرجاء فى استمالتهم ، والوقوف الى جانبهم ، والانتصار بهم على النبى المصطفى ، خاصة وأنهم جميعا تجمعهم رغبة واحدة ، ويؤلف بين قلوبهم هدف واحد ، ولا مطمع لهم الا مطمع واحد ، هو التخلص من محمد خاصة بعد أن قالوا لقريش ان دينهم خير من دين محمد ، وأنهم أولى بالحق منه ·· والحق تبارك وتعالى يشير الى ذلك فى قوله : « ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا · أولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا » ··

لقد استمر اليهود فى دعوة قريش الى الوقوف معهم ، واستعملوا معهم كل وسائل الاغراء والمكر التى برعوا فيها وحذقوها ·· يقول الدكتور حسين هيكل فى كتابه حياة محمد ، صفحة ٣٢٠ : —

« لم يكف حيى بن أخطب واليهود الذين معه هذا الذى قالوا لقريش فى تفضيل وثنيتها على توحيد محمد حتى تنشط لمحاربته وأن يأخذوا واياهم لذلك بعد أشهر موعدا ، بل خرج أولئك اليهود الى غطفان من قريش بن عيلان ، ومن بنى مرة ، ومن بنى فزارة ، ومن أشجع ، ومن سليم ، ومن بنى سعد ، ومن أسد ، ومن كل من لهم عند المسلمين ثار ، وما زالوا بهم يحرضونهم على الاخذ بثارهم ويذكرون لهم مشايعة قريش اياهم على حرب محمد ، ويحمدون لهم وثنيتهم ويعدونهم بالنصر لا محالة ·· وخرجت الاحزاب التى جمعها اليهود لحرب محمد واصحابه ·· خرجت قريش على راسها أبو سفيان فى أربعة آلاف مجند ، وثلاثمائة جواد ، وخمسمائة وألف ممتط بعيره ، وعقد اللواء فى دار الندوة لعثمان بن طلحه الذى قتل أبوه وهو يحمل اللواء فى احد ، وخرجت بنو فزاره وعلى راسها عيينة بن حصن بن حذيفة فى رجال كثيرين وألف بعير ·· اما أشجع ومرة فجاء كل منهما فى اربعمائة محارب ، يتزعم الحارث ابن عوف مرة ، ويتزعم سعد بن دخيلة أشجع ، وجاءت سليم أصحاب بئر معونة فى سبعمائة رجل او نحوها ، وساروا جميعا تحت أمرة أبى سفيان قاصدين المدينة ، فلما بلغوها تداول زعماء هذه القبائل الزعامة أثناء الحرب كل يوما على التوالى » ·

اجتمع هذا العدد الغفير من رجال مكة ، ومن اليهود ·· من كانوا بالمدينة وضواحيها ، ومن القبائل التى رضخت لدعوتهم ، وقد بلغوا جميعا نحو عشرة آلاف مقاتل ·· وعلم الرسول الكريم بأمر هذا الاستعداد الذى أعدت له القبائل كل هذه العدة ·· ولم يجد الرسول الوقت الكافى للخروج الى أحد حيث يستطيع أن يجد ميدانا مناسبا يلقى فيه هذه الجموع

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الكبيرة ، كما لم يتوافر من المؤمنين المحاربين غير ثلاثة الاف محارب فقط ، وهو عدد صغير لا يتناسب مع ذلك العدد الكبير من المشركين أعداء الاسلام ، وما توافر لديهم من عدة وسلاح •• وبعد أن استشار النبى الكريم — كما هى عادته ، صحابته فيما يمكن أن يفعله المسلمون ويحول بينهم وبين هذا الخطر الداهم ، أشار سلمان الفارسى ، وكان حديث عهد بالاسلام ، أن يأمر الرسول بحفر خندق يحيط بالمدينة فى الموقع الضعيف الذى يخشون منه على اقتحام المدينة •• وسارت قريش وأعوانها من اليهود حتى وصلوا المدينة ولكنهم فوجئوا بالخندق الذى لم يتوقعوا مثله من هذا النوع المجهول من الدفاع ، وبلغ من قريش الغيظ والحنق مبلغه فعسكرت ومن تابعها بمجتمع الاسيال من رومة ، وعسكرت غطفان ومن تبعها من اهل نجد بذنب تقمى ، أما محمد فخرج الى سهل سلع وجعل الخنـدق بينه وبين أعدائه •• ولما رأت قريش أن لا سبيل الى اجتياز الخندق اكتفت بتبادل الترامى بالنبال عـدة ايام متتابعة •• واضطر الاعداء أن يستخدموا جميع الحيل التى لديهم ، وأن يستعملوا كل وسائل الاغراء التى فى جعبتهم •• يقول الدكتور على حسنى الخربوطلى فى كتابه « الرسول فى المدينة » صفحة ١٣٠ : —

« رأى المشركون ويهود بنى النضير ، أن جهودهم وتحزبهم لم يوفر لهم التفوق العسكرى ، وأنهم فى حاجة ماسة لمعاونة يهود بنى قريظة ، رغم انهم وادعوا الرسول وعاقدوه على ذلك وعاهدوه ، ورأى المشركون أن يقوم حيى بن اخطب زعيم يهود بنى النضير بمهمة تحريض بنى قريظة على نقض عهدهم للرسول والمسلمين ، وكان ليهود بنى قريظة حصن منيع قرب المدينة ، فخرج اليهم حيى بن اخطب ، ولكن كعب بن اسد زعيم بنى قريظة ، أغلق باب حصنه دونه ، والح حيى بن اخطب على كعب أن يفتح له الباب ليحادثه ، وقال : ويحك ياحيى ، انك امرؤ شئوم ، وانى قد عاهدت محمدا ، فلست بناقض ما بينى وبينه ، ولم أر منه الا وفاء وصدقا !! » •

ما أحسن شمائلك يا سـيدى يا رسول الله ، وما اطيب قلبك •• حتى أعداءك لا ينكرون فضلك ومعروفك : وأياديك البيضاء عليهم •

جزاك الله عن المسلمين جميعا احسن الجزاء ••

وما زال حيى يلح عليه حتى فتح كعب له باب الحصن ، ودارت مفاوضـات بين الزعيمين اليهوديين ، ونجح حيى فى اغراء كعب وما زال به يذكر ما اصاب اليهود من محمد وما يوشك ان يصيبهم اذا لم تنجح الاحزاب فى القضاء عليه ، ويصف له قوة الاحزاب وعدتها ، وانها لم يمنعها غير الخندق أن تقضى فى سويعة على المسلمين جميعا ، واستمر اخطب حتى لان كعب ونقض عهده للرسول والمسلمين وخرج من حياده

فلما علم رسول الله والمسلمون ما فعله يهود بنى قريظة اهتزوا اهتزازا كبيرا : «وزلزلوا زلزالا شديدا» ، وخافوا مغبة صنيع اليهود وحلفائهم •• ويصور الحق جل جـلاله موقف المسلمين عند ذلك فى قوله : « اذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا • هنالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا •

واذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا • واذ قالت طائفة منهم يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا ويستأذن فريق منهم النبى يقولون ان بيوتنا عورة وما هى بعورة ان يريدون الا فرارا •• » •

وكان ايمان المسلمين بتأييد الله ونصره أقـوى من قـوة المشركين ، وأبعث على صمودهم وتنظيم صفوفهم ، ومواجهة العدو بقلوب واثقة بالغلبة والنصر ، وساعد على ذلك أن كان الوقت شتاء قارص البرد ، عاصف الريح ، يخشى فى كل يوم مطره ، وخيام اهل مكة لا تستطيع الثبات فى وجه هـذه العواصف •• والخندق يحـول بين المشركين والوصول الى أعدائهم ، لذلك كله وجد الاحزاب من الخـير أن يعودوا أدراجهم ، يضاف الى هذا تلك الحيلة التى لجأ اليها الرسول وتتلخص فى أن نعيم بن مسعود زعيم غطفان قدم على الرسول صلى الله عليه وسلم — كما جاء فى سيرة ابن هشام ، الجزء الثانى ، صفحة ٢٤٠ ، ٢٤١ — فقال له : يا رسول الله انى قد اسلمت ، وان قومى لم يعلموا باسلامى ، فمرنى بمـا شئت ، فقال الرسول : انما انت فينا رجل واحد ، فخذل عنا — اى فادخل بين القوم حتى يخذل بعضهم بعضا — ان استطعت ، وسعى ابن مسعود يثير الفتنة بين القوم ، يؤلب بعضهم على بعض ، حتى ظن كل فريق أنه صادق معه ، وأنه يسدى اليه النصح والارشاد •• وهكذا انفكت عرى الالفـة بينهم ، وتداعى اتحادهم ، وانكسرت شوكتهم ، ولم يقووا على الوقوف فى وجه المسلمين •• وهكذا تم انسحاب الاحزاب من المدينة ، ولم يحققوا هدفا من أهدافهم ••

ولو سايرت الريح ما كانت تهوى بنو قريظة من القضاء على المسلمين بعد نقضهم عهد الرسول وميثاقه فى اشد الاوقات حرجا •• لقضى على المسلمين أمام ذلك الجيش الجرار ، ولم تعد لهم من بعد قائمة •• ولو أن الرسول لم يبشر المسلمين ويقول لهم : « والذى نفسى بيده ليفرجن الله عنكم ما ترون من الشدة ، وانى لارجو أن أطوف بالبيت العتيق آمنا ، وان يدفع الله الى مفاتيح الكعبة ، وليهلكن الله كسرى وقيصر ، ولتنفقن كنوزهما فى سبيل الله » •• لولا ذلك لهلك المسلمون وضاعت هيبتهم ، وانتهى أمرهم ، غير أن ارادة الله كانت ترعى رسوله ورسالته ، وتحفظه من كل يد آثيمة معتدية •• فى هذه المرة عاقب الرسول عقابا صارما ولم تأخذه بالمشركين رحمة أو رأفة فقد أمر بقطع رقاب بنى قريظة جميعا •• يقول الدكتور حسين هيكل فى تعليل ذلك فى كتابه « حياة محمد » صفحة ٣٣١ : —

« وفى رأينا أن دم بنى قريظة معلق فى عنق حيى بن اخطب وان كان قد قتل معهم ، فهو قد حنث فى العهد الذى عاهـد قومه من بنى النضير حين اجلاهم محمد عن المدينة ولم يقتل منهم بعد النزول على حكمه احدا ، وهو بتأليبه قريشا وغطفان وتحزيبه العرب كلها لقتال محمد قد جسم العداوة بين اليهود والمسلمين ، وجعل هؤلاء يعتقدون أن بنى اسرائيل لا تطيب نفوسهم الا باستئصال محمد وأصحابه ، وهو الذى حمل بنى قريظة من بعد ذلك على نقض عهدها والخروج من حيادها ، ولو أنها بقيت عليه لما أصابها من الشر شىء ، وهو الذى دخل حصن بنى قريظة بعد ارتحال الاحزاب ودعاهم لمواجهة المسلمين والدفاع عن أنفسهم بمقاتلتهم ، ولو أنهم نزلوا على حكم محمد منذ اليوم الاول واعترفوا بخطئهم فى نقض عهدهم لما اهدرت دماؤهم وضربت أعناقهم •• ولكن العداوة بلغت من التأصل فى نفس حيى وانتقلت منه الى نفوس بنى قريظة حدا جعل سعد بن معاذ نفسه ، وهو حليفهم ، يؤمن بأنهم ان أبقى على حياتهم لم تهدأ لهم نفس حتى يؤلبوا الاحزاب من جديد ، وحتى يجمعوا العرب لقتال المسلمين ، وحتى يقتلوهم عن آخرهم ان ظفروا بهم ، فالحكم الذى أصدره على قسوته انما كان متأثرا فيه بالدفاع عن النفس ، واعتباره بقاء اليهود أو زوالهم مسألة حياة أو موت بالنسبة للمسلمين » •• لقد خان اليهود عهـد رسول الله وأرادوا ابادة المسلمين فحكم بقتل بنى قريظة جزاء ما أقدموا عليه من نقض العهد •

لقد كان أهم ما يشغل الرسـول الكريم — صـلوات الله وسلامه عليه — وأهم ما يفكر فيه هو بقاء الدعوة الاسـلامية قوية ثابتة البنيان ، لانها رسالة الحق تبارك وتعالى ، التى اختارها للبشرية كلها منذ الازل ، وجعلها مفتاحا للخير كله ، وسلاما وأمنا للوجود فمن اعتدى عليها فجزاؤه العقاب الشديد لا محالة •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الطريق إلى الإيمان كما رسمه الرسول صلى الله عليه وسلم

الأستاذ مصطفى عبد الحليم الجندى

« يا أيها النبى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا . وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا » [الاحزاب] .

« فذكر انما أنت مذكر » [الغاشية] .

« فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب » [الرعد] .

بهذه الايات الكريمة الواضحة الصريحة وبنظائرها يحدد القرآن الكريم للرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ أبعاد المهمة الجليلة والخطيرة التى اصطفاه ربه ليتحمل تبعاتها ، ويقوم على أمرها ، كما يكشف له عن حجم الامانة العظيمة ، والمسئولية الكبيرة التى القيت على عاتقه ، ووضعت على كاهله ، ويا لها من مهمة كبيرة ، وأمانة عظيمة ! انها أمانة التبليغ عن الله رب العالمين ، ومهمة الهداية للخلق أجمعين ، وسوقهم مختارين على درب الاستقامة والايمان ...

ولقد أدى الرسول الامانة ، وبلغ الرسالة ، وعاش حياته منذ بعث نبيا : يشرح للناس معالم الايمان ، ويأخذ بأيديهم حتى يستقيموا على دربه وينتظموا على صراطه ، وذلك فى صبر وأناة ، وحكمة وكياسة ، وتلطف وحسن سياسة ، ورفق ورحمة ، ورقة ولين جانب .. حتى دخل الناس فى دين الله أفواجا عن استهواء وعشق ، وتفان وحب ، وذلك سر اخلاصهم لدينهم ، وتفانيهم من أجله ، واستعذابهم للموت فى سبيله .

ولقد تجلت بواكير جهده ـ صلى الله عليه وسلم ـ وثمرات سعيه ، كأبهى وأجمل ما تكون فى مجتمع المدينة المنورة الذى قام على الحب فى الله ، وعلى خلق الايثار ، ونكران الذات ، وهما من أعظم الطرق وأقربها الى الايمان فى الاسلام ، حتى لقد زكى الله تعالى فى كتابه هذا المجتمع تزكية باقية ما بقيت السموات والارض وذلك قوله ـ سبحانه فى سورة الحشر :

« والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون » .

فلقد ركز الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ وهو بصدد تربيته لاصحابه واقامته اياهم على طريق الايمان على اشاعة خلق الحب بين مجتمعهم الجديد ، وعلم الناس فيما علمهم : أن أقصر طريق الى الايمان انما يكون باخلاص الحب فيما بينهم : أى أن يكون حبا فى الله ، ولله رب العالمين .. لا لغرض مادى ، أو نفع دنيوى ، وذلك بمثل قوله [صلى الله عليه وسلم ـ فيما رواه أبو هريرة وأخرجه أحمد والحاكم] « **من سره ان يجد حلاوة الايمان فليحب المرء لا يحبه الا لله** » .

كما أكد لهم ـ صلى الله عليه وسلم ـ ولكل من يأتى من بعدهم : أن حب الخير للناس كمحبته للنفس وللذات هو خير طريق ، وأقصر سبيل الى الايمان وذلك قوله ـ صلى الله عليه وسلم :

« **أحبب للناس ما تحب لنفسك تكن مؤمنا وأحسن مجاورة من جاورك تكن مسلما** » [أخرجه البيهقى عن أبى هريرة] .

ولن يبلغ أحد قط غاية طريق الايمان الا باحسان صحبة من صاحبه : زوجة كانت أو ولدا أو أبا أو أما ، أو جارا أو صديقا أو رفيقا فى سفر ، أو غيره : كزميل فى أداء عمل .. أو قيام بطاعة .

ان بلوغ غايات الايمان ، وتحصيل أهدافه لن تكون الا باحسان صحبة هؤلاء جميعا : أى الا باحسان صحبة المجتمع جميعا ككل ، وحسن المودة والالفة مع أفراده وجماعاته ، وذلك قول الرسول ـ صلى الله عليه وسلم : « **احسن مصاحبة من صاحبك تكن مومنا** » [أخرجه القضاعى عن أبى هريرة] .

ومن تمام تحصيل غايات الايمان وأهدافه والتى تتلخص فى قيام مجتمع الحب والود : الاحسان الى الجيران والابقاء على مودتهم وحسن معاشرتهم ، وذلك قوله صلى الله عليه وسلم [فيما أخرجه أحمد والترمذى والبيهقى عن أبى هريرة رضى الله عنه] « **أتق المحارم تكن أعبد الناس : وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس واحسن الى جارك تكن مؤمنا ، وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلما** » .

ومن الابواب والطرق التى تنتهى بصاحبها الى الطمأنينة والامان ، وتفضى به الى حلاوة الايمان ، ولذة اليقين ، [ما أخرجه الطبرانى بسنده عن عبد الله بن معاوية الغاضرى] أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« ثلاث من فعلهن فقد ذاق طعم الايمان : من عبد الله وحده بانه لا اله الا هو واعطى زكاة طيبة بها نفسه فيكل عام ولم يعط الهرمة ولا الدرنة ولا المريضة ولكن من أوسط أموالكم ، وزكى نفسه . فقال رجل : وما تزكية النفس ؟ فقال : أن يعلم أن الله عز وجل معه حيث كان » .

ومن السلوك الذى ينتهى بأصحابه الى الايمان الكامل ، والامان الشامل : كظم الغيظ مع القدرة على انفاذه وذلك ما أشار اليه – صلى الله عليه وسلم – فى قوله :

« من كظم غيظا وهو يقدر على انفاذه ملا الله قلبه أمنا وايمانا » [أخرجه القضاعى عن سويد بن وهب] .

ومن هذا السلوك الذى ينتهى بصاحبه الى الايمان الكامل بالله ، والامان التام من غضبته ومن عقابه : وقوف الفرد المسلم من مجتمعه اذا انحرف فيه فرد أو أفراد : موقف القوى القادر ، لا موقف الضعيف المستخزى : آمرا بالمعروف ، ناهيا عن المنكر ، لا يخاف فى ذلك لومة لائم ، ولا بطشة جبار . وذلك قوله – صلى الله عليه وسلم – [فيما أخرجه القضاعى عن ابن عمر] **« من انتهر صاحب بدعة ملا الله قلبه أمنا وايمانا ، ومن ألان لهوأكرمه : أو لقيه ببشر فقد استخف بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم ! .**

ولن يعرف انسان طريقه الى الايمان ، ولن يذوق برد اليقين ، الا ان هو أحب الله لما يغذوه به من نعمة ، ولما ساقه اليه من خير ومن هداية ، والا ان هو أحب رسوله – صلى الله عليه وسلم – لما أجراه الله تعالى على يديه لنفسه ولغيره من خير ، ولا ان هو أخلص حبه لاخيه وجعله لله رجاء مرضاته ، ورغبة فيما عنده ، وطمعا فى مثوبته ، والا ان هو كره العودة الى الكفر ككراهيته أن يقذف فى النار . وذلك ما تؤكده هذه الاحاديث الشريفة الصحيحة عنه صلى الله عليه وسلم :

ومنها ما أخرجه البخارى عن أنس رضى الله عنه **« ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان : أن يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما : وأن يحب المرء لا يحبه الا لله ، وأن يكره أن يعود فى الكفر كما يكره أن يقذف فى النار » .**

[**وما أخرجه البخارى أيضا عن أنس**] من قوله صلى الله عليه وسلم :

« لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من والده وولده والناس أجمعين » .

والطريق الى الايمان ، كما رسمه الرسول – صلى الله عليه وسلم – يحتاج الى ضروب من المجاهدة للنفس والى القدرة على الاخذ بلجامها وكبح جماحها ، وضبط أهوائها .. وكل ذلك بالضرورة يحتاج الى قدر كبير من المعاناة والجهد حتى تتمكن النفس من السيطرة على سائر جوارح البدن ، واقامتها على طريق الله وصراطه .. أى أن العبد لن يبلغ حد الايمان ، ولن يستقيم على دربه ، الا ان استقام له قلبه أولا .. **ولن يستقيم القلب الا بعد أن** تستقيم جارحة هى من أخطر الجوارح اثرا على الاطلاق ، وهى اللسان ، الذى تحدث عن خطره الرسول عليه السلام يوما فقال « **وهل يكب الناس على وجوههم فى النار الا حصائد السنتهم** » وذلك بعينه هو ما أشار اليه صلى الله عليه وسلم فى قوله :

لا يستقيم ايمان عبد حتى يستقيم قلبه ولن يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه » [اخرجه القضاعى عن أنس] .

وقوله : **« لا يبلغ العبد حقيقة الايمان حتى يخزن من لسانه »** [أخرجه الطبرانى عن أنس] .

وقوله : **« لا يؤمن العبد الايمان كله حتى يترك الكذب فى المزاح والمراء وان كان صادقا »** [أخرجه أحمد] .

ولن يستكمل العبد طريقه الى الايمان الا باستكمال خصال ثلاث تكون جزءا من كيانه ، وطبيعة ثابتة باقية فى نفسه ، أشار اليها الرسول صلى الله عليه وسلم فقال :

« لا يستكمل العبد الايمان حتى يكون فيه ثلاث خصال ، الانفاق من الاقتار ، والانصاف من نفسه ، وبذل السلام ! [أخرجه القضاعى عن عمار بن ياسر] وأخرجه عن عمار أيضا بلفظ : [ثلاث من جمعهن فقد جمع الايمان : الانصاف من نفسك ، وبذل السلام للعالم والانفاق من الاقتار] على أن ثمة طريق قريب الى الايمان كشف عنه الرسول عليه السلام ، وأبرز للناس معالمه ، حتى يكونوا على بينة منه : وذلك قوله صلى الله عليه وسلم [فيما أخرجه الطبرانى] :

« لن تؤمنوا حتى ترحموا .. قالوا : يا رسول الله كلنا رحيم . قال : انه ليس برحمة احدكم صاحبه ولكنها رحمة العامة » .

على ان اعظم الابواب خطرا ، وابعدها اثرا فى تحصيل الايمان انما يكون بالرضى والتسليم لاقدار الله تعالى ، وأقضيته فى عباده .. ان ذلك باب عظيم ، وطريق سهل ومعبد الى الايمان الخالص أكده ما قاله صلى الله عليه وسلم [فيما أخرجه الحاكم فى المستدرك عن أنس :

« لا يؤمن عبد حتى يؤمن بالقدر خيره وشره حلوه ومره » .

وما أكده صلى الله عليه وسلم فى قوله :

« لا يبلغ العبد حقيقة الايمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه ! [اخرجه القضاعى عن أبى الدرداء] ...

وبعد فهذا : قليل من كثير : وغيض من فيض مما رسمه الرسول عليه السلام لطريق الايمان وجعله كالمعالم للسائرين على دربه ، المستقيمين على صراطه : نضعه بين يدى القارىء الكريم : ليكون له دليلا يقتبس منه : **ويتأسى به ، ويسير على هداه ، وبالله وحده التوفيق : وحسن المعونة وكمال الهداية الى كل خير .**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إسرائيل تحت الميكرسكوب النفسي

الأستاذ محمود غنام زياد

ان نظرة سريعة الى تصريحات قادة اسرائيل نجد انها تتسم بالكذب وظاهرة الكذب ظاهرة متفشية فى المجتمع الاسرائيلى عموما ومن هنا نستطيع القول ان المسئول عن ذلك هو التربية منذ الصغر فقد تربى هؤلاء القادة على الكذب ولذلك يكشف لنا الميكرسكوب النفسى عن هذه الظاهرة وسنحاول أن نبين فى هذا المقال ما ياتى :

اولا : انواع الكذب الاسرائيلى .
ثانيا : الاسباب النفسية التى تدعو اسرائيل للكذب .
ثالثا : كيف نقاوم الكذب الاسرائيلى
رابعا : امثلة لانواع الكذب الاسرائيلى .

اولا : انواع الكذب الاسرائيلى .

يقول د. عبد العزيز القوصى فى كتابه « الصحة النفسية » .

ان الكذب انواع نتبين فى تربية قادة اسرائيل هذه الانواع وقد استمرت ولازمتهم حتى الكبر :

١ — الكذب الخيالى : ويتسم هذا النوع بأن قائله عنده قوة خيالية بحيث يكون عنده من القدرة على تأليف القصص الوهمية التى يستطيع بها اقناع الاخرين بما يريدون ومن أمثلة ذلك فى تصريحات قادة اسرائيل :

(أ) تصريحات قادة اسرائيل بان اسرائيل تمتد من النيل الى الفرات وأن هذه هى حدودهم الطبيعية .

(ب) جيش اسرائيل قوة لا تقهر وانه الجيش العظيم الذى يستطيع استيعاب كل أنواع الاسلحة الحديثة .

(جـ) أن اسرائيل هى جنة الله فى الارض وأنها هى دولة الامان والاطمئنان وتصوير دعايتهم لهذه الجنة المبالغ فيها من أشياء غير موجودة فى اسرائيل .

٢ — الكذب الالتباسى : وسببه أن الطفل لايمكنه التمييز عادة بين ما يراه حقيقة واقعة وما يدركه واضحا فى مخيلته ومن أمثلة ذلك فى تصريحات قادة اسرائيل ما يلى :

(أ) كانت هزيمة سنة ١٩٦٧ سببا فى اعتقادهم بأنهم قوة لا تقهر .

(ب) اعتقدوا بان فى امكانهم تحقيق احلامهم بسهولة وأن العرب لن يكون لهم قائمة بعد ذلك .

٣ — الكذب الادعائى : ومن امثلته أن يبالغ الطفل فى وصف تجاربه الخاصة ليحدث لذة ونشوة عند سامعيه وليجعل نفسه مركز اعجاب وتعظيم وتحقق كل من هذين الغرضين يشبع النزوع للسيطرة .

ومن امثلة ذلك فى تصريحات قادة اسرائيل ما يلى :

(أ) وصفهم المبالغ فى البطولات الكبيرة التى أحرزوها سنة ١٩٦٧ وتاليف الكتب الخيالية عن هذه البطولات المزيفة.

(ب) تقليلهم من قوة العرب الذاتية والاشادة بقوة اسرائيل لا تقهر وهذا النوع من الكذب هو لتغطية الشعور بالنقص فى هؤلاء القادة المزيفون .

٤ — الكذب الغرضى أو الانانى : وقد يكذب الطفل رغبة فى تحقيق غرض شخصى ويظهر ذلك فى تصريحات قادة اسرائيل .

(أ) رغبتهم فى الظهور امام مواطنيهم بمظهر القوة ليسيطروا على مراكز السلطة والرئاسة فى داخل اسرائيل .

(ب) رغبتهم أن يذكر اسمهم فى كتب التاريخ على انهم من القواد العظماء .

٥ — الكذب الانتقامى : وفى احيان كثيرة يكذب الاطفال ليتهموا غيرهم باتهامات يترتب عليها عقابهم أو سوء سمعتهم أو ما يشابه ذلك من أنواع الانتقام ومن أمثلة ذلك فى تصريحات قادة اسرائيل ما يلى :

(أ) اتهام العرب بأنهم هم المعتدون فى حين أن اسرائيل هى التى اعتدت .

(ب) اتهام العرب بأنهم يستعدون دائما للحرب وأنهم سوف ينسفون اسرائيل .

٦ — الكذب الدفاعى : فيكذب الطفل خوفا مما قد يقع عليه من عقوبة ومن هنا نجد فى تصريحات قادة اسرائيل هذا النوع من الكذب وذلك خوفا مما قد يقع على اسرائيل من عقاب دولى نتيجة عدوانها على العرب ومن هنا تصبح أقوالهم دفاعا عما ارتكبوه من ظلم نحو العرب .

٧ — الكذب التقليدى : وكثيرا مايكذب الطفل تقليدا لوالديه ولمن حوله ومن أمثلة ذلك أن قادة اسرائيل يقلدون بعضهم البعض حيث نجد أن هذه سمة موجودة فى كل حياتهم اليومية .

٨ — الكذب المرضى أو المزمن : وأحيانا يصل الكذب عند الشخص الى حد يكثر منه ويصدر عنه أحيانا على الرغم من ارادته ومن الطبيعى أن يكون ذلك سمة تصريحات قادة اسرائيل حيث انهم اخذو يكذبون منذ قيام اسرائيل سنة ١٩٤٨ حتى اصبحت هذه سمة سماتهم وأصبح الكذب مرض مزمن فى هؤلاء القادة فكل تصريح لهم عبارة عن كذب متوقع .

ويقول الله تعالى فى شأن كذب اليهود :

« ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الاخر وما هم بمؤمنين، يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا أنفسهم وما يشعرون ، فى قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون »

ويقول الله تعالى أيضا :

« وآمنوا بما أنزلت مصدقا لما معكم ولا تكونوا أول كافر به ولا تشتروا بآياتى ثمنا قليلا واياى فاتقون ، ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون »

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بسم الله الرحمن الرحيم

طنطا

مدينة العارف بالله

السيد احمد البدوى

يسعد شعبها ومجلس مدينتها أن يقدم
إلى الأخوة المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها
والى ملوكهم ورؤسائهم .. والى القائد المؤمن
راعى العلم والإيمان ..

الرئيس

محمد أنور السادات

أصدق التهنئة بعيد الفطر المبارك

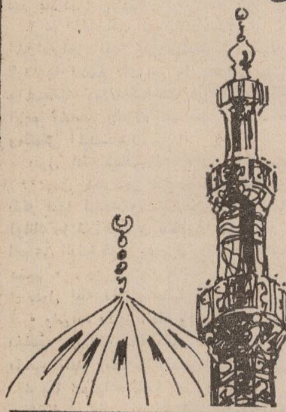

داعين الله أن يعيده على الأمة الإسلامية
وقد اكتمل نصرها وارتفعت راياتها محققة قول
المولى عز وجل : " كنتم خير أمة أخرجت للناس " .

ويرحبون بزوار المولد الأحمدى الذى يبدأ
الجمعة العاشر من شوال ١٣٩٤ الموافق
٢٥ أكتوبر ١٩٧٤ .. وقد أعد مجلس المدينة برنامجاً دينياً
وثقافياً حافلاً لهذه المناسبة الكريمة تتميز عن الأعوام
السابقة بضخامتها وجلالها بما يتناسب ومقام أصحاب الذكرى وعيد النصر
والله نسأل أن ينصر الإسلام والمسلمين .

رئيس مجلس المدينة
وكيل الوزارة / عقيل اسماعيل مظهر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

« فبدل الذين ظلموا قولا غير الذى قيل لهم فانزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء بما كانوا يفسقون »

ويقول الله تعالى أيضا :

« أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون » .

« فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون » .

ويقول الله تعالى أيضا :

« أفكلما جاءكم رسول بما لاتهوى انفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون وقالوا قلوبنا غلف بل لعنهم الله بكفرهم فقليلا ما يؤمنون » .

ثانيا : الاسباب النفسية التى تدعو اسرائيل للكذب .

١ — الشعور بالنقص : ان شعور اسرائيل بالنقص سببه أنها قامت على الخداع والغش وشعور بالدونية بسبب عدم اندماجهمفى الشعوب ورفضالشعوب لهم بالاندماج بينهم .

٢ — اخفاء الجرائموارتكابالمحرمات : ان اسرائيل تلجأ الى الكذب كوسيلة لارتكابها أبشع الجرائم وانتهاكالمحرمات والمقدسات وذلك كما جاء فى تقرير هيئة الامم المتحدة وهؤلاء هم قتلة الانبياء ومنتهكى المقدسات .

يقول الله تعالى :

« ومن أظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وسعى فى خرابها أولئك ما كان لهم أن يدخلوها الا خائفين لهم فى الدنيا خزى ولهم فى الاخرة عذاب عظيم » .

يقول الله تعالى أيضا :

« وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون » .

ثالثا : كيف نقاوم الكذب والخداع الاسرائيلى :

١ — ان كشف اسرائيل والاعيب قادتها مهمة كبرى تقع على وسائلالاعلام العربية وقد اتجهت الان وسائل الاعلام اولا باول الىكشفالمخططات الاسرائيلية المبنية على الغش والخداع .

٢ — وجود أناس متخصصين مدربين تدريب عال لمعرفة مغزىالتفكير الاسرائيلى والرد عليه فورا حتى نفقدهم سلاح المبادأة والمفاجأة . يقول الرسول الكريم « من عرف لغة قوم آمن شرهم » .

٣ — ضرورة الاهتمام بالتربية الدينية فى كل موقع مما يقوى من عزيمة الشباب دائما فلا يكون هناك ضياع للقيم الدينية بل الشباب هم حماة الدين دائما وبذلك نحارب الاتجاه الصهيونى فى تحطيمالقيم الاخلاقية والدينية عن طريق التحريف .

٤ — تنقية التراث العربى مما أدخل عليه من تحريف ولنعتمد على الفكر الاسلامى الاصيل فى تعاملنا .

٥ — ضرورة الاستقامة ومعرفة حدود الله وأن نحلل كل ظاهرة مغايرة للمجتمع للتخلص منها واستخدام العلم فى اقامة مجتمع سليم وهذا يحتاج الى تنظيم كبير يقول الله تعالى « كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر » .

رابعا : امثلة للكذب الاسرائيلى :

(١) شراء أرض فلسطين عن طريق الخداع الذى قامت به مع الاخوة الفلسطينيين وشراء أرضهم بثمن بخس ثم طردتهم منها فادعت أن هذه الارض هى أرض أجدادهم وهى أرض الميعاد التى وعدهم الله بها كما جاء فى التوراة

(٢) أيضا من ضمن أساليب الخداع أنها كانت توهم العالم بأن مصر هى التى بدأت بالعدوان عليها فى عام ١٩٦٧ بالرغم من أنها كانت هى التى بدأت بالعدوان الاسرائيلى واستغلت أساليبها لتقنع العالم بذلك ولكن لم تفلح فى خداعها .

(٣) من ضمن أساليب خداعهم أنهم حرفوا التوراة ولم يتبعوا ما أنزل الله به حقيقة على النبى موسى عليه السلام وهذا ليحققوا به ما يريدون من أغراض .

يقول الله تعالى :

« فويل للذين يكتبونالكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون » .

(٤) ادعاء اسرائيل بأنها تقبل شروط وقف اطلاق النار وهى محبة للسلام ثم تخرق اتفاقية وقف اطلاق النار وتناور فى مؤتمرات السلام من أجل عدم اقامتها .

(٥) فى كتاب عبد الحميد واكد تحت عنوان نهاية اسرائيل والصهيونية ص ٥٦ هذا المثال :

« أن من المدسوس على المسجد الاقصي ما نسب كذبا على لسان سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ما ورد فى تفسير القرطبى — الذى أعتقد أيضا أن المسجد الاقصى بنى فى عهد سليمان عليه السلام فالحقيقة التى يعلنها التاريخ أنه ما كان بالقدس مسجدا الا بعد دخول الاسلام فلسطين فى عهد عمر بنالخطاب رضى الله عنه وقد ورد فى صحيحالبخارى قول محمد صلى الله عليه وسلم « لما كذبتنى قريش قمت فى الحجر فجلا الله بيت المقدس فطفقت أخبرهم عن آياته وأنا أنظر اليه » وكان هذا عن واقعة الاسراء والمعراج وتاريخ بناء المسجد الاقصى يرجع الى عهد عمر وكان داود عليه السلام قد بنى هيكلا — لا مسجدا — فىالقدسحوالى١٠١٢ قبل الميلاد قيل ان بناءه استغرق أكثر من سبع سنوات وقد تعرض هذا الهيكل للسلب والنهب من حكام المجوس وغيرهم — وقد كانوا أذلة — الى بابل .

ويقول العماد الاصفهانى عن تاريخ المسجد وفضله وذكر بعض معالمه « وهو مقام الانبياء وموقف الاولياء ومعبد الاتقياء ومزار أبدال الارض وملائكة السماء ومنه المحشر والمنشر ويتوافد اليه من أولياء الله بعد المعشر وفيه الصخرة ومنها المعراج ولها القبة الشماء التى على رأسها كالتاجوفيهومضالبارق ومض البراق ومن أبوابه باب الرحمه يستوجب داخله الجنة وفيه كرسى سليمان ومحراب داود وهو أول القبلتين وثانى البيتين وثالث الحرمين .. وصخرته الطولى القبلة الاولى ومنها تعالت القدم النبوية وتوالت الحركة العلوية وعندها صلى نبينا صلى الله عليه وسلم وصحب الروح الامين وصعد منها الى أعلى عليين وفيه محراب مريم عليها السلام وهو الذى أسسه داود وأتم بناءه سليمان ولاجل أجلاله أنزل الله «سبحانالذى اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى » وهو الذى افتتحه الفاروق — عمر بن الخطاب — وافتتحت به سورة الفرقان وهكذا يتبين أن المسلمين هم الذين بنوا المسجد الاقصى لا اليهود كما يدعون فحائط المبكى جزء منالمسجدالاقصى ولا يمكن الاخذ به على أنه شاملا للمسجد الاقصى الذى ذكرنا أنه فضل الله والمسلمين فى بناءه .

انتهت بحمد الله ....

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الفن الإسلامي

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

أصول روحية للعمارة الإسلامية

عناصر مضافة في تطور العمارة

الان وقد أتم الله لى نعمة احقاق الحق فى شأن الاصول والتوجيهات النبوية الشريفة فى تخطيط المسجد النبوى الشريف ، مستظلا بنور الله ، وهدى السنة المطهرة : تلك الاصول التخطيطية التى أنكرها دعاة الاستشراق المعمارى ومعلموه ، قاصدين تجريد الفكر الاسلامى الاول ، من القصد الى ارساء أسس حضارة فكرية وعقائدية ومعمارية ، حتى يسلم لهم القول بان ثقافة الاسلام وحضارته شتات من فضلات الحضارات والدعوات

الأستاذ عبد المجيد وافي

وبعد أن استوعبت فى بحوثى السابقة أصول ذلك التخطيط النبوى الشريف واستمراره على يدى الصحابة والتابعين ، من الخلفاء والولاة ، على انبساط رقعة الدولة الاسلامية ، تخطيطا وجهته الحاجة الوظيفية والاصول العقائدية ، بدأت عناصره فقيرة ثم تطورت خاماته ووسائل تحقيقه مع تطور الامكانات والقدرة على الانفاق والانشاء .

ومن واقع حقيقة التكوين البشرى منذ بدء الخليقة ، التى قلتزم القدرة على الابتكار والانتخاب واستعمال البدائل ، فى كل مايعن للبشر من حاجات أبدأ الحديث عن عناصر مضفة ، بدأت تظهر فى عمارة المساجد ، وأكدت وظائفها ، وان بدأ ذلك تغيرا فى الشكل ، أو استبدالا لعنصر مكان عنصر آخر .

هذه العناصر لم تظهر فجأة ، ولكن وجودها ودخولها فى عمارة المسجد كان يبدأ بتعديل فى عنصر ، لينتهى الى آن يصبح بعد استكمال مقومات التعديل شكلا ووظيفة عنصرا جديدا .

وذلك كعنصر السقوف غير المسطحة ، الذى ابتدأ ظهوره عقب استعمال عنصر العقود لحمل السقوف ، بدلا من عوارض الخشب المتكئة على رؤس العمد والاساطين ، ليتطور من وحى تلك العقود الى قبوات وحنايا ، ثم انتهى الى القبة متعددة أو مفردة . لحل مشكلة التسقيف

وعندما آخذ بطرف البدء ، لا بدلى من أن أقرر مرة أخرى ان تراث البشر المعمارى ، وحصيلة انجازاتها ، كفرع من فروع الحضارة ، ليس ملكا لامة دون امة ، وانما تجارب متوارثة ، ومن هنا بدأ التطور البشرى لاساليب الاعاشة والاسكان

وتلك معجزة الله تعالى فى خلق الانسان ، والتى واجهت الملائكة حين لم يفهموا سر استخلاف رب العزة للانسان ، فسألوه تعالى :

« **أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك** » فاجابهم رب العزه قولا « **انى أعلم مالا تعلمون** » ثم تطبيقا حين أودع فى تكوين آدم ملكات الابتكار والتصنيف والتعبير « **وعلم آدم الاسماء كلها** » ثم عاد فسألهم

« ثم عرضهم على الملائكة ، فقال أنبئونى بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين » ولما كانت طبيعة الملائكة الطاعة والتوجه دون الابتداء والتكوين ، عندئذ فهموا حكمة الاستخلاف وقالوا : « **سبحانك لا علم لنا الا ماعلمتنا انك أنت العليم الحكيم** »

ولقد رأينا الحيوان أو الحشرات ، اما مستغلة لعناصر الطبيعة ، فى صراع البقاء ، كما وجدت دون تعديل ، تسكن الكهوف أو تحفر الجحور أو تأوى الى فروع الشجر ، أو تلهم لتكوين نظام معاشى للمسكن والمأكل والمشرب .

وكلا هذين الامرين ماثل منذ بدء ادراك الخليقة لسر الوجود ، دون تغير أو تعديل الا الانسان ، فهو الذى انتقل عبر الحياة من طريقة الى طرائق ، واصبحت حلوله المعدلة لنظام حياته ميراثا بشريا - وهذا الذى عنيت - والعمارة والبناء واحد من تلك الطرائق ، التى عدلت من كهف الى كوخ أو خباء الى بيت أو قصر الى مالا يحصى من حلول الفكر المعمارى .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والوظيفة أساس الحاجة ، والمسلمون أصحاب عقيدة ، ومن حاجاتها عمروا وفى تطورهم أو تطويرهم لم يشذوا عن تاريخ البشر ، وعماد قدوتهم واقعية الرسول صلى الله عليه وآله وسلم .

اختار الارض وأعد العناصر والمواد ، واقام البناء ، واحتاج الى السقف لدفع حر الشمس والمطر ، وقامت العمد حاملة ، وتحولت القبلة فعدد السقائف .

ومن قرن من زمان ، وبدا القرن الثانى ، والعمران يتسع والايمان يتأكد والعقيدة ثابتة ، والمسلمون على التزام السنة قائمون ، ولكن تغير المواد لا يغير من وظيفة العمارة .

وتأتى سنة التطور لتؤكد التخصص ولذلك رأينا المساجد تتعدد :

١ - مساجد جامعة كبيرة فى وضعها ايتمركز عمران المدن ، ويؤمها الخلفاء أو الولاة والامراء فى الاعياد والجمعة وربما الجماعات

٢ - مساجد الاحياء التى نشأت مع توسع العمران وانبساط رقعة المدن وان لم يغن وجودها عن المساجد الجامعة .

٣ - المسجد المدرسة ، وهو مسجد تقام فيه الصلوات الجامعة والجمعة ولكنه أسس أصلا للدراسة ، وتجمع العلماء والطلاب ، واملت الوظيفة عناصر الاسكان والمرافق وخزائن الكتب ، وقاعات الدرس .. الخ

وقد كانت المساجد الجامعة قبل ذلك منذ القرن الاول حتى مطلع القرن الرابع ، تستوعب حلقات العلم والعلماء بينما كانت مساجد الاحياء تضم مجاميع الغلمان بين يدى معلمى القران ومؤدبى الصبيان .

٤ - الرباطات ومبانى الحراسة فى الثغور والحدود ، والمسجد أساس تخطيطها بينما يضاف اليه مقتضيات الدفاع والسلاح والاعداد الحربى وايواء المجاهدين وما يتبع ذلك من مراقب وابراج ، أهابها سمت المنارات والمآذن ، عليها يؤذن المؤذنون ، ويقف أصحاب نوبات الحراسة ، ومنها فى الليل تطلق أنوار الاشارة والمراسلات بين ابراج الرباطات .

٥ - وعندما انتشر الفكر الصوفى بين العلماء والبسطاء ، بدأت تظهر المشاهد والاضرحة . عناية بآثار الصالحين والعلماء ، وايلاء آل البيت والعترة الطاهرة مايليق بهم من تكريم لذكراهم وجهادهم فى سبيل الدين والعقيدة - وان كان لبعض الفقهاء آراء مضادة فى قيام ذلك النوع من العمارة ، يستندون فيها الى السنة والاثر - نعود اليه فى حينه بالبيان والتفصيل .

٦ - وتنظيما لعملية ايواء عابرى السبيل ، والزهاد المنقطعين للعبادة من المتصوفة قامت الخانقاوات ، ووحدتها الاساسية المسجد ، مضافا اليها المساكن والخلوات ومرافق الاطعام والانفاق .

ولم تشذ المساجد المتنوعة الوظائف ، عن أصول التخطيط النبوى الشريف ، مع استيعاب الحلول المعمارية المعدلة ، وهنا ومع هذا التنوع بدأت تظهر العناصر المعمارية المضافة مثل .

١ - القباب أو السقوف المقبية والحنايا والمقرنصات فهى أما اضافات وظيفية كعنصر القبة أو السقف المقبى ، أو حلول معماريه للانتقال بين مسطحات التكوين المعمارى وتركيباته كالمقرنصات والحنايا .

٢ - ثم هى قد يضاف الى وجودها الوظيفى ، ولزومها المعمارى أنها تكتسب وتكسب الوحدات المعمارية مظهرا جماليا ، وتنوعا تشكيليا استطاع أن يستغل مظهر العنصر المعمارى .

٣ - المظهر الخارجى لجدران المساجد أو المدارس ، وقد كانت من قبل مسطحات بسيطة مطلقة من جدران لا يتخللها الا فتحات الابواب .

فسافت مساحات موزعة - وبروزات ونوافذ ودعامات والتى أسست أصلا لتأكيد وظيفة عنصر داخلى ، كتقابل الدعامات مع نهايات عقود الاروقه ، ووقوفها سدا فى وجه الدفع الذى ينشأ من تتابع العقود وضغطها على الجدران الخارجية ، فأصبحت عونا على التكوين الجمالى لمسطحات الكتلة المعمارية أو لتناسق توزيع الفتحات أعلى الجدار وأسفله .

٤ - الاضافات الوظيفية لمسطحات الزخارف بأنواعها المتعددة ، منفصلة أو متداخلة ، من زخارف النطاقات الكتابية ، أو الزخارف النباتية ، أو زخارف التشكيلات الهندسية ، متزاوجة أو مفردة .

ولقد كانت نطاقات الكتابة معوانا على الذكر حينما احتلت مساحات من المسطحات الداخلية لجدران المساجد ، وجاءت عناصر الزخارف النباتية والهندسية لتضفى عليها مع جمال الخط ، مظهرا جماليا يحلى الجدران العاطلة وانطلقت من داخل المسجد الى خارجه ، متخذة وظائف عدة نعود عليها بالتفصيل ان شاء الله .

٥ - نوافير الماء للوضوء والسقاية ، والنوع الاول قد تعرضت له فى الحديث عن الساحات فى المساجد الجامعة ، ولكن النوع الثانى قد استدعى تعديلا فى التخطيط العام للمسجد ، ليلحق بواجهته مع مايضم خلف الواجهه من مستلزمات حفظ المياه ، وتخزينه وتعطيره ثم توزيعه .

ولقد انفصل النوع الاخير من نوافير المياه عن عمارة المساجد بعد أن أصبح مرفقا حديثا ، وان ظل مرتبطا بالعقيدة كصدقة جارية متصلة يرصد لها أرباب الغنى الاموال لدوام النفقة واستمرار الخدمة .

٦ - بل ان التفكير المعمارى المتصل المتطور قد زاوج بين الاسبلة أو نوافير شرب المياه ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وعنصر آخر مضاف ، وهو مكتب تعليم الصبيان الذى أفرد بتوزيع معمارى وظيفى جديد ، أضيف الى تنوعات العمارة الاسلامية ، وقد دعا الى ذلك مايلم بالمساجد من تشويش على وظيفتها الاصلية ، حينما نشات مكاتب تعليم الصبيان فيها .

عند ذلك ربط المعماريون المسلمون فى العصور الوسطى بين الوحدتين فى تكوين معمارى مستقل ، أقيم وحده مستفيدا بعنصريه من الاوقاف والاموال وربما الحقت به زوايا صغيرة أو مصليات محدودة .

وانى اذا التزمت بالنشأة العقائدية بالعناصر المعمارية ، فقد تجنبت مؤقتا الصلة بين العقيدة ، وأنواع أخرى من الوحدات المعمارية ، وجدت فى المدن الاسلامية ، وأخذت حقها على مدى واسع فى عمران تلك المدن ، وتخطيطها للمدى البعيد والقريب .وليس معنى تجنبها أن العقيدة وتوجيهات الفكر الدينى لم يكن لهما تأثير على منشآتها وتخطيط وحداتها .

فالحقيقة التى لامراء فيها أن طبيعة المجتمع الاسلامى ، تفرض التكامل بين العوامل الاقتصادية والاجتماعيه ، فى املاء مطالبها على التكوين العام للمدن ، دون أن ينفصل ذلك عن التقنين الدينى المستلهم من القرآن الكريم والسنة الشريفة ، ويأتى بعدهما الاجماع الشرعى والقياس ، كمصادر للتشريع .

وقد ميزت تلك الاصول طابع العمران المدنى فى المدن الاسلامية ، كما الزمت المرافق العامة والخاصة ، بمواصفات معمارية معينة ، التزمت بها الانشاءات قرونا طويلة حتى نهاية القرن التاسع عشر الميلادى وبداية القرن العشرين .

١ ـ فالمساكن التى تشغلها أسرة واحدة عرفت بالبيوت ، وقد ترقى مع الغنى واليسر الى مستوى القصور .

٢ ـ كما عرفت المساكن التى تشغلها أكثر من أسرة واحدة ، من المستويات المتوسطة أو الفقيرة بالربوع ـ جمع ربع ـ وما يتصل بتلك الربوع من حوانيت وأسواق .

٣ ـ بل ان بعض الاسواق قد انفرد بتخطيط معمارى فى مظهر تجمعى حرفى تقع مصانعه ومشاغله أعلى جوانيت العرض والبيع ، وقد يتسع السوق الواحدة الى وحدات أو يقتصر على وحدة محدودة .

٤ ـ وبذكر الاسواق ومرافقها ، نشأت الوكالات وهى فنادق التجار الوافدين ، وفيها مخازن بضائعهم ومرابط دوابهم ، ومساكن لهم ولمن يرافقهم من أسرهم .

٥ ـ أما الخانات وهى الفنادق العامة ، التى لا تخص طبقة أو طبقات ، فانها كانت من أول ما احتوت عليه المدن الاسلامية فى تخطيطها من القرن الثانى الهجرى .

٦ ـ وتأتى بعد ذلك المستشفيات والبيمارستانات وما يلحق بها من مرافق الدواء ، ومعازل المرضى ، فى نهاية التعداد لهذه الانواع على سبيل التمثيل لا على سبيل الحصر .

ورب قائل يقول مالك ولهذا التعداد والحصر والتنوع وأنت قد بدأت من مسجد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ،كأصل روحى للعمارة الاسلامية ، وللقائل أقول واكرر ماتفرق فى حديثى من شذرات :

ان وحدة العقيدة الاسلامية ، وتوحيد الايمان الذى اخرجنابه محمد صلوات الله وسلامه عليه من الظلمات الى النور ، قانون متكامل يشمل التنظيم التعبدى والتعاملى والتعاقدى ، سياسة واقتصادا وتربية ومعاهدات قانون مستظل بنور التوحيد منظم بوحيه

ومن ذلك التوحيد انتشر ضوء العقيدة فى كل فروع الحياة ، واستظل الحاكم والمحكوم بفىء الرعاية المؤمنة .

ولا عجب حينئذ أن كانت العمارة والحضارة الاسلامية ، شكلا من أشكال التوحيد ، نابعا من ذلك الفيض النورانى الغامر

ولله المنة ومنه السداد ، وبه العون على تفصيل الحديث الموصول ان شاء الله والحمد لله الذى هدانا لهذا وماكنا لنهتدى لولا أن هدانا الله .

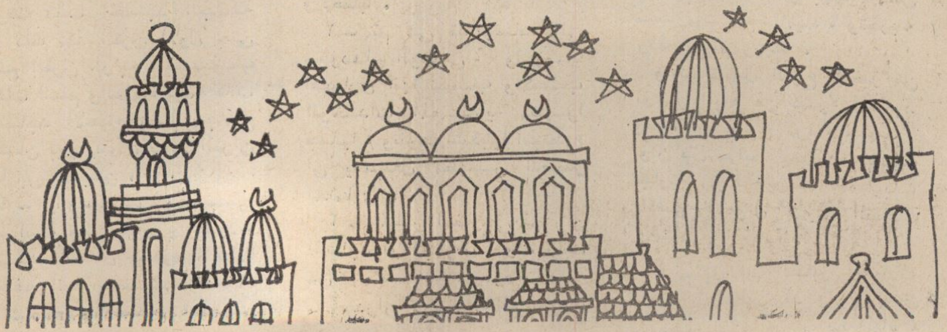

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المنسوجات الإيرانية

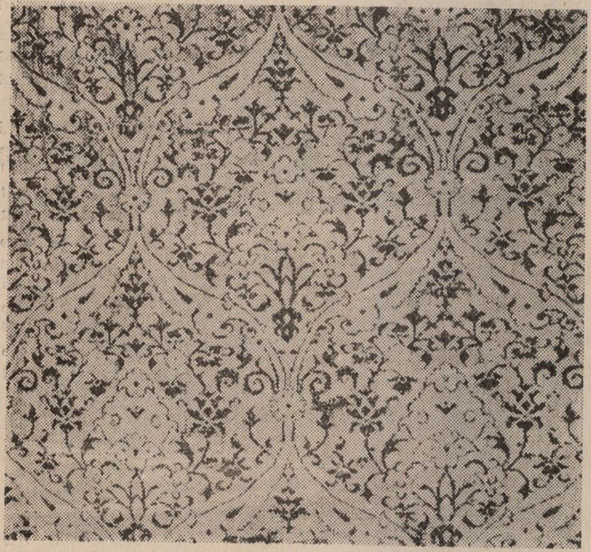

لوحة رقم ١

قطعة نسيج نادرة من الحرير الموشى ايران نهاية القرن ١٥ م محفوظة بمتحف المتربوليتان

تأثرت صناعة النسيج تأثرا كبيرا فى ايران عندما غزا الاتراك السلاجقة تلك البلاد عام ١٠٣٧ ، ويظهر هذا فى كثير من القطع الحريرية المعروفة منذ زمن ، ضمن المجموعات الفنية المختلفة ، كما يظهر فى بعض ما كشف عنه حديثا فى ايران وخاصة فى مدينة الرى ، احدى مراكز صناعة النسيج الهامة هناك .

وعلى الرغم من أن تأثير الاسلوب الساسانى فى رسوم المنسوجات ظل واضح المعالم فى أوائل العصر السلجوقى الا أن هذا التأثير أخذ يقل تدريجيا ويحل محله أسلوب امتزجت فيه الزخارف النباتية الاصل ، مع تفريعات السيقان والمراوح النخيلية

الأستاذة ثريا سيد أحمد نصر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ويمكن تقسيم المنسوجات السلجوقية الى عدة مجموعات : فمنها ما يرجع الى بداية القرن الحادى عشر ، وهذه وثيقة الصلة باسلوب المنسوجات الايرانية فى المدة بين القرنين الثامن والعاشر . ومع أن رسوم الاشكال حتى فى عصر الازدهار السلجوقى كانت ذات خطوط متعرجة او متكسرة ، الا انها تطورت واصبحت ذات اسلوب سلجوقى خالص وهو الاسلوب الذى امتاز بجمال الاشكال ورشاقتها . وتتضح هذه المميزات فى قطعة من نسيج الحرير بمتحف المتروبوليتان بها رسوم حيوانات وزخارف نباتية باللونين البرتقالى والبنى . وبمتحف الفنون التطبيقية ببرلين قطعة من النوع السابق الذكر باللونين الاخضر والابيض، ويزينها رسوم عقبان متواجهة ، وبمتحف برلين قطعة مصنوعة من اللونين الابيض والاسود ويزينها رسوم ازواج من النسور ، ويقال انها جاءت من تبريز

علما بانه لا يوجد سوى القليل من قطع النسيج الايرانى التى يمكن نسبتها فى شىء من التاكد ، الى القرن الرابع عشر او الخامس عشر . والذى يقال ان زخارف منسوجات تلك المدة ذات صفات صينية ظاهرة ، اذ اشتدت الحاجة الى المنسوجات الصينية بايران زمن حكم المغول لها ، الامر الذى دفع النساجين الوطنيين الى تقليد الزخارف الصينية . ونرى فى صور المصرين المغولى والتيمورى انواعا من الاقمشة الصينية الاسلوب بها رسوم التنين والعنقاء والكلين ، ورسوم الازهار كزهرة عود الصليب وزهرة اللوتس ،واحيانا ماتجمع هذه العناصر الزخرفية مع الزخارف الاسلامية الاصيلة .

وبمتحف المتروبوليتان قطعة نادرة من الحرير الموشى ، ترجع الى نهاية القرن الخامس عشر كماتتضح فى اللوحة [رقم ١] . وتزخرفها معنيات بيضاوية من الفروع النباتية ، تضم داخلها تفريعات من البراعم والازهار والاوراق والمراوح النخيلية لنبات عود الصليب باللونين الاسود والفضى على أرضية خضراء زيتونية .

وكان العصر الصفوى ، العصر الذهبى لصناعة المنسوجات الايرانية . وقد كانت منسوجات حريرية سادة ، ومنسوجات حريرية موشاة ، ومنسوجات حريرية مخملية . واستخدمت هذه الانواع اما فى ملابس الامراء والنبلاء او فى عمل الستائر والاغطية ،أو اهداء من السلاطين لمن يريدون تكريمه ، واشتملت زخارفها على الموضوعات الادمية ورسوم الحيوانات والطيور والازهار المختلفة . واخذت اكثر المناظر والموضوعات من الملاحم الايرانية مثل الشاهنامة ، أو من الاشعار العاطفية كاشعار نظامى ، كما زين البعض الاخر بمناظر تمثل الامراء الايرانيين وهم يصيدون أو يسمرون أو

لوحة رقم ٢
قطعة نسيج من الحرير المتعدد الالوان ايران القرن ١٦ م

لوحة رقم ٣
قطعة نسيج رائعة من المخمل إيران القرن ١٦ م محفوظة بمتحف المتربوليتان •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يمرهون فى الحدائق .
ونرى فى اللوحة [رقم ٢] نموذجا بديعا لنسيج الحرير المتعدد الالـوان من القرن السادس عشر ، ويزين تلك القطعة وحدة زخرفية متكررة تتألف من رسم لشاب ايرانى يحمل كأسا وزجاجة وقد وقف على أرضية صخرية بين شجر السرو والكرز ، ومن حوله الطيـور والحيوانات . ويرجع الى القرن السادس عشر كذلك قطعة رائعة من المخمل لوحة [رقم ٣] وهى محفـوظة بمتحف المتروبوليتان .

وفى المتحف الحربى فى موسكو سترة من الحرير الموشى تزينها زخارف جميلة بألوان متعددة على أرضية زرقاء .

وبمتحف المتروبوليتان قطعة من الحرير الموشى عليها رسم رجل جالس وتابعه بين يديه يقدم له الفاكهة ، وتبدو ألوانها رائعة على الارضية البيضاء .

وبمتحف كوبر يونيون بنيويورك قطعتان من نسيج الحرير عليها قصـة ليلى والمجنون ، ونرى فى احداهما ليلى فى هودجها وقد حملت فوق ظهر جمل ، وهى تنظر الى المجنون ، والواقف بين عدد من الحيوانات ، وكانت هـذه القطعة تحمل امضاء صانعها «غياث». أما القطعة الاخرى فتمثل ليلى تقترب من المجنون وقد أمسك بغزالة فى يده .

وفى متحف روزنبرج بمدينة كوبنهاجن قطعة من منسوجات القرن السادس عشر تزينها رسوم آدمية ، تمثل أميرا بين اتباعـه .

وبمتحف المتروبوليتان تحفة من انتاج المصانع الايرانية فى عصر الشاه عباس وهى عبارة عن بساط من الحرير المخملى الموشى . وكانت تلك القطعة فى حيـازة الاسرة المالكة بمقاطعة سكسونيا منـذ عام ١٦٨٣ ، ثم خرجت من يدها أثنـاء حصار فينا . ويزين القطعـة جامتان كبيرتان ، تتكون كل واحدة منهما من ثمانية فصوص بحمل كل فص جامـة صغيرة تشبه الجامة الكبيرة ، وزينت الجامات الكبيرة والصغيرة والارضـية بزخارف رقيقة من الازهار والسيقان . واللون السائد فى القطعة الاحمر وكذلك اللون الاخضر والارضية ذهبية اللون ، أما الاطار فكان فضيا .

وبمتحف المتروبوليتان أيضا قطعة من المخمل لوحة [رقم ٤] تظهر فيهـا النباتات المنبثقة من بين الصـخور ، والفراشات بألوانها الجميلة على الارضية الذهبية .

وفى بداية القرن السابع عشر مـال الفنانون الى استخدام زخارف جـديدة مستوحاه من أشكال الازهار بأسـلوب طبيعى . وبمتحف المتروبوليتان قطعـة جميلة عبارة عن جزء من سترة لوحـة [رقم ٥] ، وتعتبر رائعة من حيث الالوان وموضوع الزخرفة التى تتكون من ازهار القرنفل والورد والسوسن المنسوجة بالالوان الهادئة المنسجمة مع الارضـية الذهبيـة .

وفى المتحف نفسه قطعة كاملة من ثوب من عصر الشاه عباس وما بعده وهى عبـارة عن نوع من الاحـزمة [شاش] ، التى شاع استخدامها فى ايران وانتقل منها الى غرب أوروبا .

ويضم متحف المتروبوليتان مجموعـة كبيرة من المنسوجات الايرانية المطرزة من القرون ا السابع عشر والثامن عشر التاسع عشر ، ونرى فيها تنوعا كبيرا فى أساليب التطريز . ويرجع الى القرن السابع عشر قطعة مطرزة بموضوعات آدمية وحيوانية وزخارف مختلفـة من الزهور بألوان جميلة متعددة على أرضية سوداء ، وبالمتحف مجموعة من الاقمشة القوقازية المطـرزة أكثرها بزخـارف هندسـية .

وقد شـاع فى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر التطريز بالنسيج المضاف المختلف الالوان ، وأكثر ما صـنع من هذا النوع فى رشت وأصفهان .

وتشتمل مجموعة المتحف على أمثـلة متعددة من الستور القطنية ، المسماه « قلمكار » وهذه صنعت فى أصـفهان وهمذان ويزد ، ويرجع أكثرها الى القرن التاسع عشر .

لوحة رقم ٤
قطعة نسـيج من المخمل ايران القرن ١٦ م محفوظة بمتحف المتروبوليتان .

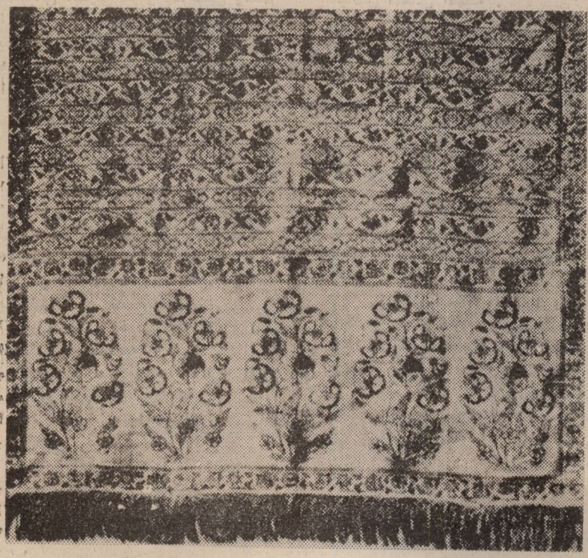

لوحة رقم ٥
جزء من سترة ايـران القرن ١٧ م محفوظة بمتحف المتروبوليتان .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

النسيج الأسبانى المغربى وزخارفه

الأستاذة حميدة على البقلى

كانت الزعامة الحضارية والثقافية فى بلاد المغرب بالاندلس فى عهد الدولة الاموية ثم انتقلت هذه الزعامة الى مراكش حيث ضم المرابطون بلاد الاندلس الى بلادهم . وذلك فى سنة ٤٨٣ هـ — ١٠٩٠ م — وكان المرابطون أهل بساطه وتقشف .

فلم تزدهر فى عهدهم الفنون . ثم خلف المرابطين — الموحدون الذين قام على أكتافهم بحق الطراز المغربى الاسبانى . وذلك فى القرن السادس الهجرى . ولكنه ظل عامرا فى مراكش التى كان الفن فيها مزدهرا وحافظت على تراث الصناع المسلمين فى العصور الوسطى .

ومن الاساليب الفنية المتصلة بالطراز الاسبانى المغربى طراز المدجنين وهم المسلمون الذين عاشوا فى المدن الاسبانية بعد أن استردها المسيحيون وطراز هذا يمثل المرحلة الانتقالية من الطراز المغربى الى طراز عصر النهضة

النسيج الاندلسى

انتشر نظام منسوجات الطراز فى الاندلس على ايدى العرب المسلمين الذين ازدهرت على أيديهم هذه الصناعة فى شبه جزيرة أيبريا ، وقد اشار المؤرخون القدماء أمثال الادريسى أن الصدارة فى هذا الميدان كانت مدينة « المرية » حيث أشار الادريسى الى أنه كان بالمرية بالاندلس ٨٠٠ مصنع لنسج الاقمشة الحريرية الفاخرة — كذلك قامت تلك الصناعة فى مرسيه واشبيليه وغرناطة ومالطة حيث يعمل بهذه المصانع الحلل والديباج والسقلاطون الجرجانى والستور المكلفة والمعينة وأنواع وصنوف كثيرة من الحرير .

وغالبية الاقمشة الاندلسية كانت تصنع من الحرير والصوف وقد أشار أحد المؤرخين الى أن دودة القز دخلت الى الاندلس فى القرن الرابع الهجرى على يد أسرة من الشام .

ثم ازدهر الحرير فى الاندلس ونشطت التجارة بين أسبانيا وايطاليا حيث أصبحت المنسوجات احدى وسائل النقد المتبادل ، وكان للمنسوجات قيمة عالية تنافس المعادن الثمينة .

ومما لاشك فيه أن أسلوب زخرفة المنسوجات المغربية كان يتبع نفس الاسلوب الذى عرف فى شرق العالم الاسلامى ، وخير مثال لذلك قطعة نسيج موجودة بمتحف الاكاديمية التاريخية بمدريد عليها زخرفة منسوجة باللون الازرق الفاتح والازرق الداكن والاحمر .

ومثمنات تضم بداخلها طيور وحيوانات وأشكال آدمية مرسومة بطريقة هندسية محورة ، وعلى قطعة النسيج كتابة باللغة العربية تتضمن اسم خليفة قرطبة هشام الثانى [٩٧٦ — ١٠٠٩م] وتشبه زخارفها — [التى لا مجال للشك فيها انها من أصل مصرى اسلامى] — بعض العناصر الزخرفية التى تزين العلب العاجية فى العصر الاسبانى المغربى وفى متحف « كوبر نسيون بنيويورك » قطعة هامة بها زخارف منسوجة من الحرير الملون ، وتتألف زخارفها من دوائر متداخلة يضم كل منها رسم شخصين يتناولان شرابا وهذه القطعة يلاحظ أنها تشبه كثيرا التحف العاجية المؤرخة فى نفس العصر .

ولدى متحف المترو بوليتان قطعة مشابهة للطراز السابق وهى من الحرير الموشى بالذهب ويتلف موضوع زخرفتها من صور موسيقيين يعزفون على الدفوف

والواقع أن زخرفة المنسوجات فى غرب العالم الاسلامى كانت متأثرة الى حد كبير بما كان سائدا فى شرق العالم الاسلامى . وتوجد مجموعة من النسيج المغربى ترجع الى القرن ١١ — ١٢م تمتاز رسومها بالتحوير والجمود فى رسم الطيور والحيوانات وكثيرا منها مزخرف بالقصص الخرافية ففى متحف [فيش قطعة من نسيج الحرير تمثل كفن من نهاية القرن ١١م وهو من روائع المنسوجات الاسبانية ، اذ يشاهد فيها زخرفة رئيسية عبارة عن رجل ذى شعر كثيف ولحية وغطاء رأس غريب قابضا بكلتا يديه على حيوانين خرافيين مندفعين نحوه ، أرجلهم ومخالبهم تشبه أطراف الاسد ولكنها برأس جمل .

ومن التحف الاندلسية النادرة غلاف أو غطاء لوثيقة محفوظة فى كاتدرائية سلمنكن من عهد فرناندو الثانى ملك ليون [١١٥٨ — ١١٨٨ م] وهى من نسيج الديباج ذى الخطوط الحريرية والذهبية ، وتتألف زخارف هذا الغطاء من أشرطة ذات كتابات كوفية ، وجامات بها متدابرة هذه الجامات ذات لون بنى محمر أو سمنى فاتح أو ذهبى وبين الجامات زخارف نباتية ، وقد كان هذا النوع من الزخارف محببا لدى النساجين الاندلسيين .

وفى متحف الفنون التطبيقية ببرلين قطعة من نسيج الحرير بها دوائر تتكرر وتتماس وعلى منطقة التماس دائرة أصفر ، ويشاهد فى الدوائر جميعها ثوران مستديران ، بينهما ما يشبه شجرة الحياة الساسانية ، ويلف باطار الدائرة شريط من الكتابة الكوفية يقرأ [البقاء لله] وقد كتبت هذه العبارة صحيحة مرة ومقلوبة مرة أخرى ، كما يشاهد فى بعض الدوائر نجمة سداسية الشكل يزخرفها أشكال هندسية .

ومن المنسوجات المغربية نوع تميز بكتابة شريط من الخط النسخ يتضمن عبارة « لا غالب الا الله » يصحبه فى كثير من الاحيان زخارف هندسية ونباتية . وينسب الى الغرب ، نوع من الديباج الموشى بالذهب يظهر فيه التأثر بالفن الايرانى . والفن الصينى ، وتتميز زخارفه باتحاد الزخارف والفروع النباتية مع الرسوم الادمية والحيوانية المنسوجة بالذهب على أرضية زرقاء .

وفى متحف المتروبوليتان قطعة نسيج من هذا النوع تشاهد فيها فروعا نباتية ومراوح نخيلية مع طيور تشرب من نافورة .

ومن أشهر المنسوجات الاندلسية علم أو ستارة موجود بأحدا ديرة مدينة برغش قوام زخرفته جامه وسطى يتوسطها نجمة ذات عدة أضلاع وزخارف هندسية وقد زخرفت الخانة الاولى التى تحيط بها الجامة على هيئة بدور ، ويتوج هذا

البقية ص ٢٢٨

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القصة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قلادة لها تاريخ

الدكتور عبد المنعم خفاجى

- ١ -

جاء الرجل من مكة الى المدينة مسرعا كأسرع ما يكون السير . لا يلوى على شىء ولا يستريح من كلال ، حتى دخل المدينة ، ويمم صوب المسجد النبوى ووقف على مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ووضع فى يده قلادة ، وهو يقول : ان زينب بنت محمد بعثت بهذه القلادة اليك ، فدية لزوجها الاسير أبى العاص بن الربيع ، وتقول : أطلقوا سراحه .

وكانت لهذه الكلمات مضامين عميقة فى نفس الرسول الاعظم ، لما تنطوى عليه من أنبل الصفحات وأعظم الذكريات !!

زينب بنت محمد

زوجها الاسير

هذه القلادة

نعم ، هذه القلادة ، التى هى تراث جليل من تراث خديجة بنت خويلد أم المؤمنين ، والتى ازدهى بها جيدها عاما بعد عام ، ويوما اثر يوم ، ثم زفت بنتها الكبرى زينب الى ابن اختها أبى العاص بن الربيع ، فلم تجد أعز منها على نفسها ، فوضعتها فى عنق بنتها هدية كريمة عزيزة .

زينب بنت محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وزوجها الاسير فى بدر ، أبو العاص بن الربيع .

والقلادة ، قلادة خديجة بنت خويلد .

أشياء تتجمع كلها فى لحظة ، وتتجمع معها ذكريات كبيرة : من الابوة والنبوة ، والامومة ، وتاريخ العمر ، ووفاء الزوجة ، والنضال الكريم الذى عاشته خديجة وادته وضحت بكل شىء فى حياتها من أجله .

واستقرت القلادة فى راحة رسول الله ، لتنطلق على لسانه كلمات قليلات مثيرات ، تؤدى أجل اداء ما فى نفسه الكبيرة من عاطفة انسانية زاخرة .

« ان رأيتم أن تطلقوا لهذه أسيرها ، وتردوا عليها مالها ... » وبادر صحابة رسول الله الى تحقيق هذه الرغبة النبوية الجليلة ، وأخذ عبد الله بن جبير الانصارى الذى أسر ابا العاص فى بدر يسعى الى بيته ليفك قيد الرجل .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

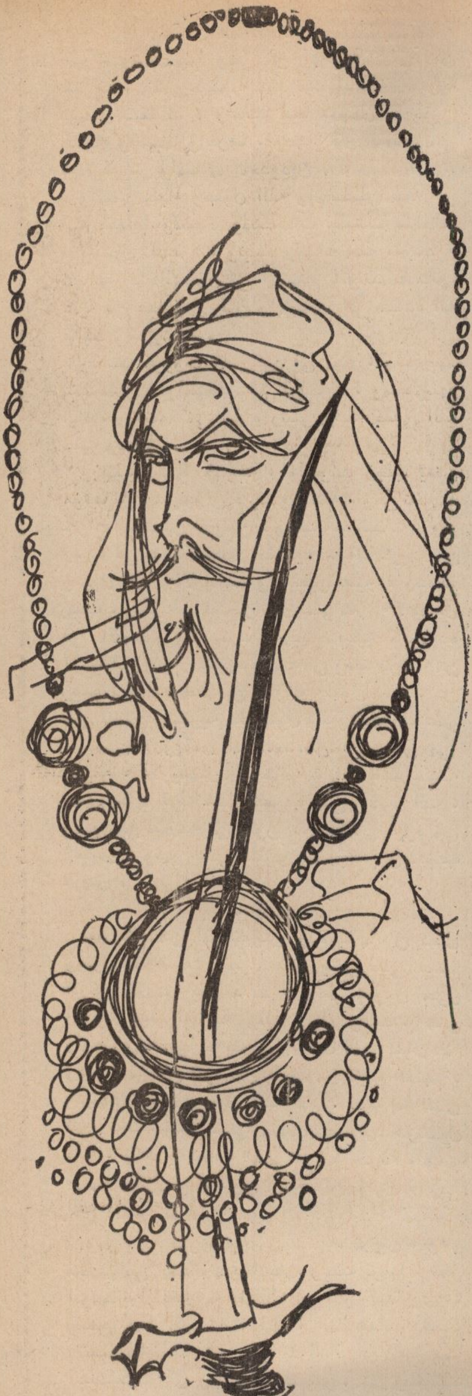

واطلقوا سراح الاسير ؟ وهو من هو ؟ أبو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس ابن عبد مناف بن قصى بن كلاب ، القرشى وصهر رسول الله وابن اخت خديجة بنت خويلد ، زوج رسول الله ، واول مؤمنة آمنت بالاسلام ، وأم المؤمنين .

وردوا على زينب بنت رسول الله قلادتها ؟ فهى تراث عزيز خالد ، واثر من صفحات طويلة عريضة من حياة الرسول الاعظم ، صلوات الله عليه .

ان زينب بنت محمــد لم يجل فى خلدها ان تبعث برسالتها لتفتدى زوجها ابا العاص دون فدية ، انها تعرف أنه لا محسوبية فى شرع محمد ولا هوى ولا غرض فى دينه . انها هى وغيرها سواء . لا تمتاز على احد بشىء ، وهى بنت صاحب الرسالة ، والمنزل عليه الوحى من السماء .

وليس فى يدها مال لان مال زوجها ليس فى يدها منه شىء ، ولا تريد منة لاحد عليها الا لله ورسوله ، وزوجها الذى خرج ليقضى علــى الاسلام . وعلى الرسول ، وعلى المسلمين فى بدر ، كانت جريمته أشد جريمة ومع ذلك فان المسلمين عاملوه كأحسن ما تكون المعاملة ، أسروه بعد هزيمة ، وقتل قومه فى بدر ، ثم أخذوه الى المدينة ، فكان فى بيت احد صحابة رسول الله ، يقضى أيامه فى ذلة وهوان ، ولكن خلق المسلمين من حوله وكرمهم يجتث كل ذلك من نفسه ، ويشعره بكرامة الانسان وان كان أسيرا ، وبجلال الاسلام وسماحته فى نفوس المسلمين المنتصرين .

وعادت القلادة لتستقر فى يدى الاسير المحارب ابى العاص بن الربيع الذى خرج مع قومه من قريش ، ليطفئوا نور الله ، فقتلوا وأسروا واذلهم الله ونصر عبده ، وهزم الشرك والمشركين وحده ، وجعل كلمة الله هى العليا وكلمة الذين كفروا السفلى .

وجىء بالاسير أبى العاص بن الربيع الى رسول الله ، بعد أن أطلق سراحه ، وبعد أن عادت قلادة زينب الى يديه ، هذه القلادة التى رق لها قلب رسول الله ، حين رآها رقــة شديدة ، ودمعت عينه دمعات فيها كل انسانية الرسول .

— ٢ —

وكان ابو العاص فتى قرشيا نبيلا ، من اشراف قريش ، أبوه الربيع من سادة قريش ورؤسائهم واشرافهم ، وامه هالة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى .

نشأ أكرم نشأة ، وكرم فى قومه كأجل ما يكون الكرم ، ثم اختارته خالته خديجــة أم المؤمنين زوجا لاكبر بناتها زينب بنت رسول

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الله ، ودخل بها وهى فى الرابعة عشرة من عمرها ، وكان دخوله بها بعد البعثة النبوية بخمس سنوات ، وعاشا معا كأجمل ما تكون الحياة وأطيبها وأعزها ، وصار أبو العاص من تجار قريش وامنائهم المعدودين .

وتمضى حياة رسول الله والمسلمين معه فى مكة جهادا ونضالا وتضحيات جليلات خالدات فى سبيل الدعوة ، وتبليغ رسالة الله ، ودعوة الناس الى الدخول فى الاسلام ، ونبذ ما كانوا عليه من عبادة الاوثان والاصنام الى عبادة اله واحد لا شريك له .

ويشتد جبروت المشركين فى مكة ، وتعذيبهم للمسلمين ، واضطهادهم للرسول ، ومحاربتهم اياه ، وتفننهم فى ايذاء رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وزينب وأمها خديجة ، واخوات زينب يقفن موقفا نبيلا فى مؤازرة رسول الله ، وفى تضميد جراح المسلمين الاولين ، ويقف أبو العاص زوج زينب فى هذه المحنة القاسية موقفا كريما من رسول الله ، لا يعينه ولا يعين عليه ، وتسلم زينب ، ولكن ابا العاص يظل على شركه لا يدخل فى الاسلام ولا يترك شريعة آبائه وأجداده السالفين « وان كان نبلا منه أن وقف موقفه من رسول الله . فكم من أقارب رسول الله ، من كان لسان سخرية بالرسول وسوط عذاب على المسلمين ، ويكفى أبا العاص أن يمضى فى طريقه ، الا يسفل مع قومه ، فلا يقف حياته معهم مثلهم فى اعلان الحرب على رسول الله ، ولا يسيغ لشرفه ان يكون مثل ماكان غيره من الناس ، وهو الغنى الثرى الشريف بين شباب قريش .

— ٣ —

لقد بلغ من أمر قريش وسفهائها أن دخل رسول الله البيت الحرام فأقبل يمشى حتى استلم الركن ثم مر بهم طائفا ، وهم جلوس حول الكعبة فوثبوا اليه وثبة رجل واحد ، حين رأوه ، وأحاطوا به يقولون : أنت الذى تقول كذا وكذا ، لما كان الرسول يقوله من عيب آلهتهم ، ودينهم فيقول رسول الله لهم : نعم انا الذى اقول ذلك ، فأخذ سفيه منهم بمجمع رداء رسول الله ، يكاد يخنقه ، فقام أبو بكر دونه ، وهو يبكى ويقول : اتقتلون رجلا أن يقول : ربى الله ؟؟

ومر بأبى بكر سفيه من سفهاء قريش ، وهو قاصد الى الكعبة فحثا على رأسه ترابا ، فمر الوليد بن المغيرة ، فقال له أبو بكر : ألا ترى ما يصنع هذا السفيه ؟ قال : أنت فعلت ذلك بنفسك ، فأخذ أبو بكر يقول : أى رب ما أحلمك . أى رب ما أحلمك . أى رب ما أحلمك .

واعترض سفيه من سفهاء قريش رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فنثر التراب على راس رسول الله صلوات الله عليه ، فدخل الرسول بيته والتراب على رأسه ، فقامت اليه احدى بناته ، ولعلها زينب رضى الله عنها ، فجعلت تغسل عنه التراب ، وهى تبكى ، ورسول الله يقول لها : « لا تبكى يا بنية فان الله مانع أباك » .....

وهاجر الرسول ، وبنته زينب مع زوجها ابى العاص فى مكة فى وئام ورضى ، وهى على اسلامها وهو على شركه ، كانت زينب من المستضعفين فى مكة من النساء لعدم قدرتها على الهجرة ولا على حمل زوجها على الاسلام . وجاءت بدر ، وخرجت قريش بخيلائها وفتيانها تحارب الله ورسوله فى رمضان من السنة الثانية للهجرة ، وخرج معهم أبو العاص مرغما لا مختارا ، وأسر ، أسره عبد الله بن جبير الانصارى ، حتى بعثت زينب تفتديه بقلادتها ، التى أدخلتها بها أمها خديجة . وكانت القلادة من جزع ظفار ، « الجزع ، بفتح فسكون ضرب من الخرز وظفار : مدينة باليمن » ورآها الرسول فعرفها . فدعا اصحابه الى ان يفكوا سراح صهره الاسير اكراما للمسلمة الغائبة الضعيفة المهيضة الجناح ، بنت رسول الله ، ولصلة هذا الاسير بخديجة أم المؤمنين رحمها الله ، وهى أول مؤمنة مجاهدة على الارض فى الاسلام ، وكانت خديجه رضى الله عنها فى حياتها تعد أبا العاص بمنزلة ولدها ، واطلق ابن جبير سراح الاسير ، ورد الرسول والمسلمون قلادة زينب اليها ، واخذ الرسول على أبى العاص العهد سرا أن يخلى سبيل بنته زينب لتهاجر الى المدينة ، ولتقيم فى دار الاسلام مع أبيها والمسلمين ، واتفق معه على أن يبعث رسول الله زيد بن حارثة ورجلا معه بعد بدر بشهر ، فيكونا فى مكان معلوم خارج مكة ، ويجىء أبو العاص بزينب بنت رسول الله الى هذا المكان فيأخذانها ويصحبانها فى هجرتها الى المدينة ، لتقيم فيها مع أبيها رسول الله .

وعلى الرغم من حب أبى العاص لزوجته ، فقد قبل ذلك ، والتزم بهذا العهد التزاما أمينا ، وان كان لا يدرى كيف يفارق زوجته ، وهو الذى مشت اليه قريش بجبروتها تقول له ولعتيبة بن أبى لهب ، وكان زوج أم كلثوم بنت رسول الله : انكما قد فرغتم محمدا من همه ، فردا عليه بناته ، ليشغل بهن ، وقالوا لابى العاص : فارق زوجك وصاحبتك ونحن نزوجك أى امراة من قريش شئت ، فرد عليهم ردا عنيفا ، قائلا : لا أفارق صاحبتى ، وما أحب أن لى بامرأتى امرأة من قريش ، وقالوا لعتيبة : طلق بنت

محمد ونحن نزوجك اى امرأة من قريش شئت ، وكان لم يدخل بأم كلثوم بعد ، فقال لهم : أفارقها على أن تزوجونى بنت سعيد بن العاص ، قالوا : نعم ففارق بنت رسول الله ، واخرجها الله من يده ، كرامة لها ، وهوانا له وتزوجها بعده عثمان بن عفان .

ـ ٤ ـ

وخرج أبو العاص الى مكة ، ولقى زوجته ، فأعطاها قلادتها وهى الذكرى الباقية لخالته العظيمة خديجة ، وقال لها فى حزن عميق : تهيئى للخروج الى المدينة واللحاق بأبيك يا زينب ، وفرحت زينب بذلك فرحا كبيرا ، وفى نفسها من الحزن ما بها ، وتجهزت ، وخرج بها اخو زوجها كنانة ، وهو ابن خالتها كذلك ، وقدم كنانة بن الربيع لها بعيره ، فركبته ، واخذ قوسه وكنانته نهارا ، وخرج بها وهى فى هودجها يقود بعيرها ، وتجمعت قريش وخرجوا يقولون : لا يمكن أن يكون ذلك ، لا تخرج بها ، وكانوا قد لحقوا بكنانة وزينب فى « ذى طوى » ونثر ابن الربيع كنانته ، وأخرج قوسه ، واستعد لمعركة تكون نتائجها ما تكون ، وجاء هبار بن الاسود فروع بنت رسول الله برمحه وهى فى هودجها ، وكانت حاملا فطرحت جنينها ، فقال كنانة : والله لا يدنو أحد الا وضعت فيه سهما ، فرجع الناس عنه ، وقال له أبو سفيان وهو فى جلسة من أشراف قريش : أيها الرجل كف عنا نبلك حتى نكلمك فكف كنانة ، فوقف عليه ، وقال له : انك لم تصب فيما فعلت ، خرجت بالمرأة على رؤوس الناس علانية ، وقد عرفت مصيبتنا ونكبتنا وما دخل علينا من محمد ، فيظن الناس أن ذلك عن ذل أصابنا ، ولعمرى ما بنا بحبسها عن أبيها حاجة ، ارجع بها حتى اذا هدأت الاصوات ، وتحدث الناس أنا رددناها ، فسلها سرا ، والحقها بأبيها ، ففعل كنانة ذلك ، وخرج بها بعد ليال ليلا ، الى الموضع المتفق عليه وهو

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

« ماجج » .. موضوع أسفل مكة قريبا من التنعيم ، فوجدا زيد بن حارثة مولى رسول الله ، ومعه رجل آخر من الانصار ، فحياهما ، وسلم بنت الرسول اليهما تكون فى سفرها فى حمايتهما ، فقدما بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ففرح قدومها فرحا لا يوصف .

– ٥ –

اقام أبو العاص فى مكة ، وأقامت زينب عند رسول الله فى المدينة حتى اذا كان عام ست من الهجرة خرج أبو العاص بن الربيع تاجرا الى بلاد الشام ، بماله ومال كثير لقريش ، وباع أبو العاص واشترى وربح وعاد من رحلته ، وها هو ذا يسير فى الطريق الى مكة ، ولسوء حظ أبى العاص لقيته سرية لرسول الله فأخذوا ما مع أبى العاص بن الربيع من مال وتجارة ، وأرادوا أسره فهرب منهم وأعجزهم هربا ، وقدم المسلمون المدينة بالغنائم ، وأقبل أبو العاص فى جنح الليل البهيم ، حتى دخل على زوجته زينب ، فاستجار بها ، ورأى أبو العاص بنته أمامة وضمها الى صدره ، وقال لزينب : جئت لتجيرينى حتى أطلب مالى واسترده .

فلما خرج رسول الله والمسلمون الى صلاة الفجر ، فكبر وكبر الناس صاحت زينب : أيها الناس انى قد أجرت أبا العاص بن الربيع ، وهى واقفة فى صفة النساء حيث هى ....

وسلم رسول الله من الصلاة ، وأقبل على الناس ، فقال :

أيها الناس : هل سمعتم ما سمعت ؟؟ قالوا : نعم ، قال صلوات الله عليه : أما والذى نفس محمد بيده ما علمت بشىء من ذلك ، حتى سمعت ما سمعتم ، وانه يجير على الناس أدناهم ، ثم انصرف رسول الله ، فقال : أى بنية ، اكرمى مثواه ، ولا يخلص اليك ، فانك لا تحلين له .

وبعث رسول الله الى السرية الذين أصابوا مال ابن الربيع ، فجاءوا فقال لهم : ان هذا الرجل منا حيث قد علمتم ، وقد أصبتم له مالا ، فان تحسنوا ، وتردوا عليه الذى له فانا نحب ذلك ، وان أبيتم فهو فىء الله الذى أفاء عليكم فأنتم أحق به .

فقالوا : يا رسول الله ، بل نرده عليه . وردوا مال ابن الربيع جميعه فلم يفقد من ماله شيئا .

ورحل ابن الربيع الى مكة بماله ، فأدى الى كل ذى مال ماله ، ثم قال : يا معشر قريش ، هل بقى لاحد منكم عندى مال لم يأخذه ؟؟ قالوا : لا ، فجزاك الله خيرا ، فقد وجدناك وفيا كريما .

قال أبو العاص لهم : « حسبكم ، حسبكم ، وانا اشهد ان لا اله الا الله ، وأن محمدا عبده ورسوله ، وكان ذلك قبل صلح الحديبية بخمسة اشهر ، واذ كان صلح الحديبية فى ذى القعدة من عام ست من الهجرة فان اسلام ابى العاص كان فى رجب من عام ست من الهجره النبوية ، وبعد أن نطق أبو العاص أمام قريش بكلمة الاسلام قال لهم : والله ما منعنى من الاسلام وأنا فى المدينة أجمع أموالكم الا خوف أن تظنوا انى انما أردت أكل أموالكم .

وخرج أبو العاص فقدم على رسول الله ، فرد عليه الرسول زينب بعد أن فارقته أربع سنين معدودات ، وعاد أبو العاص الى زوجته فقبلها ورأى العقد فى جيدها فأمسك بحباته بين أنامله وهو يذكر هذه الاحداث الضخام التى مرت به وبزوجته زينب ، وهذا العطف الابوى النبوى الكريم الذى غمره به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويرنو الى بنته أمامة التى كان رسول الله يحنو عليها ويحملها فى الصلاة بين يديه ، وهو يكاد من الفرح يذرى الدموع من عينيه .

– ٦ –

وعاشت زينب مع زوجها ، وابن خالتها ، بقية عام ست من الهجرة ، وعام سبع من الهجرة ، وكانت أختها رقية زوجة عثمان بن عفان قد ماتت فى السنة الثالثة من الهجرة ، فزوج رسول الله عثمان فى ربيع الاول من العام نفسه ابنته أم كلثوم التى كان طلقها زوجها عتيبة بن أبى لهب قبل أن يدخل بها .

وفى العام الثامن من الهجرة فجعت هذه الاسرة الكريمة بوفاة الزوجة حيث توفيت زينب بنت رسول الله ، وهلع لوفاتها قلب زوجها أبى العاص بن الربيع ، وكيف لا يهلع وقد ماتت زوجته بنت الثلاثين ربيعا وبنت رسول الله ، وأم ابنته الصغيرة أمامة .

وعاش بعدها يشهد انتصارات الاسلام ، ويرعى ابنته أمامة ، ويجاهد فى سبيل الله ، وكلما رأى قلادة زوجته الراحلة زينب وهى تحلى جيد ابنته أمامة من بعد أمها ذكر تاريخا عزيزا عليه ، فتجيش نفسه بالحزن ، وتنهمر عيناه بالدموع .

وكانت أم كلثوم وفاطمة بنتا رسول الله يرعيان أمامة ، ويرعاها كذلك جدها رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ولكن أم كلثوم تلقى أجلها فى شعبان من عام تسع من الهجرة ، ويموت رسول الله ثم تموت فاطمة من بعده بست شهور ، ويبقى أبو العاص مفردا فى الناس وحده حتى يتوفاه الله فى شهر ذى الحجة من العام الثانى عشر من الهجرة ، وهو لم يبلغ الاربعين وبقيت أمامة ، وبقيت القلادة ، ولكن ماتت الذكريات .

الشعر الإسلامي

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الشاعر الشيخ محمد حسن بنجر

عبرت القناة عبورا مجيدا
وجزت المحال جوازا فريدا
الى أرضى الحبيبة أرض السناء
فسيناء منى ، تنادى نداء
هلم .. هلم الى .. ما أحلى اللقاء
وسيناء عادت ، وانسانها جاء
عبرت مخاوفى ، ونفضت ذلى
جمعت غرائضى ، ولمت شملى
وقويت عزمى وما خفت هولا
وسددت سهمى وصاولت صولا
وحطمت القيود ، وجاوزت السدود
وحطمت أسطورة قد حاكها اليهود

• • •

وما عاقنى خط برليف وما شيدوا
وما عاقنى ما زيفوا ولا ما رددوا
وكبرت تكبيرا على الطغمة الفاسدة
على صهيون وقوتهم الغاشمه
فكان حليفى نصرا من الله آتى
وباب عدوى مخذول الحياة

• • •

وعدت كسابق أمجادى لعزتى
وعدت كانسان حرى برفقة
وعملاق عصر له تاريخ أمة
لابنى وأسهم فى قيام حضارة
تا يا أمتى فداؤك فى المعركة
وفى كل خطب – سلمت – وفى المعمعة

• • •

وانى سأحميك وأفديك بذات نفسى
وخفق قلبى ، ورجع نبضى ، وفيض حسى
بكل ما هو أغلى فى الوجود واعظمه
وآمالى الكبرى بقاؤك ملهمة

وبشراك يا امتى الكبرى العظيمة
وعشت بفضل الله منصورة ميمونة

• • •

عبرت السكون ، عبرت الجمود
بايمان صدق ، واقدام صيد
بجيشى عتيد ، وشعب عنيد
بعزم أكيد غلبت اليهود
وجندلت أقواما طغاة ملاعينا
وأخرست أفواه اليهود الشياطينا

• • •

وحبى للنضال ، وحبى للخلود
وحبى للطموح ، وحبى للصمود
أعود الى ركب الحياة أعود
نعود الى صرح البناء نعود
تعود الى كرامتى – طبعا تعود
يعود لنا عهد الرخاء يعود

• • •

ونحيى حياة الاكرمين كراما
ونبقى بقاء الخالدين عظاما
ولن نسكت عن قدسنا الخالد
والمسجد الاقصى ومهده التالد
ولا عن بيت لحم والخليل وعسقلان
وغزة والجليل وهضبة الجولان

• • •

وتقرير المصير لابطال كرام
اذا ما العدل قام فقد عم السلام
ولا مفر من القتال ولا مفر من السلاح [١]
حتى ترد الحقوق وحتى يتم الفلاح

---

[١] من كلمة لسيادة رئيس جمهورية مصر محمد أنور السادات

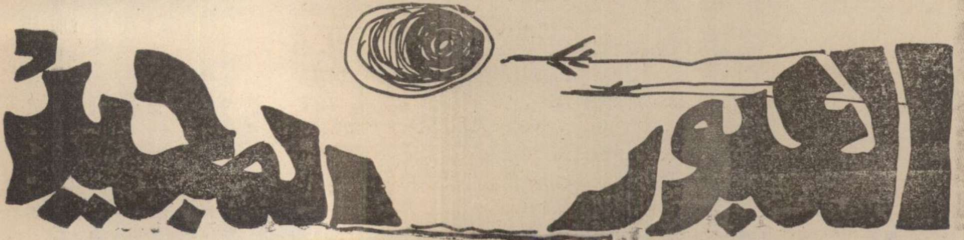

حكمك عدل

الشاعرة روحية القليني

وادعوك ربى دعاء التقى
دعاء الفقير وأنت الغنى
بدمع يصلى على الوجنتين
دعاء الضعيف لعزم القوى
يبدد نورك ظلمة نفسى
فيشرق وجهى بفيض سنى
وتترى على الهموم وتطفى
وأنت الهى عون الشجى
تبدد همى وتمسح دمعى
وتبعث نورا على شفتى
لانك عونى بهذه الحياة
أسير بأمن بدرب سوى
ومن كان رب السماء معينا
فليس يخاف وحقك شى
وأرفع رأسى شموخا لانى
صنع الاله القوى الابى
وما أحتجت يوما لغير الهى
ولا لسواه مددت يدى
ببابك أرسو وأجثو وأبكى
بدمع طهور وقلب نقى
وتفنى الحياة ويفنى الوجود
وانك وحدك يا رب حى
لعلك ترضى الهى عنى
صلاتى وصومى اليك المطى
وتقوى فؤادى سبيل الوصول
الى روض ربى القوى العلى
أنا ما شغفت بغير الهى
ولم ينسه غير عبد شقى
وارجع لله فى كل أمر
أطيع وأخشى ولست الدعى
وارضى ألهى بما شئت حبا
فحكمك عدل وظل علي
أناديك ربى فحقق دعائى
وأدعوك فامدد يديك الى
فذكرك يشغل عقلى وقلبى
وانك شغلى ضحى والعشى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أعياد مصر

الشاعر
محمد صلاح عفيفى

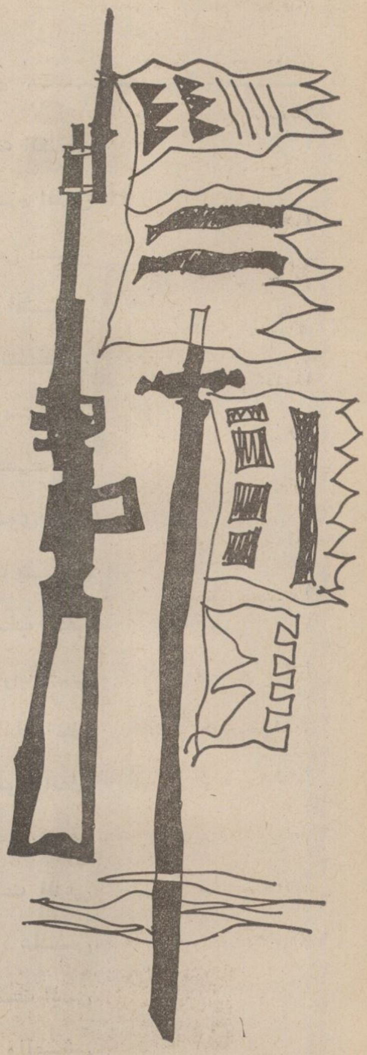

استقبلى العيد ان العيد قد عادا
أيامنا أصبحت يا مصر أعيادا
وودعى رمضانا ان عاشره
يخط فى صفحة التاريخ أمجادا
يا شهر أمتنا يا رمز وحدتنا
بشرى لمن صام من صلى ومن جادا
يا أيها الضيف عزت ضيافته
من الصيام اخترنا عندنا زادا
جند العروبة والايمان رائدهم
كانوا لمن ينصر الاوطان روادا
هم الاوائل اقداما وتضحية
ولا ترى مثلهم فى الحرب أندادا
الله أكبر فى الميدان صرختهم
وان لله فوق الارض أجنادا
فكم سمعنا دوى القصف أدعية
وكم قرأنا دم الابرار أورادا
الى الشهادة ان لاحت تسابقهم
وينشدون نشيد الموت انشادا
يوم العبور وجيش الحق منتصر
يا بدر قد خلف الاجداد احفادا
بارليف شيده حصنا ليحرسهم
بارليف خاب ولم ينفعه ما شادا
ولن نفرط فى شبر لنا أبدا
اما الحياة واما الموت أسيادا
لله درك يا سادات أنت لها
ان السيادة قد عزت بمن سادا
فكم لقينا على احوالنا نصبا
وكم صبرنا فضاع الصبر أوكادا
وأنت أعددت للهوجاء عدتها
حتى نعود كرام النفس أمجادا
هناك فى مسمع الصحراء أغنية
فوق المعابر سار الجيش آسادا
وللعروبة قد وحدتها هدف
لهاتجهنا جماعات وأفراد
وأنت قائدنا ترسى مسيرتنا
وأنت ابرع من أرسى ومن قادا
فىالسلم فى الحرب‌انت النجم مرتفع
ويخفض العار اعداء وحسادا
من ينصر الله ان الله ينصره
يزيد من فضله من بالتقى ازدادا
يا مصر فزنا بها دنيا واخرة
والعيد عيدان فى شهر الهدى عادا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إن من الشعر لحكمة

العيد

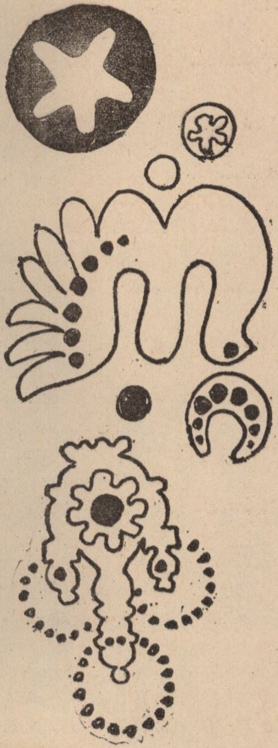

العيد وما يجمل فيه
تالله ما يوم أحق بأن يرى
عيدا كيوم الفطر بعد طواكا
يوم تلا ربع الحنيفة كله
أفليس أهلا أن يكون كذاكا
وبه ابتداء فريضة الحج التى
طوباك يا من نلته طوباكا
يوم الجوائز للالى صاموا ومن
تلك الجوائز غفره أخطاكا
فازدر به أهلا وأحبابا ومن
تستطيع ممن يشتهى مرآكا
وتهللن وحى رب تحية
ما تم أو بنظير ما حياكا
واذا التقى من أسلما وتصافحا
أولاهما غفرانه مولاكا
واذا استطعت به زيارة ذى القلى
فافعل يبدل بالغرام قلاكا
كم زورة جلبت هوى وتحية
جعلت فؤاد أخى القلى يهواكا
واكتب لمن ينأون عنك مهنئا
واعجل بتهنئة الذى هناكا
واحذر به ما لا يليق وأحسن
ما استطعت فيه وصافحن أعداكا
لا تكسرن خواطر البؤساء من
بذخ به واعطف على بؤساكا
سر الحزين به وصافح من أسا
وأعن ذوى حاج وأبد صفاكا
واطعم به واشرب على حذر فكم
قد ألهبت من بطنه أحشاكا
وتمتعن بالطيبات بحكمة
وأشكر مبيحك ما بأمس حماكا
لا تخفى على الله خافية :
يا من خلا ويظن خلونه أما
تدرى بأن الله جل يراكا
والكاتبون الحافظون لكل ما
أحدثت أو أخطرته سوداكا
لا يستقيم خلاك عنك ولو خلا
عن كل ما خلق الاله خلاكا
انى وسمعك مثل عينك ذاكر
كالجلد يوم قيامة مأساكا
والله مالك لو ملكت جميعها
الا اللباس ومطعم سكناكا
ولك الوبال بها سوى ما قدمت
لنجاتها يوم الردى كفاكا

الشيخ محمد خليل الخطيب

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

وزارة الإنتاج الحربي

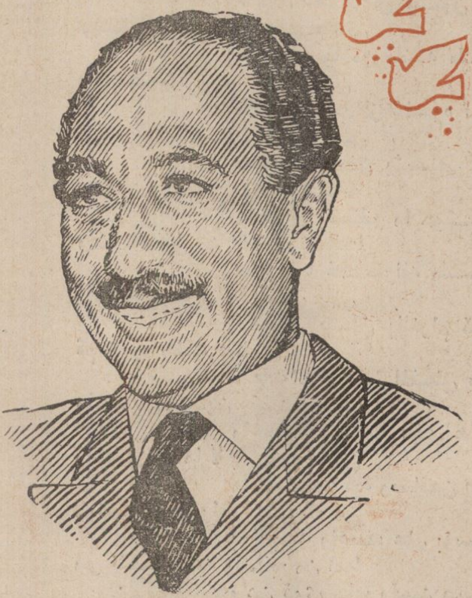

بمناسبة مرور عام
على الانتصار الرائع
الذى حققه الشعب
وطلائع القوات المسلحة
فى اليوم الخالد

٦ أكتوبر المجيد

المؤسسة المصرية العامة للمصانع الحربية

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

يسر العاملين
بالمؤسسة المصرية العامة
للمصانع الحربية
وصناعات الطيران
وشركاتها

أن يقدموا أسمى التهانى لقائد مسيرة النصر

الرئيس **محمد أنور السادات**

ويعاهدونه على زيادة
الانتاج وعلى أن تظل
مصانعهم الدرع الواقى
للقوات المسلحة
وفى خدمة الجماهير

وصناعات الطيران وشركاتها

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الله و الوطن

الشاعر أحمد عثمان المراغي

وطني نقشتك أنت في وجداني
فلقد ملكت مشاعري وجناني
سبحت باسم الله قبلك وانبرى
قلبي يسبح بعد . . بالاوطان
فلقد عشقتك بعد ربي خالقي
عشق المتيم في الغرام يعاني
لو أن معبودا هنالك غيره
لا . لم يكن الاك أنت الثاني
لكنه الرحمن جل جلاله
سبحانه الموصوف بالديان
احد . وليس كمثله شيء وما
يبقى سواه . . وكل شيء فان
وطني عشقتك عشق قلب نابض
بمحبة نطقت بكل معاني
صدقت فصارت ذمة موروثة
من عهد أجدادي .. وعن ايمان
وكذا ساغرسها نباتا طيبا
من بعد . في الاجيال والازمان
فلقد بهرت خواطري وأسرتها
ولدى الكلام شغلت انت لساني
فبحسبي أني من ترابك وافد
للخلق .. مثل .. الاهل والاقران
وبحسبي اني كم مشيت مفاخرا
ياموطني . . بنعيمك الفينان
ولكم قطفت من الثمار . وذقتها
فوجدتها من جنة الرضوان
ولكم رشفت على أديمك بلسما
من نهرك الفياض بالتحنان
ولكم تنشقت النسيم فانه
عبق من الازهار والريحان
ولكم خطيت براحة موفورة
وسعدت يا وطني . بكل آمان
ولكم رايت الحسن في سحر بدا
كالبدر في اشراقه الفتان
شاهدته في كل وجه ساطع
بجمال غيد في الحمى وحسان
أو كم نهلت من التعلم منهلا
أهدى .. الى مصادر العرفان
علمتني كيف الحياة أعيشها
حرا بدون مذلة وهوان
علمتني الصبر الجميل فانه
هو في الخطوب قلائد الفرسان
علمتني ان لا أطاطيء هامة
الا لربي الخالق الرحمن
علمتني أحيا كريما هاتفا
الله . فوق مكائد الطغيان
الله أكبر . يا بلادي تقدمي
واستعصمي بالله . . يا اوطاني

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

شركة بيع المصنوعات المصرية

ترحب دائماً بزوار بيت الله الحرام لأداء العمرة وفريضة الحج حيث توفر لهم فى جميع الأوقات كل مستلزمات هذه الشعائر المقدسة

كما تقدم واردات حديثة بأقسام الحراير والأقطان

والمتاجر الشعبية

التى أنشئت من أجل رفاهية الشعب.
تقدم لعملائها أجود الأصناف بأرخص الأسعار فضلاً عن توافر تشكيلات ممتازة من الملابس الحريمى والرجال والأولاد والأدوات المنزلية والأدوات الكتابية

أجمل التهانى بعيد الفطر المبارك ودعاء الى الله أن يحقق للأمة العربية والإسلامية أملها فى مجتمع آمن سعيد.

المتاجر الشعبية هدية حكومة الشعب للشعب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الله أكبر ... عيد النصر وافانا

الشاعر
المهدى محمود
عبدالله

الله أكبر فى سنا وسلام
بالنصر قد عشنا طوال العام
وبه نظل الدهر فى أنشودة
قدسية رنانة الانغام
ولسوف نحيا فى وفاق دائم
طول الزمان بهمة الحكام
بل نشوة بالانتصار وغبطة
بحلول عيد الفطر والاكرام
وسعادة للصائمين بفطرهم
ومثوبة بأداء خير صيام
وتفاؤل بالانفتاح يزيدنا
حرصا على تحقيق كل مرام
وبنا نهيب لكى نواصل زحفنا
للقدس فى عزم وفى اقدام
لنطهر الاقصى وكل ربوعه
من رجس اسرائيل والاوهام
ونحرر الوطن المفدى كله
ونزيل عنه عصابة الاجرام
حتى يكون العيد عيد سعادة
للعرب قاطبة وللاسلام
ويعود للقدس الحبيب رواءه
فى ظل أقوى وحدة ووئام
ورعاية « السادات » رائدنا الذى
بالانتصار اعاد خير وسام
وأعاد فى يوم العبور حياتنا
أكرم به من قائد مقدام
هو حازم ساس الامور بحكمة
فى السلم ثم الحرب دون سآم
وأهاب بالعرب الاباة فوطدوا
كل الجهود لوحدة وزمام
اذ واصلوا الزحف الحثيث بهمة
أودت بحلم حثالة الاجرام
وقد استردوا ما لهم من هيبة
ومكانة بين الورى ومقام
ولقد أعادوا للعروبة سؤددا
كادت به تودى يد الاعدام
وبهم مضى « السادات » فى ركب العلا
كيما يحقق اجمل الاحلام
والنصر حالفه فضاعف جهده
ومضى بأمته لخير مرام
ليسير من نصر الى نصر بما
قد حاز من ثقة ومن اكرام
يحدوه توفيق الاله وحسبه
توفيق رب العرش من الهام

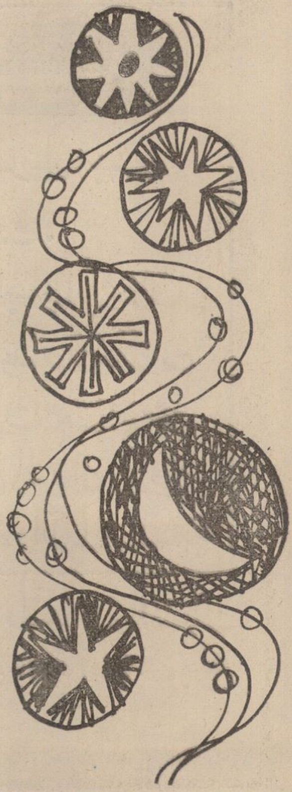

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الطب في الإسلام

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ظاهرة الاسراف في الأعياد

وموقف الدين والطب منها

يصل هذا العدد من [مجلة منبر الاسلام الغراء] الى يد القارىء العزيز وقد أظله عيد الفطر المبارك .

ولقد جعل الله الاعياد لاهل الاسلام واحة يستريحون عندها بعد جهاد طاعة ، وأداء عبادة ، وأحل لهم الاستمتاع بالطيبات من الطعام والشراب دون اسراف يتلف البدن ، أو يجهد أعضاءه ، أو يعود على أجهزته بما يسىء اليها ويبطل فاعليتها ، امتثالا لقوله تعالى : « وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين » .

الدكتورة ابتسام عبدالحليم

غير أننا نلاحظ بكل أسف وعدم رضى ، أن مجتمعات المسلمين قد تنقاد وراء الاسراف فى المآكل والمشارب بعد صيام شهر كامل ، الامر الذى لا نجد له من نتيجة الا الكثير من حالات [التلبك المعوى ، والتسمم الغذائى] التى تزدحم بها المستشفيات والمسها بحكم موقعى فى عملى فى فترات الاعياد والمواسم التى يتكالب الناس فيها على الاكل والشرب ، دون حذر أو اعتدال . والحق : أن مجتمعات المسلمين لانها اسيرة العادات والتقاليد التى تسيطر على الاسر والافراد من تقديم أصناف [الكعك] والحلوى هى التى تلعب دورا خطيرا فيما قد يصيب بعض الصائمين من أمراض وأضرار نتيجة الاسراف ، وعدم الاعتدال . ويكفينا أن نقرر أن [كعكة] واحدة قد تكفى وجبة غذاء كاملة بما تحويه من مواد مختلفة غنية وكفيلة بمد الجسم باحتياجاته ومنحه ما يحتاجه من طاقة وهكذا يصدق قول الرسول صلوات الله وسلامه عليه : [**بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه فان كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه**]

والذى أود أن أوضحه فى هذا المقال : هو اظهار ضرر الاسراف فى المأكل والمشرب على الفرد المسلم ، وعلى المجتمع الاسلامى ككل . فعند التحدث عن مضار الاسراف نجد ما يلى :

اضطراب جميع أجهزة الجسم الانسانى ألا وهى الجهاز الهضمى والجهاز التنفسى والدورى مما يؤدى الى اضطراب الجهاز العصبى .

١ ـ نجد أن الجهاز الهضمى [ويشمل القناة الهضمية وملحقاتها مثل [الكبد والبنكرياس] يتأثر بدرجة كبيرة بالاسراف وذلك لانه الجهاز الذى يرد اليه الطعام ويتم هضم الطعام به وعن طريقه يذهب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الغذاء الى جميع أعضاء الجسم نجد أن اعضاءه تضطرب كثيرا لان كل خلية ينتج عنها فضلات مختلفة الانواع ، منها ما يذوب ، ومنها ما لا يذوب. فعن الفضلات التى لا تذوب : نجد أنها تترسب فى الخلايا فتضعف وتتصلب . أما عن الفضلات التى تذوب فانها تفرز ، وبذلك تجهد الاعضاء فى افرازها ، واذا زادت عن ذلك فانها تتراكم فى جسم الانسان .

١ ـ يصاب المسرف بعسر الهضم نتيجة لان الطعام يمكث فى المعدة مدة طويلة مما يؤدى الى الانتفاخ والتوعك والرغبة فى النوم بعد الطعام . وهذا النوم بطبيعة الحال لا يكون نوما هادئا بل يكون غير مستقر ملىء بالاحلام المزعجة .

٢ ـ يقل افراز الامعاء القلوية التفاعل فلا تتعادل مع حامضية البلعة الغذائية المتزجه بالعصير المعدى .

٣ ـ يقل تأثير العصارات الهضميه البنكرياسيه والمعوية على الغذاء فتكثر الفضلات الغير مهضومة وتتراكم فى الامعاء الغليظة فتهاجمها الجراثيم التى بالامعاء مما قد يؤدى الى التهاب الزائدة الدودية .

٤ ـ يزداد انقباض العضلات المعوية فينتج عن ذلك المغص والاسهال وذلك لان البلعة الغذائية لم تتعادل تعادلا كافيا .

٥ ـ تمر عناصر الصفراء الى الدم بدلا من مرورها الى الامعاء فتتمدد المعدة ويزداد توترها ويتراكم الغائط فى البطن ويحتقن الكبد ويزداد الضغط الشريانى وتنتج البواسير والدوالى . ويشكو المصاب بالصداع والالام العصبية والدوار .

٦ ـ أما عن البول فنجد أنه يحتوى على عناصر من شأنها التهاب الكلى أثناء مرورها فيها .

٧ ـ اما عن الغائط فاننا نجد ان امتصاص الاغذية وتمثيلها قد قل وضعف

٧ ـ اذا استمر المسرف فى اسرافه ولم يعتدل فى تناول الطعام نجد أن السموم الطعامية تمتص مع الغذاء من الامعاء الى الدم ومنه الى جميع أعضاء الجسم فتضطرب .

أما عن الامراض التى تتسبب عن الاسراف نجدها ما يلى :

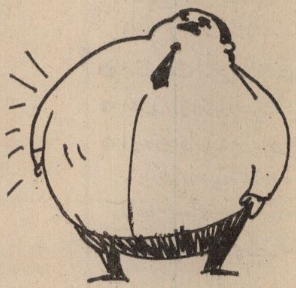

أولا : النقرس [داء الملوك] نتيجة لزيادة حمض البوليك فى الدم

ثانيا : الداء السكرى

ثالثا : رمل وحصى الكلى .

رابعا : رمل وحصى المرارة .

خامسا : تصلب الشرايين .

وهذه الامراض قد تكون وراثية ولكن فى استطاعة الوارث أن ينجو منها بأن يتبع النظام الغذائى السليم .

أولا : النقرس

ويحدث نتيجة لتناول كميات كبيرة من البروتينات التى توجد فى اللحوم فيحدث عدم تحلل المواد النيتروجينية تحللا كافيا فتتراكم كمية كبيرة من حمض البوليك فى الانسجة وبخاصة فى مفصل الاصبع الاكبر من القدم . ومن الجدير بالذكر أن هذا المرض يكثر حدوثه فى الرجل عن المرأة ويسبب آلاما شديدة بالمفصل .

كما وأن كثرة اللحوم تؤدى الى الاضطرابات الهضمية والى الالام الروماتيزمية نتيجة لما بها من أملاح وأحماض .

ثانيا : الداء السكرى :

وهو فى العادة مرض وراثى وينشأ بكثرة فى المصابين بالسمنة . وهو نتيجه لضعف الخلايا البنكرياسية وقلة افرازها لهرمون الانسولين . فلا يختزن الجلوكوز فى الكبد على هيئة نشا حيوانى ولا تستطيع الانسجة الاستفادة من الجلوكوز وعندما يحترق الجلوكوز فى الجسم فانه لا يحترق احتراقا كاملا مما ينشأ عنه تكوين [الاسيتون] .

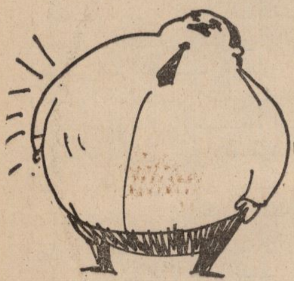

وزيادة كمية الجلوكوز فى الدم يؤدى الى افرازه بكمية كبيرة فى البول وفى هذا المرض يجب على صاحبه أن يتبع نظاما غذائيا سليما ويقلل بقدر الامكان من المواد الكربوهيدراتية فى طعامه حتى لا تسوء حالته ولا يعرض نفسه لمضاعفات لا قبل له بها . كما أن كثرة المواد الكربوهيدراتية تؤدى الى القىء والاسهال .

ثالثا : حصى الكلى ورمالها : نتيجة لتراكم حمض البوليك

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى الكلى فيؤدى ذلك الى تكوين نوع معين من حصوات الكلى .

رابعا : تصلب الشرايين وينشا نتيجة لتناول كميات كبيرة من المواد الدهنية فيؤدى الى زياده مادة [الكولسترول] فى الدم فتتراكم فى جدران الشرايين مما يؤدى الى تصلبها وتمزقها ونقص سعتها فيؤدى ذلك الى ارتفاع ضغط الدم . كما أن الثمار الزيتية مثل اللوز والجوز والبندق والفول السودانى تؤدى الى عسر الهضم والقىء والاسهال .

خامسا : اضطراب الجهاز العصبى نتيجة لتغذيته بدم يحتوى على مواد فاسدة فيشحب وجه المريض ويحدث طنين بالاذن ودوار .

سادسا : يؤدى الاسراف فى المأكل الى قلة الاخصاب وعدم القدرة على الانجاب

سابعا : كثرة المشروبات مثل القهوة والشاى تؤدى الى اضطراب الجهاز الدورى وبخاصة القلب فتضطراب ضرباته ويزيد من ضغط الدم ويسبب الارق ، والاضطرابات العصبية ومرض [النقرس أما عن الماء فرغم كونه عنصرا اساسيا يحتاجه جسم الانسان فكثرته تؤدى الى عسر الهضم ، وثقل البطن ، وينهك الكلى كما يكثر من العرق ، ويسبب اضطرابا بالدورة الدموية والتنفسية .

لذا كانت نصيحتنا لكل مسلم وهو فى ضيافة الله رب العالمين فى الاعياد أن يلتزم حد القصد والاعتدال ، وعلى الله وحده قصد السبيل .

وصدق قول الله عز وجل : « **وكلوا واشربوا ولا ولاتسرفوا انه لا يحب المسرفين** » .

شركة اسطوانات
صوت القاهرة
إحدى شركات اتحاد الإذاعة والتليفزيون

تقدم :

- المصحف المجود كاملا للشيخ عبد الباسط عبد الصمد مسجلا على اسطوانات وشرائط كاسيت .
- المصحف المجود كاملا للشيخ محمود خليل الحصرى (شيخ المقارئ المصرية) مسجلا على اسطوانات ١٢ بوصة
- مجموعة كبيرة من اسطوانات القرآن المجود النادرة لأحب الأصوات
  الشيخ محمد رفعت — الشيخ محمد صديق المنشاوى
  الشيخ محمد النادى — الشيخ عبد العزيز على فرج
- مناسك الحج والعمرة والزيارة مسجلة على اسطوانة ١٢"
- أحدث أجهزة (البيك آب) الجرامافونات
- أجهزة كاسيت براديو وبدون راديو تعمل على شرائط كاسيت عادية وشرائط كروم ديوكسيد ذات الحساسية الفائقة (بضمان ستة شهور)
- لدى الشركة مراكز لخدمة الأجهزة وصيانتها .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

شخصيات إسلامية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها

الأستاذ توفيق أبو علم

(١٠)

ونزلت فاطمة رضى الله عنها منزلا كريما على أم أيوب الانصارية ، امرأة أبى أيوب الانصارى ، وهى من الخزرج – وما كانت تعرف الا بكنيتها ، وهى بنت قيس بن عمرو بن امرىء القيس ، وزوجها أبو أيوب الانصارى مشهور بكنيته ، واسمه خالد بن زيد البخارى الانصارى ، شهد العقبة وبدرا وأحدا والخندق وسائر المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان مع على رضى الله عنه ، ومن خاصته ، وشهد معه الجمل وصفين ، وكان على مقدمة يوم النهروان ، وقد لزم الجهاد فغزا أيام معاوية أرض الروم مع يزيد ابن معاوية ، فمرض ابو ايوب فعاده يزيد ، فدخل عليه ، وقال له : ماحاجتك ؟ قال : حاجتى اذا أنا مت فاركب ثم أسع فى أرض العدو ماوجدت مساغا فادفنى ، ثم أرجع . فتوفى ، ففعل يزيد وجيشه ذلك ، ودفنوه بالقرب من القسطنطينية سنة احدى وخمسين ، وقبره يستسقون به ، ويعوذون برحابه ، وهو معروف باجابة الدعاء . وعندما فتحت القسطنطينية على يد الاتراك سنة ٨٥٧ بقيادة السلطان محمد بن مراد ، أو محمد الفاتح ، بنوا على ضريحه قبة ، وأقاموا الى جانبه مسجدا كانوا يبايعون فيه سلاطين آل عثمان ، حيث يقلد السلطان سيف عثمان مؤسس الدولة العثمانية من يد أمام مسجد أبى أيوب الانصارى رضى الله عنه .وقد نزل النبى صلى الله عليه وسلم أول مانزل فى داره – ولما بركت ناقته صلى الله عليه وسلم على باب أبى أيوب خرج جوار من بنى النجار يضربن بالدفوف ويقلن :

نحن جوار بنى النجار
يا حبذا محمد من جار

وما رئى يوم كان أحسن ولا أضوأ من يوم دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقد أضاء من المدينة كل شىء ، وكان مقامه صلى الله عليه وسلم بدار أبى أيوب قرابة سبعة أشهر ، أقامت معه فيها بنته فاطمة رضى الله عنها ، أو فى آخراها بعد هجرتها .

وتزوج الرسول صلى الله عليه وسلم سودة بنت زمعة القرشية العامرية بعد خديجة ، واتخذ لها دارا بالمدينة ، فانتقل هو وفاطمة رضى الله عنها الى تلك الدار ، فكانت سودة تتولاها وتقوم بحاجتها .

ثم تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم أم سلمة بنت أمية القرشية المخزومية ، فانتقلت فاطمة الى بيتها ، وقالت أم سلمة رضى الله عنها تزوجنى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفوض الى أمر ابنته فاطمة ، فكنت أؤدبها وأدلها ، وكانت والله آدب منى ، وأعرف بالاشياء كلها الى أن بنى بها على رضى الله عنه ، فانتقل بها الى بيت مستقل فى موضع الزور مخرج النبى صلى الله عليه وسلم .

وكان السلف الصالح ومن اقتدى بهم لا ينسون حظهم من الصلاة الى الاسطوانة التى خلف الاسطوانة المواجهة للزور ، فانها كانت باب فاطمة التى كان على يدخل اليها منه ، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتيه ويأخذ بعضادتى الباب . ويقول : السلام عليكم أهل البيت . الصلاة الصلاة ثلاث مرات . ثم يقول : **(انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا)** .

ولما خرج الرسول صلى الله عليه وسلم يوم أحد جعل على ينقل له الماء فى درقته من المهراس ويغسل له أجرحه ، فلم ينقطع الدم ، فأتت فاطمة وجعلت تعانقه وتبكى وأحرقت حصيرا ، وجعلت على الجرح من رمادة فانقطع الدم . وفى رواية أنه عليه السلام لما انصرف الى المدينة استقبلته فاطمة ، ومعها اناء فيه ماء ، فغسل وجهه ، وأنه عليه السلام دفع اليها

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

سيفه ، وقال : اغسلى عن هذا دمه يابنية ، وان عليا ناولها سيفه وقال : وهذا فاغسلى عنه ، فوالله لقد صدقنى اليوم ، وأن الرسول صلى الله عليه وسلم قال لها : خذيه يافاطمة فقد أدى بعلك ماعليه . واختصها النبى صلى الله عليه وسلم بذلك ولم يعط بعض أزواجه سيفه ،ومدح عليا عليه السلام بالشجاعة أمامها لتسر بشجاعة بعلها .

ويوم مؤته ، لما قتل ابن عمها جعفر ، دخل عليها الرسول صلى الله عليه وسلم وهى تقول : واعماه ! فقال : على مثل جعفر فتبك الباكية أو البواكى ، وخرجت مع أبيها وبعلها يوم فتح مكة ، وضربت للنبى صلى الله عليه وسلم قبة بأعلى الوادى ، وجلس فيها يغتسل وفاطمة تستره ، وذهب على الى بيت أخته أم هانىء حين بلغه أنها آوت اناسا من بنى مخزوم أقرباء زوجها ، فلم تعرفه أم هانىء لانه مقنع بالحديد ، وقالت له : ياعبد الله أنا أم هانىء ، ابنه عم رسول الله ، واخت على بن أبى طالب ، انصرف عن دارى . فقال : اخرجوا من آويتم ، فقالت : والله لاشكونك الى رسول الله ، فنزع المغفر فعرفته ، وقالت : فديتك ، حلفت لاشكونك الى رسول الله ـ فقال : اذهبى فبرى قسمك فجاءت فأخبرته ، فقال : فقد أجرت من أجرت ، فقالت فاطمة منتصرة لبعلها : انما جئت يا أم هانىء تشكين عليا فى أنه أخاف أعداء الله وأعداء رسوله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لقد شكر الله لعلى سعيه ، وأجرت من أجارت أم هانىء لمكانها من على ، فجمع صلى الله عليه وسلم بمكارم أخلاقه بين حفظ شأن على واكرام أم هانىء لاجله .

وكان من عادة الزهراء رضى الله عنها أن تزور الروضة الشريفة ، وقبر والدتها السيدة خديجة الكبرى رضى الله عنها . وعن أبى جعفر محمد الباقر رضى الله عنه قال : ان فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت تزور قبر حمزة رضى الله عنه . ترمه وتصلحه ، وقد علمته بحجر . وعن رزين قال أبو جعفر محمد الباقر رضى الله عنه أن فاطمة رضى الله عنها كانت تزور قبور الشهداء بين اليومين والثلاثة ، فتصلى هناك وتدعو وتبكى وروى الحاكم عن على رضى الله عنه قال : ان فاطمة كانت تزور قبر عمها حمزة كل جمعة فتصلى وتبكى عنده .

مشاركة الزهراء فى الشئون العامة :

نشأت رضى الله عنها نشأة نبوية ، وقد ثبت اشتراكها فى بعض غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم ، وكان يصطفيها لاسراره ، فاشتركت فعلا مع أبيها فى حروبه ، اذ أنها كما كانت تقوم بأمر بيتها وتدبيره ، وتربية أولادها وتنشئتهم ، كانت تجاذب أباها رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوجها عليا رضى الله عنه الشئون الخارجية ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحضرها فى الامور الهامة ، فقد حضرت بيعة النساء ، كما حضرت مباهلة وفد نجران ، فقد نزل على النبى صلى الله عليه وسلم قوله تعالى : (**فمن حاجك فيه من بعد ماجاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين**) .

وكان وفد نجران قد وفد وفيه العاقب والسيد ومن معهم ، فدعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المباهلة ، فاستنظره الى صبيحة غد من يومهم ذلك ، فلما رجعوا الى رجالهم قال لهم الاسقف : انظروا محمدا فى غد ، فان غدا بولده وأهله فاحذروا مباهلته وان غدا بأصحابه فباهلوه ، فانه على غير شىء . فلما كان الغد جاء النبى صلى الله عليه وسلم آخذا بيد على بن أبى طالب رضى الله عنه ، والحسن والحسين رضى الله عنهما بين يديه يمشيان وفاطمة رضى الله عنها تمشى خلفه ، وخرج النصارى يقدمهم أسقفهم فلما رأى النبى صلى الله عليه وسلم قد أقبل بمن معه سأل عنهم ، فقيل له هذا ابن عمه وزوج ابنته وأحب الخلق اليه ، وهذان ابنا بنته من على ، وهما ريحانتاه ، وهذه الجارية ابنته فاطمة أعز الناس عليه ، وأقربهم الى قلبه ، وتقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فجثا على ركبتيه قال أبو حارثة الاسقف : جثا والله كما جثا الانبياء عليهم الصلاة والسلام للمباهلة فرجع ولم يقدم على المباهلة .

فقال السيدان : يأبا حارثة تقدم للمباهلة . فقال : لا . انى لارى رجلا جريئا على المباهلة وأنا أخاف أن يكون صادقا ، ولئن كان صادقا لم يحل والله علينا الحول وفى الدنيا نصرانى يطعم الماء . فقال الاسقف : يأبا القاسم ، انا لانباهلك ، ولكن نصالحك ، فصالحنا على ماننهض به ، فصالحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ألفى حلة من حلل الاواقى ، قيمة كل حلة أربعون درهما ، فما زاد أو نقص فعلى حساب ذلك ، وعلى عارية ثلاثين درعا ، وثلاثين رمحا ، وثلاثين فرسا ان كان باليمن كيد ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم ضامن حتى يؤديها ، وكتب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا : « بسم الله الرحمن الرحيم . هذا ماكتب محمد النبى رسول الله صلى الله عليه وسلم لاهل نجران ، اذا كان عليهم حكمه ، فى كل ثمرة وفى كل صفراء وبيضاء ورقيق فافضل ذلك عليهم ، وترك ذلك كله على ألفى حلة من حلل الاواقى فى كل رجب ألف حلة . وفى كل صفر ألف حلة مع كل حلة أوقية من الفضة ، فما زادت على الخراج أو نقصت على الاواقى فبالحساب . وماقضوا من دروع أو خيل أو ركاب أو عروض أخذ منهم بالحساب ، وعلى نجران مؤنة رسلى ومتعتهم مابين عشرين يوما فما دون ذلك ، ولا تحبس رسلى فوق شهر ، وعليهم عارية ثلاثين درعا وثلاثين فرسا وثلاثين بعيرا اذا كان كيد باليمن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ومعرة ، وماهلك مما أعاروا رسلى من دروع أو خيل أو ركاب أو عروض فهو ضمين على رسلى حتى يؤده اليهم ، ولنجران وحاشيتها جوار الله وذمة محمد النبى رسول الله على أموالهم وأنفسهم وأرضهم وملتهم وغائبهم وشاهدهم وعشيرتهم وتبعهم وكل ماتحت أيديهم من قليل أو كثير لا يغير ماكانوا عليه ، ولا يغير حقا من حقوقهم وأمثلتهم ، لا يفتن أسقف من أسقفيته ، ولا راهب من رهبانيته ، ولا وافه من وفهيته ، على ماتحت أيديهم من قليل أو كثير وليس عليهم رهن ولا دم جاهلية ولا يحشرون ولا يعرشون ولا يطأ أرضهم جيش . من سأل منهم حقا فبينهم النصف غير ظالمين ولا مظلومين بنجران . ومن أكل منهم ربا من ذى قبل فذمتى منه بريئة ، ولا يؤخذ منهم رجل بظلم آخر ولهم على مافى هذه الصحيفة جوار الله وذمة محمد النبى أبدا حتى يأتى أمر الله مانصحوا وأصلحوا فيما عليهم غير مكلفين شيئا بظلم . شهد أبو سفيان بن حرب ، وغيلان بن عمرو ومالك بن عوف من بنى نصر ، والاقرع بن حابس الحنظلى ، والمغيرة بن شعبة . وكتب لهم هذا الكتاب عبد الله بن أبى بكر .

وكانت رضى الله عنها تحضر الوغى والحروب وتكون تحت ظلال السيوف ترافق اباها وزوجها ، فتروى الظماء ، وتاسوا الجراح ، وتجبر الكسير ، وترقأ الدماء ، وتثير الحمية والبسالة ، وقد ذكر الواقدى أن السيدة فاطمة رضى الله عنها فى معركة أحد — كما سبق وذكرت — كانت تضمد جراح المسلمين . ولا تسل عنها حين قتل عم أبيها حمزة رضى الله عنه ، وقد كان من أشد أبطال المسلمين ، فقد أصابتها من قتله لوعة ، فتقطعت عليه حسرات ، وتصدعت زفرات ، وتمثلت يومها وفاة أمها خديجة رضى الله عنها ، فعاودها الاسى ، وأورثها المصاب كربة وكآبة .

أخلاقها :

كانت رضى الله عنها كريمة الخليقة ، شريفة الملكة نبيلة النفس جليلة الحس ، سريعة الفهم ، مرهفة الذهن ، جزلة المروءة ، غراء المكارم ، فياحة نفاحة ، جريئة الصدر ، رابطة الجأش ، حمية الانف ، نائية عن مذاهب العجب ، ولا يحددها مادى الخيلاء ، ولا يثنى أعطافها الزهو والكبرياء .

ويقول أحمد بن حنبل رضى الله عنه فى حيائها وعزوفها ، جاءت فاطمة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال لها : ما جاء بك يابنية ؟ فقالت : جئت لاسلم عليك ، واستحيت أن تسأله ورجعت ، فقال لها على رضى الله عنه: مافعلت ؟قالت : استحييت أن أسأله فاتيا جميعا ، فقال على : يارسول الله ، لقد سنوت حتى اشتكيت ظهرى ، وقالت فاطمة : لقد طحنت حتى مجلت يداى فاخدمنا خادما ، فقال : والله لا أعطيكما ، وأدع أهل الصفة تطوى بطونهم من الجوع ، ولكن أبيعهم ، وأنفق عليهم أثمانهم ، ثم قال تحمدان عشرا ، وتسبحان عشرا ، وتكبران عشرا ، فرجعت وعلى بأثرهما لا يلويان على شئ .

وكانت سبطة الخليقة فى سماحة وهوادة ، الى رحابة صدر ، وسعة أناة ، فى وقار وسكينة ، ورفق ورزانة ، وزكانة ورصانة ، وعفة وصيانة .

يتبــــــع

بقية مقال :

النسيج الاسبانى المغربى وزخارفه

العلم من اعلاه وأسفله شريط من الكتابة النسخية ، وطرف هذا العلم مزخرف بأشكال هندسية ويرجع تاريخه الى القرن ١٣ م بناء على تشابه زخارفه مع زخارف المحفوظات المذهبة المؤرخة فى هذا العصر .

أما الاقمشة الاسبانية المغربية فى القرن الرابع عشر الميلادى ١٤م [٩٠٨هـ] فقد زينت بطراز يسمى طراز الحمراء وتتكون زخارفها من أشرطة متشابكة وأطباق نجمية وكتابات عربية وزخارف نباتية بألوان زاهية — ولعل أحسن ما صنع هذا النوع من النسيج صانع غرناطة .

ويشاهد فى متحف المتروبوليتان قطعة من هذا النسيج عليها كتابة عربية باللونين الاصفر والاحمر نصها « عز لمولانا السلطان » .

هذا ولم يفقد الاسلوب المغربى مقوماته الا فى القرن السادس عشر ، ويمكن القول أن الاقبال على الزخارف الهندسية كان عظيما فى المغرب حتى أنه من الملاحظ أن كثيرا من التحف المختلفة من خشب وعاج ونسج وقيشانى قد زخرف بهذا النوع من الزخارف الهندسية مع استخدام الخط الكوفى الى جانب استخدام الخط النسخ والاطباق النجمية .

[المراجع]

١ — د. زكى محمد حسن — فنون الاسلام
٢ — م. س. ديماند — الفنون الاسلامية
٣ — د. أرنست كونيل — الفن الاسلامى
٤ — د. سعاد ماهر — الخزف التركى
٥ — معروضات متحف الفن الاسلامى .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عبد الله ابن جحش

أول أمير أمّره رسول الله صلى الله عليه وسلم

اسلم عبد الله بن جحش قبل دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الارقم وهاجر الهجرتين الى ارض الحبشة هو واخواه ابو احمد وعبيد الله واختهم زينب زوج النبى صلى الله عليه وسلم وام حبيبة وحمنة بنات جحش وهاجر عبد الله الى المدينة باهله واخيه ابى احمد فنزل عاصم بن ثابت بن ابى الاقلح

الأستاذ
عبد المنعم حسن الأدفوى

وذكر ابن هشام فى السيرة أن عبد الله بن جحش شهد بدرا من حلفاء بنى عبد شمس ثم من بنى أسد بن خزيمة ، فهو وان كان حليفا لاحد بطون قريش العشرة ، فانه أصلا من قريش اذ هو أسدى .

عبد الله بن جحش صدق الله ما عاهد عليه ، فهو يستعذب المعاناة فى سبيل الله فرارا الى الله وحفاظا على عقيدته ، وليست هناك معاناة أشد ولا أثقل وطأة من أن يترك الانسان بلده فكيف بمن يهاجر منه ثلاث مرات ، اثنتين منها الى الحبشة والثالثة الى المدينة ، وهو قبل ذلك كان من المسارعين الى اعتناق الاسلام قبل دخول رسول الله عليه الصلاة والسلام دار الارقم التى كانت تضم عددا من المسلمين لا يتجاوز أصابع اليدين .

ان ذلك كله يدل أنصع الدلالة على أن ايمان عبد الله بن جحش بالدين الجديد قد استقر فى أغوار نفسه وامتزج بدمه ، فهو يسترخص الحياة من أجله .. من هنا أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم على سرية ، وهى قطعة من الجيش ، ويراد بها كل غزاة لم يكن فيها رسول الله .. أما التى يكون فيها فتسمى غزوة .

يقول الشيخ محمد الخضرى فى « نور اليقين وسيرة سيد المرسلين » : وفى رجب من السنة الثانية من الهجرة أرسل رسول الله سرية عدتها ثمانية رجال يرأسها عبد الله بن جحش وأعطاه كتابا مختوما لا يفضه الا بعد أن يسير يومين ثم ينظر فيه ، خوفا من أن يصل خبر تحرك السرية الى المنافقين فيحبطوا الهدف فيها فسار عبد الله يومين ، ثم فتح الكتاب ، فاذا فيه : اذا نظرت كتابى هذا فامض حتى تنزل نخلة ، « مكان » فترصد بها قريشا وتعلم لنا من أخبارهم ، والتزم عبد الله بتعليمات الرسول وحققت السرية هدفها وهو استياق عير قريش . فكان ذلك أول غنيمة غنمها المسلمون من قريش .

ان يقظة القائد ووضعه الخطة المطلوبة لجنوده فى مواجهة الاعداء أمر ضرورى لتحقيق النصر ، وكذلك الوضع بالنسبة للجنود .

ان عبد الله بن جحش من السابقين للاسلام ، وظل منذ أن اعتنقه مخلصا لا يبتغى غير وجه الله ومواقفه فى المواقع التى واجه فيها الاعداء تشهد بصحة ذلك : روى اسحاق بن سعد بن أبى وقاص عن أبيه : أن عبد الله بن جحش ، قال له يوم أحد : ألا تأتى ندعو الله فخليا فى ناحية ، فدعا سعد فقال : اللهم اذا لقيت العدو غدا فلقينى رجلا شديدا بأسه ، شديدا حرده — غضبه — فاقتله فيك وآخذ سلبه ، فأمن عبد الله ابن جحش على دعاء سعد ، ثم قال عبد الله : اللهم ارزقنى غدا رجلا شديدا بأسه شديدا حرده ، أقاتله فيك ويقاتلنى ، ثم يقتلنى ، ويأخذنى فيجدع أنفى وأذنى فاذا لقيتك قلت يا عبد الله فيم جدع أنفك وأذناك ، والله يعلم ذلك ، فأقول : فيك وفى رسولك فيقول الله : صدقت ، قال سعد : كانت دعوة عبد الله خيرا من دعوتى ، فلقد رأيته آخر النهار وان أنفه وأذنيه معلقان فى خيط .

وما مفهوم هذا وما معناه ..؟ مفهومه ومعناه أن أصحاب الرسول عليه الصلاة والسلام كانوا مهيئين بفطرتهم وتكوينهم الطبيعى ، لنصرة الاسلام ، فأرواحهم فى سبيله رخيصة ونفوسهم من أجله مبذولة ، بل انهم كانوا يرفضون عقد مقارنة بين حرصهم على انتصار الاسلام وبين أى عرض من أعراض الحياة .

ويؤكد ارادة الصمود فى نفس عبدالله ابن جحش ضد أعداء الله وضد دينه ، ما روى عن سعيد بن المسيب أن عبدالله قال يوم أحد : اللهم أقسم عليك أن نلقى العدو — أنظر وتأمل كيف كان الصحابة يعشقون فى لقاء الاعداء واذا لقينا العدو أن يقتلونى ، ثم يمثلوا بى وهى صورة تمد المسلمين بفيض زاخر من شدة البأس ضد المشركين — فاذا لقيتك سألتنى — والله يعلم قطعا — فيم هذا ؟ فأقول : فيك ، فلقى العدو وفعل به كما تمنى ، قال ابن المسيب : فانى أرجو أن يبر الله آخر قسمه ، وهو لقاء الله فى الاخرة كما بر أول قسمه ، وهو ما تعرض له جسده فى الدنيا .

وأورد ابن الاثير فى أسد الغابة أن الزبير بن بكار روى فى الموافقات أن عبدالله ابن جحش انقطع سيفه يوم أحد ، فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عرجون نخله ، فصار فى يده سيفا ، فكان

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

يسمى العرجون ، ولم يزل يتناول حتى بيع من بفا التركى بمائتى دينار .

ولا عجب فى هذا فان الخشب قد يتحول الى حديد فى يد رجل رزق قلبا ذكيا وعقيدة راسخة ، وايمانا صادقا ، وقد يتحول الحديد الى خشب فى يد رجل جبان رعديد محروم العقيدة والايمان عاطل الشجاعة .

ويقول العقاد فى عبقرية خالد: ويتناقل الرواة قصة لقائد من قادة الروم لا تقل فيها دلالة الخيال عن دلالة الحقيقة ، ان كانت القصة من توليد الخيال قيل : أن قائدا من قادة الروم اسمه جورج برز له فى أكبر وقائع الشام وسأله : أحق أن الله أنزل على نبيكم سيفا من السماء فأعطاكه ، فلا تسله على قوم الا هزمتهم؟

قال خالد : لا

قال : فيم سميت سيف الله .. ؟

قال : تابعناه ، فقال : أنت سيف من سيوف الله ، سله على المشركين ودعا لى بالنصر ، فسميت سيف الله فأنا من أشد المسلمين على المشركين .

ان معجزة خالد فى نفسه لا فى سيفه*

وأورد ابن سعد فى الطبقات الكبرى أن عبد الله بن جحش من بنى غنم بن دوران بن أسد بن خزيمة بن مدركة ، حلفاء بنى عبد شمس ، وقال ابن سعد ان بنى غنم هؤلاء كانوا أهل اسلام قد أوعبوا فى الهجرة الى المدينة ، رجالهم ونساؤهم فخرجوا جميعا وتركوا دورهم مغلقة ، فهم عبد الله بن جحش وأخوه أبو أحمد — وعكاشة بن محصن وأبو سنان ابن محض ، وسنان بن سنان وشجاع ابن وهب وأخوه عقبه وأربد بن حميرة ومعبد بن نباته ، وسعيد بن رقيش وأخوه يزيد ، ومحرر بن نقله فارس رسول الله — غيرهم ، ونزلوا جميعا على مبشر بن عبد المنذر .

وكان عبد الله بن جحش مستجاب الدعاء كما رأينا ، وكما روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خرج الى أحد نزل عند مكان فاصبح فيه ، فجاءته أم سلمة بكتف مشوية فأكلها ثم جاءته بنبيذ فشرب [ليس هو النبيذ المحرم] ثم أخذه رجل من القوم فشرب منه ، ثم أخذه عبد الله بن جحش فصب فيه ، فقال له رجل بعض شرابك ، أتدرى أين تعدو قال : نعم ألقى الله وأنا ريان أحب الى من أن ألقاه وأنا ظمآن .

وعبد الله بن جحش هو ابن رئاب بن يعمر بن صبره بن كبير بن غنم بن دوران ابن أسد بن خزيمة ، ويكنى أبا محمد وأمه أميمة بنت عبد المطلب بن هاشم ابن عبد مناف بن قصى .

وقد آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين عبد الله وبين عاصم بن ثابت ابن الاقلح .

وقد أستشهد عبد الله يوم أحد قتله أبو الحكم بن الاخنس بن شريعة الثقفى ،

مصر / حلوان للغزل والنسيج

من أكبر شركات المؤسسة المصرية العامة للغزل والنسيج

للملبوسات والمفروشات

التصدير لجميع البلاد العربية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حسان بن ثابت وسلاح الكلمة فى المعركة

• الأستاذ أحمد جمال العمري •

وقف الاسلام من الشعر - فى بدايه الدعوة — موقفا عنيفا ، ونظر اليه على أنه سلاح مضلل من أسلحة الشرك ، يجب مقاومته ، واخراس صوته حتى لا يفل عضد الدعوة ، او يشتت أفكار الداخلين فى الاسلام ، أو يزعزع ثقتهم فى دينهم الجديد ، الدى أرتضى لهم ، ومن هنا ذم القرآن الكريم الشعر والشعراء ، وسفه أفكارهم ، وهون اقدارهم ، ووصفهم بالكذب والمبالغة ، خاصة حين وقف الشعراء ، الكافرون يهاجمون دين الله ، وينتقصون من دعوة نبى الله ، ويرمون الرسول صلى الله عيه وسلم بأنه شاعر ، وأن قوله هو الشعر ، فأنزل الله تعالى قوله : « والشعراء يتبعهم الغاوون » ليصرف عنهم وعن أشعارهم ، ليستمعوا الى كلام الله ، وتعاليم رسول الله .

بيد أن هذا الموقف تغيرت صورته بعد فترة ، نتيجة لظهور عاملين جديدين فى أفق الدعوة الاسلامية .

أولهما : دخول مجموعة من الشعراء النابهين ، المشهود لهم بالمقدرة الفنية ، والفحولة الشعرية فى الاسلام .

وثانيهما : اشتعال المشركين من شعراء قريش — بمجرد هجرة النبى الى المدينة — لمعركة هجائية عنيفة ، أخذوا فيها يوجهون سهام غضبهم وهجائهم الى النبى صلى الله عليه وسلم والى من تابعه من المهاجرين والانصار .

وهنا تجلت عبقريته — صلى الله عليه وسلم — وفطن الى أمر هام .. لقد أصبح عنده السلاح ، فلماذا لا يحارب هؤلاء المشركين بنفس سلاحهم ، وبلسانهم فى عقر دارهم ؟ فكان أن وجه الشعر وطيعه لخدمة الدعوة الاسلامية ، وأعطى الفرصة للشعراء المسلمين ان يقاتلوا — بالشعر — أعداء الله وأعداءهم ، ثم أطلق الشرارة فى المدينة [المنورة] حين ألهب نخوة الشهامة والبطولة فى قرائحهم ، حيث وقف مناديا : من يحمى أعراض المسلمين ؟ .. فتدافع حوله شعراؤه ، كل يسابق الاخر . فقال كعب بن مالك : أنا يا رسول الله .. وقال عبد الله بن رواحة : أنا يا رسول الله ، وقال حسان بن ثابت : أنا يا رسول الله .

ولقد كان النبى صلى الله عليه وسلم يدرك بذهنيته اللماحة ، وعقليته الفذة ، انهم اكفاء لهذا العمل ، الا ان حسانا ألسعهم لسانا ، وأوجعهم هجاء ، فقال عليه السلام لحسان بن ثابت : « أهجهم أنت ، فانه سيعينك عليهم روح القدس » . ثم دفع حسان الى أبى بكر الصديق ليزوده بافتك الاسلحة ، ويدله على الطريق الى مطاعنهم ، ليكون على بينة تاريخية بمثالبهم قائلا : « اذهب الى أبى بكر فليحدثك حديث القوم وأيامهم وأحسابهم ، ثم أهجهم ، وجبريل معك » .

بيد أن كعب بن مالك ، وعبد الله بن رواحة ، لم يتقاعسا أو يتقاعدا ، بل على العكس ، لقد ظاهرا حسانا ، واندفعا فى اثره ، وأخذوا جميعا يصدون سهام المشركين ، ويحولون كثيرا منها الى صدور الكافرين ونحورهم « فكان حسان وكعب يعارضانهم بمثل قولهم بالوقائع والايام والمآثر ، ويعيرانهم بالمثالب ، وكان عبد الله بن رواحة يعيرهم بالكفر ، فكان الرد بليغا أبلغ ما يكون الرد ، وكان الدفاع باسلا أروع ما يكون الدفاع . وهكذا وقف ثلاثتهم فى ساحة الجهاد ، يذودون عن رسول الله ، وعن دعوته ، ويحمون أعراض المسلمين ، يتقدمهم حسان بن ثابت .

وحسان بن ثابت ، من اهل المدينة ، من الانصار ، من بيت شريف فيها ، كان ابوه ثابت بن المنذر من الخزرج ، وكذلك أمه « الفريعة » . وهو ليس خزرجيا فحسب ، ولكنه من بنى النجار ، أخوال النبى ، فله به صلة قرابة .

وكان حسان فحلا من فحول الشعر فى الجاهلية ، قيل انه كان أشعر أهل المدر . ويذكرون أنه فضل جميع الشعراء بثلاث : كان شاعر الانصار فى الجاهلية ، وشاعر النبى — صلى الله عليه وسلم — فى النبوة ، وشاعر اليمن كلها فى الاسلام .

شعر حسان :

فى شعر حسان الاسلامى ، نجد امتزاجا كبيرا بين المعانى الجاهلية الموروثة ، والمعانى الاسلامية الجديدة .. وان كان الباحثون يلاحظون أن المعانى الجاهلية كانت أشد ظهدرا ووضوحا فى شعره ، من المعانى الاسلامية ، وهو موقف نستطيع ان نعلله ، بان حسان بن ثابت — لم يدرك الاسلام الا بعد ان عاش فترة طويلة فى العصر الجاهلى ، قدروها بستين عاما ، ولمع بين شعراء هذا العصر شاعرا كبيرا ممتازا ، وقد استقرت لذلك الصورة الجاهلية ، والتقاليد الفنية القديمة فى نفسه ، فلم يستطع ان يتحول عنها مرة واحدة الى شاعر اسلامى جديد ، او بعبارة اخرى .. لم يستطع حسان حين ارتدى ثوب الاسلام ، ان يقطع صلته كلية بعناصر الشعر القديم ، التى استقرت فى اعماقه .

ولقد كان لذلك اثره الايجابى الكبير ، حين اختاره الرسول صلى الله عليه وسلم — دون غيره — ليتولى هجاء المشركين ، وحماية اعراض المسلمين ، حيث كانت قصائده وأبياته ، بعناصرها الجاهلية القديمة — سهاما موجهة الى انسابهم ، وسيوفا تطعنهم طعنا ، وتمزق اوصابهم ، وتلبسهم أثواب العار والمهانة . فقد كان يهجوهم بالمعانى الجاهلية التى يأنف منها العرب ، كالبخل والجبن ، وقلة المروءة ، والنجدة وغير ذلك من المعانى العربية الذميمة ، بينما يشيد بمحامد المسلمين ، ونصرتهم للحق ، ويمجد بطولاتهم وشجاعتهم . من مثل قوله بعد انتصار المسلمين فى غزوة بدر الكبرى :

مستشعرى حلق المازى يقدمهم
جلد النحيزة ماض غير رعديد
أعنى الرسول فان الله فضله
على البرية بالتقوى وبالجود
وقد زعمتم بأن تحموا زماركم
وماء بدر زعمتم غير مورود
وقد وردنا ولم نسمع لقولكم
حتى شربنا رواء غير تصريد
مستعصمين بحبل غير منجذم
مستحكم من حبال الله ممدود
فينا الرسول وفينا الحق نتبعه
حتى الممات ونصر غير محدود
ماض على الهول ركاب لما قطعوا
اذا الكماة تحاموا فى الصناديد
واف وماض شهاب يستضاء به
بدر أنار على كل الاماجيد

مبـــارك كضيـاء البـــدر صورته
ما قال كان قضـــــاء غير مــردود

اضف الى ذلك انه كان حين يهجو قريشا ، كان يهجوهـــا بالانساب وبالعصبيات القبلية ، فيوازن بينها وبين غيرها من القبائل ، وحقا .. لقد كان موقف حسان من هذه الناحية دقيقا الى درجـة بعيدة ، لان النبى من قريش ، وحسان حين يهجو قريشا فانمـا يهجو قوم النبى ، ولو انه كان يهجوها بالكفر او بالشرك لكان الموقف يسيرا ، ولكنه كان يهجوها بالانســاب . لذلك حين بدأ حسان يتهيأ لهجائهم ، ويعد العدة لطعنهم وثلبهم ، قــال له الرسول صلى الله عليه وسلم : « كيف تهجو قريشا وأنا منهم ؟ » فقال حسان : « سأسلك من بينهم كما تسل الشعرة من العجين » . ومن هنا كان يقع على كاهله عبئا ثقيلا ، ولكنه تخلص من الحرج بذكائه ولماحيته — وكانت طريقته فى هجاء قريش بالانســـاب هى محاولة الابتعاد عن أسرة النبى القريبة ، وتوجيه هجائه الى فروع قريش البعيدة عنه ، اما اذا اضطره الامر الى التعــرض لاسرة النبى القريبة ، فانه يدعى ان هؤلاء الافراد — الذين يهجوهم — ليسوا صريحى النسبة الى قريش ، وانما هم أدعياء فيها ، عالة عليها . من ذلك قوله فى هجاء ابى سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب — وهو أحد شعراء قريش ، الذين كانوا يتولون هجاء النبى ومن تبعه من المسلمين ، قبل ان يسلم ..

الا أبلغ أبا ســـــفيان عنى
فأنت مجـــوف نخـــب هــــواء

بأن ســيوفنـــا تركتـــك عبــــدا
وعبـــد الدار سادتهـــا الامـــاء

هجــوت محمـــدا فأجبت عنـــه
وعنـــد الله فى ذاك الجــــــزاء

اتهجــــــوه ولســــــت له بكفء
فشركمـــا لخير كمـــا الفـــداء

هجــوت مبـــاركا برا حنيفـــا
امين الله شـــيمته الوفـــــاء

فمن يهجـــو رســـول الله منـــكم
ومن يمدحـــه أو ينصره ســـــواء

فان أبى ووالده وعـــــــرضى
لعــرض محمـــد منكم وقـــاء

وليس معنى ذلك أن شـــعر حســـان قد خلى من المعـانى الاسلامية .. أبدا ، ولكنها كانت تأتى — كما رأينـــا — مختلطة متداخلة ، يظهر فيها ملامح شاعريته الجاهلية ، ومعانيه القديمة ..

فهو تارة يمدح النبى بالشجاعة والكرم ، وبالمروءة والنجدة ، وما الى ذلك من المعانى التى كان يعتز بها المجتمع الجــاهلى ، وتارة يمجد الدين الجديد ، ويعلن تأييده له ، وايمانه به ، ويمدح النبى ويعلن وقوفه الى جانبه مدافعا مناضلا ، ثم يهاجم الوثنيـة الجاهلية ، وينعى على العرب الذين لم يسلموا تمسكهم بها .

واكثر ما تظهر المعانى الاسلامية — فى شعر حسان — فى هذه القصيدة الدالية ، التى يقول فيها :

اغـــر ٠٠ عليـــه للنبـــوة خاتم
من الله مشـــهود يلوح ويشـــهد

وضم الاله اسم النبى الى اســمه
اذ قال فى الخمس المؤذن اشـــهد

وشـــق له من اســـمه ليجعـــله
فذو العرش محمـــود وهـــذا محمد

نبى اتانا بعـــــــد يأس وفترة
من الرسل والاوثان فى الارض تعبد

فامسى سراجـــا مستنيرا وهاديا
يلوح كمـــا لاح الصقيل المهنـــد

وانذرنا نارا وبشر جنـــــــه
وعلمنـــا الاســـلام فالله نحمـــد

وانت اله الحـــــق ربى وخالقى
بذلك ما عمـــرت فى النـــاس اشهد

تعاليت رب الناس عن قول من دعا
ســـواك اله ، انت أعلى وامجد

لك الخلق والنعمــــاء والامـــر كله
فاياك نســـتهدى واياك نعبـــــد

وبعد النصر .. وفتح مكة ، ودخول الناس فى دين الله افواجا ، ظل حسان قريبا من الرسول ، فكان كلما قدم وفـد من وفـود العرب كى يعلنوا الاسلام ، ومعهم شاعرهم — تعرض حســـان لما يقوله هذا الشاعر من شعر ، رادا عليه بأشعار بليغة ، حتى وصل الى مرتبة لم يحتلها شاعر غيره وهى « شاعر الرســـول الرسمى » وهذا ما جعل القوم يصنعون له منبرا خاصا فى مؤخرة المسجد ، ليقف فوقه ينشد شعره الذى ينافح به عن الرســـول والمسلمين . وقد اعتلاه حسان فى يوم انتصاره الفنى العظيم على شعراء وخطباء بنى تميم فى وفودهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانوا كما ذكرت المصادر سبعين أو ثمانين رجلا ، فيهم الاقرع بن حابس ، والزبرقان بن بدر ، وغيرهم .. ليناصروا رسول الله ، فوقف ثابت بن قيس بن شماس لعطارد بن حاجب ، ووقف حسان بن ثابت للزبرقان بن بدر ، فقال عينيته المعروفة :

ان الذوائب من فهـــر واخـــوتهم
قـــد بينوا ســـنة للنـــاس تتبـــع

يرضى بهـــا كل من كانت سريرته
تقـــوى الاله وبالامر الذى شرع

وفيها يقول عن آل الرسول ومن تبعه من قومه :

قـــوم اذا حاربوا ضروا عـــدوهم
أو حاولوا النفع فى أشياعهم نفعوا

ســجية تلك فيهم غير محـــدثة
ان الخـــلائق فاعلم شرهـــا البـــدع

ان كان فى النـــاس سباقون بعدهم
فكل ســـبق لادنى ســـبقهم تبـــع

ووقف حسان أيضا لعطارد بن الحاجب ، وأنشد ميميته ، التى يقول فيهـــا :

منعنا رســـول الله من غضـــب له
على أنف راض من معـــد وراغم

هل المجد الا السؤدد العود والندى
وجاه الملوك واحتمـــال العظـــائم

فقال الاقرع بن حابس — والله ان هذا الرجل لمؤتى له ، والله لشاعره أشعر من شاعرنا ولخطيبه أخطب من خطيبنا ، ولاصواتهم أرفع من أصواتنا ، ثم قال : اعطنى يامحمد ٠٠ فأعطاه ، فقال زدنى ، فزاده ، فقال : اللهم انه سيد الناس ، ثم أسلم الوفد .

وبحق سمى شاعر الاسلام والرسول ، فقد عاش يناضل عنه أعداءه من قريش ومن اليهود ، ومن مشركى العرب ، حتى صار أثيرا عند الرسول ، يقسم له فى الغنائم بعد عودته من الحروب ، وقد أهداه بستانا وجارية قبطية هى أم ابنه « عبد الرحمن » .

وظل حسان يقوم بدوره فى الدفاع عن النبى ودعوته . وهكذا كان للكلمة دورها فى نشر الدعوة ، والدفاع عنها . ولقد حمـد الرسول لحسان بن ثابت وزملائه ، المقاتلين بسلاح الكلمة ، حسن بلائهم ، وعظيم جهادهم ، واثنى على بسالتهم ومقدرتهم فقال :

أمرت عبد الله بن رواحة فقال وأحسن ، وأمرت كعب بن مالك فقال وأحسن ، وأمرت حسان بن ثابت فشفى واشتفى » . وما هذا الحمد ، وذاك الثناء على هؤلاء الشعراء ، الا اعترافا صريحا بقيمة هذا السلاح البتار ، سلاح الكلمة .

حقا — لقد كانت معجزة من معجزات الرسول « التكتيكية » ان يحارب القوم بسلاحهم ، ليكون عقابهم وجـــزاؤهم من جنس عملهم ، فلم يكن ليخفى عليه صلى الله عليه وسلم ما كان لهـــذا الشعر من مكانة ، ومن أثر فتاك فى نفوس العرب واحساسهم ، لذلك حرص ان يكون هذا الشعر هادفا ، يؤازر الحق ويظهره ، ويتجنب الباطل ويزهقه ، واستغله الاستغلال السليم ، ووجهـــه توجيها مباشرا ، وفى كل اتجاه للدفاع عن القيم الاسلامية ، والمثل الانسانية الجديدة .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العارف بالله سيدى إبراهيم الدسوقى

الأستاذ سالم عرفات سالم

أجمع علماء الانساب والمؤرخون على اتصال نسب القطب ابراهيم الدسوقى بالامام الحسين السبط رضى الله عنه ، شأنه فى ذلك شأن أقطاب الطرق الاربعة فى شرف الاصل . فالسيد أحمد الرفاعى والسيد أحمد البدوى حسينيان ، والسيد عبد القادر الجيلانى والسيد أبو الحسن الشاذلى حسينيان أيضا .

ووالده هو العارف الولى أبو المجد عبد العزيز وهو من أصحاب العارف الكبير محمد بن هارون السنهورى . أماوالدته فهى السيدة فاطمة الصالحة الولية العابدة ابنة ولى الله تعالى الشيخ أبى الفتح الواسطى القطب الكبير ، وأحد أجلاء خلفاء السيد أحمد الكبير الرفاعى رضى الله عنه .

وكان مولده رضى الله عنه ليلة الثلاثين من شعبان سنة ٦٥٣ هجرية وقد عنى والده بتعليمه منذ طفولته .. وكان نبوغه واضحا ظاهرا ملفتا للنظر .

وبعد ان حفظ القرآن الكريم وتفقه على المذهب الشافعى بنيت له خلوة بدسوق .. فدخلها وأقام بها زمنا طويلا . وتوفى والده بعد أن تم بخلوته من السن ثلاثا وعشرين سنة . فخرج من الخلوة وصلى عليه .. ثم أراد أن يدخلها فحلف عليه بعض الفقراء ألا يدخلها فجلس تجاهها .. فقطع الناس أسباب معايشهم واشتغلوا بالنظر اليه ، فأرخى له برقعا على وجهه .. حتى لا يفتتن الناس وينشغلوا بالتطلع اليه .

وقد كان للامام الشاذلى رضى الله عنه دور بارز فى حياة الدسوقى فقد ذكر السيد محمد توفيق البكرى عند كلامه على سند الطريقة البرهامية قال [أخذ سيدى ابراهيم الدسوقى عن سيدى ابو الحسن الشاذلى] ثم ساق الاستاذ البكرى .. وقد ورد فى بعض الاجازات ايضا .. أنه قدس سره . قال فى كتاب الحقائق .. أخذت الطريقة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعهد البيعة عن القطب ابى الحسن الشاذلى رضى الله عنه ..

أما صلة الدسوق بأبى الفتيان أحمد البدوى فقد كانت صلة قوية عظيمة وثيقة . ومما ينسب للقطب الدسوقى فى بيان فضل القطب السيد احمد البدوى هذا البيت المشهور

فضل الله علينا عم
كل الجماعة تبع والسيد عم

أما الدليل القاطع الذى يثبت قوة الصلة بينهما . فهو اشتمال الحزب الدسوقى الكبير على الفاظ من حزب أبى الفتيان ، ولا يتعقل اشتراك الحزبين فى عبارات موحدة .. بدون رابطة روحية قوية بين هذين القطبين الجليلين .. ومما يؤكد ذلك ايضا قول ابى الفتيان أحمد البدوى للقطب الدسوقى .

أما سمعت وعلمت أننا أخذنا العهود والمواثيق على بعضنا .. ومما يستلفت النظر فى تاريخ حياته رضى الله عنه أنه كان ينطق بالعلوم بالوهبية منذ طفولته ، مما يدل على أن فتحه كان وهبيا .

ومع فتوحاته الوهبية .. كان يدعو الى التمسك بالشريعة الاسلامية ، والعمل بها فيقول رضى الله عنه الشريعة أصل .. والحقيقة فرع . فالشريعة ما ظهر من الشرع .. والحقيقة ما خفى منها .. وجميع المقامات مندرجة فيهما .. ولكل منهما أهل .. والكامل من جمع بينهما اى جمع بين طهارة الظاهر ، وصفاء الباطن ، فيكون عمله مطابقا لسريرته ..

وفى ذلك الحين وخلال تلك السنين ، تعرض العالم الاسلامى لاشد انواع المحن والبلايا . فقد وقع بين شقى الرحا ، التتار فى الشرق ، والصليبيون فى الغرب . وأخذت أسنة الرماح تدق الابواب من كل جانب . محذرة المسلمين .. فاما التمسك بحبل الله تعالى .. واما الاسترقاق وسفك الدماء .. وحلول البلاء وظلت دعوة ابراهيم الدسوقى واحمد البدوى وجهادهما الشاق الطويل رمزا ومنارا هاديا لارشاد الناس الى طريق الله .. طريق النصر المبين .

وبعد أن تعرضت بلادالاسلام لمذابح التتار الهائلة المدمرة وهدمت بغدادوتحولت على يد هولاكو الى أكوام من الهدم والخراب وبركة من دماء ، أكثر من مليون قتيل . وجه البرابرة عاصفتهم الدموية الى شمال سوريا وحلب فدمروهما .

والغريب ان هذا الوباء التترى كان معاصرا للخطر الصليبى فى الغرب ، فكان الوطن العربى محصورا بين شقى الرحا ، الصليبيون فى الغرب ، والتتار فى الشرق ، وكأن هناك اتفاقا بين الطرفين أوجدته وحدة الهدف وهو القضاء على العالم العربى والاسلامى .

ولكن الدعوة الخالصة الى الوحدة .. ونبذ الخلافات والتمسك بحبل الله والجهاد فى سبيل الله التى أطلقها رجال الله .. وحدت الصفوف وجمعت القلوب على كلمة واحدة .. الله أكبر .. دوت

البقية ص ٢٣٦

اقبال.. والأمة العربية

كان اقبال ينظر الى الامة العربية ،ويشيد بها ، ويتخذ من ابنائها المثل الاعلى للانسانية الجديرة بالوجود والبقاء . قال :

يا أمةالعرب التى أشرقت على الدنيا بحواضرها المنيفة ،وصحرائها الخالدة.

من الذين أيقظوا وعى البشرية بنداء لا كسرى ولا قيصر ، وردوا الخليقة الى خالقها الاكبر ؟ .. من الذين أبلغوا رسالة القرآن لاول مرة فى قريب المسكونة وبعيدها من المتقدم من الشعوب والمتخلف منها ؟ .. من الذين رفعوا مصباح التوحيد على مشارف الحياة ؟ ودوت أصواتهم فى الكون بلا اله الا الله

يا أمة العرب : ألم تجد الاجيال غذاء الحكمة على موائدكم ؟ ألم تنزل آيات الوحدة والاخاء فى شأنكم ؟ . أليست هى انسام الحياة الخصبة من حكمة نبيكم ؟

فضيلة الشيخ الصاوى شعلان

قد انبثقت شقائق العرفان على رمال صحرائكم، أى والله ، لقد ربيت الحرية وليدة فى مهد رسالته ، فى يومها الحاضر الا ظل من أمسه ، وشعاع من شمسه .

لقد أزاح الستار عن صورة آدم ، وكشف النقاب عن فطرته الكامنة فى العالم ، وأنشأ فى كيانه القلب النابض الخفاق ، كل معبود زائف تحطم وتوارى أمام نور هداه ، كل غصن يابس اكتسى حلى النوار من فيض نداه .

بالثورة العربية التى تدفق من حرارتها جهاد بدر وحنين ، ومن ميدان بطولتها دوت تكبيرات الحسين. نعم . لقد ارتفع تكبير الصلاة والاذان ، ليكون تكبيرا يمتد الى صفوف الميدان ، ووجدت العروبة مفاتيح كنوز الدارين ، حين قدمت الى صلاح الدين سيف الجهاد ، والى يزيد البسطامى فتوى العباد ، وحين تبادل القلب والعقل نشوة المنى ، من كأس واحدة كان مزاجها علم الرازى، وروحانية جلال الدين الرومى

انها مزايا الشرع المبين ، والعلم المكين ، ونظام العمران وحكمة الدين .

أنشأت فى لفائف الصدور قلوبا تتخطى حدود الامكان ، ولا تقف فى مراحل المجد عند مكان ، وكم كان لتوجيهات العروبة وأصدائها من آثار تطل على الدنيا بمفاتنها فى تاج محل ، وقصر الحمراء من آجر بالهند الى الاندلس بالغرب .

انها آثار تعجز عن محوها يد الفناء ، وتفرض على من يراها ضريبة الثناء ، فى مظاهرها جلوة السحر للعيون ، وعن ادراك خفاياها يكبو العارفون .

الحمد لله الى غير حد ، وسلامنا الموصول الى النبى الاواب ، الذى حقق معجزة الايمان فى قبضة من تراب .

انه الايمان الذى يمنح المؤمن مضاء السيف البتار ، ويخلق من حداة ابل الصحراء فرسان خيل الاقدار .

واها لهذا الطموح القاهر كيف تحطم ؟ وواعجبا من هذا اليأس كيف تحكم .

تقدمت الشعوب بأعمالها فى مراحل الزمن ، فكيف تناسيتم كنوز صحرائكم ؟ وكنتم أمة واحدة ، فكيف أصبحتم أمما وشعوبا ؟

ان كل من تحلل من قيد ذاتيته لم يطب له فى العيش بقاء ومن أسلم زمامه للدخيل قضى على نفسه بالفناء.

أيها العربى : كيف طواك سحر المستعمر بسرابه الخادع ؟ وكيف نسيت أن عقارب الفتنة مطوية فى ثوبه اللامع ؟ انك ما لم تذد ابله عن حوضك ، وشبحه عن أرضك ، لن تجد الخلاص من مكره سبيلا ، ولقد ألقى دهاؤه بالشعوب فى طوفان الفتن ، وقسم وحدة الوطن العربى الى مائة وطن .

اذا كانت قوة الجماعة منبثقة من الدين ، فالدين عزم واخلاص ويقين تجاوز أيها العربى مقام الحاضرة والبادية ،وارتفع بطموحك الى العلا ،وأعقد مضارب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

خيامك فى المستوى الجدير بمقامك .

وجه طاقتك الى معركة الفداء ، بعزيمة أقوى دفعا من رياح الصحراء .

ان العصر الحاضر من مواليد أيامك ، وان نشوته من عصارة أحلامك .

كنت فيما مضى شـــارح أسراره ، ولم يكن غيرك مخططا لمعماره ، حتى اذا تبناه الغرب أسفر عن وجه معشوق خليع ، قد عرى من حلبة الكرامة ، وناموس الحياة ، وحين بدا فى طلاء الحسن للناظرين ، كان عربيدا منحرفا وعلى غير دين .

من قبلـــكم أبلغ الايـــات ناطقـــة
بوحى من خلق الدنيـــا وســـواها

من غيركم رفع المصـــباح مؤتلقا
ووحـــد الخلق لمـــا وحـــد الله

لم يطعم النـــاس الا من موائدكم
علما شـــهيا وتهذيبـــا وعـــرفانا

فى شـــأنكم أرسل الله الكتـــاب
فأصبحتم بنعمته فى الخير اخوانا

من حول البيد روضا والحصا دررا
وأنبت الورد فى الصحراء للعرب

أستغفر الله ما غير النبى بهـــا
أغنت مكارمه فيهـــا عن السحب

فكل رب قديم فى الوجـــود هوى
بعـــزمه ساجـــدا لله اكبـــارا

وكل غصن هشيم من نداه غـــدا
يجـــدد الحســـن أوراقا ونوارا

واها لهـــا جذبات طالمـــا حفزت
منا الخطـــا وأثارت للعـــلا هِمما

قد أبدلتنـــا الليالى من ســـعادتها
يأســـا مريرا ومن أنوارها ظلما

كل الشعوب أعدت من مواردها
حصن الرخاء وسارت للمنى قدما

وملء صحرائـــكم لو تعلمون غنى
وثروة وكنـــوز تغـــدق النعما

كيف انقضى حفلكم وانفض سامركم
وكان بالامس مثل العقـــد منتظما

توحـــدت من قديم الدهـــر أمتكم
ما بالها انقسمت فى أرضها أمما

قـــد خادعتكم من المستعمرين يد
ســـم العقارب فى أكمامها استترا

كم أهـــدروا من شعوب آدميتهـــا
كم أيقظوا فتنا كم أفسدوا الفطرا

توارث العرب الاحرار وحدتهـــم
مـــدى عصور وأجيـــال وأزمان

حتى اذا جاء الاستعمار قســـمها
الى شـــعوب وأقوام وأوطـــان

اضرب خيامك فى دنيـــا وجودك
لا تقف بها عند رسم الدار والدمن

وادفع بناقتك الميدان أســـبق من
ريح الصحارى وأنقذ وحدة الوطن

يا أيها العربى أنظـــر لعصرك فى
دنيـــا يفوز بها من أحكم النظـــرا

بالســـلم بالعـــدل تبنى ما تؤمله
ان شئت للارض عمرانا فكن عمرا

بقيـــة مقـــال :

العـــارف بالله ابراهيـــم الدســـوقى

نقية .. فهزت أركان الظلم وزعزعت دعائم البغى والطغيان .. وأحرز المسلمون نصرا تلو نصر ، الى أن كان النصر الاكبر .. الذى بشر به القطب الكبير سيدى ابراهيم الدسوقى . فقد جاء السلطان الملك الاشرف خليل بن قلاوون الى دسوق ليعتذر للقطب الدسوقى بنفسه عن خطأالوقوع فى شرك الوشاية والوقيعة التى أرادها بعض الامراء الفـــاسدين والعلماء الحاسدين والحاقدين .. وبعد أن رأى من كراماته ماأظهر صدقه واوضح حجته .. عندها بشره القطب الدسوقى بالنصر على الصليبيين ، وانه يفتح الله على يديه آخر حصن للصليبيين فىعكا . وفعلا تم فتح عكا سنة ٦٩٠ هجرية ١٢٩١ ميلادية ، وبفتحها انتهت الحروب الصليبية فى الشام فى العصر الوسيط . ومما يذكر ان السلطان الاشرف بـــن قلاوون .. ترك نصف الجزيرة المواجهة لـــدسوق للفقراء من اتباع الدسوقى ينفقون منهـــا على مصالحهم ، ويستعينون بها علىمعايشهم ..

وكان دائم السؤال عن القطب الكبير راجيا دعواته ملتمسا بركاته .

أما وفاة الدسوقى فقد كانت سنة ٦٦٩ هجرية بمدينة دسوق حيث دفن بها ، وقد عاش ولى الله ابراهيم الدسوقى ٤٣ سنة ، ولم يغفل قط عن المجاهدة للنفس والهدى والشيطان ، والدعوة الى طريق الله ، والى الجهاد فى سبيل الله .. الى أن لقى وجه الله .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مع أعلام الإسلام في الريف المصري

الأستاذ
ابراهيم محمد الفحام

ظهر فى اقليمى المنوفية والقليوبية ، فى القرن الماضى ، بعض العلماء الافذاذ ، الذين دفعتهم غيرتهم الدينيه ، ووفاؤهم لاهلهم وعشيرتهم من أبناء القرى التى شبوا فيها ، الى البقاء بين ظهرانيهم ، لتبصرتهم بمبادىء دينهم القويم ، وادابه الرفيعة .

وفى سبيل اداء تلك الرسالة الجليلة ، جعلوا من مساجد القرى معاهد للعلم ، يؤمها طلابه من كل فج ، لينهلوا من معينه الذى لا ينضب ، فانتعشت الحركة العلمية والثقافية ، فى تلك المناطق من الريف ، بفضلهم – برغم الظروف الاجتماعية والاقتصادية العصيبة ، التى كان يعانيها الفلاحون ، فى تلك الاونة .

وفى تلك المعاهد المتواضعة ، تخرج بعض الطلاب النابهين ، الذين اتجهوا الى القاهرة لاستكمال علومهم بالجامع الازهر الشريف ، حيث أصبحوا بعد ذلك من علمائه الاجلاء .

ومن العلماء الذين حملوا مشاعل التعليم والارشاد ، فى تلك القرى ، عمر بن جعفر الشبراوى ، الذى نشأ بقرية [شبرازنجى] باقليم المنوفية ، فحفظ بها القرآن الكريم ، وتلقى بعض علومه الاولية ، ثم رحل الى الجامع الاحمدى بطنطا ، حيث تلقى بعض العلوم ، وحفظا بعض المتون ، واتجه بعد ذلك الى القاهرة ، فالتحق بالجامع الازهر ، لاستكمال دراسته ، فلازم الشيخ ابراهيم البيجورى ، وتلقى العلم عنه ، منقولا ومعقولا ، كما أخذ عن الشيخ المبلط ، والشيخ البلتاجى ، وغيرهما من أكابر العلماء .

وقد اتيح له – فى تلك الاونة – أن يتصل بالشيخ أحمد الدمهوجى ، خليفة الاستاذ الشرقاوى ، فلازمه واخذ عنه العهد ، واشتغل بالذكر وتحصيل العلم معا ، مع الاجتهاد فى كل منهما .

ثم اتصل بالشيخ محمد السباعى ، ولازمه ، وأخذ عنه الطريقتين الخلوتية والشاذلية ، كما أجازه بالطريقة الشاذلية أيضا العارف بالله الشيخ البهى المدفون بطنطا ، وأجازه الشيخ الجوهرى بالطريقة النقشبندية .

ثم عاد الى قريته [شبرازنجى] فأقام بها ، وبدأ يؤدى رسالته العلمية والارشادية فيها . فقصده الطلاب من القرى المجاورة .

ولما ذاع صيته أخذت تفد عليه جموع طلاب العلم من مختلف انحاء المنوفية ، وغيرها من الاقاليم المجاورة ، وخاصة القليوبية والشرقية والدقهلية والغربية ودمياط .

وكان قليلا مايتاح له التردد على قرى تلك الاقاليم ، استجابة لدعوة أحبائه وطلابه فيها .

وظل يؤدى تلك الرسالة المباركة ، فى تلك المنطقة من صميم الريف المصرى ، حتى لبى نداء ربه فى شهر شوال سنة ١٣٠٣ [سنة ١٨٨٦ م] وقد ناهز الثمانين من عمره . ودفن بالمسجد الذى أقامه – على نفقته – فى قريته ، وصار يقام له مولد – احتفالا بمآثره – فى شهر شوال من كل عام .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقد ترك - رحمه الله - بعض المؤلفات الجليلة ، مثل شرحه على ختم الصلوات لمصطفى البكرى ، وشرحه على وردالسحر ، وشرحه على درر الستار ، وشرحه على حزب الشاذلى ، وشرحه على حزب النووى ، ورسالة فى الطريقة النقشبندية . الى غير ذلك من المؤلفات الاخرى .

وقد أخذ عنه بعض العلماء الافاضل مثل نجله الشيخ عبد السلام الشبراوى ، والشيخ أحمد الحلوانى ، وغيرهما .

وفى قرية [مرصفا] باقليم القليوبية تخرج عدد كبير من العلماء الافاضل ، الذين خدموا رسالة العلم فى الجامع الازهر الشريف وغيره من المعاهد العلمية ، وفى مقدمتها دار العلوم . كما كان بعضهم يحرص عى التردد على قريته من وقت الى آخر ، وخاصة فى عطلات الصيف ، وخلال شهر رمضان المبارك ، وفى مواسم الحصاد .

وكانت فترات اقامة اولئك العلماء فى قريتهم ، تعد مواسم دورية للعلم ، يؤمها مريدوهم من القرى المجاورة ، حيث تعقد الجلسات العلمية ، بما يتخللها من الدراسات والمناقشات المفيدة الممتعة .

ومن أشهر اولئك العلماء الشيخ محمد احمد المرصفى ، المعروف بالشلبى ، المتوفى سنة ١٨٥٥ وابنه الشيخ محمد شلبى ، والشيخ أحمد أحمد] المرصفى [وان كانوا ينتمون - فى الحقيقة - الى الشيخ محمد أبو سليمان المرصفى ، والشيخ زين أحمد المرصفى ، والشيخ أحمد شرف الدين المرصفى ، والشيخ حسن الاكشر المرصفى ، والشيخ أحمد حسين المرصفى ، والشيخ محمد عبد الوهاب المرصفى وغيرهم من العلماء الذين يجمعهم لقب [المرصفى] وان كانوا ينتمون - فى الحقيقة - الى أكثر من عائلة .

وقد وصف [على مبارك باشا] اقبال ابناء تلك القرية على العلم ، فى كتابه الخطط التوفيقية] بقوله : « ان لاهل هذه القرية اعتناء زائدا بتعليم أولادهم القراءة والكتابة ، فيعلمونهم فى الكتب ، ثم يلحق كثير منهم بالازهر . ولذا نشأ فيها من العلماء من له التآليف المفيدة ، وظهر فيها اولياء وأصحاب كرامات كثيرة » .

وقد ظلت ثمار تلك الحركة المباركة باقية الى يومنا هذا ، فبقى ابناء تلك القرية يتوارثون تلك النزعة الطيبة ، بفضل ما غرسه اولئك الرواد الاوائل بين العلماء والاعلام ، فى نفوس ابائهم من الحرص على حفظ القرآن الكريم ، والاقبال على العلوم الاسلامية والعربية ، حتى لقد وصف [محمد عبد الجواد]تلك الظاهرة فى كتابه عن [الشيخ الحسين أحمد المرصفى] بقوله :

« ان ظاهرة حفظ القرآن الكريم لاتزال سائدة فى مرصفا . فترى الفلاح فى حقله ، لا ينفك عن تلاوة القرآن وهو يسوق الساقية ، أو يشتغل بضفر الخوص وجدله ، ويبالغ بعض أبنائها فيزعمون ان السيدات يحفظن القرآن أيضا ، ويذكرون ان بعض الفقهاء كان يقرأ القرآن فى مأتم ؟ فأخطأ ؟ وقد ردت عليه سيدة كانت فى خدرها .

وكان يؤدى رسالة العلم فى قرية [قلما] فى القرن الماضى الشيخ محمد عيسى القلماوى الشافعى ، الذى حفظ القرآن الكريم فى قريته ، ثم رحل الى القاهرة ، لتلقى العلوم بالجامع الازهر الشريف ، قبل ان يتجاوز الثانية عشر من عمره فتلقى العلم عن مشايخ عصره ، وتصدى - بعد ذلك - للتدريس ، فقرأ على طلابه كبار الكتب .

وفى نحو سنة ١٨٦٠ انقطع بقريته ، حيث بدأ يدرس العلوم لمن يشاء من طلاب قريته ، والقرى المجاورة ، فوفد عليه كثير من الفلاحين ، فأفادوا منه ، وظل يؤدى تلك الرسالة مع القيام بواجب الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ، حتى توفى والده ، فأقام بقريته فترة ، ثم رحل الى القاهرة ، حيث باشر التدريس بالجامع الازهر ، فقرأ فى الفقه والتفسير والحديث وغير ذلك من العلوم فانتفع به الكثيرون ، حتى مرض مرضا شديدا ، فعاد الى قريته ، حيث توفى بها بعد فترة ودفن فيها .

ومن علماء اقليم القليوبية فى تلك الحقبة أيضا ، الشيخ حسنين الشاذلى الشافعى الازهرى الحصانى ، ابن حسين التهامى ، الذى ولد فى قرية كفر الحصانة سنة ١٨٤٨ ونشأ بها ، وحفظ القرآن الكريم ، وتلقى بعض العلوم الاولية ، ثم استكمل علومه فى الجامع الازهر ، واشتغل بالتصوف ، فأخذ العهد - على الطريقة الشاذلية - من الشيخ عبدالله محمد الشاذلى الفاسى ، الذى أجازه بها نحو سنة ١٨٧١ . ثم قام بعد ذلك بأداء واجبه فى مجالى التعليم والارشاد ، فكثر طلابه ومريدوه .

ولم تقتصر دائرة الافادة بعلمه على اقليم القليوبية ، بل اتسعت حتى شملت بعض الاقاليم الاخرى ، ومازالت آثار فضله باقية فيمن توارثوا عنه أداء تلك الرسالة الجليلة .

وقد وصفه] زكى مجاهد [فى كتابه الاعلام الشرقية ، بقوله : « كان - رضى الله عنه ناصرا للحق خذالا للباطل لابسا ثوب العفاف والتقوى - متمسكا بحبل الله ، متخلقا بأخلاق رسوله ، محبا للعلم ، مشتغلا به » .

وقد توفى - رحمه الله - سنة ١٩١٠ وظل يقام له مولد سنوى ، احتفاء بذكراه .

ومن مؤلفاته المباركة [نور البصائر والابصار ، فيما يجب معرفته من التوحيد ، و [شرح أحزاب الشاذلى الثلاثة ، والوظائف والرسائل] .

واننا نكتفى بالاشارة الى هذا العدد المحدود من العلماء الافاضل ، الذين كان لهم نعم الاثر فى نشر العلوم الاسلامية ، وانكاء القيم الروحية فى أبناء الريف المصرى ، فى تلك الحقبة ، نتوجه الى الله العلى القدير ان يحسن جزاءهم - هم وأمثالهم من العلماء الذين شاركوهم فى أداء تلك الرسالة - عن اعمالهم الصالحة ، وآثارهم الباقية المباركة . انه سميع مجيب .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المكتبة الإسلامية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإسلام ومشكلات الفكر

تأليف الأستاذ فتحي رضوان

عرض وتحليل
فتحي الإبياري

●●● أديت فريضة الجمعة فى الكعبة ، فى غير موسم الحج ، فجلست فى المسجد ، أجيل النظر فى الجموع الحاشدة التى امتلأ بها صحن المسجد ، وقد ضمت صورة مصغرة للعالم الكبير ، على ترامى أنحائه وأطرافه ، وتعدد أجناسه وأصنافه ، وكان معى زملاء رحلة ، رجال أشداء صناعتهم القتال ، فراعنى أنى رأيت الدموع تنحدر على وجناتهم ، وكأنهم أطفال ، من فرط التأثر بجو المكان ، والذكريات التى تتداعى فى نفس المسلم بالجلوس فيه .

أما أنا فقد رحت أتأمل فى وجوه المصلين ، الذين وفدوا من كل صوب وجدب من دنيانا ، مستمتعا بالنظر الى حمام الحرم ، وهو يرسم فى الجو خطوطا ودوائر ، يحط ويشيل ، كما يحلو له ، رمزا ناطقا بالسلام والسكينة والحرية . فلما أذن المؤذن وأقبل الخطيب ، أحسست بوجيب قلبى عنيفا ، حتى خيل الى أنه موشك أن يقفز من مكانه . فلما وصل الخطيب الى آخر درجات المنبر ، ثم استدار ليواجه المصلين ، بلغت الغاية من التأثر حتى أوشكت أن أنتظم فى سلك الباكين . ولكن الخطيب أسرع الى نجدتى ، فقد وقف هادئا ، ثم حمد الله وأثنى عليه ، وأخذ فى صوت رتيب ، يخطب فينا ، كأننا لم نقطع الفيافى والقفار ، راجلين أو طائرين ، لنشهد هذه الساعة ومثيلاتها ، أو كأننا فى مسجد بعطفة من حارة من حى من أحياء بلدنا ، فقد حدثنا يومذاك فى شأن من شئون دنيانا التافهة ، فرحت أحدق فيه ، وكأنى لا أصدق أذنى ، ولا عينى ، ثم استحالت الحرارة فى بدنى ، وقلبى ، الى برودة ، فلما نهضت الى الصلاة ، كنت شبحا بلا روح .

تلك الكلمات الفياضة ، الغالية من أعماق وجدان صاف ، كتبها الاديب المفكر الاستاذ فتحى رضوان فى كتابه « الاسلام ومشكلات الفكر » . وقد عالج فيه مجموعة كبيرة من القضايا والاراء ، بحيث تحتاج كل قضية الى كتاب خاص ، من هذه القضايا مثلا : العقيدة والشريعة فى القرآن ، المنهج الثابت فى القرآن الكريم ، دولة القانون فى الاسلام ، نظام الحكم فى الاسلام ، الاسلام والعالم ، الدين والدولة ، والدنيا والاخرة فى الاسلام ، العلمانية ، المرأة والدين .. وغيرها من القضايا والمشكلات ، فكيف عالج الاستاذ فتحى رضوان هذه القضايا فى كتابه الصغير الدقيق .

الاسلام والعالم

ويتساءل المؤلف عن حال الاسلام .. الى أى مدى قد تغير ، كيف كان فى الماضى .. وكيف أصبح الان ؟ .. ويتلمس الاجابة فى تلك الكلمات : لقد بدأ الاسلام قوة عالمية ، واستمر قوة عالمية حتى سقطت دول المسلمين فى يد الاستعمار . فمنذ الايام الاولى وجهت دعوة الاسلام الى أكاسرة وقياصرة وأمراء القوى الكبرى فى العالم ، وجهت اليهم من هذه القرية الصغيرة « مكة » ، فوصلت الى حواضر الحضارة المزدهرة ، المزدهية بقوتها وجاهها ، المدلة بسلاحها وسلطانها .

وبقى الاسلام قوة عالمية فى صور مختلفة : تارة بما يدهالعالم من ثقافة علماء القدماء التى أثرت فى عقول البشر ، وصاغت أفهامهم وأفكارهم حتى اليوم ، وتارة بما يضيفه الى علم الانسانية من طرائق

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مستحدثة ، وتعديلات غير مسبوقة ، وتارة ثالثة بما قدمه من نماذج بشرية عالية ، فى دنيا الفلسفة والعلم والفقه والادارة وقيادة الدول والجيوش .

وكان آخر مراحل حياة الاسلام العالمية ، نشوء الدولة العثمانية . وقد حاول الاستعمار الغربى على مدى أربعة قرون أن يزيحها من الوجود ، فلما ضعفت ثم انهارت ، تدفق زحف الاستعمار الغربى ، على بلاد المشرق والمغرب العربى ، وبدات الصهيونية العالمية تعربد ، وتوجه الاستعمار الغربى ، وتمتطى ظهره . حتى كانت كارثة الانسانية الكبرى التى تسمى « اسرائيل » .

● **اذن كيف يستعيد الاسلام دوره العالمى .. وما هى الوسائل .. والسبل ؟**

واجابة على هذا السؤال .. يضع المؤلف هذه النقاط :

أولا : أن يؤمن المسلمون بدورهم الانسانى والعالمى ، وأن الازمة الانسانية الكبرى التى تمر بها فى حاجة الى روح الاسلام العالمية ، وفكره الانسانى ، وتقاليده وأساليبه فى التقريب ، وقدرته على التنسيق .

ثانيا : ان يزدادوا علما بثقافاتهم وعلومهم ، وان ينفضوا عنها الغبار ، ويقربوها للاطفال والشبان ، وينشروها فى ملخصات ويعلقوا على المطولات ، ويشرحوها ، ويفهرسوها ، ويبوبوها ، ويقارنوا بينها وبين ما وصل اليه العلم الحديث .

ثالثا : أن يعيدوا النظر فى برامج التطوير التى ادخلت على الجامعات الاسلامية ، على أن يكون أساس هذا التطوير ، طالب الجامعة الاسلامية ، الذى حصل العلم الاسلامى من تفسير وحديث ولغة منذ مطلع حياته الدراسية ، مقرونة بالعلوم الحديثة من رياضة وعلوم وآداب ، فاذا دخل هذا الطالب الجامعة الاسلامية الكبرى ، والتحق بكلياتها التى تلقن العلم الحديث من طب وقانون وهندسة وصيدلة ، تخرج فيها طبيبا أو مهندسا متميزا عن زملائه الذين أتموا علمهم فى الكليات العلمانية البحتة وافادت منه الانسانية بوصفه عنصرا جديدا .

رابعا : يجب بذل جهد خاص ودءوب ومثابرة لجعل اللغة العربية ، اللغة الثانية فى جميع بلاد المسلمين التى لا تتكلم العربية .

خامسا : اعداد ما يلزم للشعوب الافريقية والاسيوية من معلمين وكتب فى مادتى الدين واللغة ، سهلة ، مبسطة ، جميلة الطبع ، حسنة التنسيق .

سادسا : يجب اعادة النظر فى مادة ومنهج التربية الدينية فى مدارس الدول الاسلامية ، وجعلها أرحب أفقا ، وأيسر تناولا ، وأكثر اتصالا بشئون الدنيا .

سابعا : يجب أن يصل علماء المسلمين امتهم بمشكلات الدول الاسلامية ، ومشكلات العالم بأسره السياسية والاقتصادية والاجتماعية وان يكون لهم رأى فيها .

وقد تعرض الكاتب فى كتابه أيضا الى القرآن الكريم ، من حيث خلوده ، وانتهى الى ان القرآن هو أعجب كتاب عرفته الانسانية لا يشبهه فى صفاته وخصائصه ، وتاثيره على الذين يؤمنون به ، اى كتاب آخر ، يؤمن به اتباع اى غير المسلمين . وتناول ايضا العقيدة والشريعة فى القرآن .. وتكامل الانسان فى القرآن . كما تعرض الى بعض الموضوعات .. مثل الغيب ، الملائكة ، الجن ، الاجتهاد .. وقفل باب الاجتهاد .. هل هو نقمة أم نعمة ؟

●●● **ان كتاب « الاسلام ومشكلات الفكر » للاستاذ فتحى رضوان ، يعتبر من الدراسات العصرية المتفتحة ، لما يتسم به المؤلف من براعة فى الاسلوب ، خاصه وهو أديب ومفكر قد أثرى المكتبة العربية بالكثير من الاعمال القصصية والمسرحية ، والفكرية . وهو فى هذا الكتاب يضيف الكثير من الاجتهادات فى بعض الموضوعات ، ويضع قلمه فى خدمة الدفاع عن الاسلام والفكر الاسلامى ، بل ويلقى المزيد من الاضواء على بعض نواحى النقص ، والعيوب ، والشوائب التى تعترض طريق الاسلام .. لكى يسترد دوره فى العالمية . فالاسلام .. هو دين البشرية !.!**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كتاب

دروس مستفادة من فضائل وأحكام الصيام

تأليف
الشيخ عبد الفتاح القاضي

عرض
محمود مصطفى فايد

« كل عمل ابن آدم له الا الصوم ، فانه لى وانا اجزى به »
من هذا المنطلق الذى يشير اليه هذا الحديث القدسى ، يجب ان نتعامل مع الصوم ، وان نؤديه بخير ما يكون الاداء الذى يقربنا الى الله ونسعد منه سبحانه بخير الجزاء ..

والواقع ان الانسان ــ كما جاء في كتاب « دروس مستفادة من فضائل واحكام الصيام » لفضيلة الشيخ عبد الفتاح القاضى ــ وسط بين عالمين ، عالم الخير المحض ، وهو عالم الملائكة وعالم الشر المحض ، وهو عالم البهائم والعجماوات .. وكلما علت روح الانسان ، وارتقت أخلاقه ، كلما كان اقرب الى عالم الخير ..وليس من وسيلة أفضل وأقرب الى هذا الخير من الصوم لانه ذو اثر بالغ فى ازكاء النفس وتهذيب الطبع وسمو الروح ورقى الخلق ، ولهذا فان الله لم يخلق أمة من الامم الا وفرض فيها الصوم .. ويقول الله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون » .

ولما كان الصوم سرا خفيا بين العبد وربه لا يطلع عليه الا العالم بخفايا النفوس وهواجس القلوب فالتعبد به بعيد عن الهواجس النفسية فى مأمن من المداخل الشيطانية .. ولانه ترك وامتناع وليس من مقوماته الاقوال المسموعة وليس من ماهية الافعال الظاهرة المحسوسة التى تجر النفس الىشرك الرياء والنفاق المحبط للاعمال .. فان شهر رمضان ــ ترتيبا على ذلك يعتبر الفترة التى ينتهزها المسلمون للتزود بحكمة الصيام وفضائله لباقى ايام العام حتى يصل الى ذروة التقوى ــ وهو هدف الصيام الاسمى ــ ويتقى بتلك الفضائل كل الشرور ــ وللمسلمين منشهر رمضان منهل لا ينضب معينه ومرجع موسوعى لكل امور الدنيا والدين .

وبعد ان تنتهى ايام شهر رمضان المباركة يجب على المسلم ان يحافظ على القوة الروحية التى تزود بها خلالها وان يدرس تلك الدروس المستفادة من هذا الشهر الكريم الذى انزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان .. فايامه هذه تكون للمسلمين على طول العام نبراسا ينير لهم الطريق ومنارا يهديهم غوائل الوساوس والشياطين من الانس والجن . .

وقد ركز المؤلف على ابراز فضائل شهر رمضان وعلىالدروس المستفادة من احكامه حتى نتتبعها ونسير على هديها فى ايام يكون فيها رمضان ذكرة لكل المؤمنين وعبرة .

آثار مجتمعيه

فى مجال النواحى النفسية والاجتماعية فى حياة الانسان يقول المؤلف ان للصوم اثرا عظيما فى تهذيب النفوس البشرية وترويضها على الصفات العالية الممتازة التى تؤهل الانسان لحياة هادئة سعيدة فى المجتمعات التى يعيش فيها وفى الاسر التى يرتبط بها . ومن اخص هذه الصفات ، الصبر على احتمال المكاره والعطف على الضعيف والبائس والوفاء بالوعد والامانة فى تنفيذ عهد والنظام فى العمل والقدوة الصالحة والاسوة الحسنة والعمل على الوحدة وجمع الشمل فى الامور النافعة (*)

الاحسان والبر

فالصوم مع ما يترتب عليه من ثواب لا يعلمه الا الله تعالى كفيل بتربية هذه الصفات العالية فى النفس حتى يصير لها طبعا وسجية فيتذرع بها الانسان الى النزول فى ميدان الحياة العملية ويتصل بالمجتمعاتاتصالات سعيدة فيعيش بين الناسعيشة راضية ويحيا بينهم حياة رغدة طيبة . فالصائم حينما تشتد به المجاعة فان ذلك يشعره بحاجة الفقراء والبائسين ويذكره بحالهم وهم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يتضورون جوعا فى اكثر أوقاتهم فيحمله ذلك على الاشفاق عليهم والاحسان اليهم والحرمة بهم . وبهذا يجد الفقراء يد العون من الاغنياء وفى ذلك اصلاح اجتماعى له قيمته وخطره .

الامانة

والصائم اذا عرف ان الصوم دين عليه وان لربه حقا ثابتا فى عنقه فقام يؤدى هذه العبادة كأمانة عمرت بها ذمته وعهد بينه وبين ربه يجب الوفاء به فانما يمرن نفسه على اداء الامانة ويترفع بها عن وصمة الخيانة ومن تعود الامانة فى عبادة السر كان جديرا بالامانة على حقوق الناس فى السر والعلانية .

النظام

والصائم حينما يلتزم فى صومه وقتا محددا لافطاره وسحوره ويشعر بعملية الهضم المنظمة فى ليله ونهاره فان ذلك يولد فى نفسه حب النظام والمحافظة على ترتيب الاعمال .

الاتحاد

والصائمون حينما يمسكون جميعا عن كل مفطر فى وقت واحد قبيل مطلع الفجر ثم هم يقبلون جميعا على الافطار فى وقت واحد عند غروب الشمس فانه يتجلى لهم فى ذلك رمز الاتحاد والوحدة وفى ذلك سعادة الامة وهناءتها .

فالصوم مع كونه مظهرا من مظاهر العبودية الخالصة لعظمة الله تعالى فانه مدرسة عالية لتربية الصفات الفاضلة التى تعد الانسان للحياة النفسية الرضية بين الافراد والجماعات .

فهو ينهانا عن شهوة اللسان كالكذب والزور والغيبه والنميمه والسب والشتم وفحش القول وهجر الكلام ونهانا عن لؤم الطباع ودنايا الخصال كالحقد والحسد والغل والضغينة والبغضاء وتبييت الشر للمسلمين والمداهنة ، والمواربة والمكر والخداع والملق والنفاق .. ولما كان لله تعالى ليحرم على الانسان الاكل والشرب والشهوات فى نهار رمضان ثم يبيح له ما قبح من الافعال والاقوال فى ليل رمضان او فى غيره من الشهور .

واذا كان للدنيا مواسم فللاخرة مواسم ايضا يعظم فيها الاجر ويضاعف فيها الربح وقد قضت حكمة الله سبحانه وتعالى البالغة ورحمته الواسعة أن يجعل من هذا الشهر موسما للخير والبركة ومغنما للاجر والمثوبة وفرصة عظيمة للتزود بزاد التقوى لينفع به الناس فى سائر أيامهم .. فاذا انقضى شهر رمضان وتكاسل المسلم عن أداء الواجبات الشرعية ورجع الى ملذاته وشهواته فذلك الذى أقام أعماله خلال الشهر الكريم على غير اخلاص ولم يخالط قلبه بشاشة الاستقامة على ما أمر الله عز وجل .. لان الصيام فى هذا الشهر تمرين للنفس على الصبر واحتمال المكاره ويهيئها للثبات والمواظبة على الاعمال الصالحة فى سائر أيام السنة .

ثم ينتقل الكاتب بعد ذلك الى احكام الصيام وسوف أركز هنا على الدروس التى نستفيدها من هذه الاحكام ..

على من يجب صيام رمضان ؟

يتحتم صوم رمضان على كل من تحققت فيه الصفات التالية : الاسلام ، البلوغ ، العقل ، الطهارة ، القدرة على الصوم ، الاقامة .

فاذا ما استنبطنا الحكمة من وراء كل واحدة منها نرى انه من البديهى الا نطالب الكافر بالصيام الا اذا اسلم .. وليس لنا ان نطالب الصبى دون السابعة بالصيام ويجب علينا ان نعاقبه اذا امتنع عن الصيام بعد العاشرة . يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم [رفع القلم عن ثلاثة : عن الصبى حتى يبلغ ، وعن النائم حتى يستيقظ وعن المجنون حتى يفيق] واما غير العاقل فان كان مجنونا فلا يجب عليه الصوم فى الحال لعدم اهليته له لقوله عليه السلام فى الحديث السابق [وعن المجنون حتى يفيق] فاذا افاق فلا نلزمه بصيام ما فات .. اما المغمى عليه فلا يلزم بالصوم فى حالة الاغماء لعدم صحته منه فان افاق وجب عليه القضاء عملا بقوله تعالى [فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر] والاغماء مرض بخلاف الجنون فانه نقص .

واما من لم تتحقق فيه الطهارة كالحائض والنفساء فلا يجب عليهما الصوم لانه لا يصح منهما فان تطهرتا وجب عليهما القضاء لقول عائشة رضى الله عنها [كنا فى الحيض نؤمر بقضاء الصوم ولا نؤمر بقضاء الصلاة] هذه رحمة من الله سبحانه وتعالى بعباده وتسهيلا عليهم .

واما العاجز عن الصيام فاما ان يكون عجزه عنه لسببه المرض او كبر السن فان كان مرضه يرجى شفاؤه وجب عليه القضاء .. وان كان مرضه من الامراض المستعصية لا يرجى شفاؤها او زوالها مثل تقدم السن ويخاف الهلاك فلا صوم له كقوله عز وجل [وما جعل عليكم فى الدين من حرج] وقوله [وعلى الذين يطيقونه فدية] .. هذه رحمة الله تتجلى للمسلمين بل ان الشيخ الكبير والمريض الميئوس من برئه ان كانا معسرين سقطت عنهما الفدية كما سقط عنهما الصوم .. ومن امثلة غير القادرين على الصوم كثيرة اكتفى منها بما ياتى :

- من خاف على نفسه الهلاك وهو صائم [ولا تلقوا بايديكم التهلكة] .
- الذين يزاولون الاعمال المضنية مثل قطع الاحجار فى الجبل والخبازين والجنود المسلمون الرابضون على جبهة القتال وان كان يجب عليهم العزم على الصوم وتبييت النية فى كل ليلة على الصيام فان لحقتهم مشقة افطروا ..
- الحامل والمرضع اذا خافتا على انفسهما من الصوم وعليهما القضاء لا الفدية كالمريض .

اما الصفة السادسة للذى يجب عليه الصوم فى الاقامة بمعنى ان الصيام لا يجب الا على المقيم اما المسافر فيباح لهالفطر وله ان يصوم او يفطر فان أفطر فعليه القضاء لا الفدية .

وبعد .. فقد جمع مؤلف الكتاب فضيلة الشيخ عبد الفتاح القاضى فى كتابه ، زهرات يانعات وورودا عاطرات هى دروس مستفادة من الصيام واحكامه وفضائله تنفع المؤمنين وتجعل قلوبهم موصولة بأيام شهر رمضان الكريم .

[ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب] .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإيمان وأثره في المجتمع

تأليف
الأستاذ كامل همام

عرض وتلخيص
محمد فاوى عسر

هذا الكتاب للمؤلف الاستاذ كامل همام ــ وهو واحد من سلسلة كتب اسلامية التى تصدر عن المجلس الاعلى للشئون الاسلامية ــ وقد تناول فيه في يسر جانبا هاما من جوانب الايمان يسعدنى ان أقدم عنها هذا العرض والتلخيص .

فالايمان ليس علما يدرس ، ولا فنا يمارس ، ولا مهنة تمتهن ولا وظيفة ينالها الانسان ،ولا يلتمس فى ثنايا الكتب ولا فى حذلقات الفلاسفة ومعايير رجال الاخلاق والاجتماع ــ ولكنه نور يلامس شغاف القلوب فيمحو موانها ويجدد عزيمتها ويمدها بطاقة من الحيوية والقوة والقدرة وينير طريق العقل بالحكمة الالهية ــ وهو فى كل الاحوال لا يخضع لمقاييس المجتمع من عرف او عادات او مال أو جاه أو علم او غير ذلك . ويمكن ان يقال عنه ، وبدون مجانبة للحق ، أن الايمان خضوع لله وخشوع ، وخشية لله وتقوى ، واعتزاز بالله وايمان ، ومراقبة لله وعمل ، وجهاد وتضحية ــ وأخيرا فهو ما وقر فى القلب وصدقه العمل . وبهذا فهو منهج كامل للحياة يتضمن كل ما أمر الله به ــ ويدخل فيما أمر الله به توفير الاسباب واعداد العدة ، والاخذ بالوسائل والتهيؤ لحمل الامانة الكبرى فى الارض ــ ويمكن بعد هذا أن يتحقق فى المؤمن قوله تعالى : « ان الله يدافع عن الذين آمنوا. ان الله لا يحب كل خوان كفور » . وبهذا يكون المؤمن انسانا فوق العادة ــ يقول صلى الله عليه وسلم : « لو عرفتم الله حق المعرفة لزالت بدعائكم الجبال » .

والايمان أس الفضائل الانسانية وقوام الضمائر الحية وسند العزائم فى الشدائد وبلسم الصبر عند المصائب وعماد الرضا والقناعة ونور الامل فى الصدور وسكن النفوس اذا أوحشتها الحياة ، وعزاء القلوب اذا نزل الموت او قربت ايامه .

وقد كرر رب العزة جل وعلا النداء فى القرآن بصيغة [يا أيها الذين آمنوا] وهو نداء قد سار عليه القرآن فى الايات المدنية. وهى الايات التى يتجه فيها النداء أولا وبالذات الى مجتمع أهل المدينة المؤمنين . وفى هذا النداء زيادة ايناس وتكريم لهم ، وانه سيتلوا هذا النداء تعليمات بموجبات هذا الايمان وحثا على القيام بها فى أى شأن من الشئون وفى أى درب من دروب الحياة ــ يقول ابن مسعود رضى الله عنه : « متى سمعت فى التنزيل كلمة «يا أيها الذين آمنوا» • فاعلم أن الذى يتلوه من تمام الخطاب ، اما أمر يجب امتثاله أو نهى عن أمر يجب اجتنابه واما كلام يتضمن معنى أمر أو فحوى نهى » .

وقد ذكر الله عباده المؤمنين فى كلامه المجيد بهذا النداء فى ثلاثة وثمانين موضعا ــ وهى منقسمة على ثلاثة اقسام ١ ــ أمر صريح ٢ ــ أو نهى صريح ٣ ــ او متضمن لاحدهما بتعريف لا بتصريح .

والايمان هو المعول عليه فى الامور التى تحتاج الى جهود كبيرة واعمال جبارة ــ ذلك أن الايمان اساس العمل وهو الدافع له وهذا الايمان لا يكون قولا فارغا ، أو فما مفتوحا يملأ صاحبه به شدقيه ويتمنى على الله الامانى ــ بل لابد من دلائل تدل على الايمان ، ولابد من تحقق شروط يعرف بها صاحبها من غيره .

وقد قررت آيات من سورة الانفال حقيقة الايمان وصورته وحصرته فيمن تتوافر فيه اوصاف خمسة ــ وانه من كانت فيه فهو مؤمن حقا ــ يقول سبحانه وتعالى فى سورة الانفال : «انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون . الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون ــ أولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم » .

وصفة الوجل فى القلوب تاتى من كثرة ذكر الله وكثرة تسبيحه بكرة وأصيلا وقياما وقعودا وعلى الجنوب والتفكر فى خلق السموات والارض ــ وعن مالك بن يخامر ان معاذ بن جبل رضى الله عنه قال لهم : « ان آخر كلام فارقت رسول الله صلى الله عليه وسلم أن قلت : اى الاعمال احب الى الله ؟ قال ! « أن تموت ولسانك رطب من ذكر الله » . وعن أم أنس رضى الله عنها انها قالت : « يا رسول الله ــ أوصنى » . قال : « اهجرى المعاصى فانها أفضل الهجرة ، وحافظى على الفرائض فانها أفضل الجهاد . وأكثرى من ذكر الله فانك لا تاتين الله بشىء أحب اليه من كثرة ذكره » .

وجاء فى احياء علوم الدين للامام الغزالى : « يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : يقول الله تعالى : اذا ذكرنى عبدى فى نفسه ذكرته فى نفسى واذا ذكرنى فى ملا ذكرته فى ملا خير من ملئه • واذا تقرب منى شبرا تقربت منه ذراعا واذا تقرب منى ذراعا تقربت منه باعا ، واذا مشى الى هرولت اليه» .وخلاصة الموقف فى هذا يصوره قوله تعالى : « الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله الا بذكر الله تطمئن القلوب » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقد اثبت التاريخ ان الذين تربوا في مدارس الانبياء واشربوا تعاليم السماء هم وحدهم الذين صلحت بهم الحياة واعتدل فيايديهم ميزان الحق والعدلوانكشفت بسبب وجودهمونقاء أخلاقهم أساليب الوضاعة والخيانة والغدر .

وأفاقت البشرية لترى وتسمع نمطا جديدا منالناس :يعطىمن نفسه ليسعد غيره ، ويرضى بالهلاك لذاته كى تحيا وتنهض أمته.

فهذا مؤمن آل فرعون يقف وحده فى معارضته الباطل والظلم والالحاد والفساد فيقول لقومه وقد تشاوروا فى قتل موسى عليه السلام : « أتقتلون رجلا أن يقول ربى الله . وقد جاءكم بالبينات من ربكم وان يك كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا يصبكم بعض الذى يعدكم ان الله لا يهدى من هو مسرف كذاب » .

ثم ينتقل هذا المؤمن من موقف الدفاع عن الفرد الى قضيـــة أمة ، فيبدى مخاوفه ، وينصح قومه ويحذرهم من عاقبة قتـــل المؤمنين فى أسلوب واضح مهذب فيقول : « يا قـــوم لكم الملك اليومظاهرين ..فىالارض :فمن ينصرنا من بأس الله ان جاءنا ».

ولكن مؤمن آل فرعون يجد قومه قد تحجرت مشاعرهم وأعمتهم المناصب وأنستهم آلام الاخرين — وكان حكما رشيدا فى أسلوب دعوته ، شجاعا فى موقفه ، ثابتا على مبدئه — فصارحهم بأمره وانحاز عنهم بدينه — « وقال الذى آمن يا قوم اتبعون اهـــدكم سبيل الرشاد — يا قوم انما هذه الحياة الدنيا متاع وان الاخـــرة هى دار القرار — من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها ومن عمـــل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب ، ويا قوم مالى أدعوكم الى النجاة وتدعوننى الى النار — تدعوننى لاكفر بالله واشرك به ما ليـــس لى به علم وانا أدعوكم الى العزيز الغفار . لاجرم انما تدعوننى اليه ليس له دعوة فى الدنيـــا ولا فى الاخـــرة.وان مردنا الى الله وأن المسرفين هم أصحاب النار . فستذكرون ما أقول لكم وأفوض أمرى الى الله ان الله بصير بالعباد . فوقاه الله سيئات ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب » .

وهكذا ، فالايمان حين تخالط بشاشته القلوب ، وتستعذب حلاوته الارواح فانه يملك على صاحبه مشاعره ووجدانه ويحدد طريقه وآماله . فلا تستطيع قوى الشر مهما طغت وبلغتضراوتها ومهما تجبرت ، لا تستطيع أن تنال من ايمان المؤمنين وان نالت من أجسادهم وأموالهم .

والرعيل الاول من المسلمين الذين آمنوا برسول الله عليـــه الصلاة والسلام كانوا أساتذة الدنيا فى قوة الايمان الذىتجسد فى أشخاصهم فاحالهم الى أفذاذ قل أن تشهد الدنيا مثيلا لهم — هانت فى أعينهم الدنيا ولاقوا فى سبيل الله آلاما شديدة . يقـــول الله تعالى :«محمد رسول اللهوالذين آمنوا معهأشداء علىالكفار رحماء بينهم ، تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا » وكان صلى الله عليه وسلم يزن الصحابة بميزان الايمان ويعاملهم كل على قدر ايمانه » .

ان قوة المسلمين فى ايمانهم بدينهم ، وان ضعفهم فى تخليهم عن هذا الايمان — وهذه حقيقة لا يمارى فيها عاقل ، فاذا عمـــر القلب بالايمان بالله ورسوله واليوم الآخر ، وتزكت الروح وأسلم الجسد لتعاليم الاسلام . فحينئذ يأخذ المسلمون عدتهم فى القوة ويجتمع شملهم ويدركون ما عليه العالم من تقدم علمى وســـياسى واجتماعى .

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خرج للحرب خرج معه جمع غفير من الناس حتى اذا كان بعض الطريق انشطر الجيش الى شطرين فيرجع المنـــافقون تاركين المسلمين المؤمنين وحدهم فى الميدان .

وفى غزوة حنين — نظر ابو بكر الصديق رضى الله عنه الى المسلمين فهالته كثرتهم فقال : لن نغلب اليوم عن قلة .

ولما دارت رحى الحرب واشتد هولها وحمى وطيسها هربت الكثرة التى تبعت الرسول طمعا فى الغنائم — وهم الطلقاء مـــن أهل مكة ورعاع البدو — فروا وتدافعت جموعهم تريد الهزيمة —

وفى هذا الموقف الحرج والدائرة تكاد تدور على المسلمين ، نادى رسول الله الانصار — فقالوا : « لبيك يا رسول الله نحـــن معك » . وخاضوا المعركة ببسالة حتى كتب الله النصر لرســـوله ومن معـــه .

وعندما جلس رسو لالله صلى الله عليه وسلم يوزع الغنائم — لم يعط شيئا للانصار — بل اعطاها كلها لهؤلاء الذين فروا أول الامر [وان من الناس من يقاد من بطنه لا من عقـــله] . وكان مما قاله ليرضى الانصار : «الا ترضون يا معشر الانصار ان يذهب الناس بالشاة والبعير وترجعوا برسول الله الى رحالكم ؟

لقد كان السلف الصالح مؤمنا بالله ايمانا يرفع الرءوس ،ويقوم الاعناق فلا تحنى لغير الله ابدا . لا لملك ولا لحاكم ولا لعظيم وملأ الايمان قلوبهم وعيونهم بكبرياء الله وعظمته فهانت فيها وجـــوه الخلق وزخارف الدنيا ومظاهر العظمة .

وعن أبى موسى قال : « انتهينا الى النجاشى وهو جالس فى مجلسهوعمرو بنالعاص عن يمينهوعمارة عن يساره ـــوالقسيسون جلوس سماطين .وقد قال لهعمرو وعمارة : انهم لا يسجدون لك.

فلما انتهينا بدرنا القسيسين قائلين : اســـجدوا للملك . فقال جعفر : لا نسجد الا لله الذى لا عظمة ولا سلطان من بعـــد عظمته وسلطانه .

وعن مالك ابن انس رضى الله عنه انه قال : بعثالىابوجعفر المنصور والى ابن طاوس . فدخلنا عليه وهو جالس على فرش قدنضدت وبين يديهانطاع [بسط الجلد] قد بســـطت ، وجلاد بأيديه السيوف لضرب رقاب الناس . وأومأ الينا بالجلوس وأطرق عنا طويلا — ثم التفت الى ابن طاوس فقال : «حدثنى عن ابيك».

فقال : سمعت أبى يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [ان أشد الناس عذابا يوم القيامة رجـــل أشركه الله فى حكمه فادخل عليه الجور فى عدله] . قال مالك : فضممت ثيـــابى مخافة أن يملأنى دمه . ثم التفت اليه ابو جعفـــر وقال : عظنى يا ابن طاوس .

قال : نعم — اما سمعت قول الله تعالى : « ألم تر كيف فعل ربك بعاد — ارم ذات العماد التى لم يخلق مثلها فى البـــلاد — وثمود الذين جابوا الصخر بالواد ، وفـــرعون ذى الاوتاد الذين طغوا فى البلاد فاكثروا فيها الفساد . فصب عليهم ربك ســـوط عذاب ان ربك لبالمرصاد » .

قال مالك : فضممت ثيابى مخافة أن يملأنى دمه . فأمســـك المنصور ساعة ثم قال : يا ابن طاوس ناولنى الدواة . فأمســـك ابن طاوس الدواة ولم يناولها اياه وهى فى يده .فقال ابو جعفر : « ما يمنعك أن تناولنيها ؟ قال : أخشى أن تكتب بها معصية — فأكون شريكك فيها .

فلما سمع المنصور ذلك قال : قوما عنى . قال ابن طاوس : ذلك ما كنا نبغ . قال مالك : فمازلت أعرف لابن طاوس بعدها فضله .

واخيرا فان الانسان الذى يؤمن برسالة محمد عليه الصـــلاة والسلام وبما اتى به ، لا يستطيع الا ان يصدق النبيين والمرسلين الذين صدقهم ودعا الى الايمان بهم . وهذا يشكل حلقة فى وحدة الايمان التى أكد عليها الاسلام وهى حقيقة تفرضها وحدة المصدر بصوره قاطعة لا تقبل الرد او التشكيك . والايمان هنـــا يعنى العقيدة ممثلة بالاصول التى يقوم عليها الدين . والاسلام فىجانبه الايمانى العقائدى قد أكد هذه الاسس التى اكدها كل نبى — ولكنه فى الجانب الذى يستتبع الشريعة — اى جانب الالتزام والعمل — فالاسلام هو الفيصل الاخير فى تكامل التشريعات .

يقول تعالى : « اليوم أكملت لكم دينـــكم وأتممت عليـــكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بسم الله الرحمن الرحيم

الجهاز التنفيذى
لتشغيل العمال الزراعيين
بمحافظة البحيرة

الذى يقوم بدوره الرائد فى رعاية وخدمة العمال الزراعيين ويحفظ لهم إنسانيتهم بما يتمشى مع السلوك الإسلامى القويم ويدعم زيادة الإنتاج فى قطاع الزراعة تحقيقاً لأهداف مجتمع ما بعد ٦ أكتوبر العظيم الذى ينشد الرخاء يسعده بمناسبة انتهاء شهر الصوم الكريم وحلول عيد الفطر المبارك أن يقدم تهانيه القلبية إلى الشعوب الإسلامية كافة وإلى الملوك والرؤساء العرب والمسلمين وإلى القائد الصابر المؤمن

الرئيس
محمد أنور السادات

مبتهلين إلى الله أن يعيده على أمة الإسلام وقد تحققت أهدافها وتطهرت أرضها وتبوأت مكانها الرائد بين دول العالم.

والله ولى التوفيق والسداد.

عنهم: لواء
عبد الهادى نجم الدين

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المجتمع الإسلامى كما تنظمه سورة النساء

تأليف: الشيخ محمد المدنى

●● فى كل سورة من سور القرآن — كما يقول مؤلف هذا الكتاب — روح يسرى فى آياتها ، ويسيطر على مبادئها وأحكامها وتوجيهاتها وأسلوبها .

عرض وتحليل: على عياد

●● وقد عنى المفسرون بكثير من الجوانب المتصلة بدراسة القرآن الكريم ، وقل فيهم من عنى بهذا الجانب الذى هو دراسة الروح العام لكل سورة والغرض الذى تهدف اليه .

●● ومن الواضح أن سور القرآن — مع كون كل واحدة منها ذات طابع خاص وروح يسري في نواحيها — لا يمكن أن تعد فصولا أو أبوابا مقسمة منسقة على نمط التاليف التى يؤلفها الناس ، ومن أراد أن يفهمها على ذلك فانه يكون متكلفا مشتطا محاولا أن يخرج بالقرآن عن أسلوبه الخاص الذى هو التنقل والمراوحة وبث العظة فى تضاعيف القول والوقوف عند العبرة لتجليتها والتوجيه الى مغزاها وانتهاز الفرصة أينما واتت لدعم العقيدة السليمة والمبادىء القويمة .

●● ويتالف كتاب — المجتمع الاسلامى كما تنظمه سورة النساء — من قسمين :

■ القسم الاول :

المبادىء والتوجيهات التى أقامت عليها السورة نظام المجتمع ، وهى نوعان :

● ما يرجع الى تقرير الاصول العامة والتوجيهات التى يدور المجتمع فى نطاقها ، وتكون له روحا يستلهمه فى وجوه حياته .

● ما يرجع الى تركيز روح التفاؤل والامل فى المجتمع حتى لا تخيم على أفراده عوامل اليأس والقنوط فيضعف تبعا لذلك — جهده وتقل ثمراته .

■ القسم الثانى :

الاحكام التى شرعتها السورة لهذا المجتمع ، وبيان ملاءمة كل منها لحكم الفطرة ، ومقتضيات الطبيعة التى ليست الا سنن الله فى الكون ، ونواميسه للحياة والموازنة بينها وبين غيرها من النظم المقابلة لها فى الشرائع الاخرى ، ملية كانت او وضعية .

●●●

●● وهذه الاحكام ترجع الى المحافظة على حقوق الضعفاء من افراد المجتمع ، وتنظيم شئون الاسرة فى الزوجية والميراث وبيان حقوق النساء على الرجال ، وحقوق الرجال على النساء ، وتنظيم اسلوب التعامل بين الزوجين فى حالتى الوفاق والخلاف ووضع الاساس الذى يقوم عليه التعامل التجارى والكسب المشروع ، وتقرير عصمة النفس المؤمنة ، وتشريع

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عقوبة بعض الجرائم الخلقيـة التى من شانها أن تهـدد كيان المجتمع ، وبيان أركان الايمان ، والعقيدة الصحيحة ، ومصادر التشريع ، وأصول الحكم فى الاسلام وتشريع ما يحفظ الصلاة ويبين عظيم منزلتها ، وبيان الغاية من الحرب وتشريع أحكامها وتحريم اتخاذ الكافرين أولياء التماسا للمصالح الخاصة .

●●●

●● واذا كان أساس هذا البحث هو ما جاء فى سـورة النساء فان ذلك لم يمنع المؤلف من أن يستعين فى ايضاح ذلك وتكميله بما جاء فى القرآن الكريم عامة ، باعتبار أن القرآن يفسر بعضه بعضا ويتلاقى بعضه مع بعض ولا يختلف شىء منه عن شىء وهذا سر من أسرار اعجازه :

● « ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا » .

كما استعان المؤلف ـ كلما اقتضى المقام ـ بما رآه فى السنة المطهرة متصلا بموضوعه فالسنة بيان الـكتاب ومفتاحه والنور الذى يكشف عن أسراره .

●●●

●● واذا كانت هذه هى الموضوعات التى تناولها المؤلف فى هذه الدراسة القيمة فاننا لا نزعم أننا قادرون على تناولها بمثل الاسهاب الذى تناولها به المؤلف فى هذا الحيز الضيق من الصفحات .

وحسبنا هنا أن نقدم ـ من خلال الكتاب ـ عرضا اجماليا لما تضمنته سورة النساء تاركين للقارىء مهمة استكمال هذا العرض بالعودة الى الكتاب ذاته الذى أصدره المجلس الاعلى للشئون الاسلامية فى طبعته الثانية .

●●●

●● وسورة النساء سورة مدنية تتجلى فيها كل الخصائص التى اختصت بها السور المدنية .

وقد تضمنت كثيرا مما يتعلق بتنظيم جماعة المسلمين فى داخل بلادهم وفى علاقاتهم الاجتماعية بعضهم مع بعض وفى وضع أسس الحكم الصالح الذى يجب أن تقوم عليه دولتهم ، وفى وجوب الحذر من الذين يريدون أن يزلزلوا عليهم هذه الدولة اما عن طريق تشكيكهم فى مبادىء الدين ومثله وتشريعاته واما عن طريق القوة المادية واثارة الحروب .

●●●

●● تبدأ السورة بتقرير المبدأ الاول الذى يجب أن تقوم عليه المجتمعات أيا كانت وهو أن الناس جميعا متساوون فى الخلق من نفس واحدة خلقها الله تعالى وخلق منها زوجها وبث من هذين الزوجين الناس جميعا لا فرق بين رجل وامراة فى هذه النسبة وفى هذه الاصالة ولا فرق بين مشرق ومغرب ولا بين أبيض واسود وأحمر وكلهم على البعد والقرب يشتركون بالنسبة الى الله تعالى فى أنه خالقهم وربهم وبالنسبة الى أصلهم الاول فى أنهم أولو أرحام .

●●●

●● وتشير الاية الاولى فى السورة الى هذا المبدأ فنقرأ معا :

● « يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس احدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذى تساءلون به والارحام ان الله كان عليكم رقيبا » .

ولا يمكن ـ كما يقول المؤلف ـ أن يسن مجتمع الا اذا تقرر فيه هـذا المبدأ واعتنقه أهـله ، وكل مجتمع يقوم على العنصرية الجنسية أو القبلية أو الطائفية أو على اعتبار اللون او الصنف لا بد أن يشقى وأن يضطرب عليه أمره ، وأن يبتعد عن بلوغ غاياته واصابة أهدافه .

●●●

●● وبعد أن قررت السورة هذا المبـدأ الاول ونادت به الناس جميعا أخذت تتحدث عن العناصر واللبنات المكونة لبناء المجتمع وبدأت فى ذلك باضعف هذه العناصر واحوج هـذه اللبنات الى الرعاية والتقوية وهم اليتـامى والسفهاء والنساء فقد جرت عادة المجتمعات على أن تخيفها مظاهر القوة فلا يكاد يوجد فيها من يجترىء على قوى فيتنكر لحقه وعلى العكس من ذلك يكون موقفها من الضعفاء فكان من الحكمة ـ اذا ـ أن تهتم السورة بعد تقرير مبدأ المساواة بين الناس بوضع الاحكام التى تحمى هؤلاء الضعفاء وذلـك هو ما أخـذت السورة فى تقريره من أول آيتها الثانية :

● « وآتوا اليتامى أموالهم ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ولا تأكلوا أموالهم الى أموالكم انه كان حوبا كبيرا » .

الى آخر آيتها العاشرة :

● « ان الذين ياكلون أموال اليتامى ظلما انما ياكلون فى بطونهم نارا وسيصلون سعيرا » .

●●●

●● اهتمت السورة بعد ذلك بتشريع واضح مفصل فى شأن هام من شئون المجتمع هو « نظام المواريث » ولا يخفى أن هذا الشأن له دخل كبير فى استقرار الامور وحسم أسباب الخلاف بين افراد الاسر وفى ذلك جاءت الايات الكريمة من أول قوله تعالى فى الاية :

● « يوصيكم الله فى أولادكم للذكر مثل حظ الانثيين » .

الى قوله تعالى فى الاية ١٤ .

● « ومن يعص الله ورسوله ويتعد حـدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين » .

●●●

●● ثم عرضت السورة لجريمتين من شانهما أن يفسدا المجتمع افسادا شديدا وأن يسلبا من أعضائه رجالا ونساءا لكل منهما من خصائص وذلك ما جاء فى الايتن ١٥ ، ١٦ :

● واللاتى يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم فان شهدوا فامسكوهن فى البيوت حتى يتوفاهن الموت أو يجعل الله لهن سبيلا . واللذان يأتيانها منكم فآذوهما فان تابا وأصلحا فاعرضوا عنهما ان الله كان توابا رحيما » .

●●●

●● ثم تحدثت السورة بعد ذلك عن التوبة ممن تقبل ومتى تقبل ؟ وأمر التوبة وان كان يبدو أنه أمر خاص بين العبد وربه فانه ـ كما يقول المؤلف ـ ذو تاثير معنوى فى الافراد ، يتاثر به المجتمع فالفرد لا يخلو من أن يقع فى بعض الذنوب فيساوره اليأس حينا من الغفران والطمع حينا فى جانب العفو وليس هذا أو ذاك مما تستقر عليه النفوس وتهدأ به الحياة ، والقلق النفسى اذا اسـتولى على الافراد فى مجتمع ما فان الشـلل يصيبه لذلك كان من الحكمة أن يعرف كل فرد أين موضعه من حساب الضمير ومن التماس العفو والحصول على التطهير ، ولهذا جاء البيان عن ذلك فى الايتين ١٥ ، ١٦ التاليتين لايتى الفاحشة :

● « انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فأولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليهـا حكيما . وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر أحدهم الموت قال انى تبت الان ولا الذين يموتون وهم كفار أولئك اعتدنا لهم عذابا أليما » .

●●●

●● بعد هذا عرضت السورة لبعض أحكام الاسرة ونظمت بعض العلائق بين الازواج والزوجات فيها كما بينت المحرمات فى النكاح من جهات النسب والصهر والرضاعة والجمع ، وبثت فى أثناء ذلك بعض المبادىء والوصايات وما يكون أصولا فى باب التشريع الاجتماعى ، وجاء ذلك كله على نوع من البسط والتفصيل فى الايات من قوله تعالى :

● « يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها »

الى قوله عز وجل :

● « وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما

في العيد الأول لانتصار الانسان العربي ... في أكتوبر المجيد

مؤسسة دار **الشعب** للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع

٩٢ شارع القصر العيني ... بالقاهرة ت: ٣١٨١٠

تقدم

* مصر أكتوبر .... مجموعة من أكبر شعراء مصر يقدمها الدكتور/حافظ غانم
* معركة العبور المجيدة .... أحمد حسين
* ملحمة الشرارة .... عبد الفتاح شلبي
* بطولات حرب رمضان .... حسين الطنطاوي
* أشبال ٦ أكتوبر .... عبد التواب يوسف
* الملف السري لحرب أكتوبر .... محمد جبر
* ملحمة العبور .... ٧٠ شاعرا وزجالا
* معارك فوق الصحراء .... حاتم نصر فريد
* وانطلقت المدافع عند الظهر .... اللواء أ.ح. محمد عبد الحليم أبو غزالة مقدمه للفريق: محمد سعيد الماحي
* السويس مدينة تحت الحصار .... رياض سيف النصر
* العبقرية والزعامة السياسية .... محمد علي الغتيت
* يوميات مزيع في جبهة القتال .... حمدي الكنيسي
* ولأول مرة :
* مذكرات "كــلاي" الخاصة .... عبد الرحمن فهمي
* تحت الطبع :
* أعلام الفكر الاسلامي .... محمود عبد الوهاب
* مايو ... ياحبيبي .... أنــور زعلــوك

مع مجموعة من كتب العلوم الاسلامية والانسانية

مع الباعة في كل مكان .... وفي مكتبة الشعب .... ومعارضها

مطلوب من وكلاء توزيع فــــي الأسواق والدول العربية

مــــع تحيات مؤســـسة دار الشعـــب

رئيس مجلس الادارة — أحمد ابراهيم حمروش

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من اهلها ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما ان الله كان عليما خبيرا » .

●●●

●● ثم عرضت السورة فى اثنتين وعشرين آية الى الاسس التى أقامت عليها أول مجتمع اسلامى تحت ظلال الدولة الاسلامية فوضعت له أسس الايمان والخلق والتعاون الجماعى وحذرته من مفسدات الامم وما يطيح بها ويفضى الى هلاكها كما حذرته من الذين يعيشون فى ظلاله من اليهود الذين جرت عادة بعضهم أن يحرفوا الكلم عن مواضعه .

جاء ذلك ابتداء من الاية ٢٦ :

● « واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا .. »

وانتهاء بالاية ٥٧ .

● « والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها أبدا لهم فيها أزواج مطهرة وندخلهم ظلا ظليلا » .

ثم وضعت العدة أساس الحكم الاسلامى وأنه يقوم على أمرين هما أداء الامانات الى اهلها والعدل بين الناس وطريق ذلك هو :

طاعة الله التى هى الرجوع اليه والخضوع لحكمه .

وطاعة الرسول التى هى تقبل حكمة واتباع سنته .

وطاعة أولى الامر الذين يجتهدون فى تصرف مصالح الامة واستنباط أحكام الله فى مختلف شئونها وأحوالها .

كما بينت أن الايمان بالله يتنافى مع الايمان بالطاغوت وهو كل ما سوى الله .

وقد جاء ذلك فى الايات من ٥٨ — ٧٠ من قوله تعالى :

● « ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى اهلها واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل » .

الى قوله عز شانه :

● « ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما » .

●●●

●● ثم بدأت السورة بعد ذلك — كما يقول المؤلف — تتجه الى جانب المحافظة على هذا المجتمع الاسلامى وتحذيره من كيد أعدائه المتربصين به فامرت المؤمنين بأن يأخذوا حذرهم من أعدائهم الخارجين ومن أذناب هؤلاء الاعداء فى الداخل وأمرت بالقتال فى سبيل الله وبينت أسبابه ودوافعه وعند المؤمنين وعند الكافرين واستغرق ذلك كله أربعا وثلاثين آية تبدأ من الاية ٧١ :

● « يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم فانفروا ثبات أو انفروا جميعا » .

وتنتهى بالاية ١٠٤ :

● « ولا تهنوا فى ابتغاء القوم أن تكونوا تألمون فانهم يألمون كما تألمون وترجون من الله مالا يرجون وكان الله عليما حكيما » .

●●●

●● وجاءت بعد ذلك احدى عشرة آية تعرض لحادث وقع بين خصمين وطرحت قضيته على رسول الله صلى الله عليه وسلم . ابتداء من الاية ١٠٥ :

● « انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس » .

وانتهاء بالاية ١١٥ :

● « ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا »

●●●

●● ثم عرضت السورة للشرك وأوهام المشركين واتبعت ذلك بالاساس الذى ينظر اليه وهو العمل واسلام الوجه لله وليس التمنى وذلك فى احدى عشرة آية تبدأ بالاية ١١٦ :

● « ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا » .

وتنتهى بالاية ١٢٦ :

● « ولله ما فى السموات وما فى الارض وكان الله بكل شىء محيطا » .

بعد هذا عادت السورة الى شأن النساء فى ثلاث آيات تبدأ بقوله تعالى :

● « ويستفتونك فى النساء قل الله يفتيكم فيهن » .

الى قوله تعالى :

● « وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته وكان الله واسعا حكيما » .

●●●

●● ثم تحدثت عن تقوى الله وأنها من الوصايا التى أجمعت عليها جميع الكتب السماوية. جاء ذلك فى قوله تعالى :

● « ولله ما فى السموات وما فى الارض ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم أن اتقوا الله وان تكفروا فان لله ما فى السموات وما فى الارض وكان الله غنيا حميدا. ولله ما فى السموات وما فى الارض وكفى بالله وكيلا » .

●● وتحدثت السورة بعد ذلك عن اهل الكتاب — والمراد بهم هنا اليهود — لانهم هم الذين كانوا بالمدينة وينطبق عليهم حديث السورة . جاء ذلك فى الايات من ١٥٢ — ١٦٢ من قوله تعالى :

● « يسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتابا من السماء »

الى قوله عز وجل :

● « لكن الراسخون فى العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما انزل اليك وما أنزل من قبلك .. »

●●●

●● ثم جاءت بعد ذلك بحديث عن الوحى والرسالات قبلت أن رسالة محمد عليه الصلاة والسلام ليست بدعا من الرسالات وذلك فى قوله تعالى :

● « انا أوحينا اليك كما أوحينا الى نوح والنبيين من بعده »

الى قوله تعالى :

● « فاما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم فى رحمة منه وفضل ويهديهم اليه صراطا مستقيما »

●●●

●● ثم ختمت السورة بآية فى شان الميراث أفردتها عن الموضع الذى ذكرت فيه أحكام المواريث لحكمة مقصودة تلك الاية هى قوله تعالى :

● « يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلاله ان امرؤ هلك ليس له ولد وله أخت فلها نصيب ما ترك وهو يرثها ان لم يكن لها ولد فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك وان كانوا اخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الانثيين يبين الله لكم أن تضلوا والله بكل شىء عليم » .

●●●

●● هذا عرض اجمالى لما تضمنته سورة النساء من الاحكام والمبادىء والوصايا — وهى مادة هذا الكتاب — وكلها ذات صلة وثيقة بالمجتمع ووضع الاسس التى يجب أن يقوم عليها .

●●●

●● لقد أجاد فضيلة الشيخ المدنى فى تناوله لهذه السورة الكريمة وقدم عرضا شائقا فى دراسة موضوعية هادئة للمبادىء والاسس التى يقوم عليها المجتمع الاسلامى كما تضمنتها سورة النساء وهو جهد يضاف الى جهود أخرى كثيرة أنجزها المؤلف فى مجال الدعوة الى الله بالحكمة والموعظة الحسنة .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإفتاء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أنت تسأل والمفتى يجيب !؟

فضيلة الإمام الأكبر
الدكتور عبد الحليم محمود
شيخ الجامع الأزهر

س ١ : من الطالب طاهر خليل ابراهيم وهبه المدرسة الثانوية العسكرية بمنيا القمح

يريد تفسير قول الله تعالى : « من كان يريد حرث الاخره نزد له فى حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وماله فى الاخرة من نصيب » .

الجواب :

الحرث فى الاصل هو القاء البذر فى الارض ويقال للزرع حرثا .

وسمى عمل الانسان حرثا على سبيل المجاز لما يحصل عليه العامل من ثواب ينمو عند الله ويضاعف كما يزكو الزرع وينمو ولذلك قيل : الدنيا مزرعة الاخرة .

وفرق القرآن الكريم بين العمل للدنيا والعمل للاخرة ..

فمن ابتغى بعمله ثواب الاخرة وما أعده الله فيها من نعيم مقيم اعانه الله ووفقه وضاعف أجره فالحسنة بعشر أمثالها الى سبعمائة ضعف الى ما شاء الله والله يضاعف لمن يشاء والله ذو الفضل العظيم .

ومن كان يريد بعمله ثواب الدنيا فقط اعطاه الله منها ما قسمه له ولاحظ له فى شىء من نعيم الاخرة .. فانما الاعمال بالنيات وانما لكل امرىء ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امرأة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه .

وخير مفسر لهذه الاية الكريمة قوله تعالى فى سورة الاسراء « **من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا .. ومن أراد الاخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا . كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا .. انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللاخره اكبر درجات واكبر تفضيلا** . راجع تفاسير المنتخب والكشاف والبيضاوى وابن كثير .

س ٢ : من المواطن شاهين شاكر شاهين من محافظة قنا

يقول الله تعالى « والذين هم لفروجهم حافظون . الا على ازواجهم او ما ملكت أيمانهم فانهم غير ملومين » فهل المراد بما ملكت ايمانهم الجوارى وهل هن حلالا للرجل بجوار زوجاته الاربع ـ وهل نزلت آية تحرم ذلك أم أنه اذا عاد نظام الرق يجوز للمسلم أن يتخذ جارية بجوار ازواجه ؟

الجواب

كان للرجل ـ قبل الاسلام ـ أن يتزوج ما شاء من النساء مهما بلغ عددهن فجاء الاسلام بمنع هذا التعدد المطلق فى الزوجات وقيده بأربع فقط قال تعالى « **فانكحوا ماطاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فان خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت ايمانكم ذلك أدنى أن لا تعولوا** » واباح الاسلام للرجل مع ذلك ان يتمتع بما شاء مما ملكته يمينه من الاماء . قال تعالى « **قد أفلح المؤمنون الذين هم فى صلاتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون . والذين هم للزكاة فاعلون ، والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين ، فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون** .

ولم ينسخ هذا التشريع بقرآن ولا سنة فلو عاد نظام الرق أو وجد فى بعض المجتمعات فان التسرى بملك اليمين يكون مباحا لا حرمة فيه لان الاية قائمة وحكمها باق لا نسخ فيه والله أعلم .

س ٣ : من المواطن صلاح عباس عطيه العراقى ـ كلية الاداب جامعة الاسكندرية

ما حكم الشرع فى ممارسة الجنس مع انسانة تريد ذلك ومع دفع الثمن المقابل لذلك « قدرا من المال » وليس فى ذلك « ضرر ولا ضرار » ولم يغضب أحدا .

الجواب

هذا حرام لا ريب فيه وباجماع الفقهاء ـ والرضا بين الطرفين بدفع الثمن أو بغيره لا يحل هذا العمل فان الانسانة التى تقبل هذا العمل اذا كانت قد اسقطت حقها فان حق اسرتها وشرف عائلتها قد اعتدى عليه ثم حق المجتمع وحق الله تعالى كل ذلك لا يسقطه الرضا أو دفع الثمن .

وقد حرم الله الزنا تحريما مطلقا ومؤبدا دفع فيه الثمن أم لم يدفع رضى الطرفان أم لم يرض بذلك احدهما قال تعالى : « **الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة فى دين**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين الزانى لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك وحرم ذلك على المؤمنين » .

وكانت بمكة امرأة بغى تتاجر بجسدها وكان من روادها رجل يسمى « مرثد الغنوى » قبل أن يدخل الاسلام . وبعد ان شرح الله صدره للاسلام ونال شرف الهجرة الى المدينة كان يذهب الى مكة لمساعدة المستضعفين من المسلمين فى مكة على الهجرة فرأته « عناق » فطلبته لقضاء ليلة معها كسابق عهده معها فقال لقد دخلت الاسلام يا عناق والاسلام يحرم الزنا فأغرت به المشركين ولكنه استطاع النجاة من المشركين . ولما ذهب مرثد الى المدينة استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الزواج بعناق فنزلت الاية الكريمة الزانى لا ينكح الا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك وحرم ذلك على المؤمنين .

فالقرآن الكريم لم يفرق فى التحريم والعقوبة بين الزنا برضى الطرفين أو بغير رضا أحدهما بدفع الثمن أو بغير ثمن والسنة النبوية المطهرة سارت على نسق القرآن الكريم فى الحرمة والعقوبة .

ثم من قال ان هذه الجريمة « لا ضرر فيها ولا ضرار » اذا دفع ثمنها ورضى بذلك الطرفان ؟

ان الضرر محقق لا ريب فيه ضرر بالصحة وضرر بالفرد وضرر بالاسرة وضرر بالمجتمع ثم ضرر قبل ذلك وبعده بالدين فهى جريمة حرمتها جميع الاديان . والله تعالى يغضب لانتهاك حرماته . . ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها ولـــه عذاب مهين » .

وقد جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يطلب منه ان يدخل فى الاسلام على أن يسمح لـه بممارسة الزنا لانه لا يستطيع تركه فثار عليـه الصحابة ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم منعهم عنه وقربه اليه وقال له : أترضى هذا الامر لامك فقال الرجل : لا فقال الرسول صلى الله عليه وسلم وكذلك الناس لا يرضونه لامهاتهم . ثم قال لبناتهم ثم قال له الرسول أترضاه لاختك فقال الرجل لا فقال عليه الصلاة والسلام وكذلك الناس لا يرضونه لاخواتهم . فاقتنع الرجل بهذه الموعظة وذلك البيان من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقلع عن الزنا وحسن ـ والحمد لله اسلامه .

وأخشى أن يكون مبعث هذا السؤال هو ذلك القانون الوضعى المأخوذ من القانون الفرنسى الذى لا يعاقب على الزنا اذا كان بالرضا من الطرفين .

اننا نحكتم الى قانون السماء تشريع خالق الكون العليم بما فيه نفعه وضره « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم » « ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الكافرون ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الظالمون » ـ « ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الفاسقون » والقرآن قد حكم بحرمة الزنا بآيات محكمة باقية وماضية الى يوم القيامة وقد سلك القرآن كما سبق القول جريمة الزنا مع غيره من الكبائر كالشرك بالله والسرقة وقتل النفس . لا فرق فى ذلك بين زنا بالرضا وبدفع الثمن أو بدونهما قال تعالى : « يأيها النبى اذا جاءك المؤمنا تيبايعنك على ان لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن ولا يعصينك فى معروف فبايعهن واستغفر لهن الله . ان الله غفور رحيم » . وقال تعالى : ـ « والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما . يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا ـ الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما » .

س ٤ : من نفس السائل .

هل يجوز لولى أمر الفتاة أو أخيها أن يقيم عليها الحد مائة جلدة ـ اذا هى زنت » ؟

الجواب :

لا يجوز لاحد من أقارب فتاة زنت أن يقيم عليها حد الزنا ولو كان أبوها أو أخوها واقامة الحدود من واجب الحاكم وحده ينفذه أو يأمر بتنفيذه . والامر فى قوله تعالى : الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة فى دين الله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين . موجه للمؤمنين جميعا ينفذه عنهم ولى الامر فيهم وهو الحاكم أو نائبه وهذا ما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدون من بعده وعلى هذا تسير المجتمعات الاسلامية التى تطبق أحكام الاسلام على رعاياها . ذلك أن الحد لا يقام الا اذا ثبتت جريمته ، وبثبوت جرائم الحدود كالزنا مثلا ، لا يتم الا بشروط لا تتوفر الا فى مجلس الحاكم أو من ينوب عنه ، فان كان بالبينة فلابد من شهود أربعة يرون الزانى متلبسا بجريمته كما يرى القلم فى الدواة أو المرود فى المكحلة كما يعبر الفقهاء ، وان كان بالاقرار فلابد من الاقرار فى مجلس الحاكم أو القاضى أربع مرات فى أربعة مجالس مختلفة وفى كل مرة يرده القاضى عن اقراره موجها اياه الى العدول عن اقراره لعلك قبلت ، لعلك لمست لعلك كذا لعلك كذا . كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم مع « ماعز » فان صمم فى المجالس الاربعة المختلفة على انه ارتكب جريمة الزنا ، اقام الحاكم الامـــر باقامة الحد عليه ، وحتى لو عدل عن الاقرار أو جرى أثناء اقامة الحد رفع عنه الحد لان فى عدوله أو جريه شبهة تكفى لدرء الحد عنه .

هكذا قرر الفقهاء أخذا مما فعله رسول الله صلى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الله عليه وسلم من أجل ذلك كله ، فان الحدود لا يقيمها الا الحاكم أو نائبه – والله أعلم .

س ٥ : من المواطن عبد الجواد أحمد الديب . القليوبية برشوم عزبة جزيرة الاحرار .

يقول أنه غرس شجرة مشمش بأرضه ونذر لله ان صحت الشجرة وأثمرت فسيجعل ثمارها لاحد أولياء الله المسمى العفيفى أبو يوسف بالدراسة بمقابر الغفير وصحت الشجرة وأثمرت فهل يجمع ثمارها ويحمله ويوزعه على الفقراء المحيطين بضريح ذلك الولى أو يبيع الثمار ويوزع النقود عليهم أو يضعها فى صندوق الضريح ؟

الجواب :

من شروط الوفاء بالنذر عند فقهاء الحنفية أن يكون النذر بطاعة الله ، وأن يكون من جنسه واجب والنذر المسئول عنه طاعة لله ومن حقه واجب هو زكاة الثمار ، فيجب الوفاء به لانه الزم نفسه بهذه الطاعة فعليه الوفاء بها مادام الشرط قد تحقق وهو صحة الشجرة واثمارها ، هذا من ناحية مبدأ وجوب الوفاء بالنذر ، أما لمن يعطى هذا النذر وهل يعطى الثمر نفسه أو يباع وتعطى قيمته ؟ فالناذر مخير فى كل ذلك ، فله أن يخرج الثمر نفسه وله أن يبيعه ويخرج قيمته ، وثم انه ليس ملزما باعطاء هذا المنذور لفقراء هذا الولى أو لصندوق ضريحه بل له الخيار فى أن يصرفه لمن شاء من الفقراء فقد قرر الفقهاء أنه لا عبرة فى النذر بتعين الزمان ولا المكان ولا الفقير .

وقالوا : « ان الشارع ألغى تعيين الزمان والمكان والدرهم والفقير فيجزئه صوم رجب عن نذره صوم شعبان ، وتجزئه صلاة ركعتين بمصر نذر أداءهما بمكة والتصدق بدرهم عن درهم عينه له ، والصرف لزيد الفقير بنذره لعمرو » فمن نذر شيئا من المال أو الطعام لفقراء سيدنا الحسين رضى الله عنه أجزأه الصرف لفقراء السيدة زينب رضى الله عنها وهكذا والله أعلم .

س ٦ : من المواطن محمد عبد الوهاب عبد الله النجار قرية أنطونيادس مركز كفر الدوار بحيرة .

يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « الجنة تحت أقدام الامهات » لماذا لم يحدد الرسول صلى الله عليه وسلم نوع هؤلاء الامهات ؟

الجواب :

الاسلام حين كرم الام كرمها لما تتحمله من متاعب وآلام فى الحمل والوضع والرضاعة وتربية الاطفال ورعاية شئونهم والقيام على أمورهم وتحمل المشاق والصعاب فى سبيل راحتهم ليلا ونهارا وتضحيتها براحتها ونومها وسعادتها فى سبيل راحة ابنها وسعادته وان شقيت فى ذلك وعانت ما عانت وهذا قدر تستوى فيه جميع الامهات لا فرق فى ذلك بين أم وأم فالامومة وحدها جديرة بتكريم الاسلام لها قال تعالى : « **ووصينا الانسان بوالديه حملته أمه كرها ووضعته كرها** » وقال فى آية أخرى : « **ووصينا الانسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن** » .

وسأل رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أحق الناس بحسن صحابته قال : **أمك . قال ثم من قال أمك قال ثم من قال أمك قال ثم من قال أبوك .**

ومرة أخرى يقول يارسول الله من أبر ؟ **قال : أمك . قال ثم من ؟ قال أمك . قال ثم من ؟ قال أمك . قال ثم من ؟ قال أباك .**

وقوله صلى الله عليه وسلم « **الجنة تحت أقدام الامهات** » لم يفرق الرسول فى ذلك بين أم وأم لان التكريم لصفة الامومة التى تتحمل ماتتحمل فى سبيل الولد جنينا ورضيعا وطفلا وشابا ويافعا ، بل انها لتحمل هم ابنها أو بنتها طيلة الحياة وان صار أبا أو صارت البنت بدورها أما . فالاسلام لا يفرق بين أم وأم فى تكريمها وتوصية الابن بها . قال تعالى : « **وقضى ربك أن لا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا اما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما . واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا** » .

س ٧ : من المواطن عبد الكريم ابراهيم مصطفى – أرض يعقوب بالسيدة زينب :

اذا أدرك الفرد الركعة الثانية فى الصلاة خلف الامام « ولتكن صلاة العصر مثلا » فما الواجب عليه فى القراءة منفردا بعد فراغ الامام من الصلاة هل يقرأ الفاتحة وسورة أم يقرأ الفاتحة فقط .

الجواب:

من ادرك الامام فى الركعة الثانية فى أى فرض من الفرائض عليه أن يأتى بالركعة الاولى منفردا بعد أن يسلم الامام يقرأ فيها الفاتحة والسورة آية طويلة أو ثلاث آيات قصار لافرق فى ذلك بين الصلاة الثنائية وهى الصبح أو الثلاثية وهى المغرب أو الرباعية وهى الظهر والعصر والعشاء وكذلك الامر ان ادرك الامام فى الركعة الثالثة فعليه أن يأتى بالاولى والثانية منفردا بعد سلام الامام ويقرأ فيهما الفاتحة والسورة كذلك غير أنه ان كان ذلك فى صلاة المغرب وقد أدرك الامام فى الثالثة فان عليه أن يجلس بين الركعتين اللتين سيأتى بهما منفردا لان هذا يعتبر الجلوس الاول له يقرأ فيه التشهد ثم يأتى بالركعة الثانية وتعتبر الاخيرة فى حقه ويجلس بعدها الجلوس الاخير ليقرأ فيه التشهد ويصلى على النبى صلى الله عليه وسلم ويدعو ثم يسلم الا انه يقرأ فى الركعتين كما قلنا الفاتحة والسورة معا – والله أعلم .

س ٨ : من نفس السائل .

هل يجوز للزوج أن يقبل زوجته التى عقد عليها ولم يدخل بها ؟ وهل يصح للزوج أن يمتص ثدى زوجته ؟

الجواب :

بمجرد أن يتم عقد الزواج صحيحا مستوفيا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لاركانه وشروطه فقد حلّ للزوج من زوجته كل شيء تقبيلا وغير تقبيل ولا يحرم عليه منها الا غشيانها فى حالة الحيض قال تعالى « **فاعتزلوا النساء فى المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن فاذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين** » ويقول صلى الله عليه وسلم « من أتى امرأته من دبرها فقد كفر بما أنزل على محمد » .

غير ان الناس تعارفوا على تحديد يوم الزفاف وهو ما يسمى فى العرف « بالدخلة » وينبغى للزوج الذى لم تزف اليه زوجته أن يحترم هذا العرف ولا يغشى زوجته قبل يوم الزفاف . فأحيانا تحدث اختلافات بين الزوج وزوجته أو بينه وبين أسرتها وقد تؤدى الى الطلاق قبل الدخول فاذا كان قد غشيها قبل الزفاف فسيقع هو وزوجته فى مشكلات وقضايا كان فى غنى عنها اذا احترم عرف الناس فلم يقرب زوجته الا بعد زفافها اليه . وان كان هذا لا يمنع من حل تقبيلها .

أما مص ثدى زوجته فانه من حيث المبدأ حلال لان له كما قلنا أن يتمتع بجسدها كله فيما عدا غشيانها فى دبرها اننا نخشى أن ينزل لبن من ثدى زوجته فتحرم عليه لانه يصير ابنها من الرضاع عند القائلين بأن ارضاع الكبير يحرم الزواج كما يحرمه ارضاع الصغير استنادا الى حادثة وقعت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد روى « عن زينب بنت أم سلمة قالت : قالت أم سلمة لعائشة انه يدخل عليك الغلام الايفع الذى ما أحب أن يدخل على ؟ فقالت عائشة أما لك فى رسول الله صلى الله عليه وسلم اسوة حسنة وقالت ان امرأة ابى حذيفة قالت يا يا رسول الله ان سالما يدخل على وهو رجل وفى نفس أبى حذيفة منه شيء ؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارضعيه حتى يدخل عليك . رواه أحمد ومسلم ، وفى رواية عن زينب عن أمها أم سلمة انها قالت : أبى سائر أزواج النبى صلى الله عليه وسلم أن يدخلن عليهن أحد بتلك الرضاعة . وقلن لعائشة ما نرى هذا الا رخصة أرخصها رسول الله صلى الله عليه وسلم لسالم خاصة فما هو بداخل علينا أحد بهذه الرضاعة ولا رأينا ، رواه أحمد ومسلم والنسائى وابن ماجه ومن هنا فقد اختلف الفقهاء فى تحريم رضاع الكبير فالبعض يرى انه يحرم والجمهور على عدم التحريم غير أن الاوفق بالزوج وحتى لا يقع فى المحظور ولا تحرم عليه زوجته على رأى بعض الفقهاء أن لا يرضع ثدى زوجته لتكون حياته معها صحيحة على جميع الاراء والله أعلم .

س ٩ : من نفس السائل .

هل يصح السجود على الجبهة ويكون عليها حائل مثل المنديل أو الطرحة التى تربط به السيدة رأسها وما حكم ذلك ؟

الجواب :

السجود على الجبهة وعليها حائل كالمنديل أو الطرحة أو كور العمامة أى طيتها صحيح ان كان خفيفا لكنه مكروه لوجود حائل بين الجبهة وبين مكان سجوده فان كان كور العمامة غير خفيف بحيث يمنع استقرار الجبهة على الارض بطلت الصلاة ووجب عليه اعادتها .

س ١٠ : من محمد عباس أحمد ـ تاجر باسكندرية شارع عمود السوارى

اشترك فى مزاد مع زميل له واعطى لشريكه هذا مائتى جنيه ودخل زميله المزاد عنه وعن نفسه وبعد أن اشترى زميله من المزاد ما اشتراه واقتسما البضاعة أخبره زميله بأنه دفع ٢٠٠ جنيه عربون و ٢٠٠ جنيه تامين دخول المزاد وذهب زميله للخبير يطلب منه التأمين فماطل فى الدفع مع وجود الايصال ووصل الامر للبوليس ثم للنيابة واستدعى للشهادة فسأله وكيل النيابة عن معلوماته فذكرها كما يعلمها فقال له وكيل النيابة شفته لما دفع المبالغ دى أمامك فقال نعم .

ويقول فى سؤاله انه يعلم اليقين أن شريكه دفع هذه المبالغ والايصالات موجودة لكنه لم يره بنفسه لانه لم يكن موجودا داخل المزاد الا ان ضميره غير مستريح ويسأل ان كان قد ارتكب محرما بهذا اليمين وهل له تكفير ان كان ؟

الجواب :

واضح أن الشاهد شهد بما يعلم غير ان المحقق سأله ان كان قد رأى زميله دفع المبالغ المتنازع عليها أمامه فقال : نعم اعتمادا على أنه متأكد من صحة الواقعة غير انه سئل عن الرؤية لا عن العلم فالمحقق يقول له « شفته لما دفع هذه المبالغ امامك » ويقينا هو لم يره لانه لم يحضر معه المزاد ـ فيكون بذلك قد حنث فى يمينه والرسول صلى الله عليه وسلم يقول : اذا رأيت مثل الشمس فاشهد والا فدع وقد اقسم ان يقول الحق لكنه لم يقل الحق حين قال لوكيل النيابة نعم رأيته يدفع وهو لم يره وانما علم وتأكد من ذلك والعلم والتأكد غير الرؤية البصرية التى سئل عنها .

وبذلك يكون حانثا فى اليمين ولما كان هذا اليمين حلفا على شيء فهو مايسميه الفقهاء باليمين الغموس التى تغمس صاحبها فى النار لانها يمين كاذبة ولا كفارة فيها لان الكفارة انما تكون على الحنث فى اليمين المنعقدة وهى الحلف على أمر فى المستقبل انه سيفعله أولا ـ يفعله ثم يحنث فى اليمين . هذه هى التى يكفرها اطعام عشرة مساكين أو كسوتهم أو صوم ثلاثة أيام لمن لم يستطع الاطعام أو الكسوة .

أما اليمين الغموس فليس لها الا الاستغفار من الذنب والتوبة الى الله والاكثار من عمل الطاعات والتقرب الى الله بالصلاة والصوم والصدقة وفعل الخيرات وعدم العودة الى الحلف كذبا ـ هذا ما يجب على السائل أن يفعله والله المسئول أن يغفر لنا وان يهدينا جميعا سواء السبيل .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أمانة واستثمار

لم يكن صندوق توفير البريد قد نشأ بعد .. إذ أننا امام قصة فى عهد بنى اسرائيل وصلحائهم ، ولكن الدين الإسلامى اعتبرها قصة دينية اجتماعية لها أهدافها فى حياة البناء والتعمير ، وباركها الرسول (ص) لأن الله قد كرم بطلها واستجاب لدعائه ، وكان عمله فى هذه القصة ضمن أعمال رجال ثلاثة تعاونت فى أن قبل الله دعاءهم وعملهم ، فأزاح عن باب الغار الذى حبسوا فيه تلك الصخرة التى سدته وتلك القصة يحكيها رسول الله (ص) كما أوحى الله له بها فيقول:

" فقال واحد منهم (أى من الرجال الثلاثة) اللهم إن كنت تعلم أنه كان لى أجير عمل لى على فَرَقٍ (مكيال) من أرز فذهب وتركه ، وإنى عمدت إلى ذلك الفَرَق فزرعته (وزرعته) (واستثمرته) حتى صار من أمره أنى اشتريت منه بقرا ، وأنه أتانى بعد مدة يطلب أجره فقلت : اعمد إلى تلك البقر فسقها (وكانت قد صارت قطيعا) فقال لى : إنما لى عندك فرق من أرز ؟! فقلت له : اعمد الى تلك البقر فإنها من ذلك الفَرَق فساقها ، فإن كنت تعلم أنى فعلت ذلك من خشيتك ففرج عنا ، فانساحت عنهم الصخرة ".

وهكذا فمهمة

صندوق توفير البريد

هى مهمة ذلك الرجل المؤمن الذى حفظ الأمانة لصاحبها ونمّاها وأداها له

وديعتك مهما تكن قليلة فإنها مع الأيام ستصل فى صندوق البريد الى رأس مال كبير يغنيك

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المرأة المسلمة

عناية الإسلام بتربية الفرد المسلم

الدكتور مصلح سيد بيومي

عنى الاسلام كثيرا بتربية الفرد المسلم فى جميع أطوار حياته .

ومن أهم مظاهر هذه العناية ما يلى : أولا : قبل أن يوجد فى هذه الحياة أوصى الاسلام بحسن اختيار كل من الزوجين على أساس سليم . قال عز وجل : « **ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ولامة مؤمنة خير من مشركة ولو اعجبتكم ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم أولئك يدعون الى النار والله يدعو الى الجنة والمغفرة باذنه** » . يقول ابن كثير بعد قوله « **أولئك يدعون الى النار** » أى معاشرتهم ومخالطتهم تبعث على حب الدنيا واقتنائها وايثارها على الدار الاخرة وعاقبة ذلك وخيمة .

وقال صلى الله عليه وسلم فيما روى فى الصحيحين : « **تنكح المرأة لاربع : لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فأظفر بذت الدين تربت يداك** » .

وقال كذلك عليه الصلاة والسلام : « **الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة !** ومعنى كونها صالحة : أن تطيع زوجها وتعينه على طاعة الله تعالى فيكون ذلك سببا فى سعادتها وسعادة أولادهما فى الدارين الدنيا والاخرة .

ثانيا : بعد أن يخرج الى الوجود نرى الاسلام قد عنى بتربيته فى جميع مراحل حياته المختلفة .

ففى حالة الطفولة أهتم الاسلام به ماديا ومعنويا . قال تعالى : « **والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة . وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف لا تكلف نفس الا وسعها لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده وعلى الوارث مثل دلك فان أرادا فصالا عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما . وان أردتم أن تسترضعوا أولادكم فلا جناح عليكم اذا سلمتم ما آتيتم بالمعروف واتقوا الله واعلموا ان الله بما تعملون بصير** » . والناظر فى أبحاث العلماء عن حياة الطفل من حيث الوراثة والبيئة وغير ذلك يجد أن هذه الاية الكريمة قد سبقتهم بحوالى أربعة عشر قرنا . سبحانه تنزيل من حكيم حميد . وهناك الكثير من الاحاديث الشريفة وأقوال الائمة الاعلام التى تبين أهمية تربية الفرد فى هذه المرحلة من حياته . منها : قوله عليه الصلاة والسلام — فيما رواه أبو داود ، ومسلم ، وغيرهما — كفى بالمرء اثما أن يضيع من يقوت . وقوله صلى الله عليه وسلم : « **مروهم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر وفرقوا بينهم فى المضاجع** » .

يتبين لنا من هذا القول النبوى الشريف كيف أن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الاسلام أحاط الفرد بسياج من الرعاية وألزم الوالدين بضرورة الاهتمام به وأن الاخلال بذلك يعد تقصيرا لا يرضاه الاسلام . بل يعتبره عقوقا نحو هذا الوليد مما يؤدى فيما بعد الى انحرافه وبعده عن الصواب . جاء رجل الى عمر بن الخطاب يشكو اليه عقوق ابنه ، فاحضر عمر الولد وأنبه على عقوقه لابيه ونسيانه لحقوقه عليه ، فقال الولد : ياأمير المؤمنين : أليس للولد حقوق على أبيـــه ؟ قال : بلى قال : فما هــى يا أمير المؤمنين ؟ قال عمر : ان ينتقى أمه ويحسن اسمه ويعلمه الكتاب [أى القرآن] قال الولد : يا أمير المؤمنين ان أبى لم يفعل شيئا من ذلك ، أما أمى فانها زنجية كانت لمجوسى .. وقد سـمانى جعلا [أى خنفساء] ولم يعلمنى من الكتاب حرفا واحدا .. فالتفت عمر الى الرجل وقل له : جئت تشكو عقوق ابنك وقد عققته قبل أن يعقك ، وأسأت اليه قبل أن يسيء اليك ؟

واذا كان الاسلام عنى بالفرد فى حال طفولته نراه كذلك قد عنى به وهو فى حال شبابه . لان الشباب أهم مرحلة فى حياة الفرد ..

لذا نجد أن القرن الكريم يبرز لنا أهمية هذه الناحية فيقول سبحانه وتعالى حكاية عن لقمان فى وصيته لابنه : « **واذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يابنى لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم .. الى أن قال : يا بنى أقم الصلاة ، وامر بالمعروف وانه عن المنكر ، وأصبر على ما أصابك ، ان ذلك من عزم الامور . ولا تصعر خدك للناس ، ولا تمش فى الارض مرحا ان الله لا يحب كل مختـــال فخور . واقصـــد فى مشيـك ، واغضض من صوتك ، ان أنكر الاصوات لصوت الحمير** » .

كذلك يوصى النبى صلى الله عليه وسلم الشباب بعلاج ناجح لاهم ما يشغل بالهم ويقلق راحتهم ويكون سببا فى تعكير صفو حياتهم بل حياة الامة كلها يقول عليـه الصـلاة والسـلام فيمــا روى فـــى الصحيحين : « **يا معشر الشباب ، من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء** » .

كما قال أيضا صلى الله عليه وسلم : « **المؤمن القوى خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف ، وفى كل خير . احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز ، وان أصابك شيء فلا تقل لو انى فعلت كذا كان كذا وكذا . ولكن قل قدر الله وما شاء فعل ، فان لوتفتح عمل الشيطان** » .

والتاريخ الاسلامى يبين لنا الكثير من الشباب المسلم الذى تربى فى أحضـــان البيئـــة الاسلاميـــة الاصيلة ، فكان نماذج طيبة لكل الشباب فيما بعد ذلك . أمثال : ابن عباس ، وعلى بن أبى طالب ، وابن عمر ، وجابر بن عبد الله ، وجابر بن عميـر الانصارى ... رضى الله عنهم أجمعين .

فاذا ماانتقل الفردالمسلم الى مرحلة الشيخوخة وجد من الرعاية والعناية ما لم يجده أى فرد من الافراد فى أى دين من الاديان أو مذهب من المذاهب المختلفة ..

لنستمع الى القرآن الكريم ماذا يقول عن الفرد فى هذه المرحلة ؟ قال تعالى : « **وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا اما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما وأخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا** » ، وقال صلى الله عليه وسلم : « **ليس من أمتى من لم يجل كبيرنا ويرحم صغيرنا ..** » واذا كان الاسلام قد اهتم بالفرد قبل ان يخرج الى الحياة وبعد أن يوجد فيها فنراه قد اهتم به بعد أن يلقى الله تعالى . قال عليه الصلاة والسلام « **اذكروا محاسن موتاكم ، وكفوا عن مساويهم** » .

هذه العناية بالفرد المسلم لكى يكون مكتملا من جميع نواحيه ..

فمن ناحية جسمه وتكوينه اهتم الاسلام بمطعمه ومشربه ومسكنه وملبسه ، واوضح ان يكون هذا من الطيبات .. قال تعالى مبينا رسالة النبى صلى الله عليه وسلم فى المجتمع : « **ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ...** » .

ومن ناحية روحه حرص الاسلام على غرس العقيدة الدينية الصحيحة فيه . قال تعالى : « **قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد** » .

وقل أيضا : « **آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا واليك المصير** » .

وقال كذلك « **ما أصاب من مصيبة فى الارض ولا فى أنفسكم الا فى كتاب من قبل أن نبرأها ان ذلك على الله يسير لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل مختال فخور** » .

ومن ناحية عقله اهتم الاسلام بأن تكون المعارف والثقافة التى تصل الى هذا العقل اسلامية فى مبناها ومعناها حتى تتكون هذه العقلية تكوينا سليما . ولذا نجد أن أول آية أنزلت على النبى صلى الله عليه وسلم هى : « **اقرأ باسم ربك الذى خلق ...** » .

ويعجبنى فى هذا المقام ما قاله الاستاذ محمد المبارك : « والمهم على كل حال فى تدريس الاسلام لفت النظر والاهتمام بخطوطه العامة ومعالم عقيـدته الاساسية وأهدافه وأسسه وعدم الاغراق فـى الجزئيات وتجنب توليد العصبية الشديدة للجزئيات والتفصيلات ولا سيما الاراء المذهبية ، لان شدة الاهتمام بها وشدة التعصب ، تضعف الاهتمـام بالاخطار الكبيرة المحدقة بالاسلام كخطر استعمار غير المسلمين للمسلمين وخطر الالحاد والافكار المتفرعة عنه وخطر الاباحية ، وبالجملة خطر المذاهب والافكار المخالفة لاسس الاســـلام والتى تغزوا البـــلاد الاسلامية » .

هذه لمحة خاطفة عن عناية الاسلام بتربية الفرد المسلم سائلين الله عز وجل أن يوفقنا دائما لما يحبه ويرضاه انه سميع مجيب ..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مع القراء

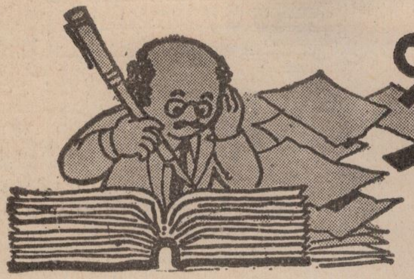

إعداد: فؤاد هيبة

●● يصدر هذا العدد من مجلة منبر الاسلام مع أول نسمات عيد الفطر المبارك الذى يأتى هذا العام وقد نصر الله جنده ، وتحقق للامة العربية النصر العسكرى والسياسى على أعداء الله والانسانية وتجار الدمار وسماسرة الحروب وقضت قواتنا الباسلة على اسطورة الجندى الاسرائيلى الذى لا يقهر .

●● ومع بداية صدور كل عدد تتجمع لدى ادارة المجلة مئات الرسائل من انحاء العالم الاسلامى تفيض بالحب والتقدير لمنبر الاسلام التى تعمل دائما لنشر الثقافة الاسلامية ومزجها بأحداث العصر ووصل الشباب المسلم بتراث آبائه واجداده وتبصيره فى وعى بشئون دينه ودنياه .

●● **وهذا الثناء من جانب قرائنا يعطينا دائما دفعة الى الامام** فنبذل المزيد من الجهد من أجل ان نخرج هذا العمل الاسلامى الرائد على مستوى الدعوة التى نضطلع بها ونجاهد فى سبيلها .

●● واذا كنا ننشر هنا نماذج من رسائل القراء الاعزاء فاننا نريد من خلال هذه الرسائل ان نبادل قراءنا الثقة والحب والتقدير ونقدم العهد بأن نظل على الدرب نسير حتى ترتفع راية لا اله الا الله محمد رسول الله فى كل ربوع الدنيا ليتحقق للعالم فى ظلها امنه وسلامه واستقراره وسعادته ورخاؤه .

●● « وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون » .
صدق الله العظيم .

رسالة الجزائر

من الصديق بن يونس حامد غوتة
الواحات ــ الجزائر

●● من قلب الصحراء الجزائرية اخط لكم هذه الرسالة مفعمة بنسيم الصحراء الصافية معبرا عن مدى اعجابى وتقديرى لكم ولمجلة منبر الاسلام الغراء التى تعتبر من أولى المجلات الاسلامية فهى تنير للشباب طريق الاطلاع على مبادىء الشريعة الاسلامية باسلوب عصرى .

وبهذه المناسبة أود أن أقول لكم اننى من هواة التعرف على الاصدقاء وخاصة من منهم فى الدول الاسلامية حيث نتبادل الافكار عن كل ما يتعلق بديننا .

واخيرا باسمى وباسم الجزائريين أتمنى لكم الانتصار الذى وعدنا الله به ، والنجاح فى العمل الكبير الذى تضطلعون به .

● شكرا يا أخى ويسرنا ان نجد صورتك فى هذا العدد فى بريد التعارف مع تمنياتنا لك بالتوفيق .

رسالة تونس

من الصديق المنجى الجوادى
صفاقس ــ تونس

●● من تونس الخضراء أكتب الى مجلة منبر الاسلام الغراء ، مشعل الهداية فى كل الانحاء شاكرا محرريها العلماء والحكماء والفقهاء على حد سواء للذين حرصوا على أن تكون سراجا منيرا تبين معالم الطريق وتزيح أمام المؤمن الظلماء وتوجهه الى العبادة الصحيحة الصادقة وتغرس فى قلبه جذور الايمان وطاعة خالقه عز وجل . والله يؤيدكم فى اعلاء كلمة الحق فى جميع الارجاء ولو كره الاعداء ويثبت خطى العرب وينصرهم على العدوان لنسترد عزتنا ومجدنا وثالث الحرمين المسجد الاقصى الذى من أجله التهبت قلوبنا حسرة ونطلب من الله ان يمن علينا باسترجاعه انه مجيب الدعاء .

● ونحن يا أخى نتوجه الى الله معك ان يتوج نصر العاشر من رمضان بعودة القدس الى المسلمين وشكرا على مشاعرك الطيبة وفى هذا العدد نلتقى بصورتك فى بريد التعارف ، وفى الاعداد القادمة يجيب فضيلة المفتى على سؤالك ، والله معك .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

رسالة المغرب

من الصديق بن جدى عبد الرحمن
الدار البيضاء — المغرب

●● اهديكم من المغرب تحية ملؤها الاخاء والمحبة راجيا من الله العلى القدير أن يسدد خطاكم من اجل نشر الاسلام .

اننى معجب جدا بمنبر الاسلام التى تضم مقالات قيمة تربط بين الثقافة الاسلامية والعصرية وتقدم خير الزاد للشباب المسلم .

● شكرا يا اخى ونأمل ان ترسل صورتك لنتمكن من نشرها فى بريد التعارف فى عدد قادم باذن الله .

● ● ●

رسالة من مصر

من الصديق مغاورى محمد ابراهيم
مصر — الشرقية

●● تحية من عند الله مباركة طيبة خالصة وسلاما عاطرا ابعث به الى مجلة منبر الاسلام أعز الله بها الاسلام وأعلى صوته ورفع بها لواءه للعالمين ليهتدوا الى الطريق المستقيم .

يسرنى ان اكتب اليكم بعد اطلاعى على مجلتكم الاسلامية التى نالت منى الاعجاب التام وانى كمسلم أشكر اسرة هذه المجلة عن جهدهم المبذول فى تحرير هذه المجلة التى بفضلها ينتشر الوعى الاسلامى بين المسلمين الذين يتعلمون الدين الاسلامى عن طريق هذه المجلة الرائعة ؛ لذلك اقدم امتنانى بهذا الجهد الرائع متمنيا للمجلة دوام الازدهار .

● نشكرك كثيرا يا اخى ونتمنى دائما انْ نكون عند حسن ظن القراء جميعا ، ويسرنا ان نحقق رغبتك بنشر صورتك فى بريد التعارف داخل هذا العدد من مجلتك .

● ● ●

من الصديق سليمان سالم صالح
مديرية التحرير — مصر

●● الى حبيبتى منبر الاسلام اكتب هذه الرسالة معبرا عن احاسيسى وحبى تجاه هذه المجلة التى تعتبر بلا شك محرابا لثقافة الانسان المسلم ومركزا لنبع من النور الالهى فان خانتنى العبارات فكفانى اننى اعبر عن حبى لمجلتى التى كان لها الدور الاول فى ثقافتى الدينية .

واود أن اقدم لكم الاقتراح التالى وهو ان يكتب فى المجلة تراجم لحياة بعض شعراء الطرق الصوفية كالشاعر المتصوف عمر بن الفارض وغيره وشكرا .

● نشكر لك هذه المشاعر لعلك تجد فى هذا والاعداد السابقة اجابة على اقتراحك فى بابى التصوف وشخصيات اسلامية .

● ● ●

من الصديق بشير محمد هلال
طالب بالمعهد الفنى للقوات المسلحة

●● تحية من عند الله مباركة طيبة استهل بها رسالتى الى مجلتى الغراء منبر الاسلام التى تدعو الى الله بالحكمة والموعظة الحسنة طالبا الى العاملين فيها المزيد من الجهد لتشبع مجلة منبر الاسلام نهمنا الذى يتزايد يوما اثر آخر كلما ازدادت الاعداد الصادرة عددا .

● شكرا والله يوفقنا جميعا لما يحب ويرضى .

● ● ●

من الصديق مصطفى محمد دراز
طنطا — مصر

●● ان ما تقوم به مجلتنا العزيزة منبر الاسلام من اعلاء لكلمة الحق وتدعيم للدين الاسلامى وازالة الشبهات من حوله لعمل يستحق جزيل الشكر وعظيم الثناء .

ان هذا العمل الاسلامى الضخم يستحق منا ان نوجه الشكر الى الاستاذ **محمد توفيق عويضة رئيس تحرير المجلة** الذى يعمل من اجل نشر الاسلام ورفع لوائه فى العالمين .

● ونحن يا اخى نشكرك كثيرا ونقدم لك ولكل القراء تحيات السيد رئيس التحرير وتمنياته بالتوفيق

الحياء من الايمان

بقلم الصديق محمد عبد الرحمن السحرتى

الحياء انواع ولكن الحياء الذى يشمل الوجه من الناس أنموذج عن الحياء الذى يشمل القلب من الله تعالى . والحياء الشامل للوجه وللقلب هو الايمان بالله تعالى . وهو طور العارفين بالله الذى جعل قلوبهم غيبة اسراره . فقلوب العارفين خزائن الله فى أرضه وضع فيها ودائع سره ولطائف حكمته ودقائق محبته وأنوار علمه وأمانة معرفته . فكلامهم هو الكشف عما يشاهده القلب واظهار علوم السر وبيان معاملة الضمير من تميز الانفصال عن الاتصال وبيان الاسباب الشاغلة عن الحق سبحانه وتعالى من الاسباب الداعية الى الحق . أما الداعى الى الخلق . فالدنيا والنفس والخلق ، أما الداعى الى الحق . فالعقل واليقين والمعرفة ، ومن عرف نفسه عرف ربه . أى من عرف ماالنفس عرف ماالرب . وكلام السادة رجال الله . اى الصوفية يدور على خمسة أوجه [أمور] به . وله . ومنه . واليه . وعليه ، فالفاظهم فردانية وحركاتهم صمدانية . واخلاقهم ربانية لا يعرف اشارتهم الا من له قلب ، ويحضرنى كلام امامهم سلطان العارفين محيى الدين بن عربى رضى الله عنا وعنه آمين . يقول : الرجال اربعة : رجال صدقوا ماعاهدوا الله عليه وهم رجال الظاهر ورجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وهم رجال الباطن جلساء الحق تعالى ولهم المشورة . ورجال الاعراف وهم رجال الحد . قال تعالى [وعلى الاعراف رجال] وهم أهل الشم والتميز . والسراح عن الاوصاف فلا صفة لهم . كان منهم ابو اليزيد البسطامى . ورجال اذا دعاهم الحق يأتون رجالا لسرعة الاجابة لا يركبون . قال تعالى [وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا] : وهم رجال المطالع .. نفعنا الله بهم ورزقنا الله هديهم آمين .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الاسم : سعدون عثمان كوبولو اونحلو .
البلد : العراق
السن : ١٧ عاما
الهواية : المطالعة
العنوان : العراق كركوك شارع الثورة

الاسم : المنجى الجوادى
البلد : تونس
السن : ١٩ عاما
المهنة : طالب ثانوى
الهواية : المراسلة وتبادل المناظر
العنوان : مبيت معهد طريق العين الثانوى رقم ١١٣ صفاقس تونس .

الاسم : مغاورى محمد ابراهيم
البلد : جمهورية مصرالعربية
السن : ٢٦ سنة
المهنة : مهندس
الهواية : المراسلة وتبادل الاراء
العنوان : العزيزية مركز منيا القمح شرقية

الاسم : بن يونس حامد غومة
البلد : الجزائر
السن : ٢٥ عاما
المهنة : طالب ثانوى
الهواية : المراسلة وتبادل الافكار
العنوان : قرية الزقم طريق الواد الواحات

الاسم : الحبيب بن داود
البلد : تونس
السن : ١٩ سنة
المهنة : طالب
الهواية : المراسلة وتبادل الاراء
العنوان : س ٣ ث١ . قم ٣٣ رقم ٥٨٦ مدرسة ترشيح المعلمين بالمرسى

الاسم : مجدى حسنين
البلد : جمهور مصر العربية
السن : ٢١ عاما
المهنة : طالب جامعي بكلية العلوم
الهواية : الاطلاع وجمع الطوابع
العنوان : القاهرة عين الصيرة ف ١١٢ م ٢ ش ٩

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الاسم : ممدوح عبد العزيز جبر
البلد : جمهور مصر العربية
السن : ١٧ سنة
المهنة : طالب ثانوى
الهواية : تبادل الصور والمناظر الطبيعية
العنوان : محافظة المنوفية مركز قويسنا كفر وهبة

الا سم : عز الدين زوارة
البلد : تونس
السن : ١٨ سنة
المهنة : طالب
الهواية : المراسلة وجمع الطوابع والصور
العنوان : مدرسة ترشيح المعلمين بالمرس رقم ٥٦٦ قاعة ٣١

الاسم : الحاج كاظم سعيد عبود الساعدى
البلد : العراق
السن : ٢٨ سنة
المهنة : موظف
الهواية : مراسلة الشباب المسلم
العنوان : بغداد مدينة الثورة

الاسم : جمعة عبد المولى عجلان
البلد : جمهور مصر العربية
السن : ١٨ سنة
المهنة : طالب
الهواية : المراسلة وجمع الطوابع
العنوان : دسوق شارع عبد السلام المتفرع من شارع الجمهورية منزل عجلان

الاسم : عبد المعز رشيدى جلال حتة
البلد : جمهور مصر العربية
السن : ٣٠ سنة
الهواية : مراسلة الشباب المسلم والاستماع للقرآن
العنوان : اسنا مدرسة النصر الابتدائية المشتركة

الاسم : عبد الخالق قادر عبد الله
البلد : العراق
السن : ١٥ سنة
المهنة : طالب
الهواية : المراسلة والاطلاع
العنوان : اربيل العراق مدرسة كردستان

الاسم : الصديق شياط
البلد : الجزائر
السن : ٢٠ سنة
المهنة : طالب جامعى
الهواية : المراسلة وتبادل الافكار
العنوان : عمارة س رقم ١٠٠ حسين وادى الجزائر

الاسم : مصطفى اسماعيل محمد
البلد : جمهور مصر العربية
السن : ٢٠ عاما
المهنة : طالب جامعى
الهواية : المراسلة وتبادل المناظر الطبيعية .
العنوان : شارع ٣٩ منزل ٣٤ مدينة التحريرامبابة

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

اقرأ فى هذا العدد

القاهرة والفاتيكان يلتقيان على كلمة سواء بينهما فى حوار اسلامى مسيحى هادق بناء فى الفترة من ٩ ــ ١٦ سبتمبر ١٩٧٤ . . . . ٣

■ دراسات قرآنية :

تفسير سورة البقرة	الاستاذ أحمد حسين	١٦
انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون	الشيخ عبد الجليل عيسى	٢٣
خلافة الانسان	الاستاذ فتحى رضوان	٢٨
اسماء يوم القيامة فى القرآن الكريم	الدكتور أحمد الحوفى	٣٢
عباد الرحمن فى كتاب الله تعالى	الشيخ أحمد كامل الخضرى	٣٥
بناء القرآن للانسان	الدكتور محمد عبد المنعم القيعى	٣٩
معجزة القرآن فى حقيقة المعرفة	الاستاذ محمد العفيفى	٤١
عبرة من القرآن	الاستاذ عبد المنعم مغربى	٤٤
دور اليهود فى أخطاء المفسرين	الاستاذ محمدمحمد عبداللطيفبن الخطيب	٤٦
تأملات فى البيان القرآنى	الدكتور ابراهيم عوضين	٤٧
من أخلاق القرآن ــ المعرفة	الدكتور أحمد الشرباصى	٥٠
السيرة فى ضوء القرآن الكريم	الاستاذ محمد شديد	٥٣
أضواء من كتاب الله	الشيخ حسن صالح	٥٦
تصوير المنافقين فى القرآن الكريم	الاستاذ أحمد عبد اللطيف بدر	٥٨

■ التشريع الاسلامى :

جانب من نظرية التوزيع فى الاسلام	الدكتور محمد سعاد جلال	٦٢
من أحكام الشريعة الاسلامية وآدابها	الشيخ محمد خاطر	٦٤
من صور العدل فى الاسلام	المستشار محمود الهمشرى	٦٦
الجــود	الشيخ محمود هاشم	٦٨
من توجيهات الرسول	الشيخ محمد هلال عبد الرسول	٧٠
الاسلام اعتقاد ومنهاج	الشيخ محمد حافظ سليمان	٧٣
الامانة والمجتمع الراقى فى الاسلام	الاستاذ ابراهيم هلال	٧٥
الصلح بين الشريعة الاسلامية والقانون	الدكتور ياسين محمد يحيى	٧٧
الصــبر	الشيخ عبد الحكم سرور	٧٩
القضاة والقضاء فى الاسلام	الاستاذ صلاح عزام	٨١
من ثمرات الصلاة	الاستاذ محمود محمد عمارة	٨٢
الصلاة عماد الدين	الاستاذ أحمد وافى	٨٤
استجباب دعاء المجاهدين بالنصر	الاستاذ محمود السعيد الطنطاوى	٨٧
البدع فى الاسلام	الاستاذ محمد النظامى	٨٩
نعم أجر العاملين	الدكتور زكى مشعل	٩٢
القتل فى الاسلام	المستشار عبد الستار آدم	٩٤

■ شوال وعيد الفطر المبارك :

يوم عيد الفطر يوم الجائزة	الشيخ محمد مصطفى أبو العلا	٩٨
مائدة الله يوم الفطر	الشيخ فراج أحمد درديري	١٠١
من ذكريات شوال	الدكتور عبد الفتاح عاشور	١٠٤
مواقع حربية فى شهر شوال	الشيخ منصور الرفاعى عبيد	١٠٧
المسلمون بين شهر رمضان وعيد الفطر	الاستاذ عبد المعطى عبادة	١٠٩
عيد الفطر عيد النصر	الشيخ عبد الرحمن النجار	١١٠
من وحى شهر شوال	الاستاذ محمد رجاء حنفى عبد المتجلى	١١٢
فضائل شهر شوال	الدكتور جمعه الخولى	١١٥
وجاء العيد بعد العاشر من رمضان	الاستاذ محمد حسن عبد العزيز	١١٧
العيد واحتفالات النصر	الاستاذ توفيق وهبة	١١٩
نظرات فى الاعياد الاسلامية	الاستاذ أحمد أحمد أبو طه	١٢٠
فلسفة الاعياد فى الاسلام	الاستاذ أمين محمد عثمان	١٢٢
حكم الصيام فى شوال	الدكتور أحمد عمر هاشم	١٢٥
من طرائف العيد	الاستاذ محمد عبده قناوى	١٢٦
القول السديد فى مظاهر الابتهاج بالعيد	الدكتور على صافى حسين	١٢٨

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التصوف

الصوفية فى الهامهم — الاستاذ حسن كامل الملطاوى — ١٣٠
سلطان العاشقين — الدكتورة نعمات أحمد فؤاد — ١٣٥
وبشر المؤمنين — الاستاذ عبد السلام القوصى — ١٣٧

العلم والايمان

ومضات على الطريق — الاستاذ أحمد زين — ١٤٠
وماذا بعد العاشر من رمضان — الاستاذ عبد العظيم منصور — ١٤٦
روابط المودة والتقارب بين النصارى والمسلمين — الدكتور عبد الغنى الراجحى — ١٥٠
الاسلام والمسيحية أمام اسرائيل والصهيونية — الاستاذ محمد فهمى عبد اللطيف — ١٥٣
حوافز العمل فى الاسلام — الدكتر محمد عبد المنعم خميس — ١٥٦
العلم فى القرآن — الدكتور أحمد حسنين القفل — ١٥٩
الوحدة العربية فى ميزان الاسلام — الدكتور عبد العزيز عزام — ١٦٢
من وحى المدينة — الدكتور محمد خليفه — ١٦٥
الرئيس السادات وأبعاد العاشر من رمضان — الاستاذ عبد الفتاح العدوى — ١٦٧
الاسلام فى عالمنا المعاصر — الاستاذ أنور الجندى — ١٧١
الوفاء بالعهد العظيم — الاستاذ مصطفى مجدى رءوف — ١٧٣
من ايام الاسلام — الاستاذ ابراهيم مصباح — ١٧٥
انور السادات فى احاديثه — الدكتور ابراهيم ابو الخشب — ١٧٧
السادات رجل مع الله — الاستاذ محمد دياب — ١٧٩
معركة العبور فى صدر الاسلام — الاستاذ على الجمبلاطى — ١٨١
العرب واليهود وحرب الحصون — الدكتور عبد العزيز صالح — ١٨٤
الجزاء من جنس العمل — الاستاذ عبد المنعم حمادة — ١٨٨
الطريق الى الايمان — الاستاذ مصطفى الجندى — ١٩٢
اسرائيل تحت الميكروسكوب النفسى — الاستاذ محمود غنام زياد — ١٩٤

الفن الاسلامى

أصول روحية للعمارة الاسلامية — الاستاذ عبد المجيد وافى — ١٩٨
المنسوجات الايرانية — الاستاذة ثريا سيد أحمد نصر — ٢٠١
النسيج الاسبانى المغربى وزخارفه — الاستاذة حميدة البقلى — ٢٠٤

القصة

قلادة لها تاريخ — الدكتور عبد المنعم خفاجى — ٢٠٦

الشعر

العبور المجيد — الشاعر محمد حسن بنجر — ٢١٢
حكمك عـدل — الشاعرة روحية القلينى — ٢١٣
اعيـاد مصـر — الشاعر محمد صلاح عفيفى — ٢١٤
ان من الشعر لحكمة — الشيخ محمد خليل الخطيب — ٢١٥
الله والوطن — الشاعر احمد عثمان المراغى — ٢١٨
الله اكبر — الشاعر المهدى محمود عبد الله — ٢٢٠

الطـب

ظاهرة الاسراف فى الاعياد — الدكتور ابتسام عبد الحليم — ٢٢٢

شخصيات اسلامية

السيدة فاطمة الزهراء — الاستاذ توفيق ابو علم — ٢٢٦
عبد الله بن جحش — الاستاذ عبد المنعم الادفوى — ٢٢٩
حسان بن ثابت وسلاح الكلمة فى المعركة — الاستاذ احمد جمال العمرى — ٢٣١
العارف بالله سيدى ابراهيم الدسوقى — الاستاذ سالم عرفات سالم — ٢٣٤
اقبال والامة العربية — الشيخ الصاوى شعلان — ٢٣٥
من أعلام الاسلام فى الريف المصرى — الاستاذ ابراهيم الفحام — ٢٣٧

المكتبة

الاسلام ومشكلات الفكر — عرض : فتحى الابيارى — ٢٤٠
دروس مستفادة من فضائل وأحكام الصيام — عرض : محمود فايد — ٢٤٢
الايمان وأثره فى المجتمع — عرض : محمد فاوى عمر — ٢٤٤
المجتمع الاسلامى كما تنظمه سورة النساء — عرض : على عيـاد — ٢٤٧

الافتـاء

أنت تسأل والمفتى يجيب — الامام الاكبر الدكتور عبد الحليم محمود — ٢٥٤

الاسرة المسلمة

عناية الاسلام بتربية الفرد المسلم — الدكتور مصلح سيد بيومى — ٢٥٧
مع القراء — اعداد : فـؤاد هيبـة — ٢٥٩
بريد التعـارف — ٢٦١

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle